



إملاك كبر العجز في الشجر
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)

كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
البرنامج الصباحي

الدعوة الإسلامية في ((غينيا كوناكري))

واقعها - ومعوقاتها - وسبل علاجها

دراسة وصفية تحليلية

رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

جرنو محمود جالو

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:

عبد الرحيم بن محمد المغذوي

العام الجامعي:

١٤٣٤هـ / ١٤٣٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار^(٤).

(١) سورة آل عمران: الآية رقم ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية رقم ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآية رقم ٧٠ - ٧١.

(٤) هذه الخطبة معروفة بخطبة الحاجة، وقد كان النبي ﷺ يفتح بها خطبته، وأخرجها أبو داود في في سننه بشرح عون المعبود، (١٠٨/٦)، كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح، برقم: ٢١١٨، والترمذي في سننه بشرح تحفة الأحوذى، (٢٤٥/٤)، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح، برقم: ١١٠٥، والنسائي في سننه بشرح السيوطي، (١١٦/٣)، كتاب: = = الجمعة، باب: كيفية الخطبة، برقم: ١٤٠٣، وابن ماجه في سننه، (٣٣٦/٣)، كتاب: النكاح، باب: خطبة النكاح، برقم: ١٨٩٢، وصححها الشيخ الألباني /في صحيح سنن أبي داود، (٥٩١/١)،

وبعد: فإن الله تبارك وتعالى أنعم على خلقه نعماً عظيمة، ومنّ عليهم منناً جسيمة، وأعظمها أنه عز وجل خلق الثقلين الإنس والجن لحكمة بديعة يجبها ويرضاها، هي أن يعبدوه وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١)، ومن أعظمها أنه تبارك وتعالى ميز المكلف بأن منحه نعمة العقل والتمييز ليعرف الخير والشر ويميز به بين ما ينفعه وما يضره في عاجله وآجله.

ومن رحمته بعباده أيضاً أنه تعالى لم يكلهم إلى أنفسهم وعقولهم المجردة في معرفة الخير والشر، ولكنه عز وجل أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين وأنزل عليهم الكتب تبياناً لأوامره ونواهيه، وإرشاداته وأحكامه: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾^(٢).

إن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أفضل الأعمال، وأقرب القربات، وأجل الطاعات، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة الدالة على فضلها وأهميتها كثيرة جداً كما أن الأدلة من الكتاب والسنة الدالة التي تنص أيضاً على عالمية الدعوة الإسلامية وعموم رسالة نبينا محمد ﷺ لجميع البشر كثيرة جداً، منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِمْ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا

برقم: ٢١١٨، وفي صحيح سنن الترمذي، (١/٥٦٠)، برقم: ١١٠٥، وفي صحيح سنن النسائي، (١/٤٥٢)، برقم: ١٤٠٣، وفي صحيح سنن ابن ماجه، (٢/١٣٣)، برقم: ١٥٤٧، وفي تخریج مشکاة المصابيح، (٢/٩٤١)، برقم: ٣١٤٩، وله فيها جزء مفرد سَمَّاه: خطبة الحاجة التي كان رسول الله يعلمها أصحابه.

(١) سورة الذاريات: الآية رقم ٥٦.

(٢) سورة النساء: الآية رقم ١٦٥.

(٣) سورة الأنبياء: الآية رقم ١٠٧.

(٤) سورة إبراهيم: الآية رقم ٥٢.

الْقُرْآنُ لِأَنْذَرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴿١﴾ ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿٢﴾.

ومن السنة المطهرة قوله ﷺ: ((كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة))^(٣) وقد طبق الرسول ﷺ عموم دعوته ورسالته في حياته، ومما يدل على ذلك: كتبه إلى ملوك العرب والعجم، وسيرته العطرة وغزواته الكثيرة.

ومن بعده ﷺ جاء الصحابة رضي الله عنهم فعرفوا منزلة الدعوة ومكانتها الشاححة، فاهتموا بها، وقاموا بها خير قيام، ونشروها في الأرض وسعدوا بفضل الله بسبب العناية بها، ونالوا العزة والشرف والرفعة والتمكين في الأرض، وسعد بهم برحمة الرب عز وجل خلق كثير في مشارق الأرض ومغاربها واستمر الأمر على ذلك حتى أصبح الإسلام منتشراً الآن في جميع أنحاء العالم.

- إن البحث عن دخول الإسلام وانتشاره في غينيا كوناكري موضوع واسع وفي غاية الأهمية، إن فترة دخول الإسلام في هذه المنطقة فترة ضاربة في الزمن كما يقول بعض المؤرخين.

- إن دخول الإسلام في غينيا كوناكري مرتبط بوصول عقبة بن نافع الفهري في ساحل المحيط الأطلنطي لغرب إفريقيا في القرن الأول الهجري.

- وإن الكاتب عن انتشار الإسلام في غينيا يجد نفسه محاصراً وقصير التصرف لقلة

(١) سورة الأنعام: الآية رقم ١٩.

(٢) سورة الأعراف: الآية رقم ١٥٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (١/٦٨٩)، كتاب الصلاة، باب: قول

النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، برقم: ٤٣٨، ومسلم في صحيحه بشرح النووي:

(٥/٥) كتاب المساجد، باب: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، برقم: ١١٦٣، من حديث

جابر رضي الله عنه.

المراجع التي تتحدث عن انتشار الإسلام في هذه البقعة.

لكن بما أن جهود أبناء هذه المنطقة مليئة بالحوادث التاريخية أحاول البحث والتنقيح عنها، وإن كانت تعترضها ندرة ولم تدون، وكثير من الموجود منها إنما هو على شكل المخطوطات، وعليه أحاول أن ألقى الضوء على ملامح الدعوة ودورها في نشر الإسلام عبر الكتب التي تحدث عن الإسلام في مملكة غانا ومالي، لأنها أكثر العوامل التي ساهمت في نشر الإسلام في ربوع المنطقة ككل، وفوتا جالون بصفة خاصة، وخاصة بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين، وبواسطتهما قامت المملكة الإسلامية في فوتا جالون، وبما أن الباحث من أحد سكان غينيا كوناكري رأى أن من واجبه دراسة العمل الدعوي الذي يقوم به الدعاة في غينيا، ووقع الاختيار على العنوان التالي:

((الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري واقعها- ومعوقاتها - وسبل علاجها دراسة

وصفية تحليلية))

وذلك لتقديمه لنيل درجة العالمية الماجستير في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية،

بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

موضوع الدراسة:

إن معرفة واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة في غينيا كوناكري وتشخيص معوقاتها وإيجاد سبل العلاج لها، لمن أهم مايقوم به طلاب هذه الدولة المباركة. وعلى هذا اختار الباحث أن يكون موضوع دراسته لنيل درجة العالمية الماجستير بعنوان ((الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري واقعها- ومعوقاتها- وسبل علاجها- دراسة وصفية تحليلية)) لنيل درجة العالمية الماجستير.

أهمية الموضوع وسبب الاختيار:

تبرز أهمية الموضوع وسبب الاختيار من خلال النقاط التالية:

أولاً: لأنها من الدراسات المتخصصة في بيان جهود أبناء غينيا كوناكري في نشر

الإسلام حيث إن الباحث لم يجد دراسة متخصصة بهذا العنوان.

ثانياً: ارتباطه بالعبقيدة الصحيحة والقيم الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

ثالثاً: أهمية التعرف على واقع الدعوة في غينيا كوناكري.

رابعاً: أهمية التعرف على أهم المعوقات التي تواجه الدعوة.

خامساً: أهمية معرفة أبرز الطرق لعلاج المعوقات.

سادساً: إبراز الوجه الحقيقي للحضارة الإسلامية الدعوية في السودان الغربي بصفة

عامة وغينيا كوناكري بصفة خاصة.

سابعاً: قلة اهتمام أبناء غينيا كوناكري بتدوين هذه الثقافة.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى :

١- ربط أبناء الأمة الإسلامية بماضيهم المجيد والتمسك بالقيم والعادات والتقاليد التي

لا تتعارض مع الدين الإسلامي.

٢- المساهمة في إحياء التراث الإسلامي تجاه ثقافة هذه الأمة المسلمة في غينيا

كوناكري وإظهار العلاقة الثقافية والتجارية والاجتماعية بين شعوب شمال إفريقيا وغربها، وأثر ذلك على الحياة الثقافية والاقتصادية والسياسية في المنطقة.

٣- معرفة أبرز المعوقات التي تواجه الدعوة في ترسيخ مبادئ تعليم الإسلام في

غينيا عبر جهود المراكز الإسلامية التي اعتمدوا عليها في نشر الإسلام بين المواطنين، وبالتالي اقتراح العلاج.

تساؤلات البحث:

متى بدأت الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري؟

ما العوامل التي ساعدت في نشر الإسلام في غينيا كوناكري ؟

ما المنطقة المسماة بـ(غينيا كوناكري) ومتى سميت بهذا الاسم ومن الذين أدخلوا

الإسلام فيها؟

- ما أثر الثقافة الإسلامية على غينيا كوناكري أيام الاستعمار الفرنسي؟
- ما دور الاستعمار الفرنسي في إسقاط الدولة الإسلامية في فوتا جالون؟
- ما المعوقات المتعلقة بالدعوة والدعاة والمدعوين، وكيف يتغلب عليها؟
- ما المقترحات التي يقدمها الباحث للتغلب على تلك العقبات والعوائق؟

حدود البحث:

ينتظم هذا البحث في الحدود التالية:

الحدود المكانية: سيقصر الباحث في البحث على دولة غينيا كوناكري المعروفة بحدودها السياسية اليوم.

الحدود الموضوعية: يتركز على الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري واقعها ودورها في نشر الإسلام مع ذكر معوقات ومشكلات الدعوة والدعاة والمدعوين وذكر الحلول المناسبة.

الحدود الزمانية: من عام ألف وأربعمائة وخمسة عشر هجرية إلى عام ألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين هجرية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري والتقصي في المراكز البحثية المعنية على المستوى الجامعات في المملكة العربية السعودية والمستوى الغيني لم يقف الباحث على دراسة تعالج هذا الموضوع على وجه الخصوص، وفق الخطة الموضوعية.

خطة البحث:

تشمل الخطة على مقدمة وتمهيد وسبعة فصول، وخاتمة مذيبة بفهارس علمية.

المقدمة: وتشتمل على:

موضوع البحث.

أهمية الموضوع.

أهداف البحث.

تساؤلات البحث.

حدود البحث.

الدراسات السابقة.

خطة البحث.

منهج البحث.

الشكر والتقدير.

التمهيد: وفيه: التعريف بالدعوة الإسلامية وبالسودان الغربي، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالدعوة الإسلامية وبيان أهميتها ومشروعيتها وفضلها، وبعض معاني مصطلحات البحث.

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي لغرب إفريقيا، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السودان الغربي.

المطلب الثاني: مسالك الإسلام إلى السودان الغربي.

المطلب الثالث: الدول التي تضمه منطقة السودان الغربي.

المبحث الثالث: تطور التأثيرات شمال القارة إلى غربها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلاقة بين شعوب إفريقيا الشمالية مع الزنوج.

المطلب الثاني: علاقة الصحراء الكبرى بالمنطقة الجنوبية في السودان الغربي.

المبحث الرابع: العلاقة السياسية بين شمال إفريقيا وغربها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلاقة بين المغرب الأقصى والسودان الغربي.

المطلب الثاني: الأحوال السياسية في السودان الغربي (غرب إفريقيا).

الفصل الأول: التعريف بغينيا كوناكري، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بغينيا وسكانها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لغينيا كوناكري.

المطلب الثاني: الأسماء التي عرفت بها غينيا، وسبب تسميتها بهذه الأسماء.

المطلب الثالث: أصول سكان غينيا وعددهم.

المبحث الثاني: أوضاع غينيا وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحالة الدينية.

المطلب الثاني: الحالة السياسية.

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية.

المطلب الرابع: الحالة العلمية.

المطلب الخامس: الحالة الاقتصادية.

المبحث الثالث: الوجود الإسلامي في غينيا وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تاريخ دخول الإسلام في غينيا.

المطلب الثاني: العوامل التي ساهمت في دخول الإسلام إلى غينيا.

المطلب الثالث: مدى تأثير الإسلام في غينيا.

الفصل الثاني: قيام المملكة الإسلامية الفوتية، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: ظهور الكيانات السياسية في السودان الغربي، وفيه تمهيد وثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: نظام الحكم السياسي للدولة.

المطلب الثاني: طريقة اختيار الإمام.

المطلب الثالث: مراسيم تنصيب الإمام.

المبحث الثاني: الجهاد في فوتا جالون.

المبحث الثالث: ظهور الخلافات بين الأئمة.

المبحث الرابع: الحركات الثورية ضد الإمامة.

المبحث الخامس: دور الفرنسيين في إسقاط الخلافة الإسلامية الفوتية.

المبحث السادس: إمبراطورية ساموري توري، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأته.

المطلب الثاني: نظام الجيش في إمبراطورية ساموري توري.

المطلب الثالث: دور الفرنسيين في إسقاط إمبراطورية ساموري توري الإسلامية.

الفصل الثالث: الفرق الدعوية في غينيا، وأثرها على مسار الدعوة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: القادرية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقادرية.

المطلب الثاني: مراحل تطور القادرية وأشهر شيوخها.

المطلب الثالث: أهم أنشطة القادرية، وأثرها على مسار الدعوة.

المبحث الثاني: الشاذلية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالشاذلية.

المطلب الثاني: أشهر شيوخ الشاذلية.

المطلب الثالث: أهم أنشطة الشاذلية، وأثرها على مسار الدعوة.

المبحث الثالث: التيجانية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالتيجانية.

المطلب الثاني: أشهر شيوخ التيجانية.

المطلب الثالث: أهم أنشطة التيجانية، وأثرها على مسار الدعوة.

المبحث الرابع: جماعة التبليغ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بجماعة التبليغ.

المطلب الثاني: نبذة عن تاريخ جماعة التبليغ.

المطلب الثالث: أهم أنشطة جماعة التبليغ، وأثرها على مسار الدعوة.

الفصل الرابع: جماعة أهل السنة والجماعة وأثرها على مسار الدعوة في غينيا، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بجماعة أهل السنة والجماعة، ونبذة عن تاريخ جماعة أهل السنة في غينيا كوناكري.

المبحث الثاني: أهم أنشطة أهل السنة، وأثرها على مسار الدعوة في غينيا.
المبحث الثالث: أبرز علماء أهل السنة والجماعة.

الفصل الخامس: جهود خريجي الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى في الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: جهود الخريجين في الدعوة إلى منهج السلف الصالح، ونبذ الخلاف والفرقة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن منهج السلف الصالح.

المطلب الثاني: أبرز جهود الخريجين في الدعوة إلى منهج السلف الصالح.

المطلب الثالث: أبرز جهود الخريجين في نبذ الخلاف والفرقة.

المبحث الثاني: الوسائل الدعوية للخريجين في نشر الدعوة في غينيا ومدى تأثيرها في الدعوة إلى الله، وفيه إحدى عشرة مطلباً:

المطلب الأول: وسائل الإعلام المختلفة.

المطلب الثاني: الخطابة.

المطلب الثالث: الدروس والمحاضرات العلمية.

المطلب الرابع: الندوات.

المطلب الخامس: التدريس والتعليم.

المطلب السادس: الترجمة.

المطلب السابع: المساجد والمصليات.

المطلب الثامن: الأشرطة السمعية والسيديات.

المطلب التاسع: إنشاء الجمعيات الإسلامية.

المطلب العاشر: إنشاء المدارس الأهلية وتحفيظ القرآن الكريم والكتاتيب.

المطلب الحادي عشر: إعداد الدعاة والخطباء وإرسالهم إلى المدن والقرى للدعوة.

المبحث الثالث: المساجد وأثرها في الدعوة إلى الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة عن المساجد في غينيا كوناكري.

المطلب الثاني: أثر المساجد في الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري.

المبحث الرابع: الجمعيات والمنظمات وأثرها في الدعوة إلى الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة عن أهم الجمعيات والمنظمات الإسلامية في غينيا كوناكري.

المطلب الثاني: أثر الجمعيات والمنظمات الإسلامية في الدعوة إلى الله في غينيا

كوناكري.

المبحث الخامس: المدارس الإسلامية وأثرها في الدعوة إلى الله وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة المدرسة الإسلامية في غينيا، ودورها في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: أثر المدارس الإسلامية في الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري.

الفصل السادس: معوقات الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عوائق ومشكلات الدعوة والدعاة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: قلة الإمكانيات المادية.

المطلب الثاني: ضعف التأهيل العلمي للمنتسبين إلى الدعوة.

المطلب الثالث: ضعف استغلال الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الرابع: قلة الدعاة المؤهلين للدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: العوائق والمشكلات المتعلقة بالمدعوين وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الجهل.

المطلب الثاني: التقليد الأعمى.

المطلب الثالث: الأمية والفقر الشديد في بعض المناطق.

المطلب الرابع: دعوى الحرية.

المطلب الخامس: ضيق وقت المدعويين لانشغالهم في طلب الرزق.

المطلب السادس: قلة المدارس الإسلامية وارتفاع أجورها على أولياء أمور الطلاب.

المطلب السابع: قلة الكتب الدينية والمكتبات الإسلامية.

المطلب الثامن: ضعف صلة الشباب بالدعاة والعلماء.

المبحث الثالث: التيارات الهدامة وأثرها في عرقلة الدعوة الإسلامية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحملات التنصيرية الشرسة.

المطلب الثاني: المد الرافضي.

الفصل السابع: وسائل وأساليب إزالة معوقات الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري، وفيه

مبحثان:

المبحث الأول: سبل علاج العوائق والمشكلات التي تعوق سبيل الدعوة والدعاة،

وفيه: مطلبان.

المطلب الأول: التأصيل العلمي الصحيح المستمد من الكتاب والسنة على ضوء

فهم السلف الصالح.

المطلب الثاني: دعم الأنشطة الدعوية من قبل المؤسسات الخيرية المحلية والعالمية.

المبحث الثاني: سبل علاج المعوقات والمشكلات التي تتعلق بالمدعو، وفيه ثمانية

مطالب:

المطلب الأول: محو الأمية ومحاربة الجهل.

المطلب الثاني: اختيار الوسائل المناسبة وحسن استخدامها مع كل نوع من

المدعويين.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الحق بالحكمة والرفق واللين.

المطلب الرابع: الدعوة إلى التكافل الاجتماعي.

المطلب الخامس: تسجيل الدروس والمحاضرات على الأشرطة السمعية والمرئية وإيصالها إلى المدعوين.

المطلب السادس: استخدام التقنيات الحديثة لتبليغ الدعوة إلى المدعوين بمختلف أصنافهم.

المطلب السابع: استغلال منابر الجمعة بصفة خاصة لإيصال الدعوة إلى المدعوين.

المطلب الثامن: بناء المساجد والمصليات والمدارس.

الخاتمة: وتشتمل على خلاصة البحث وأهم نتائج البحث، والتوصيات.

الفهارس العلمية.

منهج البحث: منهج الدراسة: تُعدّ هذه الدراسة دراسة وصفية من حيث كونها تسعى إلى وصف ظاهرة معيّنة مع دراستها وتحليل العوامل المؤثرة فيها، فالمنهج الذي سلكته في كتابة هذا البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي، لأن أكثر مفردات البحث احتاجت إلى التقصي والتجميع من بطون الكتب والمجلات وشبكة المعلومات الإنترنت والأشرطة السمعية والتقارير، مع النزول إلى الميدان ومقابلة الدعاة للجوانب التي احتاجت إليها، مع مراعاة ما يلي:

أولاً: عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وذكرت اسم السورة ورقم الآية في الحواشي، وكتبتها بالرسم العثماني.

ثانياً: خرّجت الأحاديث من مصادرها، وذلك بذكر الجزء والصحيفة والكتاب والباب، ورقم الحديث، واسم راوي الحديث، مع بيان درجته إن لم يكن في الصحيحين، وأشارت إلى من صححه من العلماء المحققين وكبار المحدثين كالشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني /، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما فقط،

لأن العزو إليهما معلم وموعز بالصحة.

ثالثاً: أحلت إلى المصادر التي استندت إليها من الكتب والبحوث أو المجلات والأشرطة أو غيرها.

رابعاً: أحلت إلى المراجع الأجنبية بذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه .

خامساً: ترجمت عناوين المراجع الأجنبية إلى العربية في كل حاشية.

سادساً: التزمت بعلامات الترقيم وضبطت ما احتاجت إلى ضبطه قدر الاستطاع.

سابعاً: عرّفت بالأماكن والبلدان والمصطلحات العلمية والغريبة والفرق والأديان قدر الاستطاع.

ثامناً: ذيلت البحث بفهارس فنية تسهّل العودة إلى مواده والاستفادة منه، كما هو مبين في الخطة.

هذا والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشكر والتقدير

الحمد لله على ما أنعم عليّ من نعمٍ كثيرةٍ، أولها وأعظمها نعمة الإسلام، وكذلك نعمة سلوك سبيل طلب العلم، كما أشكره - سبحانه وتعالى - على ما منّ به عليّ من إتمام هذه الرسالة، فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى .

ثم أتقدم بالشكر والعرفان لوالديّ الكريمين براءً بهما واعترافاً بفضلهما وحقّهما عليّ؛ وامتناناً لما قدماه لي من حسن تربية وتوجيه، وسائلاً المولى - عزّ وجلّ - أن يجزيهما خيراً على حسن رعايتهما لي. اللهم اغفر لهما وارحمهما حيّين وميّتين.

كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر للجامعة الإسلامية المباركة مُثَمِّلَةً بمدير الجامعة - حفظه الله - وعمادة الدراسات العليا وكلية الدعوة وأصول الدين - قسم الدعوة والثقافة الإسلامية - على إتاحتها لي الفرصة لمواصلة مسيرتي التعليمية.

وشكري موصول إلى جميع القائمين على هذه الجامعة الإسلامية المباركة، المخلصين الساهرين على تيسير أمورنا نحو الأفضل، أساتذة، وإداريين.

كما أقدم شكري وتقديري لشيخي الجليل وأستاذي الفاضل المرشد الأكاديمي أولاً، ثم المشرف على هذه الرسالة، الأستاذ الدكتور عبدالرحيم بن محمد المغذوي - حفظه الله - ، فقد كان له الأثر الكبير بعد توفيق الله - عز وجل - في إكمالها وإخراجها بهذه الصورة، فقد كان نعم المعين في وقت إعداد هذه الرسالة، حيث أعطاني من وقته الثمين ما يفيدني، وفتح لي قلبه، ولم يدخر وسعاً في توجيهي وإبداء ملاحظاته وتوجيهاته السديدة فيما كتبتة، مع كثرة مشاغله العلمية والدعوية، فجزاه الله عني خير الجزاء وأثابه على ما قدم، وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنی وصفاته العليا أن يبارك له في علمه ووقته وعمره، وأن يوفقه لكل خير إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

ولا أنسى أن أقدم شكري وتقديري لأعضاء لجنة المناقشة الذين سيكون لأرائهم

وإرشاداتهم وملحوظاتهم أكبر الأثر في خروج هذا العمل إلى حيز الوجود بإذن الله تعالى. فلهم من الله الأجر والثواب، ومني الشكر الوفير.

وشكري موصول إلى كل من قدم إليّ عوناً أو أسدى إليّ معروفاً من كافة الأساتذة، والمشايخ الأفاضل والإخوة الزملاء سواء كانوا من داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، فجزى الله الجميع عني خيراً الجزاء إنه جوادٌ كريم.

وفي الأخير فهذا جهد المقل، فما وقع فيه من صواب فمن الله - سبحانه وتعالى - وأحمده على ذلك، وما كان من خطأ فمني وأستغفر الله من الخطأ والزلل، فالكمال لله وحده، والعصمة لأنبيائه ورسله فيما يبلغون عن الله، وكل كتاب لا يخلو من هذا سوى كتاب الله **قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾** تنزيلٌ من حكيم حميد^(١)، فلاشك أن النقص مستول على جملة البشر إلا من عصم الله، وأرجو المعذرة مرة أخرى عما يحصل في هذا البحث من خطأ أو تقصير أو نقص، ولا أدعي أنني قد وقّيت الموضوع حقه واستكملتُ جميع جوانبه، وحسبي أنني وضعت لبننة لمن أراد البحث في هذا الموضوع بشكل أوسع وأدق، وأسأله - سبحانه وتعالى - أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

التمهيد:

التعريف بالدعوة الإسلامية وبالسودان الغربي.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالدعوة الإسلامية وبيان أهميتها ومشروعيتها

وفضلها، وبعض معاني مصطلحات البحث.

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي لغرب إفريقيا.

المبحث الثالث: تطور التأثيرات شمال القارة إلى غربها.

المبحث الرابع: العلاقة السياسية بين شمال إفريقيا وغربها.

المبحث الأول: التعريف بالدعوة الإسلامية وبيان أهميتها ومشروعيتها وفضلها، وبعض معاني مصطلحات البحث.

أولاً: التعريف بالدعوة في اللغة:

للدعوة في اللغة عدة مفاهيم وإطلاقات، ذكرها أهل الفن في كتبهم ومن ذلك ما يلي:

يقول ابن فارس: "الذال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُمِيل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"^(١).

ويقول الزمخشري: "دعوت فلانا: ناديته وصحْتُ به، والنبي ﷺ داعي الله، وهم دعاة الحق ودعاة الباطل ودعاة الضلالة"^(٢).

ويقول ابن منظور: "الدعوة: المرّة الواحدة من الدعاء. . . ودعا الرجل دعوا ودعاءً: ناداه، والاسم: الدعوة. دعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته. . ."^(٣).

وملخص القول أن الدعوة لها في اللغة عدة معان، وهي مشتقة من الفعل دعا، والاسم: الدعوة، والقائم بها يُسمى: داعية، وهي تفيد: إمالة شيء ما إليك بصوت وكلام ويكون منك بحق أو باطل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيْ أَخْرَبِكُمْ﴾^(٤) أي يناديكم ويطلبكم.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٧٩)، مادة: دعا.

(٢) أساس البلاغة لجار الله الزمخشري: (١/١٨٩)، مادة: دع و.

(٣) لسان العرب، لابن منظور (١/٩٨٦)، (مادة: دعا).

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٥٣.

ثانياً: التعريف بالدعوة في الاصطلاح:

عرفت الدعوة بعدة تعاريف اصطلاحية، وذلك قد يرجع إلى أمرين:

١. سعة مفهوم الدعوة، وشمول دلالاته، وعمق محتواه.
٢. تنوع تعابير العلماء والكتّاب والمؤلفين لمعنى الدعوة وذلك راجع لاختلاف مشاربهم ونظراتهم وأفهامهم^(١)

ومن تلك التعاريف المتعددة للدعوة في الاصطلاح ما يلي:

أ- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه^(٢).

ب - وقيل في تعريفها هي: "حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوز بسعادة العاجل والآجل"^(٣)

ج - وقيل في تعريفها: "المقصود بالدعوة إلى الله الدعوة إلى دينه وهو الإسلام"^(٤).

د- وقيل هي: "تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية أ. د. عبد الرحيم المغذوي ص ٤٤، بتصرف.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٥٧/١٥ - ١٥٨) جمع وترتيب عبد الرحمان بن قاسم.

(٣) هداية المرشدين، للشيخ علي محفوظ ص ١٧.

(٤) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان ص ٥.

وعصورهم" (١)

وقال الأستاذ الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي في تعريف الدعوة هي: "قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يُناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان" (٢).
والمتمثل في التعاريف الاصطلاحية السابقة للدعوة يجد أنها "ليست من باب الحدود، وإنما هي رسوم لها، وهي كذلك تختلف شمولاً وقصوراً نظر المعرف لها" (٣).
وكما يلاحظ على تلك التعريفات المتعددة للدعوة: "أنه لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة ورُكِّز عليه" (٤)

ثالثاً: فضل الدعوة إلى الله:

للدعوة إلى الله فضائل جمة وعديدة، ومن تلك الفضائل ما تأتي (٥):

١. تعلق الدعوة بالله تعالى، ونسبتها إليه سبحانه دون سواه، ويكفي هذه الدعوة شرفاً وفضلاً وعلواً، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دَعَاُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٦﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنٰذِرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهِ

(١) خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسين ص ١٧.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغذوي ص ٤٩.

(٣) ادع إلى سبيل ربك. . . ، مصلح سيد بيومي ص ١٤.

(٤) نصوص الدعوة في القرآن، أ. د. حمد بن ناصر العمار ص ١٨.

(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغذوي ص ٥٥.

(٦) سورة الرعد الآية رقم: ١٤.

وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿١﴾.

٢. أنها وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والفضلاء والأخيار من بعدهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٣)

٣. ومن فضائل الدعوة إلى الله تعالى كونها دالة على الخير ومرشدة إلى أوصاف الكمال والفضل الدنيوي والأخروي ومُسْتَتَبَعَةٌ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤)

٤. ومن فضائل الدعوة إلى الله تعالى كونها ضرب من أضرب الجهاد بمفهومه الواسع، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تُطِيعُوا الْكٰفِرِينَ وَجَاهِدُوهُمْ بِهٖ جِهَادًا كَبِيرًا﴾^(٥) يقول الإمام البيضاوي رحمه الله: في تفسيره للآية الكريمة: "إن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف"^(٦)

٥. ومن فضلها كونها سببا من أسباب نصر الأمة الإسلامية، وعزتها ورفعة كلمتها بين الأمم، وذيوع صيتها، وتنامي أتباعها، ولفت أنظار العالم، وزرع مواطني أقدام لها في أصقاع الدنيا، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٧).

(١) سورة الأحزاب الآية رقم: ٤٥ - ٤٦.

(٢) سورة فاطر الآية رقم: ٢٤.

(٣) سورة النحل الآية رقم: ٣٦.

(٤) سورة آل عمران الآية رقم: ١٠٤.

(٥) سورة الفرقان الآية رقم: ٥٢.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: (١٤٤/٢).

(٧) سورة محمد الآية رقم: ٧.

٦. ومن فضائل الدعوة إلى الله كذلك جزيل ثوابها، وعظيم أجر العاملين عليها، ورفعة مكانتهم وعلو شأنهم في الدنيا والآخرة، وذلك لما يقوم به الدعاة من خدمة للإسلام والمسلمين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "نصّر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فربّ مبلغ أوعى من سامع"^(٣)

ومن فضائل الدعوة إلى الله تعالى اهتمامها البالغ بصيانة عقيدة المسلم وعباداته ومعاملاته وأخلاقه. . . وتأثير في حياة الناس، فهي السياج الواقي الذي يحفظ المجتمع من التيارات الخارجية المنحرفة فكرياً واجتماعياً وغيرها، كما تبرز فضيلة الدعوة في تحصينها للمجتمع المسلم من الهجمات الشرسة التي يشنّها أعداء الإسلام على الدين الإسلامي الحنيف وعلى الأمة الإسلامية ورفع الأذى والشرور عن ميراث المسلمين وتاريخهم المجيد والدفاع عن قضايا المسلمين في كل مكان من أرجاء العالم"^(٤)

وهذا العمل النبيل الذي تقوم به دعوة الإسلام ودعواته إنما هو من الولاية فيما بينهم والتآخي الذي تفرضه العقيدة والتواصي الذي نادى به الإسلام، قَالَ تَعَالَى:

(١) سورة فصلت الآية رقم: ٣٣.

(٢) سورة النساء الآية رقم: ١١٤.

(٣) سنن الترمذي ٥/٣٤، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (رقم: ٢٦٥٧)

وقال حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح، سنن الترمذي: (٢/٣٣٨).

(٤) فضائل الدعوة ومشروعيتها في الكتاب والسنة، عبد الله منصور ص ١٣ بتصرف.

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١) ^(١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٠) ^(٢).

رابعاً: مشروعية الدعوة إلى الله في القرآن الكريم:

أما الدعوة بمعنى عملية نشر الإسلام بين الناس ^(٣)، فحكمتها وارد في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها ما يأتي:

أ- قول الله تعالى: ﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(٤).

واستعمال لام الأمر في الآية «وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ...» مما يدل على وجوب الدعوة

(١) سورة التوبة الآية رقم: ٧١.

(٢) سورة الحجرات الآية رقم: ١٠.

(٣) سبق التعريف بالدعوة مختصراً في صفحة: (٢٠) من هذا البحث. وبين الشيخ علي محفوظ أنواعاً للدعوة (رحمه الله) فقال: معنى الدعوة في العرف حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل وهي ثلاثة أنواع: - النوع الأول: دعوة الأمة المحمدية جميع الأمم إلى الإسلام، وأن يشاركوهم فيما هم عليه من الهدى ودين الحق وهذا واجب هذه الأمة

النوع الثاني: دعوة المسلمين بعضهم بعضاً إلى الخير، وتأمرهم فيما بينهم بالمعروف وتناهيهم عن المنكر، ويقوم بهذا النوع كالذي قبله خواص الأمة العارفون بأمر الدين، النوع الثالث: ما يكون بين الأفراد بعضهم مع بعض ويستوي في ذلك الخاصة والعامة بالدلالة على الخير والترغيب فيه والنهي عن الشر والتحذير منه كل بما يعرفه هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ (ص: ١٧، ١٨).

(٤) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٤.

إلى الله، على المسلمين عامة كل بحسب علمه وقدرته؛ لأن صيغة الأمر تفيد الوجوب^(١).

وقال الإمام الحافظ ابن كثير عند تفسير الآية: «والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه»^(٢).

وقال الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني: «وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها، ويرتفع سنامها». ^(٣) إذن فالآية من الأدلة على مشروعية الدعوة.

ب- قوله تعالى: ﴿حُذِرِ الْعَفْوَ وَأُمِرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤) «وفي الآية أمر من الله تعالى لرسوله ﷺ أن يأمر بالمعروف، ومعلوم أن لكل ما أمر به الرسول ﷺ هو أمر له ولأئمة إلا إذا خصص به بدليل، ولم يقم دليل يخص هذا الأمر به»^(٥) إذن فالآية من الأدلة على مشروعية الدعوة للنبي ﷺ وأئمة.

ج- قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٦).

(١) العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي بتحقيق د. أحمد بن علي سير المباركي (٣١٨/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير (٥١٨/١).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني (٣٦٩/١).

(٤) سورة الأعراف، الآية رقم: ١٩٩.

(٥) الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها، د. فضل إلهي ص/٣٢.

(٦) سورة آل عمران، الآية رقم: ١١٠.

ويقول الإمام أبو عبد الله القرطبي عند تفسير الآية: «تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ». مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم وكان ذلك سبباً لهلاكهم...»^(١) استحقاق المؤمنين بهذه الصفة كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢) مما يدل على مشروعية الدعوة من قبل رب العالمين ووجوبها على المسلمين جميعاً كل بحسب علمه وقدرته.

د- قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٣).

أقسم الله تعالى في هذه الآيات على أن الإنسان في خسارة وهلاك إلا المتصفين بالصفات الأربع المذكورة في السورة، وأما الأعمال الصالحات والتواصي بالحق فيدخل فيهما الدعوة إلى الله^(٤).

إذن فالسورة من الأدلة على مشروعية الدعوة ووجوبها على المسلمين وتحريم تركها. والنصوص القرآنية في مشروعية الدعوة كثيرة.

خامساً: مشروعية الدعوة في السنة المطهرة.

قد جاءت أحاديث كثيرة بما يدل على مشروعية الدعوة إلى الله ﷻ ووجوب حكمها على المسلمين، ومن تلك الأحاديث ما يأتي: -

(١) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (١١١/٤).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم: ٧١

(٣) سورة العصر، الآيات: ١-٣

(٤) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير (٧٠٩/٤).

أ- قد جاء في رواية أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»^(١).

ويقول الإمام النووي: «وأما قوله ﷺ (فليغيره) فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم...»^(٢).

والحديث من الأدلة على مشروعية الدعوة إلى الله ووجوبه على المسلمين عامة، وأهمية وجودها في المجتمع الإسلامي.

ب- ما جاء في رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل...»^(٣).

«فحكم رسول الله ﷺ بانتفاء الإيمان - حتى حبة خردل منه - عمن لا يقوم حتى بأدنى درجات الاحتساب وفي هذا دليل صريح على وجوب الاحتساب»^(٤).

(١) صحيح مسلم (١/٦٩ كتاب الإيمان - باب كون النهي عن المنكر من الإيمان) ، رقم (٢٠) مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي (٢/٣٨١).

(٢) شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي (٢/٣٨٢).

(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب رقم (٢٠) المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للنووي رقم الحديث (٨٠) (٢/٣٨٤-٣٨٦).

(٤) الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها، د. فضل إلهي ص/٣٣.

ولعل من أحسن التعريفات للاحتساب هو: «أن الحسبة هي أمر بالمعروف إذا أظهر تركه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله»^(١).

والاحتساب نوع من الدعوة إلى الله ﷻ فالحديث دليل صريح على مشروعية الدعوة ووجوبه على المسلمين عامة.

ج- ما جاء في رواية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر وليؤشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فتدعونه فلا يستجيب لكم»^(٢).

ويقول الإمام أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري عند شرح الحديث: «والمعنى والله إن أحد الأمرين واقع إما الأمر والنهي منكم، وإما إنزال العذاب من ربكم، ثم عدم استجابة الدعاء له في دفعه عنكم، بحيث لا يجتمعان ولا يرتفعان فإن كان الأمر والنهي لم يكن عذاب، وإن لم يكونا كان عذاب عظيم»^(٣).

تهديد النبي ﷺ أمته بالعقاب من الله ﷻ؛ لأجل ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يدل على أهمية الدعوة ومشروعيتها في الدين الإسلامي ووجوب القيام بها على المسلمين، وتحريم تركها عليهم، كل بحسب علمه وقدرته.

والنصوص الحديثية في مشروعية الدعوة إلى الله كثيرة.

إذن فوجوب الدعوة ثابت بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهو من أعظم

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ص/٣٩١.

(٢) سنن الترمذي مع تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للإمام أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبواب الفتن باب رقم (٩) رقم الحديث (٢٢٥٩) والحديث له شاهد آخر يقويه، وقال عنه الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن» ورقمه هو (٢٢٦٠) (٢٢٥/٦، ٣٢٦).

(٣) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (٢٢٦/٦).

واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها^(١).

سادساً: نوعية وجوب الدعوة*:

أما نوعية وجوب الدعوة فقد اختلف العلماء في نوع فرضية الدعوة على الأمة المسلمة فانقسموا حول الرأيين: وأما الرأي الأول فيرى أصحابه أن الدعوة فرض كفاية وهو تصريح من جمهور العلماء ومنهم الإمام ابن كثير حيث يقول عند تفسيره الآية: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). «والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه»^(٣).

وأما الرأي الثاني فيرى أصحابه أن الدعوة فرض عين، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: «وهذا واجب على كل مسلم قادر وإناهي فرض على الكفاية ويصير فرض عين على القادر الذي لم يبق به غيره»^(٤).

ومع أصحاب كلا الرأيين أدلة من الكتاب والسنة مع وضوح أوجه الاستدلال بها، ولكن أدلة أصحاب الرأي الثاني أقوى وأكثر توجيهاً لإثبات رأيهم في أن الدعوة فرض

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني (١/٣٦٩).

* اكتفيت بالإشارة إلى هذه المسألة باختصار شديد نظراً لوضوحها في المصادر الواردة في الهامش الخاص بموضوع وجوب الدعوة حتى لا يكون البحث تحصيل الحاصل، لأن الهدف من التعرض للمسألة هو إثبات مشروعية الدعوة وقد تم ذلك بالكتاب والسنة وأقوال العلماء في هذا البحث.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير (١/٥١٨).

(٤) الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها، د. فضل الهي ص/٤٥.

عين على كل مسلم ومسلمة كل بحسب علمه وقدرته^(١).

وكذلك وردت شبهات مؤيدة ترك القيام بالدعوة وعدم وجوبها، ولكن العلماء المتخصصين قاموا بتفنيدها وإزالتها والرد على أصحابها بالأدلة الساطعة وفق ما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ^(٢).

وكذلك وجدت أحوال تكون الدعوة فيها فرض عين، ولم يرد فيها خلاف بين العلماء ومن تلك الأحوال ما يأتي:

- ١- التعيين من قبل السلطان أو نائبه للحسبة.
- ٢- التفرد بالعلم بأن معروفاً قد ترك، أو منكراً قد ارتكب.
- ٣- انحصار القدرة على الحسبة في أشخاص محددين، ولم يقم غيرهم بها.
- ٤- تغيير أحوال الناس في المجتمع بقلة الدعاة وكثرة المنكرات وغلبة الجهل فيهم^(٣).

سابعاً: أهمية الدعوة وحاجة البشرية إليها لا سيما في واقع الحياة المعاصر.

((إن المتأمل في مجمل العلاقات الإنسانية يرى أنه لا بد لها من عقيدة تؤمن بها وشريعة تحكمها، وحدود تقف عندها، وآداب تجملها وتكملها ونظم تعمل من خلالها، وتفسير لحياتها وإخبار عن مآلها ونهايتها، وهذا ما تتضمنه دعوة الإسلام الخالدة، فالحاجة إلى الدعوة الإسلامية -إذاً- ضرورية وشديدة^(٤)، وذلك لأن العقول البشرية لا تستطيع وحدها إدراك مصالحها الحقيقية التي تكفل لها السعادة في الدنيا والآخرة، كما أنها لا تهدي وحدها إلى أن تميّز الخير من الشر، فكثيراً ما يبدو لها الشر في لباس الخير

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي (٣٨٢/٢).

(٢) شرح صحيح مسلم للإمام النووي (٣٨٢/٢).

(٣) الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها، د. فضل إلهي ص/٥٤، ٥٥.

(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغدوي ص ٥٢.

فتقع فيه، وكثيراً ما ظهر لها الخير في صورة الشرّ فأعرضت عنه^(١).

(والناظر في أحوال المجتمعات البشرية المعاصرة يجد العديد من الانحرافات والانتهاكات والنقائص والعيوب كفضو الشرك وشيوع الإلحاد وإهدار القيم الروحية مما تسبب عنه تدهور الأخلاق ونضوب معين الفضائل واعتبار القوة هي محور العلاقات وتقديسها دون مراعاة للحق والعدل بين الأمم والشعوب.

كما يلاحظ المرء في العالم المعاصر اليوم اشتعال الحروب في كل مكان. . . مما جعل الناس أن يعيشوا في جو يسوده القلق والاضطراب^(٢)

ومهما حاول الناس أن يتلمسوا مخارج لهم من التيه الذي يعيشون فيه، والضياع الذي يتخبطون في دياجيده فلن يجدوا مصباحاً يضيء لهم الطرقات كالإسلام، ولا هادياً لهم إلى الخير والفضل كدعوة التوحيد، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣)^(٣). ومما يؤكد حاجة البشرية اليوم إلى الدعوة الإسلام وجود (ما يزيد عن أربعة آلاف مليون إنسان لا يدينون بالإسلام، ومن هؤلاء ألوف مؤلفة لم تبلغهم الدعوة إطلاقاً أو بلغتهم في صورة مشوهة)^(٤)

وكل أولئك البشر يحتاجون إلى نور الله وإلى ضيائه لإنقاذهم من ظلمات الجهل إلى التوحيد ومن الخرافة إلى العلم.

وكل ذلك يلقي بتبعاته على الدعوة إلى الله في هذا العصر وما ينبغي عليهم من جهد في أن يتابعوا تبليغ هذا الدين، فالعالم كله في أشد الحاجة إلى من يبصرهم بدين

(١) الدعوة الإسلامية، محمد خير يوسف ص ٢٤.

(٢) دعوة الإسلام، سيد سابق ص ٢٣ بتصرف.

(٣) سورة الأنعام الآية رقم: ١٥٣.

(٤) دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، أ. د. عبد الله اللحيان ص ٧.

الإسلام وإلى من يعلم عقيدته وأحكامه من العادلة. . . . (١) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢)

بعض معاني مصطلحات البحث:

الاسم	معناه بالعربية
برو: Biro	بو بكر
Balah بلا	صالح
Sory: سوري	إبراهيم
Yala يلا	سليمان
Nima نيم:	نعمة الله
fode: فودي	عالم
Sara: سار	أحمد
Sadio: شاجو	المولود بعد التوأمين
Allareni: ألرين:	محفوظ
Seydi، سوريا: Soria سيد:	بيت الإمام في فوتاجالون
Almoudo: ألمود:	الطالب
dianghowo: جنقوو:	الدارس
Karandin: كرندين:	التلميذ

(١) الدعوة إلى الإسلام عبد الله الترك، مجلة هذه سبيلي، العدد الأول ص ١١ بتصرف.

(٢) سورة المائدة الآية رقم: ٦٧.

عظيم	موطو: Maouwdho
هو لقب قديم لعلماء الفلاني منذ أن كانوا في مصر أيام الفراعنة وقد استعمله الفولانيون	طورو: Tooro
اسم الملك أو لقب الملك عند الفولانيين، مثل كلمة فرعون، أو الرئيس في أيامنا هذه، وكان لقب ملوكهم قبل نبي الله موسى تكلور.	تكلور: Touklore
الخلوة، وهي مفردة، وجمعه دطى: DOUTHAI الكتايب عند المالين، والدارا عند السنغاليين والدكسي عند الصوماليين.	دطل: Douthal
فلاني من السنغال أو موريتانيا وجزء من مالي	طورودو: TOORODO

وهناك أسماء أماكن في فوتاجالون كانت لها أهمية في نشر الدين الإسلامي:

تمبو، تمبي، لابي، قومبا، هي العواصم لإدارات العليا لمملكة فوتاجالون، ثم تقسم

الولايات الأخرى من هذه الإدارات ومدينة تمبو كانت هي العاصمة للملكة.

العاصمة العلمية في فوتاجالون وفيها قتل ألفا إبراهيم فومبا بالرشاشات عام ١٩٠٠م من قبل الجيش الفرنسي	فقمبا: FOUGOUMBHA
من أوائل المراكز الثقافية في فوتاجالون ومنها تخرج علماء أجلاء.	بريا: BHOURIYA
مركز ثقافي وديني مشهور ب(بيتا)	ماس: MASSI
مركز ثقافي وديني مشهور ب(لابي)	كولا: KOULA
مركز ثقافي وديني مشهور ب(ليلما)	سقلي: SAGALE

مدينة ثقافية ودينية في غينيا السفلى (كنديا) وقع بها الحرب بين فرنسا وجرنو علي باه ولي عن قمبا عام ١٨٧٨م	قمبا: GOMBA
مركز ثقافي وديني ب(تلملي)	تجاقل: THAGUEL
مدينة علمية قديمة جرنو موتمبي) قتل فيها معاذ بوبو من قبل تمبي مدينة مكان بليا عام ١٨٨٣م	تبتن: TIMBITOUNNI
مركز ثقافي بلابي	دار DARA
مركز ثقافي وديني قديم في غينيا العليا.	كانكان: KANKAN
مدينة ثقافية ودينية عريقة (عاصمة الشيخ عمر تال فوتي).	دينقراي: DINGUIRAYE
مركز ثقافي وديني قديم بقاول	طوبي: TOUBA
مركز ثقافي وديني، فر إليها الإمام ألفا صالح باري عام ١٧٨٣م من الكافر سوري برام.	بنتقل: BANTIGUHEL
مركز ثقافي ديني بتلمل	دمبا: DOUMBA
مركز ديني في غينيا الغايبية.	كيروان: KERAWANE
مركز ديني وثقافي بكنديا.	كسي: KISSIE
مركز ثقافي بلابي تخرج فيه علماء مجاهدون	دالن: DALEIN
مركز ثقافي وديني بكويبا.	بصرة: BASSARA
مدينة قديمة بقرب برول تي، عقد فيها أول	ببول: BoMBOLI

اجتماع شيوخ فوتاجالون لأمر الدولة (اجتماع تمهيدي).	
مدينة عريقة ثقافية دينية في فوتاجالون توفي فيها الإمام سوري موطو عام ١٨٩١م.	لابي: LABE
منطقة استراتيجية في الزراعة والغذاء في تلملي	بووي: BOWE
اسم قرية أو مدينة بها مسجد جامع.	مسيد: MISSIDAI
اسم حظيرة الأبقار ومقره الرعي	وورو: WOURO
مملكة غانا القديمة	غانة - بالتاء المربوطة -
جمهورية غانا الحديثة ولم تكن هي غانة القديمة.	غانا - بالألف الممدودة -

أسماء أماكن وقعت فيها بطولات جهادية:

تلنسان TALANSA: أولى معركة جهادية فوتية عام ١٧٢٧م.

بوكيتو: BOKAITO: وقعت فيها معركة بين ثوار الحبوي ضد ألمام فوتاجالون واستعان ألمام فوتا بساموري توري وأرسل الأخير قائده (موروي فينجان) ١٨٧٠م وانتهت الحرب لصالح ألمام فوتاجالون.

بورداك: POREDAKA: التقى بها جيش ألمام بو بكر برو بجيش كابتين مالير الفرنسي في ١٤/١١/١٨٩٦م.

فتلجق: PETELJIGA.

قابو: N'GHOBOU: غينيا بيساو وفتحها ألمام عبد الله بادمبا العادل.

ترين: TOURBAN غينيا بساو وفتحها ألمام عمر وقتل زعيم الكفار جنكيوال

حوالي ١٧٧٩م.

بوتوري: BOOTORE: المكان الذي تم القبض فيه على ألام بوبكر وهو آخر إمام لمملكة فوتاجالون وأعدم يوم ٢٠/١١/١٨٩٦م من قبل الجيش الفرنسي.

داك: DAKA: مركز عسكري مهم بلابي.

هيركو: HERIKO: انتصر بها الإمام سوري موطو على الكفار وقتل سراقري عام ١٧٨٨م.

وفي عام ١٧٩٥م قتل الإمام سعد من بيت أفايا.

قمبا: مدينة إسلامية وقعت فيها المعركة (جهاددن قمبا) بين المستعمر الفرنسي وجرت على وليُّ عن قمبا.

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي لغرب إفريقيا .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السودان الغربي (غرب إفريقيا).

إن السودان الغربي هي منطقة عريقة من مناطق قارة إفريقيا، التي تتبوأ مكانة مرموقة بين قارات العالم الخمس^(١) ^(٢) من حيث عدد السكان، والثروات الطبيعية، ومن حيث القوة الاقتصادية، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي. فهي ثانياً قارات العالم مساحة بعد قارة آسيا، وتزيد مساحتها عن (٢٩ . ٣) مليون كم^٢. ويزيد عدد سكانها عن (٧٢٠) مليون نسمة في عام ١٩٩٥م. وتشغل ثلث مساحة القارة الصحراء الكبرى التي تقدر بمساحة أوربا. وتفرد قارة إفريقيا بأكبر قدر من المناطق المدارية مناخاً ونباتاً وحيواناً؛ وذلك في نطاق ينحصر بين المدارين - السرطان والجدي - اللذين يقطعان القارة في الشمال والجنوب^(٣). فهي تعادل أربع مرات مساحة الولايات المتحدة الأمريكية^(٤).

يقع غرب إفريقيا ما بين خطي (٤° - ١٤°) شمال خط الاستواء في الجنوب وخط الطول (١٣° - ١٧°) خط غرينتش، وتحده من الشمال الصحراء الكبرى، ومن الشرق

(١) The Encyclopedia Americana: The international Reference work: the Canadian Edition: 1/211 . الموسوعة الأمريكية: العمل المرجعي الدولي: الطبعة الكندية، ص(٢١١/١).

(٢) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، عبد الرحمن، ص: ٤٢.

(٣) الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي للسرياني، محمد محمود، ص: ٢٠٧.

(٤) The Encyclopedia Americana-(1/211) مرجع سابق: الموسوعة الأمريكية: العمل المرجعي الدولي: الطبعة الكندية، ص(٢١١/١).

الكامرون وبحيرة تشاد، ومن الجنوب خليج غينيا، ومن الغرب المحيط الأطلسي. أي أنه يمتد من المجرى الأدنى في نهر السنغال وحتى جبال الكمرون^(١). وكان يعرف في الغالب باسم (جنوب الصحراء)، أو (إفريقيا السوداء)^(٢).

وفي القديم أطلق العرب على البلاد الواقعة جنوبي الصحراء بـ(بلاد السودان) في مقابل (بلاد البيضان) في شمالي إفريقيا والصحراء الكبرى^(٣). ولغرب إفريقيا إقليم مناخي واحد متداخل؛ بحيث يغيب وجود أي حاجز طبيعي يفصله عن الصحراء في الشمال، وعن المناطق الاستوائية في الجنوب. وتكثر في أراضيها الحشائش التي تعتمد على كثافة الأمطار وطول موسمها. ففي الشتاء تهب الرياح الشمالية الشرقية الحارة الجافة المعروفة باسم (الهرمتان)، وتتجه نحو الشمال، كما تهب من المحيط رياح دافئة رطبة جنوبية غربية معاكسة لها. يبدأ فصل الخريف في هذه الدول في شهر أبريل ويستمر حتى منتصف يوليو، بحيث ينقص المطر تدريجياً. وتتمتع المنطقة بفصلين فقط: الممطر والجاف^(٤)، فتغطي معظم أراضيها حشائش السافنا الصالحة للزراعة، والغابات المطيرة^(٥).

وأما تضاريس المنطقة فيكاد أن لا تكون هناك فروق بينة فيها؛ وإن كانت هناك سلاسل جبلية إلا أنها متناثرة. وتمثلها مرتفعات فوتا جالون^(٦). إن منطقة غرب إفريقيا

(١) جغرافية القارات، موسى علي، والحمّادي محمد: ص ٤٧٧.

(٢) الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي، للسرياني، محمد محمود: مرجع سابق: ص ٢٠٩.

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، زكريا بن محمد: ص ٢٤.

(٤) تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا: ترمنجام، ص: ١ A history of Islam in West Africa:

Trimingham: p 1 (

(٥) تاريخ إفريقية جنوب الصحراء، ودنر، دونالد: ترجمة راشد البراوي: ص ١٣.

(٦) المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، باري، فاضل علي، وكريديّة، سعيد إبراهيم: ص

تتكون من ست عشرة دولة متصلة الرقعة الجغرافية، ومجموعات سكانية متداخلة، تنساب حركتها دون حواجز. وسكانها كانوا في الأصل شعوباً زنجية أو شبه زنجية، ثم هاجرت إليها عدة قبائل أخرى من البربر في القرنين الرابع والخامس الميلاديين هرباً من الظلم والقمع الروماني، الذين كانوا يحتلون منطقة شمال إفريقيا آنذاك^(١). ويمكن تقسيم هذه الدول إلى قسمين رئيسيين، وهما:

أولاً: الدول الناطقة باللغة الفرنسية، أو ما تسمى بـ(الفرانكفونية)، وهي تشمل الدول التالية: مالي، النيجر، بوركينا فاسو، السنغال، غينيا كوناكري، . ساحل العاج، توغو، بنين، وموريتانيا. وهذه الدول تشترك في عدة أمور، والتي منها: أنها تعود إلى إرث استعماري واحد، واللغة الرسمية مشتركة، وكانت دكار عاصمة السنغال مقراً لهذه المستعمرات خلال فترة الاستعمار، والعملية المتداولة - السيفا C. F. A أو الفرنك الإفريقي - تقريباً موحدة^(٢).

ثانياً: الدول الناطقة باللغة الإنجليزية، أو ما تسمى بـ(الأنجلوفونية)، وهي تشمل الدول التالية: سيراليون، ليبيريا، نيجيريا، غانا، وغامبيا. وحتى عام ٢٠٠٠م كانت هذه الدول تطبق منهجاً ونظماً تعليمياً وتربوياً موحداً لمدارس التعليم العالي فيها^(٣).

(١) تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا وأحوال المسلمين فيها، زهرة، عبد الغني عبد الفتاح: ص ١٩٣.

(٢) Buah, F. K. : West Africa and Europe: P: 244,245. غرب إفريقيا وأوروبا: ف. ك. بووا.

(٣) The West African Examinations council: Published by: the (Headquarters in Accra, Lagos and London). وهذا الكتاب عبارة عن مناهج موحدة في مدارس التعليم العالي في الدول (الأنجلوفونية) أي الناطقة باللغة الإنجليزية بغرب إفريقيا. مجلس الامتحان لغرب إفريقيا: نشرت من قبل: مقرني (أكرا ولاغوس ولندن).

المطلب الثاني: مسالك الإسلام إلى السودان الغربي.

سلكت الدعوة الإسلامية إلى إفريقيا عدداً من الطرق منها:

أ- طريق شمال إفريقيا مجتازاً مصر، برقة، طرابلس، تونس، المغرب الأوسط، بلاد السوس الأقصى إلى واحات فوتا جالون (غينيا).

ب- طريق بحري من مرافئ الشام ومصر إلى مرافئ المغرب الأقصى وقد سلك هذا الطريق أهل فوتا طورو خاصة (السنغال).

ج- طريق صحراوي يتدنى من أسيوط ماراً بواحات مصر في الصحراء الغربية مجتازاً بلاد المغرب حتى يصل إلى غرب إفريقيا، وقد سلك هذا الطريق أهل حوض النيجر الأعلى والشناقطة.

د- طريق القوافل من طرابلس وبلاد المغرب بتقسيمها الأوسط والأقصى إلى شمال السودان وخاصة الذي يبدأ من جنوب تونس إلى بلاد بورنو غربي بحيرة تشاد، ومن جنوب الجزائر إلى بلاد الهوسا، ومن جنوب مراكش إلى نهر السنغال ومنحنى نهر النيجر، وقد سلك هذه الطريق كل من أهل مالي وشمال نيجيريا وأهل فوتا جالون وأهل النيجر^(١).

هـ- طريق فاس ومراكش والصحراء الغربية تمبكتو، فوتا جالون، ومنه ينبع ويجري نهر النيجر إلى بلاد صانا (الكونغو الفرنسي) فيلتقي بمراكز التبشير المسيحي في ملتقى نهر النيجر وبنوي، وقد لعبت الطريقتان القادرية والتجانية دوراً مهماً في نشر الثقافة الإسلامية والعربية على هذا الطريق،^(٢) طريق سجلماسا إلى ولاتا - تمبكتو - جني - غاو - لابي - (مدينة في غينيا الوسطى).

(١) تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة وتقديم وتعليق د. السيد يوسف النصر، فيج. جي. دي، ص:

(٢) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، القاهرة، عبد الرحمن زكي، ص: ٢٠.

و- تلمسان - توات - تمبكتو - تمبو. طرابلس الغربي على الساحل الليبي إلى غداس، ويمر فرع منه بفضان إلى برنو - غاو - - طوبا.

ز- مصر إلى واحات سيوة- زايلة - تادامكة - غاو - تمبكتو - لايب^(١).

وإن تجارة شعوب شمال إفريقيا والشعوب في السودان الغربي كانت متواصلة (منذ زمن بعيد عبر الصحراء) لذلك فمنذ قديم الزمان أخذت بعض قبائل شمال إفريقيا في الهجرة إلى داخل الصحراء وجنوبها، وقد اقتصر هذا الاتصال قبل العصر المسيحي على القارة الإفريقية لجلب الرقيق السود، ولم تكن للتطورات السياسية التي حدثت في شمال إفريقيا سوى صدى ضعيف في مجرى الأحداث العامة بالسودان الغربي، ويذكر المؤلف دي لافوس DELAFOSSE أن أول استقرار دائم لأقوام من شمال إفريقيا في بلاد الزنوج، تم في أعقاب الثورات اليهودية ضد الحك الروماني في برقة في القرنين الأول والثاني الميلاديين، مما أدى إلى خروج جماعات كثيرة قاصدة الجنوب والغرب، وقد عبر هؤلاء اليهود أو البربر اليهود، ثم أقاموا بين شعب السوننكي المزارعين الذين يعيشون عند منحى النيجير بين المكان الذي تشغله تمبكتو وماسنا MASSINA ويظن أن هؤلاء القادمين هم الذين أسسوا مملكة غانا القديمة^(٢)، (ويقال أنهم هم الشعب الفلاني) أما شعب هذه المملكة فكان غالبية من السوننكي، وبمرور الزمن تصاهر البيض والسود واندمجوا سوياً، بل امتصهم الشعب الزنجي، أما الذين لم يندمجوا تماماً في البيئة السوداء فقد طردهم السوننكي فيما بعد، واتجه هؤلاء إلى أقصى المغرب في تكرر وفوتا وكان ذلك في القرن الثامن الميلادي^(٣).

نجم انتشار الإفريقيين في بلاد السودان الغربي حتى القرن الثامن عشر الميلادي عن

Fage, I. D. an introduction to the History of West Africa, (١)

P. 22. مقدمة تعريفية لتاريخ غرب إفريقيا: فيدج. إي دي. ص: ٢٢.

(٢) تاريخ العالم الإسلامي المعاصر، قارة إفريقيا، إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاکر، (٢/٢١٢).

(٣) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، عبد الرحمن زكي، ص: ٢٢.

حركة للقبائل البربرية من الرعاة الذين اعتمدوا على الغزو، أو عن جماعات صغيرة نسبياً ممن فضلوا الاستيطان بصفة دائمة وكان لهؤلاء تأثيراً أعمق مما يظن بالرغم من قلة عددهم.

وقد استطاع الدعاة من شمال إفريقيا أن ينشروا الإسلام في ربوع المغرب الأقصى وبدأت الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية تنمو وتزدهر برغم ما شاب العالم من فتن بعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وقد استقل الغالبة بالقسم الشرقي من بلاد المغرب، واستقل الأدارسة بتوحيد الشعوب في المغرب الأقصى تحت لواء أمرائها من العلويين بعد أن كانت فتن الخوارج تمزق شملهم في المغرب الأدنى، وكان لانتساب الأدارسة إلى سبط الرسول ﷺ أثراً كبيراً في توحيد القبائل المتناثرة، واستطاع إدريس أن يوحد بين إقليم السهول الساحلية وإقليم المراعي، أي إقليم الحضارات القديمة (مملكة غانة) وإقليم البداوة، كما استطاع بفضل هذه الوحدة أن يوجهوا أنظارهم إلى حركة جهاد مقدس بقصد إتمام نشر الإسلام ومحاربة العقائد السائدة في أراضي شنقيط (موريتانيا) وتادوني (مالي) بمعاونة الأهالي من الزنوج، وبمرور الأيام قويت عناصر السودانيين في تلك الجهات ومن ثم أصبحت لهم كلمة مسموعة^(١).

أما نتائج غزواتهم الكبرى لغرب إفريقيا أثناء القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، فقد كانت بعيدة الأثر والأهمية، فقد وصلت بعض القبائل العربية إلى جنوب الصحراء، ومن هؤلاء: قبائل حسان، فإنهم وصلوا إلى أرض السنغال في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، ثم اتجهوا إلى الشرق حيث (تاجنتا) في صحراء النيجر والحوض الأعلى لنهر السنغال الأعلى، وكان أمام قبائل البربر الذين يسكنون في الصحراء الواقعة في شمال السنغال والنيجر أن يختاروا بين شيئين، إما الخضوع للعرب وقبول سيادتهم،

(١) فتوح مصر والمغرب والأندلس، ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن أعين ليث أبو القاسم القرشي، ص: ٢٦٢.

وإما اجتناب الاصطدام بهم، والرحيل إلى مناطق أخرى، فقبل غالبية البربر الدخول في الإسلام ومن ثم يتعربوا، واستطاعت بعض القبائل النائية النجاة وهؤلاء كانوا قبائل الطوارق، أما قبائل جدالة فقد عبروا نهر النيجر قاصدين بلاد السودان الغربي^(١).

المطلب الثالث: الدول التي تضمه منطقة السودان الغربي (غرب إفريقيا).

أولاً: الدول الناطقة باللغة الفرنسية:

غينيا كوناكري: دولة في غرب إفريقيا، تحدها من الجنوب سيراليون وليبيريا، ومن الشمال السنغال وجزء من غينيا بيساو، ومن الشرق مالي وساحل العاج. تبلغ مساحتها (٢٤٦) ألف كم^٢ تقريباً. نظامها جمهوري، وعاصمتها (كوناكري). نالت استقلالها في عام ١٩٥٨ م.

السنغال: دولة واقعة في أقصى غرب إفريقيا، تحدها موريتانيا شمالاً، ومن الشرق مالي، ومن الجنوب غينيا كوناكري وغينيا بيساو. تبلغ مساحتها قرابة (١٩٧) ألف كم^٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (داكار). نالت استقلالها في عام ١٩٦٠ م.

مالي: دولة صحراوية حبيسة بلا منفذ على البحر، وهي واقعة في غرب إفريقيا، وتحيط بها سبع دول. تبلغ مساحتها (١٢٤٠٠٠٠) كم^٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (باماكو). نالت استقلالها في عام ١٩٦٠ م.

بوركينافاسو: دولة في غرب إفريقيا، تحدها من الشمال مالي، ومن الشرق النيجر، ومن الجنوب الشرقي بنين، ومن الجنوب توغو وغانا، ومن الجنوب الغربي ساحل العاج. تبلغ مساحتها (٢٧٤) ألف كم^٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (اوغادوغو). نالت استقلالها في عام ١٩٦٠ م.

ساحل العاج: دولة في غرب إفريقيا، تحدها من الشرق غانا، ومن الغرب غينيا

(١) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، عبد الرحمن زكي، ص: ٢٢.

وليبيريا، ومن الشمال مالي وبوركينا فاسو. تبلغ مساحتها (٣٢٢٥٠٠) كم^٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (أبيدجان). نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

توغو: دولة صغيرة بغربي إفريقيا، تحدها من الشمال بوركينا فاسو، ومن الجنوب خليج غينيا، ومن الشرق بنين ومن الغرب غانا. تبلغ مساحتها (٥٧) ألف كم^٢ تقريباً. نظامها جمهوري، وعاصمتها (لومي). نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

بنين: دولة صغيرة في غرب إفريقيا، تحدها من الشرق نيجيريا، ومن الغرب توغو من الجنوب، ومن الشمال بوركينا فاسو والنيجر. تبلغ مساحتها (١١٣) ألف كم^٢ تقريباً. نظامها جمهوري، وعاصمتها (كوتونو). نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

النيجر: دولة صحراوية حبيسة بلا منفذ على البحر، وهي واقعة في غرب إفريقيا، وتحيط بها سبع دول مثل دولة مالي. تحدها من الجنوب نيجيريا وبنين، ومن الغرب بوركينا فاسو ومالي، ومن الشمال الجزائر وليبيا، ومن الشرق تشاد. تبلغ مساحتها (١١٨٦٠٠٠) كم^٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (نيامي).

نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م^(١).

موريتانيا: دولة عربية إسلامية في غرب إفريقيا، تحدها من الشرق مالي، ومن الجنوب مالي والسنغال، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشمال الجزائر. تبلغ مساحتها (١٠٣٠٧٠٠) كم^٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (نواكشوط). نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م. (٢).

غينيا بيساو: دولة صغيرة في غرب إفريقيا، تحدها من الشمال السنغال، ومن الجنوب والشرق غينيا، ومن الغرب المحيط الأطلسي. تبلغ مساحتها (٣٦) ألف كم^٢.

(١) الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي، للسرياني، محمد محمود: مرجع سابق: ص ٢٢٠-٢٦٢.

(٢) جمهورية موريتانية الإسلامية، للنجم، عبد الباري عبد الرزاق: ص ١٣، ورحلاتي إلى الديار

الإسلامية للصوّاف، محمد محمود: ٥٠/١.

نظامها جمهوري، وعاصمتها (بيساو). نالت استقلالها في عام ١٩٧٣م.

الرأس الأخضر: دولة في غرب إفريقيا على بعد ٦٢٠ كم غربي دكار، وهي عبارة عن جزر واقعة في المحيط الأطلسي. أقرب الدول إليها: السنغال وموريتانيا إلى الشرق. تبلغ مساحتها (٤٠٣٣) كم^٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (برايا). نالت استقلالها في عام ١٩٧٥م (١).

ثانياً: الدول الناطقة باللغة الإنجليزية:

سيراليون: دولة في غرب إفريقيا، تطل على المحيط الأطلسي، تحدها شمالاً وشرقاً غينيا كوناكري، ومن الجنوب الشرقي ليبيريا. تبلغ مساحتها أكثر من (٧٢) ألف كم^٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (فريتاون) نالت استقلالها عام ١٩٦١م الموافق ١٣٨١هـ.

نيجيريا: دولة إفريقية غربية واقعة على خليج غينيا، تحدها بنين من الغرب، ومن الشمال والشمال الشرقي دولة النيجر، وجمهورية تشاد، ومن الشرق دولة الكاميرون. تزيد مساحتها على (٩٢٩) ألف كم^٢، وهي أكثرها أي دول غرب إفريقيا سكاناً. نظامها فدرالي، وعاصمتها (أبوجا) نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

ليبيريا: دولة في غرب إفريقيا، تحدها سيراليون من الجنوب الشرقي، ومن الشمال غينيا، ومن الشرق والشمال الشرقي ساحل العاج، تبلغ مساحتها (١١١) ألف كم^٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (مونروفيا).

غانا: دولة في غرب إفريقيا، تحدها بوركينا فاسو من الشمال، وتوغو من الشرق، وساحل العاج من الغرب. تزيد مساحتها عن (٢٣٨) ألف كم^٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (أكرا). نالت استقلالها في عام ١٩٥٧م.

غامبيا: دولة في غرب إفريقيا، وهي أصغر الدول الإفريقية، تحدها من الشمال

والشرق والجنوب السنغال، تبلغ مساحتها قرابة (١١) ألف كم٢. نظامها جمهوري،
وعاصمتها (بانجول). نالت استقلالها في عام ١٩٦٥م.

المبحث الثالث: تطور التأثيرات شمال القارة الإفريقية إلى غربها . وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلاقة بين شعوب إفريقيا الشمالية مع الزنوج.

أولاً: بدأت شعوب إفريقيا الشمالية تتاجر مع الزنوج ولا سيما في تجارة الرقيق.
ثانياً: تحولت العلاقة بعد ذلك إلى إقامة الجهات الشمالية من السودان الغربي (شمال نهر النيجر والسنغال)، وأصبحت لهم الكلمة العليا على الزنوج في البداية، ثم وسعوا نشاطهم التجاري نحو الجنوب إلى حافة منطقة الغابات الشمالية.
غزا المسلمون شمال السنغال والنيجر وأدخلوا أهلها في الإسلام وفي الوقت نفسه بدأت تنتقل إليهم بعض القبائل غير الإسلامية للإقامة معهم، ولقد تطورت أخلاقهم، بل ودماء العرق الزنجي في السودان الغربي شمالي منطقة الغابات نتيجة المصاهرة بين الاثنين، وفي شمال السنغال والنيجر أيضاً كان الأثر الأجنبي جليل في أعقاب اعتناق غالبية الزنوج الدين الإسلامي وتعلمهم اللغة العربية، واتخاذهم العادات والتقاليد ذات الصلة بالإسلام- الوافدة عليهم من جنوب النهرين (نهر النيجر ونهر السنغال)، فقد ظل للعنصر الزنجي السيادة، ولكنه تأثر بتجارهم^(١).

المطلب الثاني: علاقة الصحراء الكبرى بالمنطقة الجنوبية في السودان

الغربي.

إن طبيعة السودان الغربي والبلاد المطلة على خليج غينيا تختلف تبعاً لبعدها عن الصحراء، وإنه كلما ابتعدت الرقعة عن الصحراء زاد هطول الأمطار وتبعاً لذلك زادت خصوبة الأراضي، حيث يعمل أهالي السودان بصفة عامة في الزراعة، وهم يعملون بزراعة (دعم) وهي نوع من الحبوب بكميات وفيرة والقطن والنيلة لصناعة

(١) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، عبد الرحمن زكي، ص: ٢٥.

المنسوجات القطنية التي تنسج بالمانولة اليدوية في بعض الجهات، كما يزرعون الحنطة والذرة والبقول وجوز الكولا وجوز الهند ويعنون في مناطق الغابات باستخراج زيت النخيل والمطاط والبطاطس الحلو (YOMS) ويقومون أيضاً بتربية المواشي^(١).

ويعود الفضل في انتعاش المناطق الجغرافية في السودان الغربي بصفة رئيسية إلى التأثيرات المناخية^(٢)، ولذلك كانت معظم الأراضي الساحلية مغطاة بالغابات الكثيفة وتزرع غالبيتها بسهولة، وكذلك ارتفعت نسبة السكان والنمو الاجتماعي نظراً لخصوبة الأرض، وتوجد بين الصحراء ومنطقة الغابات الساحلية مناطق زراعية مختلفة تمتد كل منها من المحيط الأطلنطي في الغرب إلى وادي النيل في الشرق، وتتداخل في ما بينها في الغابات على النحو التالي:

- منطقة النباتات الشوكية تمتد إلى منطقة حشائشية تتناثر فيها بعض الأشجار.
- منطقة حشائش أطول وأسمك وأشجار أكبر عدداً، ثم منطقة الأحرش والأدغال الكثيفة في أقصى الجنوب، وتتميز هذه المناطق بعدم توفر المرتفعات فيها إذا استثنينا جبال الكامبيرون في الطرف الجنوبي الشرقي من السودان الغربي وهضبة باوتشي في شمال نيجيريا، حيث يصل ارتفاعها إلى أكثر من ألفي قدم، وهضبة فوتا جالون الممتدة إلى الجنوب الشرقي من جبال نمبا جنوب غينيا كوناكري وتنبع أنهار النيجر،

(١) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، عبد الرحمن زكي، ص: ٢٥.

(٢) وهكذا تتجلى تأثيرات شعوب شمال القارة في السودان الغربي وشعوبه خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وبخاصة سقوط الأمطار التي تحيا به المزروعات ونصيب الصحراء من المطر أقل من معدل خمس بوصات سنوياً، ولذلك لا يمكن القول إن هنالك مزروعات مستديمة في المناطق التي تعتمد على المطر وكان جزء ذلك أن الأهالي لا يمكنهم القيام بجني الثمار ما يزرعون وصار من الصعب عليهم العمل في رعي الحيوانات، ومن هنا كان عدد سكان الصحراء قليلاً وهم في غالب الأحيان من الرحل، وفي الأجزاء الجنوبية المطلة على خليج غينيا تتراوح كمية الأمطار بين ما يقرب من ثلاثين ومائة بوصة في السنة، المرجع نفسه: ص ٢٢.

السنغال، غامبيا، ونهر مانو في فوتا جالون كأكبر أنهار الملاحاة في السودان الغربي حيث القوارب تسير في مجر نهر النيجر الذي يبلغ طوله حوالي ٢٦٠٠ ميل، كما تمخر السفن البخارية أجزاء طويلة منه، ويتميز نهر النيجر بأنه طريق ملاحي هام لتجارة الأسماك والمنتجات الزراعية مثل: الأرز والبقول السوداني وجلود الأنعام داخل المدن والقرى التي تقع في حوضه.

أما نهر السنغال فإنه يصلح للملاحاة في فصل الأمطار من جهة المحيط الأطلنطي إلى كايس ٥٦٠ ميلاً، أما نهر فولتا العليا في غانة الذي يبلغ طوله ٧٠٠ ميل فيعتبر أقل أهمية من ناحية الملاحاة التجارية، إذ تعوقه الأماكن الضحلة والمساقط وتسد مصبه الرمال^(١)، ويضم ساحل السودان الغربي القليل من الموانئ الطبيعية باستثناء دكار DAKAR-السنغال- لاجوس - نيجيريا، وهما مرفآن طبيعيان ممتازان للغاية، ول(غمبيا) والنيجر قنوات تؤلف في مجموعها دلتا ضخمة، وكانت هذه الأنهار وسيلة عظيمة لتبليغ الدعوة إلى الناس في السودان الغربي وفي منطقة غينيا كوناكري بصفة خاصة.

بعد أن تعرف خلفاء عقبة العرب على صحراء برقة وطرابلس حتى أعماقها الجنوبية كان من الطبيعي أن يواصلوا جهادهم في صحراء المغرب في سنة (٦٢ هـ ٦٨١ هـ) بعد ولاية عقبة الثانية حيث اجتاحوا صحاري المغرب الأوسط، ووصلوا إلى بلاد مراكش، ولما كان الهدف من جهادهم هو نشر الإسلام توغلوا حتى درعة حيث بنوا فيها مسجداً، ثم ساروا مع وادي درعة إلى الشمال حتى وصلوا السلسلة المتخلية من الجبال عند سفحها الشرقي، واستولوا على أغمات ونفيس ومن وادي نفيس ساروا حتى نزلوا بوادي سوسو الأقصى عاصمة مدينة إيجل التي بنوا فيها مسجداً هي الأخرى، ومن هناك اتجهوا إلى قبائل جزولة فوصلوا إليها ودعوا أهلها إلى الإسلام فأسلموا وقفلوا إلى

(١) المصدر السابق، عبد الرحمن زكي، ص: ١٣.

منازلهم^(١).

تذكر عدد من الروايات أن حملة عقبة امتدت حتى بلاد السودان الغربي باستثناء رواية يذكرها ابن عذراي نقلاً عن ابن عبد البر يقول فيها: "فتح عقبة بلاد البربر إلى أن بلغ طنجة وجمال هنالك لا يقاتله أحد ولا يعارضه، حتى فتح كورية من كور السودان"^(٢).

(وكورة منطقة في النيجر) ويمكن قبول هذه الروايات على أن صحراء المغرب الأوسط "الجزائر" تمتد إلى تخوم السودان الغربي، وكذلك المغرب يمتد طبيعياً نحو الجنوب إلى تخوم السنغال والنيجر مما يمكن أن يقال أيضاً أن مملكة غانة كانت تمتد داخل الصحراء في الشمال، إذ أن ملوك غانة كما يقول ابن خلدون كانوا مجاورين للبحر المحيط من جانب المغرب^(٣).

ويروي البكري أن لبلاد غانا قوماً يعرفون بالهنيهين من بقايا الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الإسلام، وبعضهم أيضاً يعرفون بالقامات، وهذه الرواية يمكن أن تؤيد الروايات التي تشير إلى أن عقبة وصل إلى تخوم السودان الغربي، هذا ومع أن خلفاء بني أمية المتأخرين انشغلوا بعد ذلك باضطراب بلاد المغرب، فيمكن أن تتفق رواية البكري مع النصوص التي تشير إلى أنه في ولاية عبيد الله ابن الحبان (١١٦ هـ - ٧٣٥م) توغل قائده حبيب ابن أبي عبيدة الفهري في السودان الأقصى نحو الجنوب حتى بلغ أرض السودان الغربي^(٤).

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية، نبيل حسن محمد، ص: ٢٥٩.

(٢) المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز، ص ١٧٩.

(٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ابن خلدون (٤ / ١٩٩).

(٤) المصدر نفسه: ص ١٩٦.

وقد وضع الخلفاء الأمويون منطقة السودان الغربي موضع اهتمامهم من أول الأمر، حيث بدأت الثقافة الإسلامية في السودان الغربي في أيام الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وولاها إسماعيل بن عبيد الله، وقد اختار ولاته تبعاً لأشد الحاجة لمثل هذا الوالي ليجيب أهلها في الإسلام، وينشره بينهم، واختار له عشرة من الفقهاء التابعين وعلمائهم ليفقهوا الناس في أمور دينهم على المذهب المالكي، فانتشر بهم الإسلام واستقر في إفريقيا الدين الإسلامي، ويقول محمد بن القاسم أنه على رأس المائة الأولى دانت إفريقيا للإسلام من برقة إلى السوس، ولم تقم بعدها للنصارى قائمة^(١).

لقد كانت هناك علاقات تجارية بين سكان الصحراء وسكان السودان الغربي، ويقال أن أهم نظامين من نظم التجارة التي تربط السودان الغربي بسكان الصحراء كان نظام ممالك غينيا، ونظام ممالك الهوسا الذين بذلوا جهودهم شطر الجنوب الغربي عن طريق منطقة البرنو والمورد الوسطى بين شمال إفريقيا والسودان الغربي.

وتعد سجلماسة من أهم موانئ الصحراء بينها وبين بلاد السودان الغربي عبر واحات غانة، حيث أصبحت القوافل تعبر طريق بلاد المغرب إلى سجلماسة، وقد عظمت المدينة في عهد المرابطين (٤٣٠هـ / ٥٣٩هـ)، الذين وجهوا جهودهم نحو بلاد السودان الغربي، وقد اعتبرها صاحب الاستبصار من أعظم مدن المغرب، وهي مقصد للوارد والصادر، وقد ترك أغلب تجار فيلات؛ بعضهم ذهب إلى عين صالح عاصمة توات التي كان الوصول إليها سهلاً من مراکش على طول وادي سوارا (souara) وذهب البعض غرباً إلى (LEKTOWA) وادي درعة، وإلى وادي نون، وكان التجار الذين يتجاورون مع السودان من وادي نون (AABUAIY) يسافرون عن طريق (AKKA) التي حلت محل سجلماسة في تزويد وتجهيز القوافل عبر الصحراء، ومنها على طول الطريق القديم عبر تغازي و TAODENI إلى تمبكتو بدلاً من الاتجاه غرباً عند تنورد إلى

(١) موسوعة تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، (٦/ ١٣١، ٥٤٦).

ولات، حيث يلتقي به طريقان آخران أحدهما يجري عبر توات ومسروك إلى تمبكتو والآخر يأتي من سندنج (SANSANDING) على النيجر الأعلى وكان الطريق تسيطر عليه قبيلة مسوفة ولهم لوازم على المجتازين عليهم بالتجارة من كل جمل ومن الراجعين بالتبر من بلدان السودان الغربي^(١).

وظلوا يسيطرون عليه حتى زمن ابن بطوطة ويتحكم فيه الآن عرب البرابيس وهم عرب متبررون من المحتمل أنهم من أصل حميري، ولم يقلل من شأن طريق تغازي تمبكتو اتخاذه للتجارة لعدة قرون، ففي عام ١٨٠٥م هلكت قافلة مكونة من ألفي رجل وألف وثمانمائة جمل من العطش، كانت قادمة من تمبكتو^(٢).

وتعتبر تجارة الملح هي الاستثناء الوحيد لهذه التجارة العالمية ذات الطابع الفاخر المميز، وكان الملح يأتي إلى مناطق الغابات، إما عن طريق تمبكتو وإما عن طريق الصحراء الكبرى عبر السودان، وإلى جانب ذلك توجد أيضاً تجارة الماشية^(٣).

والخيول التي كانت تأتي إلى غينيا من السودان وكانت أهم مصادر دخل مملكة غينيا، تتمثل في الذهب الذي وصل السودان ثم البحر المتوسط عن طريق عمال ساحل الذهب ومن قبلهم عمال ونجارة، وثمار الكولا التي لم تلق رواجاً كبيراً برغم أن الإسلام قد أجازها، ولكنها إلى السودان الأوسط والمغرب، والعاج الذي لم يصبح عنصراً هاماً في التجارة إلا بتصديره إلى أوروبا، حتى أن جزءاً من ساحل غينيا غرب ساحل الذهب أصبح يسمى ساحل العاج، ولقد كانت السلع تتمثل فيما يأتي إلى هذه المنطقة من الأجزاء الأخرى في الشمال في الحراز والحلي وبعض السلع المعدنية الأخرى كالسيوف والمعادن النادرة كالتحاس وسبائكها والأقمشة والأصداف إلى جانب الملح والخيول

(١) صورة الأرض لابن حوقل، أبو القاسم محمد، (١/ ١٠١).

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، (٣/ ٤٦).

(٣) المصدر السابق نفسه، (٣/ ٤٦).

والماشية.

وكانت السيوف والمعادن النادرة تجلب من المحيط الهندي عن طريق مصر، وقد قيل بأن غرب إفريقيا قد قطعت شوطاً بعيداً في استخدام العملة، واستخدام الموازين والمقاييس، بالإضافة إلى ما كان يميز هذه التجارة كالأصداف والجزر وتبر الذهب وكتل الملح وقطع الحديد والملابس.

كان هناك وسطاء ينظمون عمليات التبادل التجارية المختلفة، ولم تكن كل أنواع الأصداف والجزر والأقمشة تدخل في تجارة غينيا بل كان بعضها يصدر إلى الخارج، كان يأتي من إقليم البحر الأبيض المتوسط لتصنيعه في فوتا جالون (غينيا)^(١).

(١) موجز تاريخ إفريقيا، رولاندا ولفروجون فيج، ص: ١٢٣.

المبحث الرابع: العلاقة السياسية بين شمال إفريقيا وغربها .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلاقة بين المغرب الأقصى والسودان الغربي.

جاء الإسلام في السودان الغربي عبر شمال إفريقيا ومن قبل الدعوة المسلمين المقيمين في المغرب الأقصى، ومن قبل دعاة يدين بعضهم لزعماء من البربر والبعض الآخر لزعماء وفدوا من الخارج، وقد كان استقل بعضهم تماماً كالأداسة، وحافظ بعضهم على الاتصال بمركز الخلافة في بغداد أو القاهرة، وبجانب الدول التي ظهرت في تلك البلاد حركات استقلالية قبلية لم تصل إلى درجة تكوين الأسر الحاكمة، ويمكن القول أنه مع نهاية القرن الثامن الميلادي توقف السلطان العباسي في هذه البقاع، ولم يعد يتجاوز حدود مصر الغربية. وأول الدول التي ظهرت بالشمال الإفريقي هي: الدولة الرستمية بالجزائر سنة ١٦٩هـ - واستمرت حتى سنة ٣٠٥ هـ، وعقب ظهورها قامت دولة الأداسة سنة ١٧٢هـ - ٣٧٥هـ، ثم دولة الأغالبة في تونس ١٨٤هـ - ٢٩٦هـ، وقبل نهاية القرن الثالث الهجري ظهرت الدعوة الإسماعيلية بالشمال الإفريقي وسرعان ما انبثقت عنها الأسرة الفاطمية التي استولت على تونس وأنعت سلطان الأغالبة، ثم امتد سلطانها حتى الشمال الإفريقي. وسرعان ما تمت حركة انشقاق واستغلال تام قام بها الأمراء المحليون ونشأت عن دولة آل زيري ٣٦٢هـ - ٥٤٣هـ، في صنهاجة بتونس الحالية مع شريط من شرق بوجاية بباقي الجزائر، وظهرت دولة بني حفص بتونس ٦٢٥هـ - ٩٩٩هـ، ودولة بني زيان بتلمسان غرب الجزائر ٦٣٣هـ - ٧٩٦هـ.

أما المغرب الأقصى: فقد تعاقبت عليه عدة دول كان لها دور بارز في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية بالمغرب والأندلس والسودان الغربي ومن هذه الدول الإسلامية الدولة الإدريسية ١٧٢ - ٣٧٥هـ؛ قامت الدولة الإدريسية على أكتاف بربر المغرب

الأقصى الذين بايعوا إدريس بن عبد الله، وآووه ونصروه، وقد وحدت الإدريسية البلاد وأقامت بها حكومة مستقرة وأسست مدينة فاس، كما قضت على فتنة الخوارج ونشرت الإسلام، وتلك الكيانات السياسية كان لها دور بارز في نشر الإسلام في السودان الغربي حيث هيأوا البلاد لحياة هادئة فغدت مدينة فاس مركزاً هاماً لنشر الثقافة الإسلامية بين البربر وطبعوا البلاد بطابع حضاري إسلامي مغربي.

وقد امتد حكم الأدارسة من السودان الأقصى إلى مدينة وهران وحكموا البلاد قرنين وثلاث سنين ١٨٢ - ٣٧٥ هـ وبذلوا جهوداً واضحة في نشر الإسلام في وسط البربر^(١)، وقد أسلم البربر الذين يعيشون جنوباً حتى مشارف فوتاطورو - موريتانيا، وتأكد إسلام هذه القبائل على وجه الخصوص منذ القرن الخامس الهجري فصاعداً، فاتخذ الأدارسة عدة خطوات لتهيئة البيئة الصالحة للعقيدة الإسلامية وتثبيتها في الأهالي، فقاموا بحركة جهاد مقدس من أجل القضاء على الوثنية وعلى المذاهب الخارجة التي استشرى خطرهما في البلاد، وقاموا بإرساء قواعد الإسلام بعد أن تعرض لكثير من الهزات والارتداد من جانب البربر، وفي بعض التواريخ نجد أن أهل المغرب ارتدوا اثني عشر مرة إلى أن فتح الله عليهم بقدم إدريس (رحمه الله)، وتبدو أهمية الجهود التي قام بها الأدارسة في هذه المرحلة من مراحل تاريخهم في اعتناق الملثمين للإسلام، كما نجح الأدارسة في دفع الإسلام إلى مساحات واسعة من شمال المغرب وجنوبه، وبذلك كانت جهودهم في هداية المواطن في هذه المنطقة إلى السلام أعظم من أعمال العرب الفاتحين. وعندما انحل سلطان الأدارسة انتقل السلطان إلى أيدي القبائل أحياناً وإلى أيدي أفراد من أسرة الأدارسة تزعموا الحركات الانفصالية أحياناً أخرى وظلت الأحوال كذلك

(١) العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وصنغي، للشيخ الأمين عوض الله، ص: ٢٩.

حتى جاء المرابطون فأنهموا النظام القبلي^(١). ويرجع الفضل في قيام دولة المرابطين إلى عبد الله بن يس والأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني، وقد بدأ بن يس بناء رباط في حوض فوتا جالون، وتوافد إليه التلاميذ والمريدون من كل مكان حتى بلغوا أعداداً هائلة، فسماهم المرابطين، وأسس رباطاً يقع في جزيرة من الأرض الفوتية عند مصب نهر السنغال الأدنى^(٢). وقد اختار ابن يس كلمة الرباط مدلولها الديني وما حوت من معنى القوة، (ربط يربط رباطاً، يقال ربط فلان حصانه إذا قيده بالحبل أو جهزه لأمر من الأمور، ويربط الرجل سرواله إذا ارتداه، وثبته في خنصر، حتى لا يقع، قال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾^(٣). وتسمى دولة المرابطين إحياء باسم دولة الملتمين لاتخاذهم اللثام على وجوههم حتى أوقات النوم، ويفسر ارتداء هذا اللثام للوقاية من الذباب والشمس، وكان ابن يس يأمر هؤلاء المرابطين بالتوجه إلى الصحراء وإلى بلاد السودان لنشر الإسلام ومحاربة ممالك الزنوج ورد عدوانهم، كما كانوا يعلمون الناس أمور دينهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويعيشون عيشة البداوة معتمدين على الصيد من الغابات والصحراء، وبذلك استطاعوا أن يأسسوا دولة المرابطين في جنوب الصحراء وجعلوا عاصمتها (أودغشت) سنة: ١٢٠٠م، ولكي يتم لدولة المرابطين نشر الإسلام في بلاد السودان عين الأمير عبد الله بن يس أبا بكر بن عمر اللمتوني قائداً عاماً لجيش الدولة، فسار بجيشه إلى بلاد فوتاتورو وفوتا جالون وغانة وداهومي والنيجر، وظل يحاربها جهاداً في سبيل الله حتى دانت له الأجزاء الشمالية من هذه البلاد وتم ضمها إلى دولة المرابطين.

اتجه عبد الله بن يس بعد أن تم له ضم كثير من بلاد السودان الغربي إلى الشمال

(١) المصدر نفسه ص: ٣١.

(٢) أعمال الأعلام، عروض القرطاس، ابن أبي زر، تحقيق، ابن الخطيب، (٣/٢٢٨).

(٣) سورة الأنفال، الآية رقم: ٦٠.

الإفريقي، وفي ذلك الوقت عين الأمير أبو بكر ابن عمه يوسف بن تاشفين قائداً بعد أن ظهرت براعته العسكرية فيما اصطلح به من الفتوحات المتوالية التي أثبتت أنه الساعد الأقوى في تحقيق المبادئ التي انطلقت من رباط الفوتا، وقد نجح القائد يوسف بن تاشفين في اجتياح الشمال الإفريقي بجنوده المتمرسين على القتال، وفي سنة ٤٥٤هـ اتخذ يوسف بلدة علي ضفاف وادي تنسيف عاصمة للدولة، وسماها مراكش، يعني: "امش مسرعاً" في البربرية. وفي جنوب مملكة المرابطين كانت جيوش الدولة تنتقل من نصر إلى نصر وتفتح ممالك أقاليم السودان في غانة القديمة، والتي كانت عاصمتها في الحدود بين موريتانيا ومالي، وتسمى كمي (KOMBY).

ولم يزل الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني قائداً للجيش يجاهد في نشر الإسلام وتوسيع رقعة المملكة إلى أن قتل وهو يجاهد في المعركة سنة ١٠٧٨م، ولعدم وجود من يخلفه في المحافظة على دولته بالسودان الغربي زالت دولة المرابطين فيها وبقيت مراكش والأندلس^(١).

ويقول المؤرخ العربي ابن عبد الحكم في نص صريح (٨٠٣ - ٨٧٠م) عن جنوب المغرب والسودان الغربي ٧٣٤م: "وغزا عبيد الله بن عبيد الله الفهري السوسي أرض السودان الغربي فظفر بها ظفراً، وأصاب ما شاء من ذهب، وكان في ما أصاب جارية أو جارين من تسمية البربر (أجان)"^(٢).

وفي أقل من عشرين سنة بعد ذلك نظم عبد الرحمن بن حبيب طريق القوافل بين جنوب المغرب الأقصى وأود غشت على حافة الصحراء الجنوبية وذلك بأن حفر عدة آبار مياه جديدة^(٣). كان الزعيم الطارق يحيى بن إبراهيم ماراً بالقيروان عقب عودته من

(١) المسلمون في غينيا، د. محمد عبد القادر أحمد، ص: ٢٥.

(٢) انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، د. حسن إبراهيم، ص: ٢٤ بتصرف.

(٣) المسلمون في غينيا، د. محمد عبد القادر أحمد، مرجع سابق، ص: ٢٥.

تأدية فريضة الحج، فالتقى بابن عمران الفقيه الفاسي الذي دهش حينما علم بجهل يحيى وأتباعه بشؤون الإسلام فلمس حاجتهم وأخذ يبحث عن مرشد صالح ليتمكن الإسلام القويم في نفوس رجال يحيى، فوقع اختياره على عبد الله بن يس السجلماسي، وكان من آثار هذا الاختيار الموفق ابتداء وامتدادا لنفوذ المذهب المالكي من القيروان إلى المغرب الأقصى، وتغطية تخوم هذه الديار نحو الجنوب وانتشاره في ما بعد في بلاد السودان الغربي.

رحل ابن يس وأخذ يمهد للوحدة السياسية إلى جانب التمسك بأهداف الإسلام لكنه لم يوفق كما أراد، فاتبع طريقة أخرى، فرأى أن يهاجر نحو الجنوب مع بعض رفاقه إلى جزيرة (ندر ndhr) التي تقع عند مصب نهر السنغال الأدنى، وتبع حياة التصوف والزهد والمرابطة، وبدأ الناس يجتمعون حوله وينتمون لرباطه، واتخذوا اسم المرابطين.

والحق يقال أنه وقع على كاهل ابن يس إعداد جيل جديد من المسلمين وتجهيئتهم لحياة الجهاد، وتجهيزهم للقتال وغرس مبادئ الإسلام الصحيح في صدورهم، حتى إذا ما زاد عدد أنصاره من المرابطين خرج من رباطه ليحقق أهدافه السياسية التي رسمها، وسار على رأس مجاهديه إلى السودان الغربي واتجه إلى الشرق نحو ثنية النيجر، ودخل مدينة أودغشت عام ١٠٥٤م وانتزعها من ملك غانا الذي كان قد استردها من الملتئمين بعد سقوط الحلف الصنهاجي - ثم حمل أهل غانة على اعتناق الإسلام فدانت له غالبيتهم، وقد استشهد يحيى ابن عمران في إحدى المعارك عام ١٠٥٦م ثم أوغل المرابطون في تقدمهم إلى الجنوب، وحالفوا زعيم التكرور، فخاض غمار الحرب إلى جانبهم، وكان من نتائج هذا النجاح أن انضمت قبيلة لمتونة إلى المرابطين، ثم عاد يس إلى الشمال ووجد قبائل أخرى انضمت تحت زعامته، واستشهد ابن يس كذلك في قتال برغوظة عام ١٠٥٧م.

وبموته اختار المرابطون خليفة لابن يس لم يعيش طويلاً إلى أن آل الأمر إلى أبي بكر عمران الذي جعل مقر حكمه في أغمات، في المكان الذي قامت عليه في ما بعد

مراكش الحالية، واستطاع أبو بكر بعد جهاد دام أكثر من خمسة عشر سنة أن يهزم مملكة السونكة الخاضعين لغانة، وضم بلادهم إلى دولة المرابطين، وانكمش سلطانه - غانة- وتفكك ملكها واستقلت بعض أقاليمها^(١).

وظلت غانة رغم تفككها تنتهز الفرصة للانتقام من المرابطين، وتحدد طريق سيادتهم، لذلك كان القضاء على غانة هدف الجماعات المتحمسة بين المرابطين، ولا سيما في خطة أبي بكر حينما قلد قيادة الجيش الشمال من قواته عام ١٠٦٣م إلى يوسف بن تاشفين، وعاد إلى حرب الصحراء، وجاء تنفيذ تلك الخطة بعد أربعة عشر سنة، فتمكن بمساعدة تكرور من الاستيلاء على كومي، وفرض الإسلام على جميع البلاد^(٢)، وفي خلال عشرة أعوام من هزيمة غانة كان المرابطون قد أسسوا إمبراطورية امتدت في فوتاتورو، وغرباً إلى السودان والنهر الإبر وفي الأندلس، وقد دامت تلك الإمبراطورية (المرابطون) حوالي مائة عام إلى أن قامت على أعقابها دولة الموحيدين.

وفي أثناء تفكك المرابطين وانشغالهم بدولتهم في الأندلس استطاعت السونكي إحدى ممالك غانة أن تستعد للاستقلال، لكن كانت تعوزها الوحدة وتسودها الروح القبيلية، فعاد الشقاق إلى صفوفهم، ورغب كل إقليم أن يستقل ببلده، ولم يعملوا في سبيل وحدتهم^(٣).

وفي عام ١٢٠٣م استولى سومنغور ملك السوس أقوى ممالك غانة على حاضرة البلاد، وقد خلف هذا الاستيلاء خطراً كبيراً، كان من أهم ذلك خروج بعض التجار السونكي المسلمين الأغنياء إلى الصحراء، حيث شيدوا بلدة جديدة في الصحراء تقع

(١) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، عبد الرحمن زكي، ص: ٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٧.

(٣) العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وصنغي، للشيخ الأمين عوض الله، ص ٣٦ - ٣٧.

على بعد بضع مئات الأميال من شمال كومي على قطعة من الأرض تستخدمها القوافل، كان اسمها ولاتة، ثم نمت البلدة على مر الأيام وأصبحت من أهم الأسواق في الصحراء الكبرى^(١).

وبعد دولتي الأدارسة والمرابطين في شمال إفريقيا وغربها جاءت دولة الموحدين، بدأ ابن تومرت زعيم الموحدين بنشر تعاليمه بين البربر، فأقبل عليه الأتباع من سائر قبائل المغرب، وبايعوه، وفي ملالة اختار ابن تومرت خليفة له وهو عبد الحق ابن علي، واستقر بتنمال وجعلها دار هجرته، وسمى أتباعه بالموحدين لأنهم اتحدوا على الإيمان بالله، ولما كانت سنة ٥١٧ هـ جهز جيشاً عظيماً من المصاعد^(٢)، (يعني من قبيلته)، وقال لهم: "اقصدوا هؤلاء المارقين المبدلين الذين تسموا بالمرابطين، فادعوهم إلى إمارة المنكر وإحياء المعروف، وإزالة البدع والإقرار بالإمام المهدي المعصوم (لأنه ادعى المهديّة) وإن أجابوكم فهم إخوانكم لهم مالكم وعليهم ما عليكم، وإن لم يفعلوا فقاتلوهم فقد أباحت السنة قتالهم"^(٣).

ونستنتج من عبارة ابن تومرت أنهم كانوا يعتبرون المرابطين خارجين على الكتاب والسنة، وأن كثيراً من البدع والمنكرات كانت سائدة في عصرهم كما يصور ابن تومرت في عبارته، بأنه المهدي المعصوم الذي تجب طاعته^(٤).

(١) المعجب في أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي صفحات/ ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٢) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، عبد الرحمن زكي، ص: ٢٦.

(٣) قبيلة الصامدة هي من القبائل البربرية في جبل السوس في أقصى المغرب، وهم قوم يعرفون بأسر غينيت.

(٤) نشأ محمد ابن تومرت مؤسس حركة الموحدين نشأة كريمة فحفظ القرآن وقضى أحد عشر عاماً يجوب عواصم العالم الإسلامي سعياً وراء العلوم الإسلامية، وأصله من قبيلة مسودة البربرية، ومن أبناء جبل السوس في الجنوب الغربي من مراكش الحالية، تحمس ابن تومرت لكل ما يعارض

وبعد دولة الموحدين ظهرت في المسرح السياسي دولة بني مرين ٥٩٢ - ٩٩٧هـ، وموطن بني مرين هو جبل زناته، وهم قوم أشداء يعيشون حياة قبلية بين فجيح وسجلماسة، ويميلون للقفار والصحارى والصيد والغارات، دعاهم المرابطون للاشتراك معهم في رد عدوان الفرنجة على المسلمين في الأندلس فقبلوا الدعوة وكانت لهم صولة في هذه الجهات النائية.

وآخر دولة قامت في المغرب الأقصى في تلك الفترة هي دولة الأشراف السعديين الذين كانت لهم علاقات ثقافية مع علماء فوتاجالون، حيث توجد في فوتا جالون - غينيا - مدرسة السعديين، والمشهورين اليوم بالعلم والثقافة، إلا أن هذا الاسم بقي في بيت معين من بيوت فوتا ليست كمدرسة بالمعنى المفهوم اليوم، وعلى الرغم من سيادة المرابطين في غانة لم تستمر طويلاً، فسرعان ما تخلصت غانة من السيادة على إثر وفاة أبي أمير المرابطين سنة: (١٠٧٨ م - ٤٨٠ هـ) إلا أن هذه الحركة كانت ذات أثر بالغ في انتشار الإسلام وتقوية العقيدة الإسلامية في السودان الغربي^(١).

المطلب الثاني: الأحوال السياسية في السودان الغربي (غرب إفريقيا).

كانت العلاقات بين المغرب والسودان الغربي علاقات مجاورة وعلاقات تجارة كما كانت هنالك علاقات بين مملكة غانة، وهي من أقدم الممالك الوثنية، ويصف ابن خلدون مملكة غانة بأنها من أقدم الممالك في السودان الغربي، وقال عنها: "ولما فتحت إفريقيا دخل التجار بلاد المغرب، فلم يجدوا فيها أعظم من ملوك غانة، كانوا مجاورين للبحر المحيط من جانب الغرب، وكانوا أعظم أمة، ولهم أضخم مملكة وحاضرة، لمملكة

المذهب المالكي لتمسك المرابطين به، ونادى بمبدأ جديد وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعودة إلى القرآن والسنة وفتح باب الجهاد.

(١) تحفة الألباب، محمد بن إبراهيم القرناطي، ص: ٤٢.

غانة مدينتان على حافتي النيل - النيجر - من أعظم مدائن العالم، وأكثرها عمراناً^(١). ويقول ياقوت الحموي: "غانة كلمة أعجمية لا يعرف لها مشاركاً من العربية"^(٢). والراجح أن كلمة غانة كانت لقباً لقبائل يلقب به ملوك هذه الإمبراطورية، ثم اتسع مدلول اللفظ حتى صار علماً على العاصمة والإمبراطورية.

وأول حكومة قامت في غانة حكومة من البيض يقال أنها ترجع إلى حوالي القرن الأول الميلادي، والمتواتر في بعض المصادر أن جماعة من المهاجرين البيض جاءت من الشرق أو الشمال (الفولاني) واستقرت في وسط مجموعة تتكلم لغة الماندي، أغلب هذه المجموعة من السوننكي، ومن ثم أخذت تتحدث لغة المواطنين. وحوالي نهاية القرن الثامن الميلادي نجمت أسرة من السوننكي وتعرف بأسرة سيس، في طرد أسرة البيض الحاكمة أو دولة "كيمع" وكانت هذه الأسرة تحكم في منطقة وجادو wagu. وفي عهد هذه الأسرة استولت غانة على أودغشت وهي عاصمة إمبراطورية غانا الإسلامية، وسادتها بربر من قبيلة لمتونة، وقد تم فتح أودغشت في بداية القرن التاسع الميلادي، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت أودغشت خاضعة لغانة وتدفع له الجزية حتى منتصف القرن الحادي عشر تقريباً، وكان خضوعها لسادة غانة من بين الأسباب التي دفعت المرابطين فيما بعد إلى مدهمتها وشن الحرب عليها. وبلغت غانة أوج عزها في مستهل القرن الحادي عشر الميلاد، فبلغت حدودها تمبكتو في الشرق ومنابع نهر النيجر في الجنوب الشرقي ومنابع نهر السنغال في الجنوب الغربي وبلاد التكرور في الغرب^(٣).

(١) إمبراطورية غانة الإسلامية، إبراهيم بن علي طرخان، ص: ٥١.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، (ج/٣/٨٦).

(٣) العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي للشيخ الأمين عوض الله، مرجع سابق، ص: ٤٣.

الفصل الأول: التعريف بغينيا كوناكري .

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بغينيا وسكانها .

المبحث الثاني: أوضاع غينيا .

المبحث الثالث: الوجود الإسلامي في غينيا .

المبحث الأول: التعريف بغينيا وسكانها .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لغينيا كوناكري.

غينيا كوناكري: دولة من إحدى الدول الغرب الإفريقي، وعاصمتها كوناكري، وتضاف في الغالب عند تسميتها إلى عاصمتها تميزاً بينها وبين الدول المسماة بتلك الاسم^(١).

موقعها الجغرافي: تقع دولة غينيا على الساحل الغربي لقارة إفريقيا، وتطل على المحيط الأطلسي من الناحية الغربية والناحية الجنوبية. وتحتل موقعاً مهماً جداً؛ حيث إنها في الانحناء الجنوبي الغربي لمنطقة إفريقيا الغربية مما بوأها مكانة مهمة بين جنوبي إفريقيا وغربها. وتحدها شرقاً دولة ساحل العاج، وجزء من جمهورية مالي، وشمالاً تحدها جمهورية مالي، والسنغال وغينيا بيساو، وجنوباً تحدها ليبيريا وسيراليون، ومن الغرب المحيط الأطلسي^(٢). وتتميز عن دول غرب إفريقيا عموماً في كونها تحتوي على أكبر مساحة من الأراضي المرتفعة^(٣). وحدودها المشتركة مع دول الجوار طويلة جداً؛ حيث إنه تحدها ست دول، ويبلغ طول حدودها مع هذه الدول كالتالي: يبلغ طول حدودها مع ساحل العاج (٥٦) كم، ومع مالي (٨٥٩) كم، ومع غينيا بيساو (٣٧٨) كم، ومع

(١) يوجد في العالم أربعة دول تسمى ب غينيا وتضاف إلى أحد خصائصها لتمييز عن غيرها وهي: غينيا كوناكري، وغينيا بيساو، وهي تحد غينيا كوناكري من الشمال الغربي، وغينيا الاستوائية في وسط إفريقيا، وغينيا الجديدة في أستراليا. انظر الموسوعة العربية العالمية ١٧/١٤٩ - ١٦٣.

(٢) التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شليبي، ٦/٥٤٠.

(٣) جغرافية الدول الإسلامية، وجوده، جوده حسين، وهارون، علي أحمد: ص ٣٦٣.

السنغال (٢٧٨) كم ومع سيراليون (٦٦٨) كم، ومع ليبيريا (٥٠٢) كم^(١).

وأما أهمية موقعها الجغرافي وإستراتيجيته، فيتمثل في نقطتين هامتين، هما: أن غينيا دولة إسلامية تطل على ساحل المحيط الأطلسي مما جعلها جسر الإسلام إلى القبائل والشعوب المتعددة في منطقة الإفريقية الغربية، فهي تمثل أقصى امتداد جنوبي لكتلة إسلامية متصلة في غرب إفريقيا، والنقطة الثانية هي أن مرتفعات غينيا تشكل معظم الجزء الشرقي والجنوبي^(٢).

المطلب الثاني: الأسماء التي عرفت بها غينيا، وسبب تسميتها بهذه الأسماء.

كانت غينيا تسمى قبل مجيء الاستعمار إليها باسم «نهر الشمال» لكثرة فروع الأنهار بها، وبعد احتلال الفرنسيين لغينيا سميت بغينيا الفرنسية؛ لكونها جزءاً متكاملأً في منطقة غرب إفريقيا الفرنسية التي يتولى إدارتها حاكم عام مقيم مع مجلس أعلى لفرنسا فيما وراء البحار، ثم نالت غينيا استقلالها عام ١٩٥٨م عندما صوت شعبها ضد الانضمام إلى رابطة الجماعة الفرنسية، فأصبحت تحمل اسم غينيا^(٣).

وأما سبب تسميتها بهذا الاسم الأخير ففيه أربعة آراء:

الأول: سميت على اسم رجل كان في كوناكري اسمه جني، وجده الأوروبيون عندما حلوا بها.

Reyner, A. S: Length and status of international Boundaries in Africa: (١)

African Studies Bulletin. (Boston University) : Volume 10: No 2

September 1967: pp 6-10. طولو وضع الحدود الدولية في إفريقيا: نشرة الدراسات

الإفريقية (جامعة بوسطن): المجلد ١٠، ٢ سبتمبر ١٩٦٧

(٢) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، زهرة، محمد محمد: جمهورية غينيا: مرجع سابق:

١٩١/١٢.

(٣) لوحات حية من إفريقيا المعاصر لعميد (أ. ج) محمد عبد الفتاح إبراهيم ص/٨٥.

الثاني: سميت على اسم امرأة وجدها البرتغاليون عندما نزلوا لأول مرة، وجنى بلغة السوسو (سكان كوناكري) معناه امرأة.

الثالث: يروى بأن غينيا من غانا خاصة وأن جمهورية غينيا أولى بميراث إمبراطورية غانا القديمة.

الرابع: أنها اشتقاق من كلمة جنى التي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة تمبكتو على مرحلة من الضفة اليسرى لنهر «بنى» أحد روابط النيجير^(١).

وفي الاصطلاح الجغرافي الحديث: فغينيا تعني النصف الجنوبي الغابي لغرب إفريقيا^(٢).

ويشترك مع غينيا في الاسم إيربان الغربية في إندونيسيا فتسمى (غينيا الحديثة) وغينيا بيساو المجاورة لغينيا^(٣)، وغينيا الاستوائية وهي من الدول الإفريقية أيضاً، مما جعل الناس يميزون غينيا عن غيرها باسم غينيا كوناكري.

أولاً: مساحة غينيا:

تبلغ مساحة غينيا ٢٤٥ . ٨٥٧ كيلو متر مربعاً^(٤).

ثانياً: سطح أراضي غينيا:

تنقسم غينيا بالنظر إلى طبيعة الأرض إلى أربع مناطق أساسية:

١- غينيا السفلى: وهي أراضي ساحلية وبها أشجار استوائية، وفي هذه المنطقة

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. حمد شلبي (٦/٥٤٣).

(٢) موجز تاريخ إفريقيا لرولاندا وليقروجون فيج، ترجمة د. دولت أحمد صادق، مراجعة د. السيد غلاب، ص/١١٣.

(٣) من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري رحلة وحديث في أمور المسلمين للشيخ محمد بن ناصر العبودي ص/٦-٧.

(٤) قسمات العالم الإسلامي المعاصر، د. المهندس مصطفى مؤمن ص/٣٧٣.

تقع مدينة كوناكري.

٢- **غينيا العليا:** وهي منطقة ملائمة لمناخ السافان وتغطيها أشجار أقل كثافة وحشائش السافان التي تتخللها بعض الأشجار وغيرها من الأنهار النابئة.

٣- **غينيا الوسطى:** وهي منطقة تقع تحت شبه مناخ سافانا، وهذه المنطقة كانت ذات غابات كثيفة من قبل، ولكنها أصبحت اليوم عارية عن تلك الكثافة نتيجة القطع الجاري للأشجار.

٤- **غينيا الغابية:** هي منطقة غابية كثيفة ذات أشجار نافعة في الصناعة^(١).

يتسم سطح غينيا بصفة عامة بالتنوع فيوجد شريط ساحلي ضيق يمتد إلى المرتفعات الوسطى، والتي تنبع منها أنهار غامبيا والسنغال والنيجر. وفي الجزء الجنوبي الشرقي غابات كثيفة وفي نهاية السهل الساحلي المتسع جبال فوتا جالون التي تقطعها الأودية النهرية في عميقة عند منطقة غابات المنجروف، وإلى الخلف من منطقة مستنقعات المانجروف يمتد سهل ساحلي رملي إلى مسافة ٧٥ كيلو متر تقريباً نحو الداخل تطل عليه حافات هضبة فوتا جالون بانحدارها الشديد. وأما هضبة فوتا جالون التي تتكون من الصخور الرملية والتي تغطي بدورها صخورها قبل الكمبري إلى عمق ٦٥م تنمو الحشائش على سطحها.

وأما الهضبة الداخلية فتغطيها حشائش السافان التي تتخلل الأشجار، هذا وما تزال الغابات المكشوفة تحيط بالمجاري المائية. ويجري في غينيا نهر النيجر ونهر جوليبا ونهر

(١) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، سامو كاداو دسومارو، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، كلية الدعوة والإعلام قسم الدعوة والاحتساب، رسالة دكتوراه، سنة: ١٤٢٥هـ، ص/٤٧٥.

كونكورية وغيرها من الأنهار النافعة^(١).

ثالثاً: مناخ غينيا:

«مناخ غينيا شبه استوائي في المنخفضات حيث تغزر الأمطار، والسنة تنقسم إلى فصلين مناخين أحدهما جاف والآخر ممطر، فالمطر صيفاً والشتاء جاف دافئ، وفي الجهات المرتفعة الجنوبية يصل المطر إلى ٢٥٠٠ ملم في المتوسط وفي شمال غينيا يصل المطر من ٧٠٠-٩٠٠ ملم والمطر له صفة موسمية (صيفاً فقط). ويغزر المطر على مرتفعات فوتا جالون، وشمال غينيا وعلى هضابها»^(٢).

ومما يتميز به مناخ غينيا أنه حار ورطب على الساحل حيث تتراوح درجة الحرارة بين ١٧°م في فصل الجفاف إلى ٣٠°م في فصل الرطب، أما في المناطق الداخلية الجبلية فإن الحرارة أقل، ورياح موسمية ممطرة (جنوبية غربية)، يونيو إلى نوفمبر فصل جاف (ديسمبر إلى مايو) مع رياح جنوبية شرقية^(٣).

وتتفرع عن هذه المناطق ثلاثة وثلاثون إقليمياً أو مقاطعة لكل منها حاكم تابع لحاكم المنطقة الكبرى.

واستمر هذا النظام إلى عام ١٩٩٤م حين صدر مرسوم جمهوري تضمن تجزئة المناطق الجغرافيا السابقة إلى ثمان ولايات إدارية، وهي كالاتي^(٤):

ولاية لايبه: (Labe) وهي تضم المقاطعات الآتية: ١- لايبه (Labe)، ٢- مالي

(١) المعلومات (١٩٩١) الآفاق العالمية المتحدة ص/٣٥٣، والمسلمون في غينيا. محمد عبد القادر أحمد ص/١١-١٢، وأفريقية دراسة عامة وإقليمية لأقطارها الغير عربية د. أحمد نجم الدين قليجة ص/٣٢٩-٣٣٠.

(٢) جغرافيا إفريقيا الإقليمية ص/٤٦٧.

(٣) المعلومات (١٩٩١) الآفاق العالمية المتحدة ص/٣٥٣.

(٤) غينيا منذ الاستقلال وحتى اليوم، عطار، طلال محمد نور: ص ١٣٠.

- (Mali)، ٣- توغوي (Tougue)، ٤- كوبيا (Koubia)، ٥- ليلوما (Lelouma).
- ولاية مامو: (Mamou) وهي تضم المقاطعات الآتية: ١- مامو (Mamou)،
٢- دالابا (Dalaba)، ٣- بيتا (Pita).
- ولاية كنديا: (Kindia) وهي تضم المقاطعات الآتية: ١- كنديا (Kindia)، ٢-
تيليملي (Telemele)، ٣- كويا (Coyah)، ٤- فوركاريا (Forekariah)، ٥-
ديبريكا (Dubreka).
- ولاية فارانا: (Farranah) وهي تضم المقاطعات الآتية: ١- فارانا (Faranah)،
٢- دنغراوي (Dinguraye)، ٣- كسيدوغو (kissidougou)، ٤- دابولا (Dabola).
- ولاية بوكي: (Boke) وهي تضم المقاطعات الآتية: ١- بوكي (Boke)، ٢- بوبا (Boffa)،
٣- فريا (Fria)، ٤- قاوال (Gaoual)، ٥- كوندارا (Koundara).
- ولاية نزريريكوري: (N'Zerekore) وهي تضم المقاطعات الآتية: ١- نزريريكوري (N'Zerekore)،
٢- بيلا (Beyla)، ٣- ماسنتا (Macenta)، ٤- لولا (Lola)،
٥- يومو (Yomou)، ٦- قيكيدو (Guekedou).
- ولاية كانكان: (Kankan) وهي تضم المقاطعات الآتية: ١- كانكان (Kankan)،
٢- سيجيري (Siguiri)، ٣- كوروسا (Kouroussa)، ٤- مانديانا (Mandiana)،
٥- كرواني (Kerouane).
- ولاية كوناكري (Conakry) وهي تضم خمس بلديات: أ-بلدية كالوم. ب-بلدية ديكسين. ج-بلدية ماتم. د-بلدية راتوما. هـ-بلدية ماتوتو.

المطلب الثالث: أصول سكان غينيا وعددهم.

- يتكون الشعب الغيني من عدة قبائل أهمها: ١- الفولانيون ٢- المانينكا ٣-
الصوصو. ٤- الباغا. ٥- كيسبي. ٦- توما. ٧- جاغنكا. ٨- بسلي. ٩- كونياكي.

١٠- جيرزيه. ١١- السراخولي. ١٢- لندوما. ١٣- نالو. ١٤- بويا.

ويبلغ عدد سكان غينيا في الإحصائيات الأخيرة (١٠,٥٧٠,٠٠,٩٧٥) نسمة [عشرة ملايين وسبعة وخمسون ألف، وتسعمائة وخمسة وسبعون نسمة]^(١).

وهذا يدل على أن معدل نمو السكان في تزايد سريع حيث كان عددهم بعد الاستقلال ١٩٥٩م نحو ٢,٩ مليون شخص، وفي تقدير ١٩٧١م بلغ نحو ٤,١ مليون، وفي عام ١٩٧٧م حوالي ٤,٦ مليون شخص. وفي إحصائيات عام ١٩٩٦م بلغ عدد سكانها (٧,١٥٦,٤٠٧) نسمة^(٢) وتبلغ الكثافة السكانية نحو ١٩ شخص في الكيلو متر مربع.

وأما قبائل الفولانيين فمنتشرة في السافانا والمتمركزة أغلبها في فوتا جالون. وأما قبائل المانيكا فمنتشرة في السافانا والمتمركزة أغلبها في غينيا العليا ويوجد بعضها في وسط غينيا الغابية. وقبائل الصوصو منتشرة في الجنوب والمتمركزة جلها في غينيا الساحلية وكذلك قبائل الباغا وقبائل توما في مناطق قريبة من حدود ليبيريا المتمركزة جلها في مقاطعة ماسنتا غينيا الغابية، وقبائل كيسي كذلك قريبة من حدود سيراليون والمتمركزة أغلبها في مقاطعتين: هما مقاطعة كيسيدوغو، ومقاطعة غيكيدو، وقبائل جاغنكا في الشرق من غينيا الساحلية، وقبائل جيرزيه في حدود ليبيريا وجمهورية كوت ديفوار (ساحل العاج)، المتمركز أغلبها في مقاطعة نزيكوري ومقاطعة لولا ومقاطعة يومو.

أما قبائل كونيكي في المنطقة المتوسطة فتوجد قريباً من حدود السنغال، وقبيلة لندوما، وتوما، ونالوا، وبويا، وكيسي، وجيرزيه جلهم بدائيون وهم قبائل مغلقة غير

(١) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، www.wikipedia.com

(٢) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، www.wikipedia.com. تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ

مختلطة بالآخرين، وتتمسك بعاداتها اللغوية والثقافية وممارسة طقوسهم الدينية^(١).

أهم مدن غينيا:

١- كوناكري: هي العاصمة السياسية والاقتصادية لغينيا، ويبلغ عدد سكانها ٢٧٣.٠٠٠ نسمة بتعداد عام ١٩٨٩م، وتتكون من عدة قرى قديمة، ومن أهمها: كتلة ديكسين، كوليا، مدينة، ماتم، تاويا، بيسيا، يانبايا^(٢). واسم كوناكري محرف من لفظ «مونكرما» وهو من لغة قبيلة (باغا) حيث إن البرتغاليين عندما وصلوا في غينيا لأول مرة سألوا جماعة من قبيلة (باغا) عن شيء فأجابوهم بلغتهم بلفظ (موناكرما) أي: نحن من أهل الساحل أو مقيمون في الساحل، فحرفت هذه اللفظة إلى (كوناكري)^(٣).

٢- كانكان، مدينة كبيرة وهي عاصمة غينيا العليا.

٣- لابي: مدينة كبيرة أيضاً في قلب فوتا جالون.

٤- كنديا. ٥- نزيريكوري. ٦- مامو. ٧- فارانا. ٨- بيلا. ٩- جاوالا. ١٠-

ماسنتا. ١١- بوبا. ١٢- بوكي. ١٣- سينكو

اللغات في غينيا: اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للبلاد ولكل قبيلة لغتها

الخاصة^(٤).

(١) المسلمون في إفريقيا، لزوزيف كورب ص/١٥٤.

(٢) موسوعة العالم الإسلامي، لمجموعة من العلماء ص/٣٢٠.

(٣) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، ساموكاداودسوماورو، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، كلية الدعوة والإعلام قسم الدعوة والاحتساب، رسالة دكتوراه، سنة: ١٤٢٥هـ، ص/٤٧٧.

(٤) المعلومات (١٩٩١) الآفاق العالمية المتحدة ص/٣٥٤.

المبحث الثاني: أوضاع غينيا .

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحالة الدينية.

أولاً: المعتقدات والعادات قبل دخول الإسلام:

المعتقدات الإنسانية من قبل المواطن الغيني خاصة، والإنسان في السودان الغربي عامة قبل دخول الإسلام: كانت غينيا في الفترة التي دخل الإسلام فيها يحضرها عن بقية بلاد غرب إفريقيا لا تعرف ديناً سماوياً أو شيئاً منه. إن الفترة التي دخل الإسلام في غينيا كانت كواحدة من بقية المنطقة في السودان الغربي، لم يكن يوجد بها أي دين سماوي، وكان كل واحد من سكانها يدين بما شاء من أنواع الآلهة والمعتقدات، سواء كان ذلك صنف من الأصنام أو الأوثان أو غيرها، فكان هناك من يعتقد في الأصنام كالأشجار أو الأحجار.

فالناس كانوا يعتقدون فيها في الرزق ويخافون من غضبها ويرجون رحمتها، وكان هنالك من يعتقد في الأوثان مثل سكان منطقة غرب فوتاجالون الذين كان منهم من يعبد النار والحيات، وفي شرق فوتا من يؤمن بالجن والشياطين، وكان يوجد في جنوب فوتا من يعبد الحيوانات مثل الأبقار، ومن يعتقد في الرياح والبحار والغابات، وفي وسط غينيا كان بعض الناس يؤمنون بالكهنة كما كان فيها من لا يعبد شيئاً، وفي رأيه لا يوجد من يتحكم في العالم، وإنما خرج إلى الدنيا صدفة ولا توجد حياة أخرى، وكانت بعض القبائل تعتقد "الفون" كما يرى (موبوال Moupouil) أن لكل كائن حي إنساناً كان أو حيواناً أو نباتاً أربع أنفس^(١)، كما توجد أيضاً روح الشبه، وهي التي تحل في

(١) النفس الشافية، والنفس الكثيفة، والنفس غير المرئية وهي إذا انقطعت عن البدن وصعدت إلى خالقها حدثت الوفاة، والنفس الكافلة، وهي التي تحل في جسد آخر عندما يفارق الميت =

ذرية الراحل، ويدعي السحرة قدرتهم على تصيد تلك النفس والقضاء على صاحبها^(١). وفي بعض المناطق الغينية كان الميت يدفن مع طعام وتبغ - ورناء وأفافية، وحلي، ويقربون السكان لآلهة الأرض بصب الخمر على الأرض قبل شق القبر، وعند قبائل مندي - بطن من بطون سوننكي - لا بد لروح الميت قبل الوصول إلى مستقرها أن تعبر بجرأً أو تتسلق جبلاً. وعالم الموتى منظم على نظام عالم الأحياء، فالذكورة والأنوثة وعلاقات المودة، وأماكن الإقامة كلها عوامل تحدد نوع الفريق الذي سيلحق به الميت بعد وفاته، وفي ساحل غينيا أيضاً توجد شجرة الإيروكو Iroko وهي رمز للخصوبة والوراثة، ويعتقدون أن كل الأشجار لها أرواح، فإذا قطعت وجب تقديم القرابين لاسترضائها، ونجد هذا الاعتقاد نفسه عند قبائل أونجي، وفي جنوب غينيا يقدر بعض الناس القمم العالية والرياح باعتبارها آلهة، كما أن قوس قزح والضباب إلهان عند قبائل الأوبانجي، وهناك العش الذي يسود في الاعتقاد بمؤلاء الآلهة بدرجة أقل وتحمل الآلهة أسماء تختلف باختلاف القبائل.

وتتميز العبادات بوجود الكهنوت والجمعيات الدينية للآلهة الصغيرة، ولكل إله كهنوت خاص به، كما أن لكل إله معبداً. وهناك معابد كبيرة من الطين المزين بنقوش مختلفة الألوان، وليس من الضرورة إقامة الشعائر الدينية في داخل تلك المعابد الكبيرة. فقد تقام محاريب صغيرة في الحقول أو الغابات أو في أكواخ صغيرة. وفق ذلك فكل بيت فيه محاربه ويحتوي كل معبد علي أدوات متنوعة، ففي معبد إله الجدري نجد أنواعاً من الجلود والطعام، وورق من شجر معين، وتراب من مكان معين، يختلط بعضها بالآخر، ويقوم المتدينون بتقديم الهدايا المتنوعة كلما عزوا الدجاج والزيت وخمر الذرة، أو

=الدينيا، والنفس الشافية تستيقظ في المرأة الأبعد زوجها. العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان

الغربي، الشيخ الأمين عوض الله، ص: ١٨.

(١) الديانات في إفريقيا السوداء، هو بيرديثان، ص: ١٧.

غيرها من الخمر، والقماش ويقوم المتعبدون من الكاهن فإذا نحررت الضحية وزع شيء من لحمها على الحاضرين، في جبال فوتا جالون تجد الكهانة متفشية بين السكان^(١).

وفي فوتا جالون كانت النفوس في العادة تعيش في وئام مع أرواح الموتى وتتخذ منهم حماها، ولكن الموتى المعروفين بالشر في حياتهم والذين لا تقبل أرواحهم مستقر الأمور تجيء أرواحهم إلى المساكن وتداب على تهديد السكان وإشاعة الفرع في نفوسهم، وكذلك تصنع أرواح الموتى الذين ينسى أهلهم أن يدفنوا معهم فضة وثماراً تكرمه لهم عند قدومهم للآخرة، تصبح الصلة عند بعض قبائل غينيا وثيقة بين الإنسان والحيوان إذ يزعمون أن لكل إنسان شبيهاً مصنوعاً من الحيوان، فإذا قتل حيوان يقتل صنوه^(٢). وتعتقد بعض القبائل أن لكل نوع من شجرة جنية تحتها بمريد حبها، فإذا قطع غصن منها وضع إلى جانب محراب جاءت الجنية للإقامة فيه، وأما أسماء الآلهة عند بعض القبائل في غينيا مثل: نانا choukou,nawou في أرض بمبارا الآلهة الصغيرة يسمى بعضها: لجة Legba ولها معبد في كل قرية في أفسح ميادينها، وليس له كهنوت خاص به، وأما آلهة الجدري فكهنته يقومون بواجب صحي إذ عليهم عزل المرضى ودفن الموتى، وهناك الجن - وبعض القبائل أيضاً عند جني تسمى سو su ويزعمون أنهم عاصروا الإله الأعظم قبل نشأة الخليقة، ويخرجون الأجنة من ظلمات الأرحام إلى نور الوجود، وينزلون المطر، ويعيشون في باطن الأرض أو جوف بعض الطبول، وزارة-اسم آلهة- ويتصورون جن الماء جنأ أبيض اللون، ولهذا يقدمون إليه قرباناً أبيض اللون كالدجاج الأبيض والأبيض من الذرة، وكانت أعظم الأعياد عندهم عيد الشجر siguiri وهو يتغير في نهاية كل ستين عاماً احتفالاً بتبديل القناع الأكبر القديم بالقناع

(١) Geoffrey Porrinder. Religion of Africap>39-88 الديانة الإفريقية: جيفري بورندا.

ص: ٣٩-٨٨.

(٢) الديانات في إفريقيا السوداء، هو بيردثان، ص: ٢٦.

الجديد، والقناع الأكبر عندهم^(١). اعتقد بعض أهالي السودان الغربي بذلك في عبادة الأصنام، وقد ذكر صاحب الاستبصار: "وكانوا على ما كان عليه سائر السودان. . . في عبادة الدكاكير، وكان السودان يصنعون لأنفسهم العديد من الأشكال للتماثيل التي يعبدونها، وكانت تلك المفاهيم الوثنية تتخذ أشكالاً من النحت أو الرسم أو التصوير، ومن ناحية أخرى اعتقد جماعة من الوثنيين بالأقنعة عوضاً عن التماثيل، وكانت تلك الأقنعة تمثل لديهم "مقر قوة آلهة الطبيعة والأرواح المحلية والأموات" بينما قد تنزع جماعة أخرى إلى تصوير أعضاء المتفوقين من الملكية مع حاشيتهم أو إنتاج أشكال كاملة من البرونز أو الطين لرمز الآلهة مع عائلتها ورسالتها^(٢). وكل هذا خلق نوعاً من الانسجام في ازدواجية الاعتقادات القديمة لديهم، وإلى توفيق عرى الأخوة والاتحاد الروحي بين أبناء القبيلة باشتراكهم أن القوى الحيوية للذبيح تنتقل إلى المعبود الذي تقوم إليه الضحية الآباء والجن في الشعائر الزراعية ويخفى في العادة بحيوان أليف طيراً أو كبشاً أو ثوراً إلا إذا كان المتقرب صياداً، فلا بد أن يقدم حيواناً برياً ويلزم أن تطول مدة احتضار الذبيحة لأن شكل حركاتها يتخذها العارفون للتكهن بالغيب، ويوزع لحم

(١) هو حامل روح الجد الأول للقبيلة، وفي هذا الاحتفال يخصصون جماعة من المراهقين لخدمة الأسرار الدينية وخدمة هذا القناع وصيانتها، والقناع عبارة عن تماثيل من الخشب يمثل أفعى هائلة تنتمي برأس دقيق، ويضم عندئذ بحيوان وطير لنتقل روح تلك الضحايا وتحل في تلك الأفعى الخشبية فتدب فيها حياة رمزية، وكل قرية لها قناعتها الخاصة بها، ويلبس المراهقون الذين يشتركون في هذا الاحتفال لباساً مركباً من لباس الأنثى والذكور وتستقر هذه الأعياد اثنين وعشرين يوماً، يقضيها القوم في التنقل والرقص واحتساء الخمر، والغرض من هذه الاحتفالات أن تغفر خطايا الشباب الذين كانوا سبباً في موت جدهم عرى الأخوة والاتحاد، ويهدف في الوقت نفسه إلى تحديد الهيئة الاجتماعية بامتدادها قوياً تحدد لحيويتها، الديانات في إفريقيا السوداء، هو بيرديثان، ص: ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص: ٥٩.

الضحية على الحاضرين، وفيه رمز من الوحدة الروحية بين الجميع، وقيل ذلك في الماضي الحالات الخاصة للحكم كان الشخص يشطر عرضاً إلى شطرين بجبل يشد حول بطنه وذلك في حضور الملك الذي يفرض عليه أن يحتفظ بسكونه.

وفي الأزمات المالية يعزز في حلق الشخص عصا من الغاب الهندي فتنفذ إلى بطنه، وفي حالة وفاة عدد كبير من الأسرة الواحدة يتقدم رب الأسرة إلى المملكة ليحصل منه على إذن بتضحية أشقر، فإذا ذبح هذا أخذ لسانه وأنفه وعيناه لتأكلها الأسرة، وأرفق الجمجمة فتدفن في فناء المسن، وكانت العادات عند قبائل أخرى كانت العادة أن تقدم ضحية بشرية في الأحوال الخطيرة التي تهم المملكة، وكانت الضحية في الغالب شخصاً أشقر اللون "عدو الشمس" وهو اللون الذي يفضله الآلهة، وفي الدجون قديماً أن يضحوا بشخص أشقر اللون في احتفالهم الديني بتجديد الكون، والعبادات المنزلية تستهدف الاحتفاظ بالقوى الحيوية للأسرة، ودفع كل خطر قد يصيب الجماعة^(١). وهكذا كان حال منطقة غينيا خاصة والسودان الغربي عامة.

ثانياً: جاء الإسلام ليخرج أبناء هذه المنطقة من ظلمات الوثنية إلى نور الإسلام، كما قال تعالى: ﴿الرَّكَتِبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٢) وفق منهج دعوى قويم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٣). بعد أن بدأ الدعاة الإسلاميون يمدون هذه المنطقة بالدعوة الإسلامية الحكيمة وبدأ أهل غينيا يدخلون في الإسلام ويتخذون مصدراً لنظام حياتهم، وغالباً ما كان هذا بعد مرحلة

(١) الديانات في إفريقيا السوداء، هويرديثان، مرجع سابق، ص: ٥٩ - ٦٠.

(٢) سورة إبراهيم الآية رقم: ١

(٣) سورة النحل الآية رقم: ١٢٥.

المرابطين في القرن الرابع الهجري حيث أخذ الناس (أهل فوتاجالون) يتفقهون في الدين على مذهب الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ودخلوا في طور جديد وفي مرحلة جديدة، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإيصال الفتاوى بالأوامر المقصودة إلى زعماء العشائر وملوك المناطق، فأصبحت الدعوة أمراً من الأمور التي تصدر من القيادة، فأضحى الدين الإسلامي هو التوجه الجديد لأصحاب فوتا جالون، وجعل الناس يتفكرون في الإسلام ودخل مجموعة الثورات التي تعودوا على النظام الإقطاعي في بعض الجهات من غينيا وتحفظ البعض عن الدخول فيه مع رغبتهم على التعرف عليه، واستمر الوضع كذلك حتى تمكن الفقهاء والعلماء من إنشاء نهضة إسلامية سنوية في فوتاجالون. حال الدين في غينيا في الوقت الحالي: تعتنق سكان غينيا في هذه الفترة ثلاث ديانات رئيسية:

أ- الإسلام: وهم الأكثرية، ويعتنق نحو ٨٥% من السكان الإسلام حسب الإحصائيات الأخيرة^(١)، وقد يزيد على ذلك، ويطبق كثير من المسلمين الأحكام الإسلامية في القضايا الخصوصية كالزواج، والعدة، والميراث، والطلاق ونحوه.

وينقسم المسلمون إلى أربع طوائف رئيسية:

١. الصوفية: وغالبهم من الفرقة القادرية، والشاذلية، و التيجانية. سيأتي تعريف كل فرقة من هذه الفرق في المباحث الآتية من هذا البحث إن شاء الله، وقد ساهم هؤلاء في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية، والمحافظة عليه في ظل الاستعمار. وقد دخلت الفرقة

(١) موقع ويكيبيديا(الموسوعة الحرة)، www.wkpedia.com. تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ، وهي إحصائيات عام ٢٠٠٩م، وهذه الإحصائيات لا تعتمد عليها في الغالب، لأنها لا تكون دقيقة جداً، وأيضا نتائجها غير موثوقة بحياديتها وتحريها الحقيقية، لأن الغرب في محاولاتهم الجادة تكثير سواد النصرارى في محيط المجتمع المسلم ولو بالأرقام؛ ليدل على تقدم النصرانية، وترجع تعداد المسلمين. حيث كان تعداد المسلمين بغينيا في السبعينات إلى نهاية الثمانينات ٩٥% فكيف يتراجع إلى ٨٥% في غضون عشر أو خمس عشرة سنوات.

القادرية إفريقية الغربية في القرن الخامس عشر الميلادي على أيدي مهاجرين من ثوات (بضم التاء) - وهي واحة في النصف الغربي من الصحراء - واتخذوا وُلَاتَه أول مركز لطريقتهم، ثم لجئوا إلى تمبكتو، ثم انتشرت فيما بعد في بقية الغرب الإفريقي^(١).

٢. جماعة التبليغ: وهم قلة بدؤوا الدخول في غينيا عام (١٩٨١م). ولهم جهود في الدعوة، سيأتي الكلام عنهم في الفصل الثالث من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

٣. الشيعة الإمامية^(٢): وهم قلة قليلة بدؤوا التوغل فيها في الآونة الأخيرة متسترين بعقائدهم الفاسدة بدعوى حب آل البيت كما هو ديدنهم، وسيأتي الكلام عن الشيعة في معوقات الدعوة إن شاء الله -تعالى-

٤. أهل السنة والجماعة: وهم الأكثرية الحالية، وهم قادة الدعوة في الميدان وفرسائهم، وعندهم جمعيات عديدة، ومدارس كثيرة، وقد لعبوا دورا هاما وكبيرا في نشر العقيدة السلفية الصحيحة، ومحاربة البدع والخرافات المنتشرة في المجتمع، كما أسهموا في الرد على الفرق المنحرفة وتحذير المجتمع من أباطيلها، وسيأتي الكلام عنهم في مباحث آتية إن شاء الله تعالى.

ب. الوثنيون: وهم الأناس البدائيون الذين ما زالوا في عاداتهم الوثنية، الذين يقصدون و يعبدون أنواع مختلفة من الآلهة كالأصنام، والأسلاف من الآباء، والشياطين، ونحو ذلك، ويكثر عددهم في القبائل المتمركزة في غينيا الغابية ويقدر عدد الوثنيين في غينيا ب٦، ٤ %.

(١) انتشار الإسلام في القارة الإفريقية د/حسن إبراهيم حسن، ص/٤٣.

(٢) الشيعة الإمامية: هم الفرقة الزاعمة أن عليا - رضي الله عنه - أحق بالخلافة من أبي بكر و عمر وعثمان - رضي الله عنهم -، كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة في فكرهم وآرائهم، وقد أطلق عليهم بالإمامية لجعلهم من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم، وقد نصبوا اثنا عشر إماما آخرهم في سرداب دار أبيه وهو الأكثر نفوذا في العالم من جميع فرق الشيعة، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة للندوة ٥١/١.

ج- النصارى: ويمثلون ١٠% من تعداد السكان^(١) حسب الإحصائيات الأخيرة، وفي هذا نوع مبالغة وادعاء لتكثير سوادهم، حيث كانوا في إحصائيات ١٩٩٢م يقدرون ب ٣، ٤%، وخلال عقدين يقفزون هذه القفزة النوعية، وللنصارى كنائس ومدارس ودعاة، ولهم دعم خارجي ضخم من الغرب.

المطلب الثاني: الحالة السياسية.

الوضع السياسي في غينيا قبل الاستقلال وبعده:

كانت غينيا تحكم بنظام القبائل قبل مجيء الإسلام والاستعمار الأوروبي، حيث كان حكام غرب إفريقيا يتوارثون الحكم كابراً عن كابر يعاونهم أتباعهم المخلصون لهم وجنودهم الحارسون لممالكهم وكان نفوذ الكهنة كبيراً «فقد كان الحكام يأخذون بأقوالهم.

وأما القضاء فكبير كل عائلة قاضيها، ورئيس كل قبيلة حاكمها [وأقضى] القضاء هو ملك البلاد وقاضي العائلة ينظر في القضايا الصغرى، أما القضايا الكبرى فترفع إلى مجلس الملك فيجتمع مجلس الأعيان المعين من قبل الملك لسماعها والنظر فيها. ولم يكن للقبائل قانون مدون وإنما كانوا يحكمون حسب العرف، والعرف يحفظونه في صدورهم ويتوارثونه عن أسلافهم»^(٢).

وكذلك كانت غينيا جزءاً من مملكة غانا القديمة وهي غير غانا المعروفة لنا حالياً. ويرجع تاريخ هذه المملكة إلى ما قبل ظهور الإسلام إلى القرن الثاني الميلادي^(٣).

(١) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، www.wkpedia.com. تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ

(٢) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، ساموكادودسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة: ١٤٢٥هـ، ص: ٤٧٨.

(٣) وقيل: إن ظهور دولة غانا بدأ في القرن الأول الميلادي، انظر موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د أحمد شلبي (١٠٣/٦).

وعندما قامت حركة المرابطين في الشمال غدت «مملكة غانا» خاضعة لنفوذهم، وفي سنة ١٢٣٥ ميلادية ضم الملك المسلم «مالينك» غانا إلى إمبراطوريته الواسعة المعروفة بمملكة مالي، وصارت غينيا جزءاً من هذه الإمبراطورية التي بلغت ذروة مجدها في عهد «مانسا» موسى أو الملك موسى (١٣١١-١٣٣١م).

وفي القرن الثامن عشر الميلادي بدأت إمبراطورية مالي وغيرها من الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا أمثال (مملكة سونجهاي) و (مملكة بورنور) في الضعف والانحلال^(١).

وأعطى ذلك فرصاً كبيرة لدخول المستعمرين إلى منطقة غرب أفريقية من البرتغاليين والبريطانيين والفرنسيين، واستطاعت فرنسا دخول أراضي غينيا بواسطة مغامرها الفرنسي (رينو كاي) أو (رينيه كابل) الذي كان يلبس الملابس العربية، ويتحلل الإسلام ويتقن الحديث باللغة العربية، وادعى أنه مصري الجنسية وأنه لجأ إلى غينيا المسلمة فراراً من اضطهاد سلطان مصر، واستطاع أن يستميل بالتدريج بعض الزعماء الحاقدين ويعقد معهم الاتفاقيات ويقيدهم بالمعاهدات، كما استطاع أن يشتري بعض الضمائر، ولجأ إلى سياسة التفريق بين الزعماء، وبذلك أعطى الفرصة لفرنسا لتتدخل بالقوة العسكرية للسيطرة على غينيا وغيرها. فأرسلت فرنسا حملة عسكرية في منتصف القرن التاسع عشر، وتمكنوا من إنشاء مستعمرة على ساحل غينيا، ثم تطلعت فرنسا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى احتلال المناطق الداخلية من البلاد توطئة للاستيلاء على كل الأراضي الغينية ولكنها واجهت بمقاومة عنيفة من الغينيين بقيادة الزعيم المسلم (ساموري توري) الذي استمر بالمقاومة حتى قبض عليه الفرنسيون عام ١٣١٦ هـ ١٨٩٨ م في شمال ساحل العاج ونفوه إلى الغابون، حيث بقي هناك حتى توفي - رحمه الله - عام

(١) قسّمات العالم الإسلامي المعاصر، د. المهندس مصطفى مؤمن ص/٣٧٢، والمسلمون في غينيا. محمد عبد القادر أحمد ص/٣٥-٤٠.

١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م).

ومنذ أن دخلت فرنسا البلاد، لم تتوقف حركة المقاومة ضدهم ولكنها كانت مقاومة مبعثرة غير منسقة، وكانت ذات طابع محلي في الواقع يقوم بها الزعماء الوطنيون كل في منطقته، مما جعل فرنسا بقوتها العسكرية المتطورة الحديثة ومكائدها الخطيرة أن تقضي على الحركات المقاومة واحدة تلو الأخرى في غينيا^(١).

وأخذت فرنسا تحكم البلاد مباشرة عن طريق رؤساء القبائل المحليين، بنظامها الفرنسي الاستعماري.

وفي مطلع القرن العشرين تمت المباحثات، وعقدت المعاهدات بين فرنسا وبريطانيا والبرتغال وليبيريا، ونظمت الحدود، التي هي الحدود الحالية لجمهورية غينيا وصارت غينيا جزءاً متكاملًا في منطقة غرب إفريقيا الفرنسي^(٢)، التي يتولى إدارتها حاكم عام مقيم مع مجلس أعلى لفرنسا فيما وراء البحار، ويشكل المجلس من مندوبين يختارون بوساطة الفرنسيين المقيمين في المستعمرات، ومن ممثلين إفريقيين ينتخبون بوساطة حكام المستعمرات، وكان لكل مستعمرة حاكمها العام يعاونه مساعدون من الإداريين الفرنسيين، وقد يترك للإفريقيين في بعض المناطق سيطرة محلية طبقاً للقوانين القبلية^(٣).

واستمرت القيادة الفرنسية الكاملة لغينيا خلال مدة لا تقل عن ٦٨ سنة، حتى قويت الأصوات الشعبية المطالبة باستقلال البلاد عن الاستعمار الفرنسي.

ومن الأقوال المشهورة للدعوة إلى الاستقلال ما قاله الرئيس سيكو توري للرئيس الفرنسي ديغول عند زيارته لغينيا: «إننا نفضل الحرية مع الجوع على الرفاهية في ظل

(١) المسلمون في غينيا، د. محمد عبد القادر أحمد ص/٨٧-٩٥.

(٢) المصدر السابق ص/٨٥.

(٣) لوحات حية من إفريقيا المعاصر لعميد «أ. ج» محمد عبد الفتاح إبراهيم ص/٨٥، ٨٦.

العبودية»^(١).

ورفض أهل غينيا الانضمام إلى الجماعة الفرنسية نتيجة الاستفتاء الذي أجري بذلك الخصوص من قبل الإدارة الفرنسية لمستعمراتها الفرنسية فكان ذلك انفصال غينيا عن فرنسا وحصولها على الاستقلال غداة يوم ١٦ ربيع الأول ١٣٧٨هـ (٢٩ أيلول ١٩٥٨م) يوم المفاصلة بين فرنسا وغينيا، واحتفلت غينيا بيوم استقلالها في ١٩ ربيع الأول ١٣٧٨هـ (٢ تشرين الأول ١٩٥٨م) بعد استعمار دام قرناً من الزمن وذلك من وقت دخولهم في غينيا إلى وقت خروجهم منها من سنة (١٨٣٨م إلى سنة ١٩٥٩م)^(٢). وأصبحت غينيا دولة ذات سيادة مستقلة بنفسها. نظام الحكم فيها جمهوري ديمقراطي دستوري برلماني ذات نظام شعبي. وأول رؤسائها بعد الاستقلال:

١- أحمد سيكو توري (٩ يناير ١٩٢٢م - ٢٦ مارس ١٩٨٤م).

كان رئيساً لغينيا منذ ٢ أكتوبر ١٩٥٨م بعد استقلالها. انتدبته منظمة المؤتمر الإسلامي للقيام بجهود الوساطة من أجل السلام في الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م) ولم تنجح مهمته. كانت أبرز أعمال توري أنه استطاع الحفاظ على حياد البلاد في السياسة الدولية، كما أنه كان مؤيداً لحركات الاستقلال الإفريقية. عمل قبل استقلال غينيا رئيساً لنقابة العمال في غينيا الفرنسية في حقبة الاحتلال الفرنسي.

أولاً: بداية حياته:

لعب الثائر الإفريقي أحمد سيكوتوري دوراً في مسيرة التحرر الإفريقي وهو مولود في قرية فرانا في التاسع من يناير ١٩٢٢م لعائلة مسلمة ودرس في المدرسة القرآنية ثم في المدرسة الفرنسية في كوناكري (العاصمة) وفصل منها بسبب نشاطه السياسي إذ قام

(١) المصدر السابق، ص/٨٥.

(٢) المصدر السابق ص/٨٤-٨٧، والتاريخ الإسلامي المعاصر غربي إفريقية لمحمود شاعر (١٥/٩٤-٩٩).

بقيادة إضراب نظمه الطلاب ضد إدارة المدرسة مما اضطره لمواصلة دراسته الثانوية ثم العليا بالمراسلة.

ثانياً: نشاطه السياسي:

دفع به نشاطه النقابي سريعاً إلى دائرة الضوء السياسية بعدما رأس العمل النقابي في ١٩٤٥م، ثم أصبح سكرتيراً عاماً لاتحاد نقابات عمال غينيا. انتخب سيكو توري عضواً في المؤتمر التأسيسي لحزب التجمع الإفريقي الديمقراطي.

وفي ١٩٤٧م أسس الحزب الديمقراطي الغيني لتحقيق الاستقلال الوطني وقد تمكن سيكو توري خلال نضاله في عام ١٩٥٣م من إجبار الاستعمار الفرنسي على تطبيق قانون العمل في غينيا إثر إضراب استمر «٧٣» يوماً، وفي ١٩٥٦م انتخب نائباً في الجمعية الوطنية الفرنسية ممثلاً عن غينيا، وأصبح رئيساً لغينيا في مثل هذا اليوم الثاني من أكتوبر ١٩٥٨م، وخلال حكمه قاد الشعب الغيني بنزاهة وإخلاص وظلت الجماهير تسانده في كل مراحل المحن والشدائد رفض سيكو توري الاندماج الذي دعا إليه الجنرال ديغول في ١٩٥٨م، وفعل الشيء نفسه مع السوفيت عندما طرد سفيرهم من غينيا العام ١٩٦١م لأنه رأى في الحضارة الإفريقية الأصيلة والحضارة الغربية شخصيتين مختلفتين تماماً وأن أي محاولة لإيجاد مجتمع مصطنع التركيب عن طريق المزج بينهما ليس سوى محاولة تتعارض مع الواقع لقد كان سيكو توري أحد الوجوه التحررية البارزة في إفريقيا مع الزعيم عبد الناصر ونكروما وباتريس لومومبا لقد كان لسيكوتوري علاقات حميمة بالزعماء العرب وعلى رأسهم جمال عبدالناصر الذي سميت باسمه أكبر جامعة في غينيا (جامعة جمال عبدالناصر) في كوناكري فضلاً عن العلاقات المتميزة التي ربطت بين الشعبين المصري والغيني بفضل الزعيمين وقد حصل سيكو توري على العديد من الجوائز اعترافاً بدوره المتميز في القارة السمراء منها جائزة لينين للسلام في مايو ١٩٦١م وقلادة النيل من الرئيس الراحل جمال عبدالناصر أثناء زيارته لمصر في ١٩٦١م، والدكتوراه الفخرية في التاريخ الإسلامي من جامعة الأزهر الشريف تقديراً لدوره وكفاحه

ضد المستعمر في القارة الإفريقية.

أحمد سيكو توري كان رئيساً محبوباً على الساحة الإفريقية وذلك لجهوده من أجل سلام واستقلال الدول الإفريقية فقد سميت باسمه ثاني كأس لعبت عليها دوري أبطال إفريقيا.

ثالثاً: وفاته:

توفي أحمد سيكو توري عام ١٩٨٤م خلال عملية جراحية أُجريت له في كليفلاند (أوهايو، الولايات المتحدة)^(١). وكان أبرز قائد الأحزاب السياسية الداعية إلى استقلال غينيا، وقاد البلاد للسياسة الاشتراكية الشيوعية حيناً من الزمن ثم تخلى عنها، وسلك سياسة عدم الانحياز لأية كتلة من الكتل الدولية وأصبح يهتم بالشؤون الإسلامية في داخل غينيا وخارجها^(٢). وبعد وفاته عام ١٩٨٤م، جاء الرئيس جنرال لانسانا كونتي.

٢- جنرال لانسانا كونتي (١٩٣٤م - ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٨م)^(٣).

وهو الرئيس الثاني لغينيا بعد الاستقلال.

أولاً: بداية حياته:

ينتمي كونتي إلى جذور سوسو وهو مسلم الديانة^(١)، ولد في موسايه لومبايا

(١) غينا منذ الاستقلال وحتى اليوم، لطلال عطار القائم بأعمال سفارة المملكة العربية السعودية لدى جمهورية غينيا، ص ٢٧.

(٢) الدعوة في غينيا مؤسساتها - خصائصها - واقعتها - تطورها - التقرير الدعوي الفصلي من ١/٦/١٤٢٣هـ إلى ٣٠/٨/١٤٢٣هـ للداعية أبو بكر محمد كوناتي ص/٥، ٦ صفته مخطوط، والمسلمون في غينيا من خلال تقرير مرفوع لمعالى الأستاذ الشيخ صالح القرزاق الأمين العام لربطة العالم الإسلامي، لمحمد صفوتا السقا أميني ص/٩٤.

(٣) غينا منذ الاستقلال وحتى اليوم، لطلال عطار القائم بأعمال سفارة المملكة العربية السعودية لدى جمهورية غينيا، ص ٢٨.

التابعة لدوربريكا بالقرب من العاصمة الغينية كوناكري. بعد دراسته في المدرسة في غينيا دخل المدراس العسكرية في بينغر في ساحل العاج، وسانت لويس في السنغال.

ثانياً: دخوله في العسكرية والعمل بالحكومة:

في عام ١٩٥٥م انضم كونتي إلى الجيش الفرنسي، ذهب بعدها عام ١٩٥٧م إلى الجزائر خلال الحرب. بعد استقلال غينيا في ٢ أكتوبر ١٩٥٨م انضم إلى الجيش الغيني الجديد وأعطى رتبة رقيب بالجيش. وفي عام ١٩٦٢م انضم لمدرسة الضباط في كوناكري، فانتقل بعد ذلك إلى مركز تدريب كتيبة المدفعية الثانية في مدينة كنديا. فرقي إلى ملازم ثاني بتاريخ ١ يوليو ١٩٦٣م.

وتبعها بسنتين ترقية ثانية إلى ملازم. بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠م تعرض البلد لهجوم مجموعة من المنفيين الغينيين القادمين من غينيا البرتغالية (غينيا بيساو حالياً) في محاولة لقلب نظام حكم الرئيس أحمد سيكو توري. وانضم كونتي للقوات الحكومية المدافعة عن العاصمة التي ما لبثت حتى هزمت الغزاة وطردتهم. وبسبب تلك الخدمات الجليلة تمت ترقيته إلى رتبة نقيب في فبراير ١٩٧١م. وتمت تسميته كقائد لمنطقة عمليات بوكي (شمال غرب البلاد) لمساعدة حركات الثوار من مؤيدي الاستقلال في غينيا بيساو. ثم أعطي منصب نائب رئيس أركان الجيش بتاريخ ١٠ مايو ١٩٧٥م. وفي عام ١٩٧٧م رأس الوفد الغيني خلال المباحثات لحل المشاكل الحدودية مع غينيا بيساو، ثم تم انتخابه للمجلس النيابي عام ١٩٨٠م، وفي نفس العام شارك مع الحزب الديموقراطي الغيني الحاكم خلال رحلة الحج إلى مكة.

ثالثاً: وصوله في الرئاسة:

الانقلاب والحكم العسكري ١٩٨٤م توفي الرئيس الغيني أحمد سيكو توري في ٢٦ مارس ١٩٨٤م، والذي حكم البلاد منذ الاستقلال، فتولى الأمر من بعده رئيس الوزراء

لويس لانسانا بيفوجو كرئيس مؤقت للبلاد حتى يوم ٣ أبريل من نفس العام، حيث قاد كونتي انقلاباً عسكرياً أطاح بالحكومة المؤقتة. ندد كونتي بانتهاكات حقوق الإنسان في نظام سيكوتوري، وأطلق سراح ٢٥٠ معتقل سياسي. وساعد على عودة ما يقارب ٢٠٠,٠٠٠ غيني من المنفى. وقد تم تعليق الدستور مباشرة بعد استيلائه على السلطة وتوقف النشاط السياسي بالبلد وكذلك المجلس النيابي، الذي تم استبداله بالمجلس العسكري للإنقاذ الوطني برئاسته، ثم تم إعلانه رئيساً لتلك الجمهورية بتاريخ ٥ أبريل ١٩٨٤م.

وبتاريخ ٤ يوليو من عام ١٩٨٥م حاول رئيس الوزراء السابق دياراتراوري الاستيلاء على السلطة عندما كان كونتي موجوداً بلومي عاصمة توغو لحضور اجتماع لمنظمة دول غرب إفريقيا الاقتصادية. ولكن القوات الموالية لكونتي استطاعت استرجاع زمام الأمر بسهولة، حيث تم إعدام مئة من الشخصيات العسكرية بمن فيهم تراوري بسبب تورطهم بالمحاولة الانقلابية الفاشلة. وفي ٣ أبريل من عام ١٩٩٠م تم ترقية كونتي إلى منصب جنرال. (١)

رابعاً: التحول السياسي والاقتصادي:

واجهت إصلاحات كونتي الاقتصادية، ومن ضمنها تخفيض قيمة العملة وتقليل النفقات الحكومية الموافقة من صندوق النقد الدولي، وتعديل مساره مع الدول الغربية شجع على استثمارات تلك الدول بالبلد. وقد شرع كونتي بالتسعينات من القرن الماضي بانتقال الحكم إلى النظام المدني في غينيا وتعدد الأحزاب. وتم الاتفاق على دستور جديد بالاستفتاء العام بتاريخ ٢٣ ديسمبر ١٩٩٠م. واستبدل المجلس العسكري للإنقاذ الوطني الذي حل في ١٦ يناير ١٩٩١م، بالمجلس الانتقالي للإنقاذ

(١) غينا منذ الاستقلال وحتى اليوم، لطلال عطار القائم بأعمال سفارة المملكة العربية السعودية

الوطني ويتألف من أعضاء مدنيين بالإضافة للضباط العسكري، وأصبحت الأحزاب قانونية في عام ١٩٩٢م للتجهيز للانتخابات القادمة.

خامساً: الحكم المدني:

تم عمل أول انتخابات رئاسية متعددة الأحزاب منذ الاستقلال في ١٩ ديسمبر ١٩٩٣م.

وفاز كونتي مرشح حزب الوحدة والتقدم (Party of Unity and Progress(PUP) بنسبة ٥١.٥١% من الأصوات، وفاز الثاني ب١٩.١٦% من الأصوات^(١).

ووصفت المعارضة الانتخابات بالمزورة، وخاصة بعد أن ألغت المحكمة العليا الكثير من الأصوات بوليتين حيث معقل المعارضة وتلقت فيها معظم الأصوات. نجحت حكومة كونتي بصعوبة بعد محاولة انقلابية فاشلة في ٢ فبراير ١٩٩٦م، نتيجة تمرد الجند من التأخر بدفع الرواتب، وقتل عدة عشرات من المدنيين وتعرض القصر الرئاسي لأضرار واضحة للعيان. ثم جرت الانتخابات الرئاسية متعددة الأحزاب في ١٤ ديسمبر ١٩٩٨، وفاز كونتي بفترة رئاسة أخرى مدتها ٥ سنوات بنسبة ٥٦.٥١% من الأصوات. بالرغم من التحسن الذي جرى عن انتخابات ١٩٩٣م المضطربة، إلا أنها اعتبرت معيبة من جانب أحزاب المعارضة والمراقبين. استفتاء نوفمبر ٢٠٠١م والذي حدد فترات الرئاسة ولكنها مددت الفترة الواحدة من ٥ إلى ٧ سنوات، وحصل على نسبة تأييد ٩٨.٩٨% من الأصوات^(٢).

ولكن النتيجة رفضتها أحزاب المعارضة والتي قالت بأنها مزورة. ثم فاز بالانتخابات

(١) المصدر السابق، ص ٣٩.

(٢) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، www.wikipedia.com تاريخ الزيارة

الرئاسية الثالثة والتي جرت في ٢١ ديسمبر ٢٠٠٣م بنسبة أصوات ٩٥.٣% وقد قاطعها مرشح المعارضة معبرا عن قناعته بأن كونتي لن يسمح بانتخابات نزيهة.

وقد ألقى اليمين الدستورية في ١٩ يناير ٢٠٠٤م وتعهد في تلك المناسبة بمكافحة الفساد ثم بدأت حالة كونتي تتدهور صحياً، واشتكى من السكر والقلب، وشكك الكثيرون من مقدرته على استمراره بالنجاة وإكماله الفترة الرئاسية كاملة. تعرض موكبه لإطلاق نار في ١٩ يناير ٢٠٠٥م بمدينة كوناكري وهو ما يدل على محاولة اغتيال وقد جرح أحد الحراس.

وقد ظهر كونتي الذي لم يصب بأذى بتلك الليلة بالراديو والتلفزيون ليقول بأنه نجا لأن الله لم يجعل مصيره أن يموت بتلك الليلة، وقد ألمح بتهديدات الذين لا يريدون أن يروا التنمية بغينيا وهؤلاء الذين يتلقون التعليمات من الخارج. وتعهد بعدم التساهل مع أحد. وقد ظهر باليوم التالي بمكان عام للصلاة^(١). وفي أبريل ٢٠٠٦م سافر للمغرب للعلاج. وقد ظن أغلب الناس بأنه لن يعود أبداً، ولكنه عاد. واندلعت مظاهرات كوناكري في مايو ٢٠٠٦م بسبب غلاء أسعار الخبز والوقود والتي تسببت بموت أكثر من ٢٠ شخصا بعد القمع الوحشي لقوات الأمن تجاه المتظاهرين العزل.

وفي أغسطس ٢٠٠٦م سافر مرة أخرى لسويسرا للعلاج، ولم ترحب به الجماهير تلك المرة عند عودته للوطن. وقد اتهمت زوجته بإساءة استغلال السلطة بالاستفادة من العجز البدني والعقلي لزوجها الرئيس لتعاطي السلطة. وفي أغسطس نشرت مراقبة حقوق الإنسان تقريرها ب ٣٠ صفحة يتعرض فيه لإساءة حقوق الإنسان بجمهورية غينيا، خاصة بعد فراغ السلطة الناشئة من مرض الرئيس الحالي، وعبرت عن قلقها بمستقبل البلد. وقد قال الرئيس كونتي في مقابلة صحفية في أكتوبر ٢٠٠٦م بأنه ينوي البقاء حتى ٢٠١٠م وهي نهاية فترة حكمه السبع سنوات. وقال بأنه سيبحث عن

((المصدر نفسه، تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ.))

البديل الذي يجب الوطن ويدافع عنه ضد الأعداء.

نشرت منظمة الشفافية تقريرها عن مؤشر الفساد السنوي أشارت فيه بأن غينيا تحت حكم كونتي تعتبر ثاني أكثر الدول فسادا في العالم (وذلك بعد هايتي)، وقد أثار ذلك قلق الشركات الأجنبية التي تنوي الاستثمار في غينيا، مثال على ذلك: لاستغلال احتياطات البوكسيت^(١) المنتشرة، فإنهم لا يمكنهم من العمل هناك مالم يدفعوا رشوات ضخمة لأصحاب المناصب العليا بالبلد. وفي يناير ٢٠٠٧م بدأ الإضراب الشامل في غينيا احتجاجا على استمرار كونتي بالحكم، واستمر لفترة أسبوعين طاف خلالها مئات الألوف من المتظاهرين في الشوارع. وخلال تلك الفترة حاول الحرس الرئاسي قمعها بوحشية وبمساعدة القوى الأمنية الأخرى مما خلف أكثر من ٢٠ قتيلًا، وذكرت تقارير أنه بنهاية الإضراب يوم ٢٧ يناير قتل أكثر من ٩٠ متظاهرا نتيجة المصادمات العنيفة مع الشرطة وجرح أكثر من ٣٠٠ شخص حسب ما ذكرته مجموعات حقوق الإنسان المحلية. وانتهى الإضراب باتفاق بين كونتي ونقابات العمال بتعيين رئيس وزراء يكون هو رئيس الحكومة، ووافق كونتي أيضا بتخفيض أسعار الخبز والوقود. فعين كونتي بتاريخ ٩ فبراير يوجين كامارا - وهو وزير الدولة للشؤون الرئاسية منذ يناير - كرئيس للوزراء.

وقد رفضتها قوى المعارضة فاندلعت أعمال شغب واسعة النطاق بعد هذا التعيين. وتجدد الإضراب يوم ١٢ فبراير مما حدا بكونتي إعلان الأحكام العرفية بنفس اليوم. وفي ٢٥ فبراير وافق على مسودة اتفاق لإنهاء الإضراب، وعين باليوم التالي من القائمة التي حددتها النقابات ومجتمعات السلم المحافظ لانسانا كوياتي كرئيس للوزراء. فعاد الناس إلى أعمالهم ٢٧ فبراير. وأقسم كوياتي اليمين الدستورية في ١ مارس في احتفال لم يحضره كونتي.^(٢) وفي مقابلة كونتي مع فرانس برس والقناة الخامسة الفرنسية بتاريخ ١٤ يونيو

(١) البوكسيت: صخر يستخرج منه الألمنيوم.

(٢) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة). www.wkpedia.com تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ.

٢٠٠٧م، أكد بأنه لا يزال بالسلطة (أنا الرئيس والباقي يخضع لحكمي)، رافضا احتمالية انتقال الحكم، وقال بأن اختيار رئيس الوزراء لم يكن تحت أي ضغط وأنه سعيد بكفاءة كوياتي^(١).

وبتاريخ ٥ ديسمبر ٢٠٠٧م نزل مرسوم بإعادة هيكلية الوزارات، بزيادة صلاحيات الأمين العام للرئاسة على حساب رئيس الوزراء، وفي يناير ٢٠٠٨م طرد كونتي وزير المواصلات والناطق باسم الحكومة (موريل) بدون أن يراجع بذلك كوياتي. مما حدا بكوياتي بأن يطالب بعودة موريل إلى منصبه وأيدته نقابات العمال التي أعلنت عن خطة لبدء إضراب عام غير محدد يبدأ ١٠ يناير، مطالبة كونتي بتطبيق بنود الاتفاق مع اتحادات العمال وعودة موريل إلى موقعه. وفي يوم ٩ يناير سحبت النقابات دعوتها للإضراب^(٢). وفي خطوة مفاجئة في ٢٠ مايو ٢٠٠٨م استبدل كونتي كوياتي برئيس وزراء جديد وهو أحمد تيجان سوري. وقد خيب كوياتي الآمال للشعب كرئيس لوزراء ودل بانخفاض لشعبيته عندما فصل عن الحكم لم يكن بالأهمية عند قطاعات عريضة كما عين قبلها بعام. فقد اعتبر أن عزل كوياتي وتعيين سوري المقرب من كونتي، هو تقوية لمركز كونتي بالحكم.

سادساً: وفاته:

بالساعات الأولى من ديسمبر ٢٣ من عام ٢٠٠٨م أعلن رئيس الجمعية الوطنية أبو بكر سومباري للتلفزيون الرسمي " يؤسفنا أن نعلن لشعب غينيا وفاة الجنرال كونتي على إثر مرض طويل " وأنه توفي الساعة ٦: ٤٥ مساءً بالتوقيت المحلي يوم ٢٢ ديسمبر. وبدون تحديد سبب الوفاة، وحسب قول سومباري أنه عانى جسدياً الأمراض منذ سنين لإرضاء غينيا. وقد سافر كونتي عدة مرات للعلاج خلال السنوات التي

(١) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة). www.wkpedia.com تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ.

(٢) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة). www.wkpedia.com تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ.

سبقت وفاته، وقد راجت التكهنات حول مرضه، وخلافاً لطريقته المعتادة لم يظهر كونتي بالتلفزيون للتهنئة بعيد الأضحى خلال شهر ديسمبر. وقد أظهرت صحيفة محلية صوراً تبين أن كونتي بحالة جسدية متعبة وأنه يجد صعوبة بالوقوف. فتمت معاينة رئيس التحرير وطلب من الصحيفة إظهار كونتي بأنه بحالة صحية جيدة. حسب الدستور فإن رئيس الجمعية الوطنية سوف يتولى منصب رئيس الدولة في حالة حدوث الفراغ الدستوري لمنصب الرئيس، وتقوم انتخابات رئاسية خلال ٦٠ يوماً. طلب سومباري من رئيس المحكمة العليا بإعلان الفراغ الرئاسي وطلب تطبيق بنود الدستور. وقد وقف رئيس الوزراء سوارى وقائد الجيش ديارا كامارا بجوار سومباري خلال الإعلان. وتم إعلان الحداد الوطني ٤٠ يوماً حزناً على موت كونتي، وقد بدأ سوارى هادئاً منضبطاً الأعصاب وطلب من الجيش بحماية الحدود والمحافظة على الهدوء بالبلد "في تحية لذكرى الزعيم الراحل اللامع". لكن بعد إعلان سومباري حالة الوفاة بست ساعات، قُرى بياناً بالتلفزيون معلناً انقلاباً عسكرياً بالبلد. وقد قرأ البيان النقيب موسى داديس كامارا نيابة عن جماعة تطلق على نفسها اسم المجلس الوطني للديمقراطية، وأعلن عبر الإذاعة الوطنية حل الحكومة ووقف العمل بالدستور ووقف الأنشطة السياسية والنقابية بعد ساعات من الإعلان رسمياً عن وفاة الرئيس لانسانا كونتي.^(١)

٣- النقيب موسى داديس كامارا وهو الرئيس الثالث لغينيا بعد الاستقلال.

أحد الضباط الصغار بالجيش الغيني، والذي كان يشغل منصب رئيس جمهورية غينيا ورئيس المجلس الوطني للديمقراطية والتنمية الذي استولى على السلطة بتاريخ ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٨م بعد وفاة الرئيس لانسانا كونتي والذي حكم لفترة طويلة من الزمن. واعتبر نفسه رئيساً لهيئة انتقالية التي ستشرف على عودة البلد إلى حكم الديمقراطية، ويعتبر كامارا رئيساً للدولة.

(١) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة). www.wkpedia.com تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ.

أولاً: بداية حياته:

ولد النقيب كامارا في قرية كوري بالقرب من نزيريكوري عاصمة إقليم لولا إلى الجنوب الشرقي من العاصمة كوناكري. وكان والده يعمل مزارعاً، ودرس كامارا في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية في جامعة عبدالناصر بكوناكري. وفي عام ١٩٩٠م التحق بالجيش بعد ٦ سنوات من الانقلاب الذي حمل الجنرال كونتي إلى الحكم. قبل وفاة كونتي، كان كامارا في قسم الشؤون الإدارية حيث كان "مديراً لفرع الوقود"، ثم مديراً عاما للطاقة في الجيش. تحول من الإسلام إلى المسيحية. يتحدث داديس ٥ لغات منها الألمانية.

ثانياً: تدخل الجيش في الانقلاب في شهر ديسمبر ٢٠٠٨م بالساعات الأولى من ديسمبر ٢٣ من عام ٢٠٠٨م أعلن رئيس الجمعية الوطنية أبو بكر سومباري للتلفزيون الرسمي "يؤسفنا أن نعلن لشعب غينيا وفاة جنرال كونتي على إثر مرض طويل. وحسب الدستور فإن رئيس الجمعية الوطنية سوف يتولى منصب رئيس الدولة في حالة حدوث الفراغ الدستوري لمنصب الرئيس، وتقوم انتخابات رئاسية خلال ٦٠ يوماً.

لكن بعد إعلان سومباري حالة الوفاة بست ساعات، قرئ بيان بالتلفزيون معلناً انقلاباً عسكرياً بالبلد. وقد قرأ البيان النقيب موسى داديس كامارا نيابة عن جماعة تطلق على نفسها اسم المجلس الوطني للديمقراطية والتنمية. وأعلن عبر الإذاعة الوطنية حل الحكومة ووقف العمل بالدستور ووقف الأنشطة السياسية والنقابية بعد ساعات من الإعلان رسمياً عن وفاة الرئيس لانسانا كونتي. وحسب ما قاله كامارا بأن الانقلاب كان ضرورياً لغينيا التي تعيش حالة من "اليأس العميق" وسط تفشي الفقر والفساد، وقال أيضاً بأن الدستور الحالي غير قادر على حل الأزمات التي يواجهها البلد. وقال أيضاً: بأن يحكم البلد رجل عسكري بينما يتم تعيين رئيس وزراء لحكومة جديدة من شأنها أن يكون متوازناً عرقياً. فالمجلس الوطني للديمقراطية والتنمية سيتكون من ٢٦ ضابط عسكري وست مدنيين حسب ما يقوله كامارا.

قرأ البيان عبر الراديو في ٢٤ ديسمبر معلناً بأن النقيب كامارا هو رئيس المجلس الوطني للديمقراطية والتنمية (CNDD)، وبعده بنفس اليوم قام المئات من الجنود الموالين للانقلاب بالانتشار في مختلف شوارع العاصمة كوناكري في استعراض للقوة. ومحاطين بالآلاف من المدنيين المؤيدين لهم، وقال كامارا: "أتينا لنرى إن كانت الأرض مواتية لنا"، وأكد أن القادة العسكريين لا ينوون الاستمرار في الحكم أكثر من عامين إلى حين "إجراء انتخابات رئاسية حقيقية شفافة بنهاية ديسمبر عام ٢٠١٠م".

وفي ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٨م تعهد رئيس الوزراء السابق أحمد تجان سوارى رسمياً بالولاء لكامارا، وبالتالي توطدت سيادة كامارا. وقد أعلن كامارا بالراديو في ٢٥ ديسمبر بأنه لا يخطط للرئاسة عند انتهاء الفترة الانتقالية وأعلن أيضاً بأن المجلس الانتقالي لن يكن عرضة للرشوة^(١).

٤- ألفا كوندي (٤ مارس ١٩٣٨م)

وهو الرئيس الرابع لغينيا بعد الاستقلال، وقد كان رئيساً لغينيا منذ (٢١ ديسمبر ٢٠١٠م)، وهو الرئيس الرابع لغينيا منذ استقلالها عن فرنسا سنة ١٩٥٨م، أُنتخب رئيساً بعد أول انتخابات ديمقراطية تشهدها البلاد، خلف موسى داديس كامارا.

أولاً: بداية حياته:

ولد ألفا كوندي في ٤ مارس ١٩٣٨م في بوكي (الجنوب)، وكان من أشد المعارضين لكل الحكومات الغينية منذ استقلال الدولة عن فرنسا في ١٩٥٨م، حُكم عليه بالإعدام في عهد الرئيس أحمد سيكو توري (١٩٥٨-١٩٨٤م) ولم ينفذ الحكم، كما سُجن كوندي لأكثر من سنتين في عهد الجنرال لا نسانا كونتي الرئيس السابق من (١٩٨٤-٢٠٠٨م).

(١) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة). www.wkpedia.com تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ.

ثانياً: وصوله في الرئاسة بعد انقلاب داديس كمارا:

بعد وفاة الرئيس السابق لانسانا كونتي في (ديسمبر ٢٠٠٨م) بعد ٢٤ سنة في الحكم، قام الكابتن كمارا بالاستيلاء على الحكم، تولى أثره الكابتن موسى داديس كامارا الحكم على رأس نظام عسكري لمدة سنة تقريبا تخللتها مجازر راح ضحيتها أكثر من ١٥٠ معارض حتى تعرضه لمحاولة اغتيال. وفي مطلع العام ٢٠١٠م كلف الانقلابي السابق سيكوبا كوناتي بتنظيم أول "انتخابات حرة في البلاد" وفاز ألفا كوندي بأول انتخابات رئاسية نزيهة في تاريخ البلاد وكان إعلان فوزه يوم ٢١ ديسمبر ٢٠١٠م، ومن المصادفة أن ألفا كوندي أقسم اليمين في قصر الشعب أمام القاضي محمد سيلا الذي حكم عليه سنة ٢٠٠٠م بالسجن خمس سنوات بتهمة "المس بأمن الدولة" والذي يرأس حالياً المحكمة العليا^(١)، ومازال ألفا كوندي هو الرئيس لغينيا حتى كتابة هذه السطور. (١٠/١١/١٤٣٤هـ الموافق ١٦/٩/٢٠١٣م).

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية.

يتألف جمهورية غينيا من عدة قبائل سودانية مختلفة في اللهجات واللغات، ورغم ذلك التعدد يمكن تقسيمهم إلى أربع مجموعات رئيسية تتفق في توزيعه الجغرافي مع الأقاليم الطبيعية الرئيسية في البلاد على النحو التالي: يعيش في هضبة فوتا جالون القبيلة الفولانية الذين يمثلون خمسي السكان حيث يقدر عددهم نحو ٤٠-٤٥ من عدد السكان^(٢)، واشتهروا بتربية الماشية، وفي السنوات الأخيرة اقتطن أكثرهم في العاصمة ويشغلون في التجارة. ويعيش في الهضبة معهم قبيلة الجاكا وقلّة من قبيلة الجالونكي.

(١) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، . www.wikipedia.com. تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ.

(٢) موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، . www.wikipedia.com. تاريخ الزيارة

وفي نطاق سهول النيجر بالشمال الشرقي قبائل الماندنكوا التي تأتي المرتبة الثانية بعد القبيلة الفولانية من ناحية الكثرة حيث يقدر عددهم ب ٣٠% ومعظمهم يشتغلون بمناجم الذهب والماس وكذلك التجارة.

وفي المنطقة الساحلية تتركز فيها قبائل السوسو، والباغا، ولاندوما، ويستغلون في الغالب بالزراعة وصيد الأسماك وفي المرتفعات الجنوب الشرقي - غينيا الغابية - أعداد كبيرة من القبائل أظهرها: قبيلة الكيسي، والتوما، والجيسي، والبيلي، ومعظمهم يشتغلون بالزراعة، وغرس أشجار النخيل، والبن.

ويبلغ عدد سكان غينيا في الإحصائيات الأخيرة (١٠، ٠٥٧، ٩٧٥) نسمة [عشرة ملايين وسبعة وخمسون ألف، وتسعمائة وخمسة وسبعون نسمة]^(١)، وهذا يدل على أن معدل نمو السكان في تزايد سريع حيث كان عددهم بعد الاستقلال ١٩٥٩م نحو ٢، ٩ مليون شخص، وفي تقدير ١٩٧١م بلغ نحو ٤، ١ مليون، وفي عام ١٩٧٧م حوالي ٤، ٦ مليون شخص. وفي إحصائيات عام ١٩٩٦م بلغ عدد سكانها (٧، ١٥٦، ٤٠٧) نسمة^(٢)، وتبلغ الكثافة السكانية نحو ١٩ شخص في الكيلو متر مربع.

المطلب الرابع: الحالة العلمية.

يتناول الباحث هنا نوعين من أنواع التعليم، وهما: التعليم الغربي، والتعليم الإسلامي. وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولاً: التعليم الغربي:

قد تعاقبت في غينيا كوناكري ثلاثة أنواع من الأنظمة السياسية التي كانت لها الأثر

(١) انظر موقع ويكيبيديا(الموسوعة الحرة)، www.wikipedia.com تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ.

(٢) انظر موقع ويكيبيديا(الموسوعة الحرة)، www.wikipedia.com تاريخ الزيارة ١٠/٦/١٤٣٤هـ.

البالغ في التعليم عموماً، والتعليم الإسلامي خصوصاً. وهي على النحو التالي: النظام الاشتراكي، الذي عقب الاستعمار واستمر ستة وعشرين عاماً، ويليه النظام العسكري، الذي بدأ في ربيع الأول من سنة ١٩٨٤م حتى سنة ١٩٩٤م. ويليه النظام الديمقراطي السائد حتى الآن. فقد شهدت هذه الفترة انتعاشاً اقتصادياً ليبرالياً. وكان للنظام الاشتراكي تأثير واضح على التعليم العام في البلاد؛ لأن الحكم كان مركزياً للغاية، وكل قطاعات الدولة كانت تدار من الحكومة المركزية مباشرة. وكان التركيز في مجال التعليم على الكم لا الكيف والجودة، بينما ركز النظام الثاني والذي بعده على النوع والكيف بدلاً من الكم فقط.

وقد تطور التعليم في جمهورية غينيا كوناكري تطوراً ملحوظاً منذ بداية الستينات؛ حيث أنشئت أول مؤسسة للتعليم العالي مع معهد تقني في كوناكري عام ١٩٦٢م، وأسست في كانكان في مكان مدرسة العليا للمعلمين مؤسسة ثانية عام ١٩٦٩م، ومن ثم بدأت المؤسسات التعليمية العليا تكثر على مر الزمن حتى وصل عدد المتحقيين بالتعليم العام أكثر من (٢٠٠٠٠) عشرين ألف طالب في عام ١٩٧٨م.

وفي ظل الجمهورية الأولى، بذلت جهود تربوية كبيرة جداً، وأعطى الشباب الأولوية. فبلغ معدل التحاق الأطفال دون سن الثالثة عشر للتعليم الأساسي في عام ١٩٨٤م إلى (٣٢%)، وبلغت (٥%) نسبة الذين سنهم ما بين ٢٠ إلى ٢٤ سنة في التعليم العالي. وتم التركيز على أمرين هامين، هما: ربط التعليم بالحياة والإنتاج، ومحو الأمية للكبار من خلال استخدام اللغات المحلية^(١).

وشهدت هذه الفترة العديد من الإصلاحات التي كانت ترمي إلى جعل مبدأ التعليم للجميع. ومن أهم وأبرز هذه الإصلاحات ما يلي:

(١) وكان كل منطقة من مناطق غينيا كوناكري الإدارية تستخدم اللغة أو اللغات المحلية السائدة في تلك المنطقة في عملية التعليم.

١- اعتماد مبدأ التعليم الشامل منذ أوائل الستينات.

٢- إنشاء عدة كليات وأقسام علمية.

٣- السماح للبنات الحاصلات على البكالوريا، الدخول في اختبار تنافسي للانتقال من السنة الثانية عشرة الدراسية مباشرة إلى التعليم العالي، دون المرور بالسنة الثالثة عشرة الدراسية. وكان هذا خاص بالبنات دون الذكور. وبالرغم من كل الإصلاحات، التي اتخذت من عام ١٩٥٩م حتى عام ١٩٨٤م، الأمر الذي أدى إلى رفع نسبة الالتحاق إلى التعليم الابتدائي، إلا أن عدم توفر البنية التحتية، ونقص المعدات التعليمية والمستلزمات المدرسية، بالإضافة إلى تدهور الأوضاع المعيشية للمدرسين، ومستواهم العلمي والتخصصي أثارت تساؤلات كثيرة حول نوعية النتائج وواقعيتها. وكان الهدف من كل الإجراءات التي اتخذت في ظل الجمهورية الأولى هي تعزيز الديمقراطية في التعليم. ومع قيام الجمهورية الثانية في عام ١٩٨٤م، استشعر المسؤولون بتدهور القطاع التعليمي آنذاك فدعوا إلى عقد مؤتمر وطني للتعليم، والذي انتهى إلى وضع برنامج شامل لتحسين نوعية التعليم، والزيادة في الكفاءة والجودة؛ مما أدى إلى التقليل والحد من عدد المؤسسات التعليمية العالية. ومن أبرز الإصلاحات في هذه الفترة ما يلي:

تميزت الفترة ما بين ١٩٨٤م إلى ١٩٩٠م بالتغيير والإصلاح والتجديد. شهدت الفترة ما بين ١٩٩١م إلى ١٩٩٤م ممارسة الحكم الذاتي في المؤسسات التعليمية العالية. والفترة الأخيرة هي ما بين ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠م، والتي شهدت استقلالية المؤسسات التعليمية تدريجياً^(١). وهذا الأخير هو المستمر إلى وقتنا الحاضر.

(١) مشكلات التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا وسبل علاجها، للباحث: تشرنو إبراهيم باه، رسالة دكتوراه في قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٤هـ. ص: ٤٠.

ثانياً: التعليم الإسلامي في غينيا كوناكري:

تعود بداية التعليم الإسلامي في غينيا كوناكري إلى وقت مبكر جداً، أي إلى بداية دخول الإسلام فيها، والذي كان في القرن الأول الهجري على الصحيح؛ لما تم تقريره سابقاً رغم مخالفة بعض الكتاب، وذلك لكون غينيا جزءاً من مملكة غانا التي بدأ الإسلام يدخلها من أواخر النصف الأول وأوائل النصف الثاني من القرن الأول الهجري من بعثة النبي محمد ﷺ. فقد استطاعت اللغة العربية أن تنتشر في ربوع غينيا، حتى أن كثيراً من لغاتها الأصلية كانت تكتب بالحرف العربي، وانتشرت السلوكيات والقيم الإسلامية الجميلة في معاملات الناس، مثل الصدق في القول والعمل والتعاون على البر والتقوى. فهذه القيم والسلوكيات الحميدة أدت إلى إسلام الكثير بسبب تأثرهم بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف. فكان لا بد من تعليم المسلم الجديد أمور دينه^(١).

فقد جعل الرواد الأوائل من المعلمين والدعاة تعليم القرآن الكريم في المساجد نقطة الانطلاق والمدخل الأول لتعليم المسلمين الدين الإسلامي وثقافته الغراء، فالقرآن هو الذي يربط بين المسجد والمجتمع لما فيه من عقائد الإسلام، وتعاليمه الفذة، ومبادئه، وثقافته^(٢). واشتهر بعض المناطق بالتعليم الإسلامي في المرحلة الأولى، كمنطقة فوتاجالون بغينيا الوسطى التي كان أهلها أخذوا من العرب والمغاربة، ومن الشناقيط والطوارق، وكما كانوا يرتحلون لطلب العلم إلى مدينة تمبكتو، والأزهر الشريف، وإلى الحجاز عن طريق تادية فريضة الحج، حيث كانوا يأخذون من علماء الحرمين. ومن المناطق التي اشتهرت أيضاً هي مدينة كانكان بغينيا العليا وبعض المدن في غينيا

(١) دراسة تحليلية لمنهاج التربية الإسلامية واللغة العربية بغينيا (المرحلة الابتدائية)، جاكيتي، آدم: ص ٣ - ٤.

(٢) أسس التعليم في الكتاتيب ودورها في بناء الشخصية المسلمة، في فوتاجالون جمهورية غينيا، باري، عثمان: رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة إفريقيا العالمية: كلية التربية والدراسات الإسلامية: ١٩٩٨م: ص ٣٠.

الساحلية^(١). فعن المدارس القرآنية التقليدية من الكتاتيب والخلاوي التي كانت تعقد عادة في المساجد، أو ملحقاتها، أو بيوت المعلمين، أو تحت ظل الشجر، والمجالس العلمية انبثقت المدارس التعليمية العربية الإسلامية في غرب إفريقيا عموماً وغينيا كوناكري خصوصاً، وإليها يرجع الفضل في تكوين النواة الأولى للمدارس الإسلامية المنظمة. وفي عام ١٩٤٨م تم افتتاح أول مدرسة عربية أهلية في مدينة كنديا من منطقة غينيا الساحلية على يد الشيخ محمد فادقا، ومن ثمّ تسابق الناس في إنشاء المدارس العربية الإسلامية الأهلية. وبالرغم من كل المحاولات المباشرة التي قامت بها السلطات المحلية في منع انتشار هذه المؤسسات التعليمية، إلا أنها باءت بالفشل.

ومن ثمّ عملت على إدماجها في التعليم العمومي في عام ١٩٧٧م كطريقة غير مباشرة لوضع الحد منها؛ حيث تبنت رواتب المدرسين، ووزعت تلاميذ التعليم الإسلامي على المدارس الفرنسية لتدريسهم اللغة الفرنسية والعربية على حدّ سواء، إلا أن هذا الموقف لم يكن في صالح التعليم الإسلامي مما دفع الجمهور إلى رفضه، وطلب إنشاء مدارس أهلية حكومية خاصة بتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، فأصدرت الحكومة سنة ١٩٧٨م قراراً ينص بتبني الحكومة المدارس الأهلية. وأنشأت أول معهد إعدادي حكومي للتعليم العربي الإسلامي في حيّ بيسيا Gbessia بكوناكري.

ومع قلة إمكانيات المدارس الأهلية العربية الإسلامية، والتحديات التي واجهتها من قبل السلطات إلا أن قيمتها الشعبية بقيت ثابتة مما ساعدها على الاستمرار والتطور للوصول إلى أهدافها المنشودة، والتي هي تمكين الشعب الغيني من معرفة الدين الإسلامي واكتشاف الثقافة العربية الإسلامية. وفي عام ١٩٨٨م أعدت وزارة التربية والتعليم مناهج دراسية موحدة للتعليم العربي الإسلامي في مختلف مستوياته ومراحلته.

(١) دراسة تحليلية لمنهاج التربية الإسلامية واللغة العربية بغينيا (المرحلة الابتدائية)، جاكيتي، آدم:

واستحدثت قسماً خاصاً باللغة العربية في المعهد التربوي الوطني؛ بهدف متابعة وتطوير هذه المناهج وإعادة تأهيل مدرسي التعليم العربي الإسلامي^(١). وفي عام ٢٠٠١م، وتحت الإشراف المشترك بين المفتشية العامة للتعليم العربي الإسلامي بوزارة التعليم ما قبل الجامعي والتربية الوطنية، وقسم اللغة العربية والعلوم الإسلامية بالمعهد الوطني للبحوث والأنشطة التربوية تم اعتماد مناهج دراسية موحدة لجميع مراحل التعليم الأساسي في غينيا كوناكري، والتي طبعت على نفقة فاعل خير تحت إشراف سفارة خادم الحرمين الشريفين بكوناكري. فهذه هي المطبعة الآن والمعتمدة لدى الوزارة^(٢).

ونظراً لاهتمام الحكومة بالمدارس الأهلية الإسلامية زاد الاهتمام الشعبي ببناء مزيد من المدارس طمعاً في إدماجها في التعليم الحكومي، ومساهمة في تقليل نسبة الأمية البالغة (٧٤%). وشملت هذه المدارس نموذجين هامين، هما:

١. مدارس تدرس المواد الدينية والاجتماعية باللغة العربية، والمواد العلمية باللغة الفرنسية.

٢. مدارس أهلية محافظة تدرس جميع المواد باللغة العربية.

وفي عام ١٩٩٣م أنشأت وزارة التعليم ما قبل الجامعي معهداً ثانوياً في العاصمة لتعليم العربية، وبه جميع التخصصات العلمية والأدبية؛ حيث تدرس المواد الاجتماعية كالتاريخ والاقتصاد، والفلسفة باللغة العربية بالإضافة إلى مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية، وتدرس المواد العلمية باللغة الفرنسية كالرياضيات، والكيمياء والفيزياء، وعلوم الطبيعة واللغة الفرنسية. وأصدرت الوزارة قراراً بمنع تسليم أية شهادة دراسية أو

(١) مشكلات التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا وسبل علاجها، للباحث: تشرنو إبراهيم باه، رسالة دكتوراه في قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٤هـ. ص: ٤٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: ٤٢.

دبلوم إلا بتوقيع وزير التعليم ما قبل الجامعي والتدريب المهني^(١).

وهذه الحركة العلمية في غينيا تطورت وازدهرت ازدهاراً بالغاً، فانتشرت المؤسسات التعليمية الإسلامية في كافة ربوع البلاد بحيث لا تخلو قرية أو مدينة إلا وفيها مدرسة أو أكثر. فقد بلغ الآن عدد الطلاب في المؤسسات التعليمية الإسلامية (٣٢٢٠٠) طالباً وطالبة، وعدد المدارس (٨٢) مدرسة، وعدد المدرسين (١١٩١) معلماً، وعدد الإداريين والمشرفين على التعليم الإسلامي (٢٦٨) إدارياً ومشرفاً^(٢).

ويمكن تقسيم التعليم الإسلامي في جمهورية غينيا كوناكري إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

أولاً: دطي القرآنية:

فهي نظام تعليمي تقليدي شعبي صَاحِب انتشار الإسلام في العالم الإسلامي عموماً ومنطقة غرب إفريقيا خصوصاً بهدف تعليم من يعتنق الإسلام أمور دينه من صلاة وقراءة للقرآن الكريم، وتعليم الناشئة القراءة والكتابة بمرحلة الطفولة على التخصيص لما للتكوين والتربية في السن المبكرة من تأثير على ما يتبعها من مراحل أخرى في الحياة. وهي نظام تعليمي ذاتي لا علاقة له بالتعليم النظامي العام الذي يوصل إلى الجامعة أو المعاهد العليا التي تقدم مختلف فروع المعرفة البشرية المعاصرة^(٣).

وهي على نموذجين:

(١) دراسة تحليلية لمنهاج التربية الإسلامية واللغة العربية بغينيا (المرحلة الابتدائية)، جاكيتي، آدم: ص: ٦-١١.

(٢) مشكلات التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا وسبل علاجها، للباحث: تشرنو إبراهيم باه، رسالة دكتوراه في قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٤هـ. ص: ٤٣.

(٣) أسس التعليم في الكتاتيب ودورها في بناء الشخصية المسلمة في فوتاجالون جمهورية غينيا، باري، عثمان، مرجع سابق، ص ٣٩.

أ- الكتابات أو الخلاوي (الدطى) التي تُعنى بتحفيظ المتعلم القرآن، وتعليمه القراءة والكتابة، ودراسة شيء من العلوم الدينية التي لا يعذر المسلم جهلها. وبعضها قد يتعمق في فنون العلم والمعرفة.

ب - المجالس العلمية: وهي نوع آخر من أنواع الكتابات التي تُعنى بتعليم الصغار والكبار الفقه واللغة والعقيدة وغير ذلك من العلوم الإسلامية على حد سواء.

ثانياً: المؤسسات التعليمية الأهلية الإسلامية المدمجة*:

وتعرف هذه المدارس بالمدارس العربية الفرنسية (Franco - Arabe)، أنشئت بعضها بجهود فردية ثم تبنتها الحكومة، والأخرى أنشأتها الحكومة. وهي تدرس المواد الدينية والاجتماعية باللغة العربية، والمواد العلمية باللغة الفرنسية. فهذا النوع هو الأكثر انتشاراً في الوقت الحاضر في غينيا. سيأتي الأمثلة عليها في الفصل الخامس من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: المؤسسات التعليمية الأهلية الإسلامية المحافظة*:

وهي مدارس أهلية محافظة تدرس جميع المواد باللغة العربية. هذا، فقد أصبح تدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية إلزامياً؛ بحيث لا يسمح لأي مؤسسة تعليمية أن تكتفي باللغة العربية لوحدها في التدريس^(١). وهو شيء طيب؛ لأنه يؤدي إلى فتح

*مدمجة تعني تعليم اللغتين: العربية مع الفرنسية، والمواد الدينية والعلمية. وهذا التصنيف من الباحث.

*المحافظة تعني المؤسسات التعليمية الإسلامية التي اقتصر على اللغة العربية في التدريس. وهذا أيضاً من تصنيف الباحث.

(١) مشكلات التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا وسبل علاجها، للباحث: تشرنو إبراهيم باه، رسالة دكتوراه في قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام

مجالات واسعة لخريجي التعليم الإسلامي للانخراط في التعليم الوطني العالي، وشغل وظائف حكومية في بلدهم.

المطلب الخامس: الحالة الاقتصادية.

جمهورية غينيا من الدول الإفريقية الغربية التي تتمتع بالثروات الاقتصادية الكثيرة في أراضيها، ومن أبرز تلك الثروات ما يأتي:

١- **الثروة الزراعية:** الزراعة أساس للنشاط الاقتصادي في غينيا، ويعمل فيها حوالي ٨٠% من السكان، والزراعة تمد البلاد بالغذاء الكافي، وتسهم في التجارة الخارجية بنصيب كبير. وأهم المحاصيل الزراعية في غينيا من الحبوب: الرز والذرة والفونيو^(١)، والمانيوك^(٢) والقمح والبقول السوداني والبن ونخيل الزيت، والكاكاو والسهم.

ومن الخضراوات: الخس، والجزر والفاصوليا الخضراء، البيضاء، والباذنجان، والبامية والطماطم، والخيار والبصل والثوم، والفلفل والكرنب والنعناع، والبطاطس، والكاسافا^(٣) وثمر الكولا، وإنيام^(٤)، وبطاطس سكري.

ومن محاصيل الفواكه: الأناناس، والموز، وجوز الهند، والمانجو، والبرتقال، والبابايا، وأفوكاتو^(٥)، والبطيخ، والشمام، والبلح، وقصب السكر. ويوجد في كل قبيلة

(١) الفونيو: لغة فرنسية وهو نوع من الحبوب الخاصة بالمنطقة يشبه السهم.

(٢) المانيوك: لغة فرنسية وهو نوع من الحبوب الخاصة بالمنطقة.

(٣) و «الكاسافا» تسمى أيضاً التايوكا وهي كالبطاط نبات درني. وتأتي بأحجام مختلفة من حيث الكبر والصغر، وهي أطول من البطاطس. انظر بالتصرف: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شليبي (٦/٥٥٠).

(٤) «إنيام»: لغة فرنسية وهو نوع من الخضار الخاص بالمنطقة يشبه البطاطس وأكبر منه حجماً.

(٥) «أفوكاتو» لغة فرنسية وهو نوع من الفواكه.

في غينيا من يعمل بالزراعة^(١)، ويقدر نسبة الأرض القابلة للزراعة بـ ٦% من مجموع الأراضي في غينيا^(٢) لتوفير العوامل المساعدة على إمكانية الزراعة من خصوبة الأراضي، وكثرة مجاري الأنهار فيها والأمطار مما يؤدي إلى الإنتاج الزراعي بدون بذل جهد لسقي الزراعة من قبل الفلاحين^(٣).

٢- الثروة الغابية: تتوفر في غينيا الثروة الغابية، وفي الأراضي الساحلية في الجنوب نباتات كثيفة، أما على الساحل الشمالي فتغطي السهول بالحشائش التي تتبعثر وسطها الأشجار العالية، وهي الأراضي الشمالية الشرقية فيها منطقة منبسطة مسطحة تغطيها الحشائش، وفي الجنوب الشرقي تعود الأرض إلى الارتفاع قليلاً وتحتوي هذه المنطقة على بعض الغابات الكثيفة^(٤).

وتغطي الغابات حوالي ثلاثة ملايين من الأفدنة في غينيا، والغابات مصدر للأخشاب والخيزران والطيور، وبعض الفاكهة وجلود الزواحف والحيوانات، ويستعمل الخشب لصنع فحم الحطب الذي يصدر منه قدر كبير^(٥). وأما منطقة غينيا الغابية فهي منطقة غابية كثيفة ذات أشجار صناعية نافعة وتتميز برطوبة مرتفعة صالحة للاستثمار للحفاظ على هذه الثروة الغالية واستثمارها أنشأت الحكومة الغينية المؤسسة المسماة بالشركة الغابية (SOFOREX) في مدينة نزيكوري وتقوم هذه الشركة باستثمار قياسي تقديري لهذه الأخشاب، وتقدر نسبة الغابات بـ ٤٢% من مجموع أراضي غينيا^(٦).

(١) المصدر السابق (٥٤٩/٦، ٥٥٠).

(٢) موسوعة العالم الإسلامي للأستاذ مشهور حسن حمود ود. حسن يوسف أبو سمور، الأستاذ عمر محمد العرموطي ص/٣٢٠.

(٣) هذا ما لاحظته الباحث وفهمه من أجوبة الفلاحين عند مقابلتهم في غينيا.

(٤) لوحات حية من إفريقية المعاصرة، لعميد «أ. ج» محمد عبد الفتاح إبراهيم ص/٧٩، ٨٠.

(٥) التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شليبي (٥٥٠/٦).

(٦) المجتمع الإسلامي المعاصر (ب) إفريقيا، د. جمال عبد الهادي محمد مسعود ص/١٧٠.

٣- الثروة الحيوانية: وتوجد مراعي في غينيا أراضي فسيحة لقطعان كبيرة من الماشية كما في أرض فوتا جالون. وتعد المراعي مصدراً هاماً للاقتصاد الغيني، وتمارس قبائل الفولاني الرعي وتربية الماشية.

وتزيد رؤوس الماشية في غينيا عن المليونين، وتتكون الثروة الحيوانية في غينيا من الأغنام، والماعز، والبقر- التي تصدر لحومها إلى سيراليون وليبيريا، - والضأن والجاموس والمعز والدجاج^(١).

ولقد قامت الحكومة الغينية بتجديد تربية الحيوان بواسطة إنشاء المشروعات الحديثة، وتوجد الآن ثلاث مشروعات مستأجرة في غينيا، وهي: أ- مشروع ديني. ب- مشروع فامويلا. ج- مشروع فولايا. وتقدر نسبة الأراضي القابلة للمراعي بـ ١٢% من مجموع أراضي غينيا. وكذلك إن الأسماك تمثل نصيباً كبيراً في الاقتصاد الغيني وقد ظهرت في غينيا بعض الصناعات السمكية التي تعني بصيد السمك وتعليبه وتصديره إلى خارج غينيا^(٢).

٤- الثروة المعدنية: إن أرض غينيا غنية بالثروة المعدنية منها الحديد والبوكسيت (خام الألمونيوم) والذهب والرصاص والماس، والجرانيت. أما البوكسيت فهو أهم عناصر الثروة المعدنية وأكثرها من بين بقية العناصر، حيث تحتل غينيا بين الدول المنتجة في العالم المركز الثالث في إنتاجه الذي يقدر بحوالي ٨ مليار طن سنوياً، وتعتبر غينيا والنمسا أكبر دول العالم إنتاجاً وجودة البوكسيت. وعموم المعادن في غينيا تمثل ثلاثة أرباع صادراتها إلى الخارج^(٣).

ومن الشركات التي تستثمر البوكسيت في غينيا شركة (Bauxites du Midi) وهي

(١) لوحات حية من أفريقية المعاصرة، لعميد «أ. ج» محمد عبد الفتاح إبراهيم ص/٨٩.

(٢) التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلي (٦/٥٥٠).

(٣) التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د أحمد شلي (٦/٥٥٠).

من الشركات المتعاونة مع شركة الألومنيوم المتحدة التي تعمل في أكثر من دولة من دول غرب إفريقيا، وكذلك بعض الشركات الأمريكية^(١).

وأما خام الحديد فقد اكتشف في غينيا خام الحديد في شبه جزيرة كالون بالقرب من كوناكري وأعطى كمية كبيرة يقدر احتياطه بـ ٢٠٠ مليون طن، واكتشف أيضاً خام جديد في غينيا الغابية في جبال نيمبا وجبال شيمانندو بكمية كبيرة، وكذلك اكتشف خام الحديد في مدينة فوركاريا وحوض تومين. ومن الشركات التي تستثمر خام الحديد في غينيا شركة من ألمانيا الغربية وبعض شركات يابانية^(٢).

أما الماس فقد اكتشف في الطبقات الرسوبية بالمجاري المائية وفي مناطق أخرى منها: شواطئ نهر ماكونا ومدينة بالأدوا، وفيناريا، وفيريا، وبانانكورو، وبيلا وبونودو، وكيرواني وماسانتا، وتجدر الإشارة إلى أن الماس اكتشف في غينيا منذ عام ١٩٣٤م، ومن الشركات التي تستثمر الماس في غينيا: شركة شوغنيس (Songunuesse) وشركة بيكنا، وشركة غينيا لإنتاج الماس مع اشتراك الشركتين السابقتين. أما الذهب فقد اكتشف في غينيا قبل الحرب العالمية الثانية ولم يتم استغلال مناجم الذهب في غينيا إلا في الفترة الأخيرة حيث قامت الحكومة الغينية بإجراء دراسات جاءت لاستغلال مناجم الذهب في البلاد^(٣). إذن فالمعادن تعد من المصادر الرئيسية لاقتصاد بلاد غينيا؛ لأن معظم واردات الدولة تأتي من تصدير المعادن وخاصة الألمنيوم^(٤).

٥- التنمية الصناعية: اهتمت دولة غينيا بعد الاستقلال بالمشروعات الاقتصادية

— الزراعة والصناعة — اهتماماً كبيراً فوضعت خططا لذلك تمثلت الخطة الأولى بمشروع

(١) لوحات حية من إفريقية المعاصرة لعميد «أ. ج.» محمد عبد الفتاح إبراهيم ص/٩٠.

(٢) المصدر السابق، ص/٩٠.

(٣) المرجعين السابقين ص/٢٦.

(٤) إفريقية دراسة عامة إقليمية لأفطارها الغير عربية د. أحمد نجم الدين قليجة، ص/٣٣١.

الثلاث السنوات (١٩٦٠-١٩٦٣م) ومشروع السبع السنوات (١٩٦٤-١٩٧١م). تمكنت غينيا من تنفيذ معظم المشروعات بمساعدة الدول الاشتراكية كالصين ويوغسلافيا. ومعظم المشروعات للصناعات الخفيفة كمصانع النسيج التي ستغطي ٧٥% من حاجة السوق المحلية حيث يبلغ إنتاجها السنوي حوالي ٢٤ مليون متر مربع، ومصانع للكبريت والسجاير التي قامت بتمويلها الصين الشعبية، ومصنع لنشر الأخشاب بمساعدة الاتحاد السوفياتي (سابقا) ومصانع الطابوق، والأدوات المنزلية بمساعدة يوغسلافيا (سابقا) ومصنع التعليب الذي ينتج سنويا ٣٠٠٠ طن من عصير الطماطم و ٩٠٠ طن من الفواكه و ٨٠٠ طن من اللحوم. هذا بالإضافة لمصانع صغيرة للزجاج والصابون^(١).

وكما اهتمت الدولة بإنتاج الطاقة الكهربائية حيث بلغ إنتاج عام ١٩٦٠م (١٠٠ مليون كيلو واط في الساعة) ازداد إلى (٢٠٠ مليون كيلو واط في الساعة) وذلك عام ١٩٦٥م وإن ٦٥% من هذه الطاقة تستخدم في صناعة الألمنيوم. وكذلك حصلت غينيا على قرض من الجمهورية العربية المتحدة مقداره ١٧.٥٠٠.٠٠٠ دولار نحو ثمانية ملايين من الجنيهات؛ لتمويل مشروع إقامة مصانع لتصنيع محصول القطن وقصب السكر، ولإصلاح وسائل الري ولإتمام برنامج بناء الطرق وتعميق ميناء كوناكري، ولإنشاء مصنع الإطارات وآخر للسجاد ولبناء بعض المدارس ومعاهد العلم^(٢)، وكذلك يوجد في غينيا معمل للبلاستيك ومصنع الأسمنت^(٣) إذن فالمشروعات التنمية الصناعية من أهم المقومات لازدهار النشاط الاقتصادي في جمهورية غينيا.

٦- التنمية التجارية: إن التجارة في جمهورية غينيا كانت حكرًا للدولة بعد فترة

(١) المصدر السابق، ص/٣٣٠، ٣٣١.

(٢) لوحات حية من إفريقية المعاصرة لعميد «أ. ج» محمد عبد الفتاح إبراهيم ص/٩٠، ٩١.

(٣) التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د أحمد شلي (٥٥١/٦).

الاستقلال، ولا سيما بعد انسحاب الدولة الفرنسية بخبرائها وفنييها جميعاً وإدارييها وامتناعها عن استيراد البضائع الغينية، مما أدى إلى تعزيز علاقة غينيا بالدول الشيوعية والاشتراكية، فأصبح النظام الاقتصادي في غينيا في عهد الرئيس أحمد سيكو توري يتميز بطابع اقتصادي ذي نزعة اشتراكية ماركسية، إذ كان الاقتصاد الغيني في الفترة من عام ١٩٦٠م حتى عام ١٩٨٤م تركز على قاعدة اقتصادية محدودة مطابقة تماماً للنظام الاشتراكي، فسيطرت الدولة على كافة النشاطات الاقتصادية المنتجة وعلى سياسة الأسعار وغيرها، واستمرت الأوضاع الاقتصادية تتدهور حتى عام ١٩٨٤م. وأما حكومة جنرال لانسانا كونتي فقد قررت منذ عام ١٩٨٤م استبعاد قيام الدولة بمزاولة النشاطات التجارية، وترك مجال التجارة الحرة للقطاع الخاص وحافظت على تنمية النشاط الاقتصادي في غينيا، وأقبل القطاع الخاص على وسائل المبادرات التجارية المتنوعة التي منها الشركات التجارية القائمة على التصدير والاستيراد. وكما أن الحكومة الغينية تقوم بتصدير منتجات بعض ثروات البلاد المتنوعة كالبوكسيت والحديد للخارج بتبديلها لاحتياجات البلاد حتى توفر فوائدها في صالح البلاد^(١).

إذن فالتجارة من أهم مقومات النشاط الاقتصادي في غينيا.

٧-المواصلات والطرق في غينيا: توجد في غينيا وسائل المواصلات المختلفة

الحديثة من الطائرات والسيارات، ويبلغ عدد سيارات الركاب عشرة آلاف سيارة، ويبلغ عدد السيارات التجارية عشرة آلاف سيارة في عام ١٩٨٢م. وكذلك توجد القطارات والسفن والدرجات النارية والهوائية والعربات العادية. ولهذه المواصلات دور فعال في ضمان الحركة والسفر في أنحاء البلاد وخارجها، وكذلك نقل البضائع ومنتجات الثروات

(١) غينيا منذ الاستقلال وحتى اليوم لطلال محمد نور عطا ص/٦٦-٦٨ وص/٧٢ وص/٨١-

الاقتصادية في داخل البلاد وإلى خارجها^(١) وكذلك توجد في غينيا قليل من وسائل النقل القديمة من الخيل والحمير والبغال ولا ترى في المدن الكبيرة إلا نادرة جداً، وإنما يكثر استعمالها في بعض القرى الريفية النائية^(٢).

أ- الطرق البرية: وكذلك يُوجد في غينيا نحو عشرة آلاف ميل من الطرق البرية يربط بين البلاد الرئيسية في الداخل، وبين الدول المجاورة كالسنغال ومالي وسيراليون وليبيريا وساحل العاج، وبين هذه الطرق نحو الخمس صالحة لكل الأجواء، ومنها أيضاً (١٣٠٠) كيلو متر معبدة^(٣). وأما السنوات الأخيرة فتوجد حركة نشطة لإصلاح الطرق وتعبيدها في أنحاء غينيا^(٤).

ب- السكك الحديدية: يوجد في غينيا السكك الحديدية، وهذه الخطوط الحديدية تتمثل في الخط الحديدي الذي يربط ميناء كوناكري بمدينة كانكان ويبلغ طوله (٦٦٢ كم) وخطوط حديدية أخرى، بين المصانع للألمونيوم والميناء في كل من فريا وكوناكري وبوكي وكمسار. وخط حديدي آخر بناه الإحصائيون السوفيت وصله للخط الحديدي لمسافة ٢٢٠ ميلاً ليتمكن به ربط خط غينيا الحديد بالخط الحديدي في جمهورية مالي. ولكل هذه الخطوط دور فعال في تسهيل نقل المعادن، والمحاصيل الزراعية وغيرها بين الأماكن والجهات المعنية.

ج - الموانئ البحرية: يوجد في غينيا ميناءان: وهما ميناء كوناكري وميناء كمسار المطلان على المحيط الأطلسي ويتم عن طريقهما تبادل البضائع الصادرة والواردة لغينيا

(١) المعلومات (١٩٩١م) الآفاق العالمية المتحدة ص/٣٥٤.

(٢) هذا مما لاحظته الباحث في أثناء وجوده في غينيا.

(٣) لوحات حية من أفريقية المعاصرة لعميد «أ. ج» محمد عبد الفتاح إبراهيم ص/٩٢ وغينيا منذ الاستقلال حتى اليوم لطلال محمد نور عطار ص/٨٨-٨٩.

(٤) هذه من ملاحظات الباحث عند وجوده في غينيا، عام: ١٤٣٤هـ-١٤٣٥هـ.

مع بقية بلدان العالم، وترد ميناء كوناكري بين حين وآخر بواخر كثيرة من أنحاء العالم. وبلغ عدد البواخر الداخلة في ميناء كوناكري عام (١٩٨٢م) ما يزيد على ألف وعشرين باخرة^(١). أما المجاري المائية في غينيا فأغلبها غير مستعملة سوى جزء من نهر النيجر وميلو اللذين يصلحان للملاحة وذلك في فترة ما بين يونيو وأكتوبر فقط، ويكون فيها الرواج التجاري بشكل ضعيف^(٢).

د- المطارات في غينيا: توجد في غينيا عدة مطارات في المدن الرئيسية، وهي المطارات المحلية في كل من كوناكري وكانكان وكنديا وبوكي ونزيريكوري. وغيرها تتولى العمل في تلك المطارات شركة طيران غينيا، وتملك هذه الشركة عدة طائرات^(٣)، وتقوم بالرحلات الداخلية والخارجية حالياً.

العاصمة جنوباً^(٤)، وقد جاوزته توسعه المدينة حالياً، وتربط في هذا المطار الدولي طائرات كثيرة من مختلف بلاد العالم بالمسافرين والبضائع المختلفة وكذلك تغادره أيضاً بالمسافرين والبضائع المتنوعة إلى أنحاء العالم. فوجود المطارات في غينيا من الوسائل المهمة في ازدهار النشاط الاقتصادي والاجتماعي وغيره فيها^(٥).

(١) قسمات العالم الإسلامي، د. المهندس مصطفى مؤمن ص/٣٧٤.

(٢) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، ساموكاداودسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة: ١٤٢٥هـ، ص: ٤٩٢.

(٣) لوحات حية من أفريقية المعاصرة لعميد «أ. ج» محمد عبد الفتاح إبراهيم ص/٩٢.

(٤) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، ساموكاداودسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة: ١٤٢٥هـ، ص/٤٩٢.

(٥) هذا مما لاحظته الباحث أثناء وجوده في غينيا عام ١٤٣٤هـ-١٤٣٥هـ (٢٠١٣م -

٢٠١٤م، و قسمات العالم الإسلامي، د. المهندس مصطفى مؤمن ص/٣٧٤.

هـ - العملة والمصرف: إن غينيا قبل استقلالها وفي فترة قصيرة بعد استقلالها، كانت تستخدم عملة الفرنك الإفريقي المتداولة في منطقة غرب إفريقيا التابع للبنك المركزي لدول أفريقية الغربية، ثم أصدرت غينيا عملة محلية باسم (فرنك غينيا) بواسطة بنك الجمهورية المحلي، وبعد فترة من الزمن استبدلت هذه العملة بعملة محلية جديدة أخرى باسم (السيلي الغيني) في عام ١٩٦٣م لأجل منع تهريب النقد المحلي إلى الخارج. وكانت قيمة العملة المحلية السيلي في هبوط مستمر مع نمو معدلات فوائد وهمية وأسعار مصطنعة للسلع. وفي عام ١٩٨٦م قامت حكومة جنرال لانساناكونتي بإجراء الإصلاحات في البلاد، وكانت منها إصلاح أنظمة البنوك والعملة المحلية، وتم إقفال ستة مصارف حكومية وتسليمها للقطاع الخاص وأبدلت العملة (السيلي) بالفرنك الغيني الجديد المتداول حالياً، والعملة الجديدة في الوقت الحالي - عام ٢٠١٣م - تحتوي على عملات ورقية من كافة فئات الفرنك الغيني، وفئة ١٠٠ فرنك غيني وفئة ١٠٠٠ فرنك غيني وفئة ٥٠٠٠ فرنك غيني، وفئة ١٠٠٠٠ فرنك غيني، وكذلك تحتوي العملة الجديدة على العملات المعدنية فئة ٥٠ ولونها فضي وفئة ٢٥ ولونها ذهبي، وأما فئة واحدة واثنين وخمسة وعشرة فرنك غيني فألوانها ذهبية وهي قليلة التداول بين الناس هي قابلة للصرف بجميع أنواع العملة الصعبة في داخل غينيا بواسطة المصارف الحكومية والعالمية والأهلية والتقليدية. وأما المصارف في غينيا فقد أتمت الحكومة جميع المصارف في البلاد. وهناك المصرف المركزي والمصرف التجاري ذو الفروع المنتشرة في أرجاء الجمهورية الغينية^(١). وأما وجود العملة والمصارف في غينيا فهو من الوسائل المهمة في ازدهار النشاط الاقتصادي في جمهورية غينيا.

وكل ما ذكر في هذا المطلب، من الأحوال الاقتصادية المتعلقة بالثروات الزراعية

(١) هذه المعلومات من ملاحظات الباحث في غينيا، وانظر أيضاً بالتصرف: غينيا منذ الاستقلال

حتى اليوم لطلال محمد نور عطار ص/٦٦ وص/٧١، ٧٢.

والغابية والحيوانية، والمعدنية والمشروعات الصناعية والتجارية، ومشروعات الطرق والمواصلات والعملية والمصارف، يدل على وجود النشاط الاقتصادي ونموه في جمهورية غينيا.

المبحث الثالث: الوجود الإسلامي في غينيا .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تاريخ دخول الإسلام في غينيا.

أولاً: دخل الإسلام إلى غينيا مع وصوله إلى إمبراطورية (غانا القديمة) عن طريق الفاتحين الغزاة المسلمين في العهد الأموي بقيادة عقبة بن نافع (رحمه الله) الذي ولاه عمرو بن العاص رضي الله عنه على شمال إفريقيا بعد فتحها، وفي عهد يزيد بن معاوية واصل عقبة بن نافع فتوحاته في المنطقة، ودخل بلاداً كثيرة والتي منها بلاد غانا القديمة وأسلمت على يديه بعض القبائل، وذلك في القرن الأول الهجري. وكانت إمبراطورية غانا القديمة تضم غينيا وغيرها من البلدان الإفريقية الغربية، ثم خضعت هذه الإمبراطورية لنفوذ المرابطين أو الملتهمين الذين قاموا بنشر الإسلام في أنحاء البلاد في القرن الثالث الهجري^(١) التي كانت غينيا جزءاً منها وبعد سقوط دولة المرابطين قامت إمبراطورية مالي الواسعة التي ضمت بلاد المرابطين، وصارت غينيا جزءاً من هذه الإمبراطورية المسلمة. وكانت هناك العلاقات التجارية بين شمال إفريقيا وهذه الإمبراطوريات في عهد قيامها وكان التجار المسلمون من شمال إفريقيا ينشرون الدعوة الإسلامية بين أبناء البلاد عند ممارستهم أعمالهم التجارية، وكان ذلك سبباً في دخول كثير من الناس في الإسلام في المنطقة، وكذلك وجد من أبناء البلاد التي منها غينيا دعاة متطوعون يقومون بتبليغ

(١) ويذكر أن الإسلام وجد في إمبراطورية غانا منذ عهد مبكر، ولكن المسلمين كانوا أقلية فلم يصبح الإسلام طابع الدولة إلا منذ فتح المرابطين لها. انظر - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شليبي (١١٤/٦).

الدعوة الإسلامية إلى إخوانهم في غينيا وغيرها، وكان ذلك سبباً في اعتناق كثير منهم الدين الإسلامي^(١).

ثانياً: انتشار الإسلام في غينيا: هناك فرق شاسع بين دخول الإسلام في غينيا وانتشاره فيها كما هو الحال في إفريقيا عامة، ومن المعروف أن الإسلام دخل شرق إفريقيا قبل وصوله إلى يثرب، ولكن لم ينتشر فيها إلا بعد انتشاره في غربها. ومن الثابت أن الدولة الإسلامية الفوتية كانت ترسي قواعدها منذ القرن السادس عشر الميلادي، وكان ذلك بجهود المواطنين، مما يلفت النظر لغرب إفريقيا عامة لأن الإسلام وجد في غرب القارة من المواطنين الأصليين من يعتنقه ويجاهد لأجل نصرته^(٢).

أما في شرق القارة فقد تولى نشر الإسلام فيها العرب، لذلك لم ينتشر إلى الداخل إنما وقف على الحزام الساحلي الشرقي فقط إلى وقت متأخر. أما المناطق الغربية من القارة فقد جاءها الإسلام عن شمالها وعلى عاتق القبائل البربرية، فأسلم على أيديهم المواطنون، وتفقهوا في الدين الإسلامي، وأصبحوا رسل قومهم، وانتشروا إلى داخل البلاد، وأنشأوا مراكز دينية داخل البلاد كما فعل الشيوخ في فوتا جالون، مثل: مدينة فوكمبا (fougoumba) ومدينة تمبو (timbo) ولايه (labe)، وساغالي (sagale) وكانكان، (Kankan)، وبريا، (bouriya)، وطوبي، (touba)، وسلنباندي، (salambande)، وزاوية، وبصرة، ومسيدكسي، (missidekossi) وكنديا، وتمبيتوني، (timbitounni)، وكروان، (kerawan)، ومنغاكولن، (mangakolen)، وغومبا، (gomba) وغيرها من المراكز الدينية، كذلك أضحى المدن الإسلامية تنتشر بفضل الله ثم بجهود شيوخ فوتا جالون، من داخل البلاد إلى مناطقها المختلفة، غربها وشرقها،

(١) المسلمون في غينيا، د. محمد بن عبد القادر أحمد ص/٢٤-٤٢.

(٢) مساهمة من شيوخ فوتا جالو، للباحث: جرنو سليمان باه، ص: ١٢

جنوبها وشمالها، حتى أصبح ربوع البلاد كلها معالم ومساجد وزوايا إسلامية. (١)
فالروايات تقول بأن الفولانيين هم الذين أدخلوا الإسلام في غينيا وهي المشهور. (٢)
ويؤكد ذلك ما ذكره الباحث: محمد زهرة، في (الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي) عند الحديث عن أهم المدن في جمهورية غينيا، فقال: "تعتبر لاييه (Labe) إحدى المدن المهمة في إقليم فوتا جالون في غينيا، وكانت مع مدينة بيتا (Pita) إحدى المدن الرئيسية في إمبراطورية مالي الإسلامية، وكانت أيضاً أحد مراكز انتشار الإسلام، وتقع لاييه في شمالي غينيا على طريق رئيسي يمتد من مالي شمالاً حتى - مامو، ثم جنوباً حتى الحدود مع ليبيريا" (٣).

فقد كان لمنطقة (مملكة) فوتا جالون الواقعة في غينيا فضل كبير في نشر الإسلام بين الشعوب المجاورة لشعب الفلّان حتى دخلت إلى منطقة النيجر العليا والوسطى، وسيراليون. فقد كان في فوتا علماء كبار، راسخون في العلم كأمثال الشيخ: مودي محمد عالم جالو، الذي تولى التدريس في محضرة بوكيجاوي التي وصفت بأنها السبابة في مجال الفقه والشريعة؛ حيث كان التلاميذ في المحاضر الأخرى يؤجلون دراسة الفقه والشريعة إلى حين تحولهم للمحضرة. فقد اكتسبت هذه المحضرة شهرة واسعة النطاق، واعتبرت بمثابة نقلة نوعية لحركة التعليم في منطقة حوض نهر السنغال. وتخرج فيها عدة علماء نشروا العلم والدين في منطقة غرب إفريقيا^(٤)، وكانت بها مكاتب عامرة مملوءة بالكتب المخطوطة من مؤلفات مواطني دولة غينيا مكتوبة باللغة العربية. فكانت تعد مركزاً رئيساً ومنطلقاً أساسياً للحركات السياسية التي كانت تهدف إلى توحيد مسلمي

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ١٣.

(٢) المصدر نفسه ص: ١١.

(٣) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي جمهورية غينيا، زهرة، محمد محمد: مرجع سابق: ٢٤٤/١٢.

(٤) الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، الفلّاني، عمر محمد صالح: ص ١٦٥-١٦٧.

غرب إفريقيا تحت راية الثقافة العربية الإسلامية^(١).

إن الحقائق التاريخية تؤكد دخول الإسلام في غينيا في القرن الأول الهجري؛ حيث إنه قد ثبت تاريخياً دخول عقبة بن نافع الفهري بلاد السودان وفتح بلاد التكرور وغانا عام ٥٥ - ٦٠هـ، وأنه بنى في غانا عدة مساجد حسب ما يرويها الكثير من المؤرخين^(٢). فقد كانت غينيا جزءاً من بلاد السودان مما يؤكد دخول الإسلام فيها منذ فجره الأول.

وتبلغ نسبة المسلمين اليوم في غينيا أكثر من (٨٧%) حسب التعداد السكاني الذي أجري عام ١٩٩٢م. والدولة علمانية حسب الدستور^(٣).

المطلب الثاني: العوامل التي ساهمت في دخول الإسلام إلى غينيا.

أولاً: التجارة. وللتجار المسلمين الدور الجليل في انتشار الدين الحنيف في تلك البقاع، بالرغم من أن القليل منهم كان يجيد الفقه والفكر الإسلامي لعدم استطاعته التفرغ لها، فإن معظمهم قام باستقدام الفقهاء والعلماء لهذه المناطق، وخاصة عندما يكثر عدد المسلمين بها ليتولى هؤلاء العلماء تعليم الناس أمور دينهم وشرح حضارته لهم. وعمد بعض التجار إلى تشييد المدارس والمساجد وكثيراً ما كانوا يختارون أفاض الطلاب من السكان الأصليين لإرسالهم إلى المعاهد الإسلامية الشهيرة في مصر أو الشمال الإفريقي ليتلقوا مزيداً من العلم وليعودوا قادة للفكر الإسلامي في بلادهم، وعندما كثر إقبال الإفريقيين على السفر للتعلم في المعاهد العلمية الشهيرة عمد كثير من

(١) التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا، مجلة دراسات إفريقيا المركز الإسلامي الإفريقي الخاتم، علي عبد الله، الخرطوم، العدد ٣، السنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص: ٣٤.

(٢) الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، د. حسن أحمد محمود، ص: ١٧٦.

(٣) دراسة تحليلية لمنهاج التربية الإسلامية واللغة العربية بغينيا (المرحلة الابتدائية)، جاكيتي، آدم:

التجار المسلمين ببناء بيوت لهم يعيشون بها طيلة التحاقهم بهذه المعاهد، كما قدم هؤلاء التجار ما احتاجه الطلاب من نفقات ومصروفات^(١).

ولعب ثراء التجار المسلمين آنذاك دوراً كبيراً في تحسين صورة الإسلام في غرب إفريقيا، فساعد ذلك الغنى التاجر المسلم على بناء منزل جميل وعلى الظهور بمظهر الكرم والسخاء، مما جعل هذا المنزل ملاذاً للمحتاجين ومكاناً يتطلع له الأذكياء ومحبو الاستطلاع والطامحون^(٢)، كما اهتم التجار المسلمون بالطرق والأمن وحددوا المكاييل والموازين والمقاييس السليمة، وكان التاجر المسلم لا يستطيع أن ينسى وهو يعامل الآخرين قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾^(٣). وقد أشاع هذا التعامل جواً من الثقة والتقدير، فلقي التاجر المسلم ترحاباً أنى حل، مما سهّل عملية تبادل السلع والأفكار، فهياً ذلك للإسلام فرصة الانتشار والذيع مع التجارة والتجار. وكان التجار المسلمون يقيمون الصلاة سواء كانت فرداً أم جماعة، ولا يشربون الخمر ولا يأتون المنكر، ومستواهم الخلقي غالباً طيب للغاية، وقد جذبت هذه الصفات الحميدة كثيراً من السكان المحليين للانضمام إلى دين هؤلاء التجار.

وقد تزوج كثير من التجار المسلمين من بيوت رؤساء القبائل وأصحاب النفوذ مما ساعد دخول هؤلاء الرؤساء في دين أصهارهم فتتبعهم باقي القبيلة، وقد لعب تعدد الزوجات دوراً مهماً في خدمة الإسلام، فكان هذا الزواج معروفاً في تلك البقاع، ولكن من دون ضوابط أو حدود فجعله الإسلام مشروطاً بالعدالة ولم يسمح بأن يتجاوز عدد الزوجات أربعة مطلقاً، وكانت الضرورة تقضي في هذه الظروف بعدد الزوجات، فالتاجر

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شليبي: (٢/٢٠٦).

(٢) المصدر نفسه: (٦/٢٠٥).

(٣) سورة المطففين، الآيات: ١-٥

ترك زوجته في وطنه ويعسر عليه أن يعيش عدة شهور دون زوجته، ومن هنا يتخذ له زوجة في المكان الذي يتجر فيه، ويصبح بيته مركزاً إسلامياً يلعب دوراً كبيراً في خدمة الإسلام^(١).

وقد لعبت التجارة أيضاً دوراً في وصول الإسلام إلى الطبقة الحاكمة في بعض ممالك إفريقيا الغربية، فمع ازدياد العلاقات التجارية خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين تطور الحضور الإسلامي في هذه الممالك مثل مملكة غانة إلى وجود مستشارين مسلمين في البلاط الملكي^(٢)، وهذا ساعد على توطيد وتعزيز الإسلام في تلك المنطقة.

ثانياً: فهم طبيعة الشعب الذي قام بنشر الإسلام في غينيا كونه شعب بدوي رعوي فقد كان للعرب، الفضل الأول في نشر الإسلام، وكذلك كان شأن كل الشعوب الأخرى التي تبنت رسالة الإسلام، واحتضنته، والفولانيون رعاة رحل ينتقلون وراء ماشيتهم، وكانوا في تجوال مستمر مما ساعدهم على نشر الدين الإسلامي في ربوع غينيا.

ثالثاً: فهم طبيعة غينيا التي انتشر فيها الإسلام والتي تحاط بالبحار والأنهار والجبال وتتخللها السهول والغابات والوديان، بمناخها الرطب الدافئ أحياناً في بعض الجهات الغربية والشرقية، وتتوفر فيها متطلبات الحياة، مما يدعو هذه القبائل إلى التوغل فيها بحثاً عن سبل المعيشة وقد كان سهلاً وميسراً لمن أراد، فدخل هؤلاء المسلمون ي داخل البلاد بإسلامهم وماشيتهم وانتشروا في كل مكان ونتيجة لهذا عمت الثقافة الإسلامية كل ربوع غينيا.

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، (٦/٢٠٥).

(٢) المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريد، ص:

رابعاً: عامل اللغة المحلية.

يعتبر عامل اللغة من العوامل المهمة لانتشار الإسلام في الأجزاء المختلفة في غينيا كما هو واضح من تفاهم المجتمع في أجزاء مختلفة من المنطقة. إن عنصر اللغة من عناصر الوحدة القومية إذ أنه بدون لغة مشتركة يصبح الاتصال بالشعور الوحدوي صعب جداً، وهكذا فإن الشعوب تتميز بعضها عن البعض الآخر بأن لكلٍ منها لغتها الخاصة، ووحدة اللغة هي عماد الثقافة للأمم الواحدة، حيث يتمكن أفرادها من الاتصال فيما بينهم، وهذه الوحدة تمكن الكيانات السياسية القائمة وتمدها بقوة الترابط بين شعبها وتزيد الاستمرارية في بقائها.

وغينيا من المناطق التي تعدد فيها اللغات إلا أننا نجد كل جهاتها وحدة لغوية مشتركة، لذا كان من أهداف الاستعمار العمل على طمس اللغات الوطنية وفرض لغتها على الشعوب في المناطق المستعمرة، وخاصة في إفريقيا. وهذا يعني قطع سكان السودان الغربي-غرب إفريقيا- عن تراثهم وتاريخهم المجيد وربطهم مباشرةً مع ثقافة المستعمر^(١).

فالعوامل الاجتماعية تساعد على انتشار اللغة مثل التجارة والاقتصاد والزراعة والمراسم الاجتماعية كاستعمال اللغة الفولانية في لايبه من قبل المهاجرين إليها من أصولٍ ولهجاتٍ مختلفة تختلف عما هي في دابلا.

وكذلك تختلف لهجة دلبا وبيتا وتلملي ولهجة قابو عما هي في كبالا. وكذلك تختلف لهجة جالبا وكدين عما هي في حمدالاي ماسي. وكذلك تختلف لغة السوسو في إقليم كوناكري، عما هي في فوركريا وبوفا.

وكذلك تختلف لهجة المنكا كانكان وسجري، عما هي في غينيا الغابية. ولكن بما أن جذور أيّ وحدةٍ من وحدة هذه اللغات واحدة فالناس يتفاهمون فيما بينهم. وإن

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية، نبيل حسن محمد، ص: ٣٣٣.

أدخلت التأثيرات الاجتماعية بعض العبارات والكلمات التي تختلف بحسب اختلاف المناطق والمناخات السائدة فيها. وقد ساعد وجود هذه اللغات في شكل مجموعاتٍ كبيرةٍ على انتشار الإسلام بشكلٍ كبيرٍ، وعلى تماسك المسلمين وحدثهم. فكلُّ مجموعةٍ تشرح الدين بلغتها ولهجتها في المنطقة، ساعد ذلك على انتشار الثقافة الإسلامية- الدطى والزوايا- في غينيا. (١)

خامساً: الهجرات: لقد كانت لهجرات القبائل من أعلى النيجر من الشمال صوب الجنوب والغرب دور بارز في نشر الإسلام في غينيا، وقد كانت لهذه الهجرات أسباب متعددة أهمها: طلب الأماكن الغنية بالذهب والصالحة للتجارة، أو البحث عن الأراضي الخصبة والمراعي الجيدة لأصحاب المواشي.

وقد كانت لهؤلاء المهاجرين عدة طرق ومصادر، ويختلفون في محطات نزولهم واستقرارهم في غينيا.

فقد هاجر قبائل الماندي (المالانكي) من الشمال في مناطق مختلفة أهمها منطقة جنى، وأعلى نهر النيجر (باماكو) عاصمة دولة مالي الحالية وذلك من القرن الرابع عشر حتى القرن الخامس عشر الميلادي واستقروا في الأجزاء الشرقية لغينيا، كما هاجر بعض من القبيلة الفلانية من (ماسنة) أحد مناطق دولة مالي، واستوطنوا في بلاد الجالونكي التي عرفت فيما بعد بـ "فوتا جالون"، وقد كان لهؤلاء المهاجرين المسلمين أثر كبير في نشر الإسلام في الأماكن التي نزلوا بها بل وفي المنطقة بأكمله.

سادساً: الجهاد في سبيل الله: وقد ظهر ذلك واضحا في بلاد فوت جالون حيث

(١) المصدر نفسه، ص: ١٥٧.

قام علماء الدواوين^(١) التسع في فوت جالون بتنصيب رئيس بينهم للقيام بالجهاد ضد الوثنيين الذين كانوا يضايقونهم في تطبيق شعائر دين الإسلام وإظهارها، وعينوا الإمام الشيخ إبراهيم بن نوح^(٢) من ديوان (تمبو)^(٣) إماماً لهم، فأعلنوا الجهاد ضد الدولة الكافرة التي كانت تحيط بهم في كل جانب. وسيأتي الكلام حول الجهاد في الفصل الثاني من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: مدى تأثير الإسلام في غينيا.

إن المتتبع لتأثير الثقافة الإسلامية العربية في حياة القبائل في غينيا أيام الاستعمار الفرنسي وغيرها، يجد أنه يشمل مجالات عديدة منها التأثير في العقائد، والتأثير في الثقافة، والتأثير في اللغة ثم التأثير في العادات والتقاليد، وسوف نتناول كل عنصر مما تقدم بالبيان والتوضيح بالأمثلة:

أ- تأثير الثقافة الإسلامية والعربية في العقائد في غينيا. والمعلوم أن الإسلام إذا اعتنقه المرء ملك عليه كل حياته وأعطى صاحبه حصانة ومناعة ترد عنه كل ما هو غريب عن الإسلام، فاستقرار الإيمان في القلب لا يترك مجالاً للتحديات لتغزو هذا القلب وتستولي عليه، هذا النوع من الإيمان هو الذي غرسه الإسلام في قلوب أجدادنا وآبائنا، وهو الذي كان لديهم بمثابة "ترمومتر" لقياس حرارة كل ما هو غريب عن

(٢) الدواوين جمع ديوان، وأصله دوون فعوض من أحد الواوين ياء وأصل معناه الجمع والإنشاء للشيء وقد استعمل في الدفتر يكتب فيه أسماء الجند والعطاء، (انظر معجم الوسيط ٣٠٥/١، ولسان العرب ١٣/١٦٦). لكن المراد به هنا الولايات التسع التي تتكون بها منطقة فوتا جالون.

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن نوح أحد العلماء البارزين في فوتا جالون وقد عين أول خليفة لدولة فوتا جالون الاتحادية، خلفه ابنه إبراهيم سوري بعد أن أصيب بمرض عقلي.

(٣) تمبو: اسم عاصمة دولة فوتا جالون الاتحادية، وقد تحولت بعد الاستقلال إلى محافظة من المحافظات التابعة لإقليم مامو.

الإسلام لرفضه.

ولهذا السبب وقف أجدادنا وآباؤنا من التعليم في المدارس الفرنسية موقف الريبة والحذر، لأنهم أحسوا بالجهاز الموجود لديهم أن التعليم في مدارس لا دينية وبأيدي رجال ملحدين يجر التلاميذ الذين يتلقون عنهم التعليم إلى اتباعهم في كفرهم ومن أجل هذا رفضوا إرسال أولادهم إلى المدارس الفرنسية في حالة رضا منهم، أما في حالة إجبارهم على ذلك فيقبلونه مرغمين. ولقد دلت النتيجة التي أسفرت عن إلحاق أولاد المسلمين بالمدارس الفرنسية في غينيا أن عدداً كبيراً من هؤلاء الذين أرسلوا إلى هذه المدارس أصبحوا صورة حقيقية من أساتذتهم الذين تلقوا العلم عنهم في الكفر وفي الخروج على تعاليم الإسلام وآدابه، ولذلك وجدنا في غينيا أن كثافة التعليم أيام الاستعمار كانت توجد لدى العناصر المسيحية والعناصر التي ليست على طريق الدين الإسلامي^(١). ومما لا جدال فيه هنا هو أن الأجداد والآباء اكتسبوا هذه الروح الدفاعية عن الإسلام بتأثير الثقافة الإسلامية العربية القليلة التي نالوها، وبهذا التأثير وقفوا وفتهم الصلبة في الاحتفاظ بعاداتهم الإسلامية ورفضهم رفضاً باتاً قبول أية فكرة لا تكون هي فكرة الإسلام، وإلا فإن الستين سنة التي مرت بها البلاد في ظل الاستعمار الفرنسي كانت كافية لتغييرهم وتحويلهم إلى عكس ما كانوا، مع العلم أن الاستعمار كان يملك لهذه المهمة أسلحة عديدة وفعالة تخرج هذه الأسلحة أحياناً في صورة تهديد باستعمال القوة والقهر والتسلط، وأحياناً تخرج في صورة إغراءات مغلفة بالحيل والمكر والخديعة، ثم أحياناً تخرج في اتخاذ الأطفال ميداناً لتحقيق ما يرمون إليه في شأن زعزعة إيمان القوم، ولأن الأطفال أكثر الناس قابلية للتغيير.

ب- تأثير الثقافة العربية في ثقافة القبائل في غينيا: إن هذا التأثير يظهر واضحاً في الرسائل والمكتوبات التي يتبادلها الناس فيما بينهم، وكذلك الحوادث التاريخية التي كتبها

(١) تأثير الثقافة الإسلامية العربية في حياة قبائل غينيا، عبد الرحمن سنكوكبا، ص: ٤.

الأجداد والآباء وكان مسجلة كلها باللغة العربية، وكذلك القصص الشعبية التي يتحدث بها بين العامة والخاصة، لها طابع ديني إسلامي تكون الغاية في غالبيتها مناصرة الحق على الباطل وهزيمة الشر أمام الخير. هذه الظاهرة عامة بين القبائل لا فرق في ذلك بين أن تكون القبيلة فلاينية أو مالنكية أو صوصوية بل القصص في كلها تحمل هذا المعنى وتدور حول هذا المحور.

ج- تأثير الثقافة العربية الإسلامية في لغات القبائل في غينيا. إن تأثير الثقافة العربية الإسلامية في لغات القبائل شيء واضح وضوحاً تاماً حيث توجد في هذه اللغات كلمات كثيرة هي عربية الأصل بعضها تحتفظ بنطقها العربي الصحيح وبعضها دخل فيها التحريف في النطق، إما بحذف حرف أو تبديل حرف مكان حرف آخر، يلاحظ وجود ذلك في أسماء الأعلام والأحياء، والمدن وأيام الأسبوع، وأركان الإسلام وأسماء بعض الملائكة والصفات والأرض والسماء^(١). ونظراً لأن طابع بحثي هو الإيجاز، فلا يتسع لي الوقت لسردها هنا وأكتفي بذكر قليل منها، مثلاً فكلمة سيكو هي شيخ بإبدال الشين سيناً والخاء كافاً، وكلمة (فتنا) هي فاطمة بحذف الألف وزيادة النون وبإبدال الطاء تاءً وحذف الميم والتاء المربوطة.

د- تأثير الثقافة الإسلامية العربية في العادات والتقاليد في غينيا. مما لا شك فيه أن الشعوب الإفريقية قبل اعتناقهم الإسلام كانوا على عادات وتقاليد أزالتها الإسلام وأصح القول أن الناس بدأوا بفضل الإسلام يتخلصون منها، أولاً كان من بين الأفرقة عراة لا يلبسون الملابس، وهذا بطبيعة الحال لا يتمشى مع مبادئ الإسلام الذي يطلب الستر للمسلم، فكان من الضروري لشخص أسلم أن يستر جسمه تبعاً لمبادئ الإسلام، وكان عليه أن يغتسل ويتنظف، لأن ذلك من مقتضيات الإسلام الضرورية، وعليه أن يمتنع عن تقديم الإنسان قرباناً للآلهة الوثنية، ولأن الإسلام أثبت للإنسان

(١) المصدر السابق: ص: ٧.

العزة والكرامة، وهذا يتنافى مع العزة والكرامة وعليه أن يحافظ على مبادئ الإخاء وصيانة العرض، ولأن الإسلام يدعو إلى ذلك، وعليه أن يبتعد عن عبادة الأصنام وتقديسها، لأن الإسلام يحرم ذلك ويدعو إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له ويوجب انفراده بالعبادة.

حارب الإسلام كثيراً من العادات الذميمة التي كانت تسود حياة الأفارقة، من ذلك عدم توريث البنات واختصاص الابن الأول في الأسرة بتركة والده الميت دون أبنائه الآخرين أو بعبارة أخرى أن الابن الأول للميت من في الأسرة له وحده الحق في تركة أبيه المتوفى وليس لغيره من الأبناء حق فيما يتركه الأب، وكذلك حرم الإسلام اعتبار المرأة من الميراث، بمعنى أن زوجها إذا مات عنها أن تؤخذ تلك المرأة في تركته، تنتقل بعد موت زوجها إلى زوج آخر في الأسرة بلا عقد ولا مهر.

كل هذه العادات والتقاليد زالت من حياة الأفارقة وهجروها بفضل تأثير الثقافة الإسلامية العربية. ولولا تأثير القومية والبيئة وبعدهم عن البلاد العربية لكانت لغتهم العربية^(١).

أما عن القومية: فإن قبائل المالنكية، والفولانية والصوصوية من القبائل التي تتمسك بشدة بلغتها، ولقد تأثر شيوخهم وعلمائهم في اللغة العربية بسبب الدين الإسلامي وهم مستعدون لترك كل شيء لهذا الدين الحنيف.

أما البيئة: فإن (فوتا جالون) من المناطق الداخلية فيما اصطلح على تسميتها بغينيا الوسطى حالياً، فهي بعيدة عن بلاد (شنقيط) جمهورية موريتانيا بصفة خاصة وبلاد العرب بصفة عامة، ومع ذلك فإنهم استعملوا اللغة العربية في كتاباتهم ومراسلاتهم، إلا أنها لم تجاوز مرحلة الكتابة في المعاملات الرسمية، وقد وجد من الرسائل التي وجهه زعمائهم إلى المستعمر الفرنسي وهي مكتوبة باللغة العربية. فلهذه الأسباب لم تجد اللغة

(١) المصدر السابق: ص: ١٣ - ١٤.

العربية حظها تحت الشمس كما هي الحال في تلك البلاد المتاخمة للبلاد العربية^(١).

(١) تأثير الثقافة الإسلامية العربية في حياة قبائل غينيا، عبد الرحمن سنكوكبا، ص: ١٤.

الفصل الثاني: قيام المملكة الإسلامية الفوتية .

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: ظهور الكيانات السياسية في السودان الغربي .

المبحث الثاني: الجهاد في فوتا جالون .

المبحث الثالث: ظهور الخلافات بين الأئمة .

المبحث الرابع: الحركات الثورية ضد الإمامة .

المبحث الخامس: دور الفرنسيين في إسقاط الخلافة الإسلامية

الفوتية .

المبحث السادس: إمبراطورية ساموري توري .

المبحث الأول: ظهور الكيانات السياسية في السودان الغربي

وفيه تهديد وثلاثة مطالب:

التهديد:

أولاً: ظهور الكيانات السياسية في السودان الغربي:

ترتب على انتشار الإسلام في السودان الغربي ظهور ممالك وإمبراطوريات إسلامية، وكما هو معروف فإن الدولة تقوم على ثلاثة عناصر وهي: (الشعب، والأرض، والقانون المشترك)، فالشعب شمل قبائل الزنوج، والمنطقة ضمت السونكي والصنغي والهوسا وبعض القبائل الأخرى، مثل التكلور - الفولاني. أما الأرض فهي السودان الغربي التي تضم السهول الفسيحة الممتدة من الصحراء الكبرى شمالاً وحتى الغابات جنوباً، ومن المحيط الأطلنطي غرباً وحتى البلاد التي تحيط بحيرة تشاد، وجبال الكميرون شرقاً، وكان تنظيم هذه الدول قائماً على التنظيم الإسلامي، واقتبسته تلك الدول من البلاد الإسلامية المجاورة وفي المجالات المختلفة، ولكي تحافظ الدولة على وجودها ووحدتها يجب أن تقام على فكرة معينة وواضحة، إذ أن هذه الفكرة تساعد الدولة على أن تتغلب على المشكلات والعوامل التي تؤدي إلى عدم الانسجام والتفكك في جزئيات الدولة وتكسبها طابعاً خاصاً يميزها عن غيرها من الدول، فقد يكون مبرر وجود الدولة مذهباً سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو فكرياً.

أما طابع دول السودان الغربي فكان مبرر وجودها هو الدين الإسلامي وعقيدته، ولذلك فقد استندت هذه الدول إلى الإسلام كعقيدة وسياسة ونظم اقتصادية. وبمعنى آخر إن هذه الدول تبنت الإسلام ونظمه مع ملاحظات نسبية في تطبيقها بالقوانين الإسلامية، إن ظهور هذه الدول يمثل التطور الطبيعي في تاريخ الإسلام فالشعب الذي

يسلم بصدق يتسلم السلطة وحدها.

والذي حدث في السودان الغربي بين قرني الخامس والحادي عشر الهجريين أنه تكونت تكتلات سياسية، وتوسعت حيث شملت ملايين من البشر يتكلمون لغات عديدة، وقد حكمت المنطقة مجموعة قوية سيطرت على المركز الرئيسي في المملكة^(١) أخذت تلك الدول بعد قيامها تشتغل بالحياة الإسلامية وتتخذ مظهراً إسلامياً واضح المعالم، يتمثل في أمور عديدة، كخروج ملوك المسلمين إلى الحج، مثل خروج موسى، أقوى ملك في مملكة مالي الإسلامية، ورحلة الشيخ عمر تال الفوتي إلى الدول الإسلامية، واتصاله بالقوى الإسلامية والتشعب بنظام الحكم وقوانينه، ثم إن تلك الدول اتخذت اللغة العربية وسيلة التعليم والتعبير الرسمي، ثم سياسة الجهاد توكيداً للروح الإسلامية، فالتجزئة السياسية في العالم الإسلامي قد فرقت بين أقطار المسلمين ولكنها لم تؤثر على هوية المسلمين وشعورهم بالتماسك مما دفع إلى استمرارية الاتصال بينهم دبلوماسياً وإلى استمرار العمل بمفهوم دار الإسلام ودار الحرب الذي أدى إلى قيام حركات الفتح والجهاد المقدس ضد الوثنيين في السودان الغربي، لقد أصبح الإسلام إذاً بالنسبة لممالك الإسلامية في السودان الغربي، بالإضافة إلى كونه علماً وعقيدة، سلاحاً يستخدم ضد الممالك الوثنية المحيطة لفتحها وضمها سياسياً^(٢).

وكما أن لكل شيء رد فعل فقد قامت مجموعة من النخبة المسلمة بتعبئة الشعب المسلم في فوتا جالون لمحاربة السياسات الإدارية المحاربة للتعليم الإسلامي الرامي إلى إهمال وتهميش المؤسسات التعليمية الإسلامية وفكرة إصلاح وتجديد نظام ومناهج الدطى القرآنية ونظامها التقليدي ليتمكن الإسلام وتعاليمه لأبناء المسلمين من المشاركة

(١) Pritch <M. > Africa a Study Geography for Advanced p22 دراسة جغرافية لطلاب

التعليم العالي في كينغا: بيتش. م. إفريقيا، ص: ٢٢.

(٢) الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، د. حسن أحمد محمود، ص ٢١٦.

الفاعلة في الحياة الفوتية المعاصرة في فوتا جالون -غينيا-، فقد نجحت فكرة هذه المجموعة بتنبيه الآتي:

فقدان الإسلام قوته في المجتمع في حين إن الاختلافات والانشقاق أخذ يتزايد يوماً بعد يوم بين المسلمين، وترتب على ذلك فقدان ثقتهم الاجتماعية التي كانوا يتمتعون بها، وخاصة إن بعضاً من الزعماء المسلمين التقليديين وقفوا مع السلطات الاستعمارية بدون علم ولا نظر للمستقبل البعيد المدى، إضافة إلى قصور المناهج القرآنية الدطى بسبب اعتمادها على الكتب القديمة وعدم تبنيتها مناهج العلوم العصرية الحديثة وعدم التكيف معها، منافسة المدارس الاستعمارية الفرنسية المدارس القرآنية مما أدى إلى تراجعها أمام المدارس الفرنسية من حيث التأثير الثقافي على المجتمع.

فضلاً عن ذلك فإن خريجي هذه المدارس الأوروبية هم الذين يتولون المناصب الحكومية ويديرون سياسة البلد ويتبوؤون المناصب الحساسة، لعدم وجود معلمين مؤهلين بالمستوى المطلوب حتى يستطيع الطلاب أن ينافسوا طلاب المدارس الفرنسية الإسلامية، وقد رأت هذه النخبة المسلمة أن هذا الوضع غير مرضي، وأنه يجب تغييره وخاصة أن هناك أغلبية مسلمة تتحكم فيها أقلية مسيحية، ولهذا رأت أن من الواجب على المسلمين إصلاح النظام ومناهج المدارس -الدطى القرآنية- التقليدية. مع رفض استيعاب الدطى القرآنية داخل النظام الاستعماري في البلاد، لقيت هذه الفكرة التجديدية الإصلاحية الجديدة انتقادات شديدة من قبل بعض الزعماء الدينيين من المخططات الاستعمارية الرامية إلى محو الثقافة الإسلامية من الوجود في المنطقة، وقالوا إن خوف هؤلاء الزعماء وعلماء الدين العاديين من هذه الفكرة التجديدية كان ينتج أحياناً من خوفهم على سلطاتهم التقليدية بحيث إنها قد تكون سياسة لتقليل شأنهم في

أتباعهم^(١).

ومما تجدر الإشارة إليه أنه هذه الفكرة التجديدية كانت تتطلب الاتجاه إلى الدول العربية للبحث عن منهج يتناسب مع الوضع في البلاد، وقد ظهرت مجموعة أخرى من العلماء تعتبر أكثر تمسكاً بالفلسفة التجديدية والتي رأت أن البحث عن منهج ونظام وسط بين المنهج الإسلامي التقليدي والمنهج الأوروبي الاستعماري هو الحل الوحيد والشامل لمشكلات المدارس القرآنية في فوتاجالون.

هذا وقد اجتمعت كلتا المجموعتين في خندق واحد ينتقد المحافظون على المنهج الإسلامي التقليدي القديم من زعماء وعلماء تقليديين، وقد اقترح دعاة الإصلاح والتجديد نظاماً تربوياً إسلامياً جديداً يمكن الإنسان المسلم أن يصبح الدطى القرآنية فعلاً من الحياة المدنية والسياسية ويتجه نحو اتجاه الإسلامي الجديد^(٢).

وبناءً على ذلك هنالك من اقترحوا تعليم العلوم العصرية مع العلوم الدينية كالحساب والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية وغيرها، وقد تم بناء وتبديل بعض الدطى إلى مدارس جديدة إسلامية على أساس هذه الفكرة الجديدة، بتمويل من بعض الجهات الإسلامية والثقافية، وبعضها أيضاً بنيت بمجهود فردي، وتعتبر هذه المدارس الجديدة نتاج عمل لشخصيات مثقفة إسلامية أمثال الحاج جرنو تجمان سال في مدينة ما من، وألحاج فودي فدقا من مدينة كنديا، وألحاج عبد الله تل جالو في لابي، وألحاج موري كبا في مدينة كانكان.

استطاع هؤلاء من بداية الأربعينيات أن يفتحوا المدارس الإسلامية في كثير من بقاع أراضي جمهورية غينيا، وكان الذين يتولون التدريس وإدارة تلك المدارس الجديدة هم

(١) أثر الاستعمار الفرنسي في التعليم الإسلامي في ساحل العاج، توري علي بن موسى،

ص ١٠٩.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: ١٠٩.

من خريجي الجامعات العربية وخاصة جامعة الأزهر الشريف، وبعض الذين يدرسون في الدطى القرآنية الفتوية.

ثانياً: التسمية:

الفولانيون هم الذين سمو المنطقة بفوتاجالون، وكانت تعرف قبل مجيئهم بـ(جلنكادقو) وهو اسم للقبائل التي كانت ساكنة فيها، كلمة (فوتاجالون) مركبة من كلمة فوتا و جلنكا، فلما هاجر إليها الفولاني وهم مستوطنو الفوتا القديمة دمجوا الكلمتين في كلمة واحدة فأصبحت فوتاجالون وحذفوا الكاف والألف، فعرف بذلك بفوتاجالون بمعنى المكان العزيز، وقد استعمل الفولاني هذه الكلمة - فوتا، منذ أيامهم في أرض مصر وشمال إفريقيا عامة، ويقال أن فوتا كان بيتاً لأسرة فولانية في مصر القديمة فلما خرج الفولاني إلى أصقاع إفريقيا حملوا معهم هذا الاسم حيث وصلوا أولاً الصحراء الغربية ثم موريتانيا والسنغال إلى أن وصلوا فوتاجالون غينيا، ومالي والنيجر، وكلمة فوتا Fouta في اللغة الفولانية بمعنى الصهر أو النسيب، وهي المستعمل اليوم في غينيا "فوتما" نسيبك "إسرابما Essirabema" ^(١) والملاحظ أيضاً أن فوتاجالون عرفت في الكتب الغربية بـ"فوتاجالون" مع نون في الآخر، والأصل عند الفولاني في فوتاجالون هو فوتاجلُو بدون نون في الآخر ^(٢).

المطلب الأول: نظام الحكم السياسي للدولة.

تأسست المملكة الإسلامية الفتوية عام ١٦٠٧م وضمت منطقة السيراليون حوالي

١٦٤٠م ^(٣).

(١) شريط مسجل من إذاعة فوتاجالون المحلية جرنو صالح جالو السنغال عام: ١٩٩٤م.

(٢) تاريخ الحضارة الإسلامية، نبيل حسن ص ٢٩٧.

(٣) أسس التعليم في الكتاتيب ودورها في بناء الشخصية المسلمة في فوتاجالون جمهورية غينيا،

باري عثمان، ص: ٢٤ بتصرف.

وفي حوالي ١٧٠٠م اتصل الشيوخ بعضهم ببعض وتراسلوا فيما بينهم واتفقوا على أن يجتمعوا في مكان واحد ويتحدثوا في قضايا دينهم وأن يلتقوا في مكان آمن فلا يشعرون بهم كافر.

وكانوا في فوتاجالون مستقرين في شكل ولايات على حساب تضاريس المنطقة، واتفقت آراؤهم على الاجتماع في مدينة فقمبا Fougoumba (دلبا حالياً) وذلك لما تتمتع به من الحماية الطبيعية والمناخ المناسب لمثل هذا الاجتماع، وبعد ذلك بدأت الوفود في الوصول إليها من كل جهة، فأرسلت ولاية تمبو (Timbo) (مامن) حالياً جرنو إبراهيم سنيق بن نوح (Thirno Ibrahima Sanbhegou) سيدينكي Seydiyanke وكان من أجل علماء الولاية، ومن منطقة لابي Labbe وفد جرنو محمد سللو Sellou الشهير بألفا مولابي Alpha molabe خالد ينكيجو أي من بيت خالد من قرية (ليبل) Leybellel- وهي بالقرب من مدينة بوبدرا poopodara ومن ولاية كوين وفد Koyin جرنو صالح بلا balla كُلتنكي بلدي Coulouanke balde ومن منطقة كلاطي كلكبي Collaadie Kankallbe؛ جاء جرنو أحمد من الشرفاء في فوتاجالون، ومن منطقة كيالي وفد الشيخ موسى سو Sow ومن منطقة فوقمبا fougoumba جاء كرمكو ألفا ساجو Caramoko alpha sadjo سيرينكي Serianke ذو علم وتواضع، ومن منطقة بريا Bhouria وفد جرنو سمبا Therno Samba المعروف بولي الله الكثير الصلاة، ومن منطقة تمبي Timbi جاء جرنو سيري مبوركابي thierno sire mbourkabhe وجرنو سليمان جور Choro؛ ومن منطقة فودي حج Fode Hadjy؛ وفد فودي إسحاق Fode Isshagha^(١).

تلك هي المناطق التسع التي تكونت منها المملكة الفوتية الإسلامية ثم توسعت لتشمل: تمبو، فوقمبا، بريا، كيالي، كولاطي كلكبي، فودي حج، تمبي، كوين. ومن

(١) تاريخ موجز للفولانيين في فوتاجالون، د. محمد وورباري ص ١٩.

هذه الولايات انتظمت الإدارات الحاكمة للمملكة الإسلامية تحت قيادة إسلامية، أما مكان الاجتماع كانت في منطقة أو ولاية تمبي Timbi بين برون تي Brouwal tape وبنبول bomboli في مكان يسمى بـ(تليجي لنمي وكراجي لنمي) Teledje lambhe et Couradjelambhe أي مكان أشجار مسماة بـ(كراجي وتليجي للملوك) اجتمعوا تحت هذه الأشجار بالقرب من الطريق على يمين الذهاب إلى مدينة دلبا dalba، فلما اجتمع هؤلاء نفر أمروا عليهم جرنو سمبا من منطقة بريا، وبعد ذلك حددوا النقاط التي سوف يناقشها الاجتماع وكانت كالآتي:

- أ- وجوب نشر الدين الإسلامي في فوتاجالون.
- ب- القيام بالجهاد المسلح إذا دعت الضرورة.
- ج- مبايعة الأمير -الإمام- على فوتاجالون.
- د- تقسيم الولايات في فوتاجالون.
- هـ- وضع النظام الشرعي الإسلامي للمملكة.
- و- تكوين الجيش الاتحادي للمملكة الإسلامية في فوتاجالون.

وبعدما تم وضع النقاط الأساسية أخذوا في مناقشة بنود الاجتماع واحداً تلو الآخر وأخذ ذلك منهم رداً من الزمن، وانتقل الاجتماع من منطقة فوقمبا إلى منطقة برون تي للحس الأمني، حيث عقدوا الجلسة الأولى وأول عمل بدءوا به هو دخول الخلوة والاستخارة، وكلهم رأوا بأن النصر حليفهم، بعد ذلك عقدوا معاهدات واتفقوا فيها على إعلان الجهاد في سبيل الله لنشر الدين الإسلامي ومجاهدة الكفار. وفي حوالي عام ١٧٢٧م - ١٧٢٨م اجتمع العلماء في منطقة تمبي تني Timbi tounne ليبايخوا إماماً على المملكة ومكثوا ١٢ شهراً يبتهلون إلى الله في الدعاء بالنصر، واقترحوا أن يتبرع واحد منهم لتولى الإمارة لله، فصعب ذلك عليهم جميعاً. وبعد ذلك اتفقوا على إجراء قرعة ليتولى أي شخص تقع عليه الإمارة، وقد خرجت على أصغرهم وهو الشيخ جرنو إبراهيم التمبوي، فبايعه جميعهم على الطاعة ما لم يخالف الكتاب والسنة وقرأوا

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) وجعلوه إماماً على فوتاجالون وهو الملقب بـ(كرمكو ألفا موتبوا) وهو الأمير عليهم، وعلى الجميع الخضوع له، وفي عام ١٧٣٤م تم اكتمال وضع النظام الأساسي الداخلي للدولة الإسلامية الفوتية، ورتب النظام على الأسس الآتية:

- ١- يتولى كل أمير إمرة منطقته.
- ٢- يضع كل أمير الشرائع التي تناسب تطبيق الشريعة الإسلامية.
- ٣- إقرار مدينة تمبو عاصمة للملكة الفوتية.
- ٤- يتولى ذرية كرموكو ألفا الإمامة في المملكة - بيت الإمامة.
- ٥- تعتبر مدينة فوقمبا Fougoumba المدينة المقدسة.
- ٦- في حالة غياب الإمام لأي سبب يخلفه أكبر ورثته.
- ٧- الابن الأكبر للإمام أحق بالإمامة من إخوة الإمام.
- ٨- يتم تتويج الإمام في مدينة فوقمبا.
- ٩- مدينة برياء Bhouria هي مكان تعيين الخليفة، يتولى أمير برياء القيام بمراسم الخلافة.
- ١٠- كل من احتذى بمدينة كركلي يحرم دمه حتى يستدعى من الحاكم.
- ١١- على الجميع الالتزام بما ورد في النظام الجديد.
- ١٢- وضعوا كذلك قاعدة وأساساً للجيش الفوتي^(٢).

المطلب الثاني: طريقة اختيار الإمام.

وكانت علامات الخلافة في فوتاجالون هي: العمامة، الطبقية، اللقب، (الإمام).
الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدتها لمن يقوم

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) مساهمة من شيوخ فوتاجالون، جرنو سليمان باه، ص ٢٠: بتصرف.

بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شد عنهم الأصم، واختلف في وجوبها، هل وجبت بالعقل أو بالشرع؟ فقالت طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم، ولولا الولاة لكانوا فوضى مهملين، وهمجاً مضاعين، وقد قال الأفوه الأودي وهو شاعر جاهلي (من البسيط):

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا^(١)

وقالت طائفة أخرى: بل وجبت بالشرع دون العقل، لأن الإمام يقوم بأمر شرعية قد كان مجوزاً في العقل أن لا يرد التعبد بها، فلم يكن العقل موجباً لها، وإنما أوجب العقل أن يمنع كل واحد نفسه من العقلاء عن التظالم والتقاطع،^(٢) ويأخذ بمقتضى العدل في التناصف والتواصل، فيتدبر بعقله لا بعقل غيره، ولكن جاء الشرع بتفويض الأمور إلى وليه في الدين، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، ففرض علينا طاعة أولي الأمر فينا وهم الأئمة المتأمرون علينا.

فإذا ثبت وجوب الإمامة ففرضها على الكفاية، كالجهد وطلب العلم، فإذا قام بها من هو من أهلها سقط فرضها على الكفاية، وإن لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقان؛ أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا إماماً للأمة.

والثاني أهل الإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامة، وليس على من عدا هذين الفريقين من الأمة في تأخير الإمامة حرج ولا مأثم، وإذا تميز هذان الفريقان من الأمة في فرض الإمامة وجب أن يعتبر كل فريق منهما بالشروط المعتمدة فيه. فأما أهل الاختيار فالشروط المعتمدة فيهم ثلاثة:

(١) جواهر الأدب، الأفوه الجاهي المتوفى (سنة ٥٧٠م)، (٢٤/٢) والأحكام السلطانية والولايات

الدينية لأبي الحسن الماوردي، ص: ٣

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: ٤.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

أحدها العدالة الجامعة لشروطها. والثاني: العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها.

والثالث: الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو للإمامة أصلح وبتدبير المصالح أقوم وأعرف، وليس لمن كان في بلد الإمام على غيره من أهل البلاد فضل مزية تقدم بها عليه، وإنما صار من يحضر ببلد الإمام متولياً لعقد الإمامة عرفاً لا شرعاً، لسبوق علمهم بموته ولأن من يصلح للخلافة في الأغلب موجودون في بلده^(١). أما أهل الإمامة فالشروط المعتبرة فيهم سبعة؛ أحدها العدالة على شروطها الجامعة.

والثاني: العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام.

والثالث: سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها.

والرابع: سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض.

والخامس: الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح.

والسادس: الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو.

والسابع: المختلف عليه وهو أن يكون من قريش.

والإمامة تنعقد من وجهين: أحدهما باختيار أهل العقد والحل، والثاني بعهد الإمام من قبل وعلى هذا نجد أن مسألة الإمامة مسألة دينية ودينية في هذا المعنى؛ فلذلك وقف علماء فوتاجالون في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ليطبقوا أحكام الدين الإسلامي على أنفسهم وأهلهم في المنطقة، وذلك بعد ما درسوا الأوضاع، وفهموا القرآن والسنة والمجتمع، لأن مسألة الإمامة عند المسلمين هي مسألة شرعية كما قال جمهور العلماء^(٢). وكان يتم ترشيح الإمام من قبل جماعة فقهاء ذوي الرأي، ولا بد أن

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن الماوردي ص: ٧

(٢) المصدر نفسه: ص: ٨.

يكون معلماً وحافظاً للدين وأولاد القواد ووجهاء الشيوخ على طليعة القائمة، لم يعد الترشيح يهتف المجلس العالم الذي يحضره ممثلو الشعب الحر، ومن بينهم كبير فولبي وهو الرائد المبشر، وله تأثير كبير على المجتمع، وهذا يجري في تمبو عاصمة الدولة الإسلامية^(١).

المطلب الثالث: مراسيم تنصيب الإمام.

أما تنصيب الإمام فيكون في فوقمبا، وفيها يأخذ عمامة التنصيب، وعند التنصيب يقام الاحتفال، ويقدم له تسع عمامات من رؤساء الدواوين، وذلك التقديم للاعتراف به، وعند تقديم العمامات التسع يتقدم رائد المجلس فيقول للإمام: ها نحن وضعنا فوتاجالون على رأسك ونأمل أن تستقر عليها كما يستقر الحليب في الإناء، لا تمل فتنصب الحليب فيندلق. وبعد ذلك يرجع الإمام العمائم إلى أصحابها، وهي تعتبر القاسم المشترك بينهم في المسؤولية، وهذا الاحتفال يشمل أيضاً إحياء بعض الطقوس السائدة قبل أيام الجهاد، وهو الرجوع على خوخ لينشر تراب جميع أنواع البذور، لزرعها في الدواوين التسع، وديوان فوقمبا ذات محرم وكل من دخل فيها كان آمناً مهما ارتكب من ذنب حتى يخرج منها^(٢).

(١) مساهمة من شيوخ فوتاجالون، جرنو سليمان باه، ص ٢٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٢٣ - ٢٤.

المبحث الثاني: الجهاد في فوتاجالون.

وبعد انتهاءهم من وضع النظام السياسي للدولة بدأوا يفكرون في تخطيط النظام العسكري، وأعدوا العدة والعتاد للقتال، وكان لديهم كل أنواع الأسلحة المتمثلة، الرماح والسهم والأقواس والسيوف، ولنمبراج Lampourage الحبال القاذفة للحجار Fanfaroge؛ إضافة إلى الخناجر والمدمى، والبنديقية، وفي الجانب الآخر لديهم الحصان والبغال والحمير، ويقال أن لديهم بعض الحيوانات المدربة الشرسة، وكذلك أعدوا القوى البشرية، وكان تلکم الشباب الإسلاميون قد توافرت لديهم الشروط المادية والمعنوية^(١).

ثم عقدوا اجتماعاً لوضع الخطة النظامية للجيش الإسلامي في فوتاجالون، وقاموا باختيار القيادة العليا للجيش، كل المناطق والولايات على النحو التالي:

١. ألفا إبراهيم سنيقو التمبوي Ibrahimama mo Sanbhegou
altimbhouioAlpha، والذي سيتم مبايعته ليكون أول إمام للدولة الإسلامية في فوتاجالون.

٢. ألفا محمد سللو مولابي. Alpha mohamadou Sellou Molabe

٣. جرنو سمبا موبريا. Thierno Sambha mobhourouia

٤. جرنو صالح بلا موكوين. Thierno sailhou balla mokoyen

٥. ألفا محمود موقنقوري. Alpha mahamoudou mongongoore

٦. ألفا أحمد مكلاطي كنگلي. Alpha Ahamadou Mocolladhe Kankanlabe

٧. جرنو موسقون. Therno Mosigon

٨. جرنو موبروجي Thierno mobrougi

٩. جرنو سري مبوركاجي Thierno Sire mobourkadji

١٠. ألفا إبراهيم بن سنيقو التمبوي Akpha Ibrahim ben Sanbhegou

(١) إفريقيا والثورة، أحمد سيكتوري، ص ٢٩٧.

١١. جرنو سليمان موجر وموتيمي Thierno Souleymane Mochoro Mottimbi
١٢. جرنو عبد الرحمن موماس Thierno Abourahmane Momassi
١٣. جرنو حمزة موكنكلي Thierno Hamzah Mokankanlabe
١٤. مود موسى سوكيبال (ألفا) Modi Moussa Sow Kebali (alpha)
١٥. فودي محمود مود لاطو Fode mahamoudou Modalatho
١٦. فودي صالح موتراوري Fode sailhou Motraoure
١٧. فودي إسحاق موتيمبو دلبا. Fode Issihagha Motimbo
١٨. فودي أحمد موساري بوول Fode Ahamadou Mosare Boowal
١٩. فودي كبا موكورو Fode Kaba Mocourou
٢٠. سامود سما Samodou Souma
٢١. سمبا كالا^(١) camba cala

وبعد ذلك أرسل الإمام جيشاً إلى منطقة (كيبالي Kebali) فقتل زعيم الكفار المسمى بجانكيوال Diankeewal بعد معارك عنيفة؛ وفي ذهابهم وعودتهم لم يرههم أحد، واعترضوا أيضاً قافلة الكفار القادمة من منطقة بوند Bhoundou؛ فسلبوا أمتعتهم وقتلوه في مكان (هوري تيني أو دوتين Hore Tenne) فهذان الحداث خوف الكفار ولفتا أنظارهم إلى خطر داهم؛ مما اضطرهم إلى أن يجتمعوا جميعاً في منطقة تسمى (تلنسان) وهي على ضفة نهر جالبا -نهر أسود-، فجاءهم المسلمون فهاجموهم فقاتلوهم قتالاً شديداً، واستبسل الطرفان وأبلى المسلمون بلاء حسناً وكتب الله لهم النصر، فقتل زعيم الكفار المسمى (بلي غرمي Pouly garmy) في المعركة، كما قتل كثير من صناديد الكفار، وأكثر الباقين أسلموا، والذين لم يسلموا ذهبوا إلى منطقة (كاكندي بوكي Kakande Boke) وكان ذلك في عام ١٧٢٨م.

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٤١.

وكانت معركة تنلسان بداية انتصار المسلمين في فوتاجالون^(١)، وقرر الإمام في تمبو إعلان الجهاد لتوسيع رقعة الدولة الفوتية في ما وراء نهر جالبا Dialiba، وكان كوندن سري براما Kondhene Soribrama ملك تلك البلاد، وفي عام ١٧٦٦م أصيب الإمام بمرض وكان أولاده في ذلك الوقت صغاراً، ولم يتم الاتفاق على تولية أحد إخوانه، قالوا لإبراهيم برو مومالك كرمكو ألفا الملقب ب(أمام سوري موطو Almami Sore Mawthe) وكان معروفاً لدى أوساط فوتا، وكان شجاعاً وداهية، ولكن قدر الله أن توفي الإمام بمرضه وأصبح إمام إبراهيم إماماً بالفعل، وبعد ما وصل ابن كرمكو ألفا (١٥ عاماً) صار إماماً على المملكة وهو ألفا صالح باري وكان زاهداً، وفي ذلك الحين تحرك زعيم الكفار Soribrama من بلاد ما وراء نهر جالبا وجاء للإغارة على الإمام صالح في فوتا، فلما وصل إلى تمبو فر الإمام ولجأ إلى منطقة بنتقل Bantighel وذلك في عام ١٧٨٣م.

ودخل الكفار مدينة تمبو عاصمة المملكة وأحرقوا المسجد الجامع ونبشوا جثة الإمام الأول كرمكو ألفا، وكان فرار الإمام فضيحة لأهل فوتا، ثم أرجعوا الإمام أمام سوري موطو إلى الإمامة، ولما تولى سوري موطو زمام الأمور حارب زعيم الكفار الذي كان يدعى ب (توكوبا يرو Tokoba yero) فقتلوه سنة ١٧٨٤م بالقرب من مدينة فوقمبا، وجاء زعيم آخر للكفار يدعى (كندي براما Kind brama) مهاجماً على الإمام سوري موطو فواجهوهم ونازلوهم ودارت بينهم معارك ضارية وانتصر الإمام على الكفار في مكان يسمى سيرا قري (sira Goura) بالقرب من قرية Herico، في عام ١٧٨٨ - ١٧٨٩م وجاهد الإمام سري موطو، وفتح بلدانا كثير ووسع الدولة الإسلامية الفوتية واستشهد الإمام سوري موطو^(٢).

(١) تاريخ موجز للفولانيين في فوتا جالون، د. محمد وورباري ص ١٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٩.

ولما توفي الإمام سوري موطو حدث اختلاف حول الإمامة ونتج عن ذلك انشقاق أهل فوتا فيمن سيخلفه فمن الناس من قال: ينبغي أن يخلفه ابنه وقال البعض الآخر: يخلفه ابن كرمكو ألفا الأول، وأن تعود الإمامة إلى بيت ألفا الأول لاتفاق أهل فوتا سابقاً على أن الإمامة محصورة في بيت كرمكو ألفا، وهكذا تفرقت الآراء بين مؤيد ومعارض فريق يساند ذرية كرمكو ألفا وآخر يعضد ذرية ألام سوري موطو، وذريته معروفون ببيت سريا وذرية كرمكو معروفون ببيت ألفايا، وفي النهاية خلفه الابن الأكبر لإمام سوري موطو المدعو ((ألام سعد - ساد))، ولكن خانة أهل بيت ألفايا، فقتلوه وقطعوا رأسه ويده اليمنى ووضعوها في إناء هوردي Hoorde وذهبوا بهما إلى ألفا صالح بن كرمكو ألفا ولما رأى ذلك أغمي عليه، ولم يبق شيء يستطيع أنصاره الفاويون أن يقوموا به ليقبل تولي الإمامة إلا فعلوه، ولكنه قابلهم بالرفض القاطع والإباء، وكان ذلك في عام ١٧٩٠م^(١).

ثم استخلف ألام عبد الله باه دمبا بن كرمكو ألفا، وكان مستقيماً عادلاً^(٢)، وقبل وفاته قام بالجهاد وفتح مناطق كثيرة، وهو الذي أرسل جيشاً مسلماً إلى بلاد نقابو Nghabou الواقعة في غينيا بساو حالياً كما أرسل جيشاً آخر إلى بلاد بندو Bhoundou ففتحها وأرسل أيضاً جيشاً إلى بلاد غامبي سارا Gambi Sara التي تقع على المحيط الأطلنطي في جمهورية غامبيا، وهذا الإمام يعتبر المؤسس الثاني للدولة الإسلامية الفوتية، وقد استعمل الحكمة في إدارة الولايات التسع التي كانت تكون المملكة، واتساع رقعة الدولة إلى الجنوب (سيراليون) والغربي لغينيا بساو، وفي الشمال الشرقي على حوض نهر

(١) المصدر نفسه: ص ١٥.

(٢) تاريخ موجز للفولانيين في فوتا جالون، د. محمد وورباري، ص: ٥٠.

النيجر^(١)، وفي الأخير خانه أنصار آل بيت سرىا ونصبوا له كميناً في مدينة فومبا وكان راجعاً من الجهاد، فعندما كان يصلي صلاة الصبح في مسجد فومبا حاصروا المسجد فاستشهد بالقرب من شجرة تسمى جيكة Tcheekehi في منطقة كيتقيا Keitigya في عام ١٨١٤م ودفن في بلدة فومبا تحت شجرة بنتنه Bantanhi في محافظة دلبا^(٢).

ومن الغزوات المشهورة التي تمت مباشرة بعد إنشاء هذه الدولة الإسلامية:

١- غزوة (هوري بوغو) والتي قام بها ملك لابي (كرمكو ألفاهم لابي) حيث اجتمع لمحاربة ملوك كفار وهم (توف) ملك بنان و(جرجلو ييروجولو) ملك بروجي و(لمبت دنا) ملك بوبدرا، فجمعوا جيشاً يضم خمسة آلاف فرد، وجمع الشيخ محمد سيللو بدوره تلاميذه وأتباعه وكانوا ألفاً ومائتي فرد إضافة إلى القواد التسعة الذين كان مع كل منهم مائة نفر والثلاثمائة الباقية كانت بقيادة (كرمكو ألفاهم لابي) والتقى الجمعان يوم السبت من ذي الحجة عام ١١٦٠هـ في هوري بوغو موضع من مقاطعة كرمنقي محافظة لابي الحالية.^(٣)

وجرت بين الفريقين معارك ضارية أبلى المسلمون فيها بلاء حسناً وقاموا ببطولات جبارة فنصرهم الله وانتهت الحرب بانتصار المسلمين انتصاراً فائقاً.

واستشهد منهم كثيرون من بينهم الشيخ محمد الكبير أحد القواد التسعة، وكان لهذا الانتصار أثر عظيم في الجانبين معاً، فقد زاد المسلمين عزمًا واستعداداً وأملاً، فقد كانوا يقاتلون في هذه المعارك حباً للنصر أو الاستشهاد اقتداءً بالسلف الصالح الذين قرأوا عنهم في القرآن وفي كتب التاريخ المنتشرة بينهم، أما من جانب المعادين للإسلام فقد

(١) المصدر نفسه: ص ١٧.

(٢) تاريخ موجز للفولانيين في فوتا جالون، د. محمد وورباري ص ١٧.

(٣) أسس التعليم في الكنتايب ودورها في بناء الشخصية المسلمة في فوتا جالون جمهورية غينيا، باري عثمان، ص: ٢٦.

رأوا أن كثرة العَدَدِ والعُدَد لا تنفع شيئاً أمام التقدم الإسلامي بقيادة هؤلاء المؤمنين الذين لا يباليون بالموت في نصر هذا الدين الحنيف الذي ينشرونه، بل رأوا أن المؤمنين يفضلون الموت على الحياة ليحيا الإسلام ورأوا أن النصر يحالفهم في كل الظروف رغم قلة عددهم ومن ذلك الحين بادرت الجماهير بالدخول إلى الإسلام أفواجاً ليتمتعوا هم أيضاً بالسماحة والعدل والمساواة التي رأوها في هذا الدين الجديد. وهكذا فعل كل واحد من الشيوخ الذين صاروا حكاماً أو ملوكاً لأقاليمهم فاتسعت الفتوحات، وتوالى النصر في جميع الجهات.

هذا وقد استمر في نشر الدين الإسلامي في البلاد غير الإسلامية طوال قرن ونصف تقريباً وكان آخرها غزوة (وباج)، بقيادة ملك لابي ألفا يحيى الثاني وكان ذلك في عام ١٣١١هـ^(١).

٢- غزوة توبن: في أرض قاب وهي محافظة من محافظات غينيا بيساو الحالية، وكانت بقيادة الإمام عمر ومع جميع ملوك الدواوين أو نوابهم، وذلك في عام ١٢٨٤هـ، وكان ملك تلك البلاد يسمى (جن كيوال) وهو ذو نفوذ وقوة وبطش، وكان عدد الجيشين في كلا الفريقين لا يعد ولا يحصى، فنصر الله المسلمين على جن كيوال وأهل قاب كلهم فقتلوهم وسلبوا الأموال والذراري طبقاً لتعليم الدين الإسلامي في الجهاد، واستشهد في الغزوة عدد لا يحصى من المسلمين ولكنهم رجعوا مستبشرين بانتصار الإسلام، وبعد وصولهم إلى (كادي) أثناء عودتهم توفي بها الإمام عمر في موضع يسمى (دومباج) وقبره هناك، وكادي هي العاصمة الثانية لديوان لابي حينذاك، أما الآن فهي مقاطعة من محافظة غاول.

٣- غزوة (سميتا): في عام ١٢٦٦هـ بقيادة الإمام عمر، وفيها قتل (ينجستين) في قرية (سمن بويوا) وكان سلطاناً لذلك البلد، فقتل وهو صائم وقيل إنه قتل غدرًا.

(١) المسلمون في غينيا، د. محمد عبد القادر أحمد: ص ٥٣.

٤- ومنها غزو (كاباتو): بقيادة ألفا قاسم ملك لابي عام ١٢٩٥هـ ففتح كاباتوا وأدخل فيها الإسلام، وفي ذلك العام غزا ألفا إبراهيم غزوة كتن، ففتحها وقتل كثيراً من مقاتليها. وهكذا توالى الغزوات جهاداً في سبيل الله من عام ١١٦٠هـ إلى عام ١٣١١هـ عندما غزا ألفا يحيى ملك لابي غزوة (وباج) التي ذكرناها آنفاً^(١).

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٥٤.

المبحث الثالث: ظهور الخلافات بين الأئمة.

منذ عام ١٨١٤م حدث الصراع بين أنصار آل ألفايا، وآل بيت سريا في وقت كانوا يتفاوضون فيه في أمر الاستخلاف على فوتا ويحاولون الاتفاق معينة للخلافة ولكن لم يمض وقت طويل حتى نقضوا ما أبرموه سابقاً، وأحياناً يتفقون على أن تكون الإمامة في بيت ما لمدة سنتين، ثم تنتقل للبيت الآخر بقدر المدة، ولكن كان يصعب جداً التخلي عن الإمامة وإرجاعها إلى البيت الآخر في نهاية المدة، وبعد عهد ألام عبد الله بادمبا استخلف فوتا ألام عبد القادر بن ألام سوري موطو، وخلفه أيضاً ألام بوبكر جكر Djkiri بن كرمكو ألفا وخانوه أيضاً فخلعوه وأتوا بألام عبد القادر واستخلف أيضاً ألام يحيى بن ألام سوري موطو، وتلاه ألام بو بكر موطو بن ألام عبد الله بادمبا وكان يسمى بـ (ألام بو بكر) وفي عهده في عام ١٨٣٣م عند وقت الضحى غشي الظلام جميع أنحاء فوتاجالون فأصبح كأنه في ليل دامس حتى ظهر القمر والنجوم كالليل، وبعد برهة من الزمن ارتجفت الأرض في فوتا وانهدمت بيوت كثيرة ومات خلق كثير من الناس من جراء ذلك^(١). فهذا الحدث أعطى أهل فوتاجالون درساً ليعتبروا من أمورهم السياسية والدينية معاً.

فلما كان هذا الواقع معاشاً للبلاد أعلن الإمام الاحتساب إلى الله في كل أرجاء البلاد لمدة أسبوع، وأنه على كل مستطيع أن يتصدق بما يستطيع وأن يخرج الناس إلى الفلاة تضرعاً إلى الله وأن يطعم كل قادر الطعام ويسقي الشراب ويكسو العريان وأن يمتنع أهل فوتاجالون عن المعاصي، وأن يقبلوا إلى الله الواحد الأحد، وأن يهجر الناس أعمال الفواحش والمنكرات، وأن يلتزموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يعيد الأمراء النظر إلى أعمالهم وتصرفاتهم وأن ينتهوا عن انتهاك الحرمات، وأن يتوبوا إلى الله

(١) تاريخ موجز للفولانيين في فوتا جالون، د. محمد وورباري ص ١٧.

جميعاً^(١).

وفي عام ١٨٤٢م استخلف فوتا ألام عمر بن ألام عبد القادر وهو من آل بيت سوريا Sorial ثم عين ألام إبراهيم دار بن ألام بوبكر مود وهو من آل بيت ألفايا Alfaia وحاول الإمامان عمر وإبراهيم توحيد كيان مملكة فوتاجالون من جديد، وإزالة كل الخلافات السابقة، ووفق الإمامان في مساعيهما طيلة فترة من الزمن، فساد الهدوء النسبي في أرجاء فوتاجالون ولكن الخلافات وتفشي الظلم والاستخفاف بالحقوق، وعدم المبالاة قد انتشرت في أوساط الرعية، وبالتالي فإن الرحمة والشفقة نقصتا وحتى كادت أن تعدما بلاد فوتاجالون من القساوة المنتشرة في البلاد مثل فرض الضرائب التي تسمى بـ (كُمبِيتي Koumma Bite) وهو أن يدفع الإنسان أبقاراً ضريبة مقابل قريبه الذي مات^(٢).

(١) المصدر نفسه: ص ١٠٥.

(٢) إفريقيا الأرض والناس، محمد عبد الفتاح إبراهيم ص ١٠٥.

المبحث الرابع: الحركات الثورية ضد الإمامة.

بعد تفشي القسوة والظلم والتعدي على حقوق الآخرين ظهرت جبهتان وهما اللتان ثارتا على الأئمة في فوتاجالون، الجبهة الأولى التي ثارت على الأئمة في فوتاجالون: قامت حركة ثورية إصلاحية تدعى (حبوي Hou boubhe) فظهرت هذه الفئة المؤمنة من شتى بقاع فوتا، للتصدي لهذا الفساد، وفي بلاد (بيلو bayiyo) ظهر فيه شخص يدعى جرنو جهي لامينيا Thierno Diouhe Laminaya هب وثار. قامت ثورة جرنو إلياس نغلندي نتيجة الخلاف بين القائد والقيادة، رغم وجود جانب محترم لدى الطرفين، أقواه واجب الحكومة تجاه المحكومين ورعاية حقوقهم، والحفاظ على ممتلكاتهم، والأخذ على يد الظالم ونصرة المظلوم والقيام بالحدود المتفق عليها في المجتمع، ولكن حكام فوتاجالون تخلوا عن الكثير من هذه الحقائق ونتج عن ذلك الآتي:

- ١- ظلمت الإمامة في فوتا الرعية الذين ليس لهم ملجأ إلا أنفسهم، ومن أبرز هذه المظالم فرض الضرائب الكاهل على عاتق الناس في البلاد.
- ٢- تورطهم في ملذات الدنيا، وظهور الضعف في الخلافة الإمامية في فوتاجالون.
- ٣- ترك الأمراء بالقيام بشعائر الدين الإسلامي في فوتاجالون.
- ٤- انتشر النهب والسلب في كل مكان.
- ٥- الاختلاف والشقاق والصراع الذي دب بين بيت الأئمة صرفهم عن أمور الرعية.
- ٦- ظهرت طبقات في المجتمع الفوتي حيث أصبحت الطبقة الدنيا ضحية الطبقة الحاكمة^(١).

وظهرت نظم الإقطاع في فوتاجالون فتداعى الثورات والتمرد ضد حكام المملكة الفوتية، وأول تمرد قام في نغلدي بتا Pita وفي سنة ١٨١٧م في عهد خليفة الإمام عبد

(١) تاريخ موجز للفولانيين في فوتا جالون، د. محمد وورباري ص ١٥.

القادر جاء زعيم الكفار عرف بـ (بوكاري تمبيرنيا Boukari Tambarinya) إلى منطقة كوين واستولى على المنطقة وقتل كثيراً من المسلمين وقطع على نفسه عهداً بأنه سيفعل ذلك في كل مناطق فوتا وأحضر معه عقداً من الذهب طويلاً يصل إلى ركبتيه، وقال هذا العقد سيعطيه المرأة التي سيتزوج منها مستقبلاً، وأمر أهله وعشيرته بأن يتجولوا في كل أرجاء فوتا، حتى إذا وجدوا أجمل امرأة فيعطوها العقد باسم الملك الذي سيأتي، ويقول لها ذلك الملك هو الذي سيتزوج بها مستقبلاً، وتجولوا حتى وصلوا منطقة نغلدي في بلاد تمبي مدينة Timbi Madina فقابلوا امرأة تسمى بـ (كلثوم هيرا Heera) زوجة الحسن أمير المنطقة فأعطوها العقد، ثم قفلوا راجعين إلى بلادهم). كان أهل ديوان لابي وديوان كوين في تلك الأثناء قد قاموا بالاتصالات فيما بينهم وتعهدوا بإعلان الجهاد ضد الكافر (بوكاري).

ودارت بين الطرفين معركة عنيفة فغلبوه هو وجنوده وقتلوه، وبعد ذلك عقد الشيخ في نغلدي اجتماعاً للنظر فيمن يستحق هذا العقد الذهبي واتفقوا على الشيخ الحسن وزوجته كلثوم هيرا ثم توفي الشيخ الحسن وترك زوجته هيرا وكلن COULOUN وترك ذرية صغاراً في الدطى لتلقي العلم وجدوا ألفا محمد جهي بن إبراهيم ريد فيلو بن ألفا جاور موطو أخذ العقد الذهبي وذهب به إلى مركز الخلافة في تمبو وأعطاه الإمام كرشوة هدية ليؤمره على ديوان تمبي، وفعلاً تم تنويجه وتعيينه أميراً على ديوان تمبي.

وكان رداً على ذلك قام جرنو إلياس بن الشيخ الحسن مطالباً بنصيبه من العقد ولما فشل في ذلك ثار على الحكام وخرج عليهم وعسكر بجيشه في معسكر كوقو KOGOU بالقرب من مدينة ساري كلي (sare kali) - تلملي - وقام بشن هجوم واسع النطاق على الديوان وقتل ألفا محمد جهي سور يابي Soribhe أمير ديوان تمبي سنة ١٨٥٦م، قتل في قرية جانكوي Tchankoy، بالقرب من مدينة كوسي تلملي كما قتل أيضاً شيخهم جرنو إبراهيم بن كرمكو أحمد حبري جلي Habhere NGnale وقتل معه حذاء قرنكيجو Grankeedjo من قرية سوكو دال سنكي SokodaliSonke بالقرب

من بلدة سوقى كرو Souguekoure ثم اتجه جرنو إلياس إلى منطقة كسي Kessi وقتل شخصاً يدعى ب (جان للي dianlali) كان رجلاً ثرياً صاحب قطعان من المواشي، مانعاً للزكاة وفي ذلك الوقت اتصل بديوان تمبي وتكالبوا عليه وقتلوه في بلدة كنسي كودي (kins kode) وواروه بالأحجار تحت شجرة تسمى بنتنه^(١).

الجهة الثانية التي ثارت على الأئمة في فوتاجالون: في حوالي عام ١٨٦٥م ظهرت فئة مؤمنة من ست مناطق في فوتاجالون للتصدي للفساد، وفي بلاد بيلو Baylo ظهر شخص يدعى جرنو محمد جهي لامينيا، في حركة إصلاحية تدعى ب(حبوبي) (hoububhe) قالت بأن الأمراء تركوا التعاليم الإسلامية وحادوا عن منهجها، وأعلنت الثورة على الأمراء، فتحالف بيت الإمامة المكون من سرىا وألفايا ضد الحركة الثائرة، والتقى الجمعان في بلدة هيركو Heerkio بالقرب من مدينة تمبو ولكن الثوار انتصروا على الإمامين وفر الإمام عمر والتجأ إلى منطقة كوين بينما لجأ الإمام إبراهيم إلى منطقة كيبالي Kebali ودخل الثوار الحبيون مدينة تمبي واستولوا على كل ما وجوده من الممتلكات، ولكنهم لم ينفكوا دماً ولم يحرقوا حرثاً ولا نسلأً، وطالبوا الأمراء بإرجاع الحكم العادل إلى مملكة فوتا. ولكن تزامن مع وفاة قائد الثوار جرنو محمد جهي في بلدة بيلو، ورجوع جماعته إلى بيلو عودة الإمامين وجماعتهما إلى مدينة تمبو، وقام كرمكو أبل (karamoko abal) ابن قائد الثوار ووقف على وجه الأمراء واجتمع أهل فوتا والتفوا بالثوار من حبوبي مرة ثانية، فتمكن الثوار من قتل الإمام إبراهيم مما حدا بالإمام عمر إلى طلب العون والمدد من ألمام سامودو - ساموري توري - فأعطى ساموري توري أوامر للقائدين كيمكو بلالي Kemoko Bilaly وموري فنجان Mory finjan بنصرة

(١) شريط مسجل من قرية بامكري تمب مدينة محافظة بتا الحاج محمد ملاطو جالو،

خليفة المسلمين في فوتاجالون^(١).

ولما وصل القائد إلى مدينة بوكيتو أطلقوا النار على الثوار وغلبوهم، وكان ذلك عام ١٨٧٠م وأما كرمكو أبل فقد استطاع أن يتسلل ويخرج من مدينة بوكيتو (boketo) ويختبئ في غابة وعرض موري فنجان وكيمكو جائزة ثمينة من الذهب لكل من دهم على مكانه، فجاءهم شخص يدعى رحيم نس Rahimi noussi وكان تلميذاً لكرمكو أبل وقال: "إنه يعلم مكان شيخه ومعلمه كرمكو أبل" فأعطوه الذهب ودلهم على مخبأ شيخه فلما رأوا المكان سلبوا منه الذهب وقتلوه أولاً، لأنه خائن لا يؤمن جانبه، ثم قتلوا شيخه كرمكو أبل وقطعوا رأسه وذهبوا به إلى زعيمهم ألمام ساموري توري وهو بدوره أرسل الرأس إلى ألمام تمبو إمام فوتاجالون^(٢).

تعتبر معركة بوكيتو من أكبر المعارك التي خاضها أهل فوتا جالون ضد الثوار وكانت علامة باهرة من علامات فوتا جالون وميزة يمتازون بها وهكذا أخذت ثورة الثوار في فوتاجالون^(٣).

وكان هنالك تمرداً وتناحراً في أرجاء البلاد وفي موريا Moria مثلاً كانت هناك صراع بين مجموعتين، بين الموالين لـ (المالكي The Malinguists) وبين بوكريا The Bokarists للسيطرة على الإمامة نيابة عن إمام فوتاجالون في موريا.

وقد استمرت تلك الصراعات في الفترة ما بين ١٨٧٨ - ١٨٨٢م وتوقفت للفترة من ١٨٨٤ - ١٨٨٧م واندلعت مرة أخرى عندما دخل الفرنسيون في المنطقة الساحلية

(١) علاقة التعليم الإسلامي بمؤسسات الخدمة المدنية في جمهورية غينيا (فوتاجالون) سابقاً ، جرنو سليمان باه : بحث مقدم لنيل الدبلوم العالي في مركز البحوث والدراسات الإفريقية في جامعة إفريقيا العالمية بالسودان ، عام ١٩٩٩م، ص: ٣٠ .

(٢) انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، حسن إبراهيم: ص ١٥ .

(٣) الإسلام والتقاليد القبلية في إفريقيا، محمود سلام زناتي ص ١٠١ .

وكان الألمان قد وصلوا إلى منطقة ديبيركا فقام الملازم الدكتور بابل الفرنسي بتشويش وجه حكام فوتا ومن والاهم في البلاد وكان يحارب الخلافة الإسلامية الفوتية، والوجود الألماني معاً، والقائد الألماني (غاستان ناشتغان) لم يصادفه الاستقرار في البلاد كما أثار الفرنسيون الفتنة بين أهل ديبيركا وأهل فوتا وبين ممثليهم في موريا^(١).

وكان الإمام إبراهيم متزوجاً بامرأتين -فولانية وسونكية- هذا يوضح لنا على أن الدولة تكونت من أساس إسلامي من كل القبائل وعرفت بيت الإمامة أيضاً باسمين وهما بيت سيدي Saydi وبيت سيرى Seri واشتهر بيت سيدي ب(سيديابي Saydiabhe) وبيت سيريابي Seriabhe والسيديين هم أبناء الفولانية والسيريين أبناء سونكية ويقال إنهم قادريون ولا ينقسم بلاد فوتاجالون إلى إسلامية وأخرى وثنية كما هو الحال في كثير من المناطق بل جميعها دار إسلام^(٢).

قام أمراء فوتا جالون بنشر الإسلام أحسن قيام فاتسعت الفتوحات واعتنق الناس الإسلام وكان إعلان الجهاد مرة في كل عام عدا الغارات التي يقوم بها المعادين للإسلام دون سابق إنذار، وقد قام الإمام كرمكو ألفا موتبو بعشرين غزوة فيما بين ١١٦٠ - ١١٨٠ هـ وخلفه ابن أخيه إبراهيم سوري موطو فخذلوه، في تنظيم الدولة والاهتمام بالجهاد المقدس لنشر الدين والثقافة الإسلامية^(٣).

(١) حاضر العالم الإسلامي لوثرروب ستودارد: (١٦/٣).

(٢) المصدر نفسه: ص ٤٧.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٥.

المبحث الخامس: دور الفرنسيين في إسقاط الخلافة الإسلامية الفوتية .

اتخذ أهل الإمارة في آخر زمنهم من الفرنسيين ومن بقايا الوثنية أعواناً وأنصاراً ومستشارين لهم في أمور دولتهم فأصبح كل واحد منهم يطمع في الخلافة ويحاول أن يغدر بأخيه من أجل ملك زائل، ففي آخر أيام مملكة فوتاجالون دارت حروب طاحنة بين الأمراء والثوار المطالبين بحقوقهم، ومن جهة أخرى في آخر أيام المملكة أصبح هنالك ثلاثة أمراء في آن واحد وتحت ظل دولة واحدة فوجد البيض الفرنسيون طريقاً للدخول والسيطرة على فوتاجالون من غير مقاومة تذكر، ولأن حكام فوتاهم الذين قاموا بالاستعانة بالفرنسيين، فقد أرسل كل واحد من الأمراء الثلاث إلى جهة يطلب مدداً من البيض للقضاء على أخيه وسبب ذلك نهاية المملكة الفوتية الإسلامية في سنة ١٨٨٦م^(١).

حدث بعد ذلك تطور هام في مركز الخلافة وهو تصالح الإمامين، الإمام أحمد دار من آل بيت ألفايا، والإمام إبراهيم دقول فيلا عام ١٨٨٩م، الذي تنازع أهل بيت سريا في خلافته، وكانت الخلافة لأولاد الإمام عمر: مود محمد باطي Pate بن الإمام عمر وعبد الله توكيري Tookeere بن الإمام عمر، وهما شقيقان، وبوبكر بروباري Biro بن الإمام عمر أخوهما من الأب، وأمه جارية، وبعد فترة توفى الإمام إبراهيم دقول فيلا وفي مراسم دفنه اجتمع أمراء الدواوين وشيوخ تمبو وجمعوا أبناء إمام عمر تمبو فأوصوهم بأن يتفقوا وأن يختاروا واحداً منهم للخلافة، ويجسموا الموقف قبل أن ينفجر، وذكروا لهم بأن محمد باطي هو الأكبر وبناءً عليه ينبغي إسناد الأمر إليه، وكان أمراء الدواوين يحبونه ويميلون إليه ويتمنون أن يتولى الخلافة، لأنه وقتئذ سيفعلون كما يملوا لهم في دواوينهم لأن الخليفة متساهل وغير قوي الشخصية^(٢).

(١) تاريخ موجز للفولانيين في فوتاجالون، د. محمد وورباري ص ٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥٣.

ولكن في الوقت نفسه أعلمه بوبكر بروباري، أنه يريد الخلافة وناشدوه ليتنازل لأخيه الأكبر، ويصبح هو أخاً للخليفة، وكفى بذلك فخراً وكرامة، ولكنه رد بأنه لا يتنازل لأحد من الخلافة كائناً من كان لأنه يتساوى مع أخيه الكبير في أحقية الخلافة، لأنها ميراث أبيهم، وهي كلمة قصيرة لكنها أفسدت كلما بنت الإمامة من قبلها فثارت ثائرة الناس فأصبح الحل الوحيد للحصول على الخلافة لمن غلب منهم.

وكان بوبكر بروباري لا يباريه أحد ولا يجاربه شخص في الشجاعة والإقدام، وكان يذهب مع والده إلى جبهات القتال في الجهاد، وكان صوته كأنه زمزرة القصف، وكان يواليه شباب فوتا ويتعاطفون معه، واتفق أمراء الدواوين ونبلاء تمبو خفية -متناحية- بأن يذهبوا بمحمد باطي تحت جناح الليل إلى مدينة فوقمبا ويتوجهوا بالخلافة هناك دون دراية أخيه بوبكر بروباري، ولكن الخبر وصل إلى بوبكر بروباري وعلم الخدعة التي اتخذها أهل فوتا الأمراء ضده، وفور معرفته بما جمع جيشه فأتبعهم وسبقهم إلى مدينة بریا، وبمجرد رؤية أهل بریا إياه عرفوا مقصده فأخبروه بأن أخاه ذهب إلى فوقمبا، وانطلق هو وجيشه بكل سرعة واتجهوا نحو فوقمبا ولقوا ألفا إبراهيم أمير فوقمبا في مكان بين بریا و"بوريداكا Pooredaka" وكان يريد إجابة دعوة الأمراء والبلاء في مدينة بریا، وسأله بوبكر بروباري إلى أين تريد الذهاب؟ ومن شدة خوفه وهيبته بوبكر بروباري وعبوسه أجابه بأني خرجت لاستقبالك والترحيب بك، فقال له بوبكر بروباري: إذا نرجع الآن ففتتوجني عمامة الخلافة فوراً، وكان الجواب الطبيعي الموافقة فرجعوا، وفي الغد المبكر توج بوبكر بروباري عمامة الخلافة في فوقمبا والذين بقوا مع محمد باطي في بریا توجهوا لخليفة، ولقبوه "ألفا محمد باطي" وفي ذلك الوقت وجد في فوتاجالون ثلاثة خلفاء في وقت واحد، اثنان منهم من آل بيت سريا بوبكر بروباري ومحمد باطي والثالث ألفا أحمد دار من آل بيت ألفايا، رجع محمد باطي إلى تمبو بسرعة، وأخذ جنوده فكمنوا لـ"بوبكر بروباري" في طريق عودته في مكان يدعى (بتهوي تبلدي Pitahoye Tabalde) عند مدخل تمبو، وفي هذا المدخل بالذات

كانوا يضربون الدفوف والطبول طول النهار عندما ينصب الخليفة تعظيماً لأمر الخلافة وإعلاناً بتولية خليفة جديد، ثم يدخل الخليفة المتوج مدينة تمبو مصحوباً بضربات الطبل، ولكن الإمام بوبكر بروباري حاد عن طريقه ودخل مدينة تمبو عن طريق دار، غير الطريق الذي كمنوا فيه^(١). واشتعلت الحرب ودارت معركة كبيرة في مدينة تمبو المحترم "مدينة الخلافة" بين الأشقاء لأجل الملك، وكتب الله النصر للإمام بوبكر بروباري، واختفى ألفا محمد باطي في زاوية من ملحقات بيته، فتبعه الإمام بوبكر بروباري وبادر بإطلاق النار عليه، واجتز رأسه واستقر بوبكر بروباري في تمبو واستتب الأمن وخافه أهل فوتا جالون وأطاعوه كرهاً. لجأ أهل فوتا إلى خداعه واجتمعوا في فوقمبا.

واتفقوا على أن يحاولوا قتل الإمام بوبكر بروباري وعلى أن يخلفه مود عبد الله شقيق الإمام محمد باطي، فجاءوا إلى الإمام بوبكر بروباري وطلبوا منه أن يذهب إلى زعيم قبيلة فردو Firdou موسى مولو Moussa Moolou في منطقة كاس ماس Kassamasse في السنغال، فلما أخذ الإمام بوبكر بروباري أهبطه للسفر وغادر تمبو توجهوا مود عبد الله عمامة الخلافة، وجمعوا جيشاً واتبعوا الإمام وأدركوه في منطقة بنتقل، وتقاتلوا معه قتالاً شديداً في مكان يسمى جميليرو قط قيتيا Tchimiymiro Gadha في العدوة القصوى لنهر قيتيا وذلك في ١٣/٢/١٨٩٥م، وكان الإمام على حافة الهلاك إلا أنه نجا بمساعدة شيوخ بنتقل وذهب إلى منطقة كيبو Keebou ماراً بديوان تمي، وظن أهل فوتا أن الإمام بوبكر بروباري قتل مع من قتل في المعركة، وبعد برهة من الزمن أعاد جيشه كيبو الإمام بوبكر بروباري إلى مركز الخلافة في تمبو، ولكنهم وجدوا أهل فوتا جالون برمتهم يردونهم بجيوشهم وعتادهم وعددهم وعدتهم، في منطقة تسمى بـ"بتل جق Petel Djiga" ذلك في يوم ٢/٢/١٨٩٦م، ودارت معركة

(١) تاريخ موجز للفولانيين في فوتا جالون، د. محمد وورباري ص ٢٩.

كبيرة في تلك المنطقة وأبلى الجانبان بلاءً كبيراً وكتب الله الغلبة للإمام بوبكر بروباري، ودخل تمبو وفرّ كثير من الحكام ورجعوا مع ألفا يحيى جالو مولاي وفر مود عبد الله واختفى، وتم القبض عليه في ٨/٢/١٨٩٦م وقتل في ٤/٣/١٨٩٦م^(١).

وخاف أهل فوتا كلهم وخضعوا واستكانوا للإمام بوبكر بروباري وأظهروا له الطاعة، ولكنهم أبطنوا له الخيانة كعادتهم معه، وكان وقتئذ كثير من البيضان المستعمرين حول فوتاجالون فلم يجدوا طريقاً للدخول، وكان الفرنسيون قد حكموا السنغال والسودان الغربي -مالي، وغربي فوتاجالون وكان في ذلك الوقت يجاربون ألام ساموري في الجبهة الشرقية حرباً لا هوادة فيها، وكان البرتغال قد دخلوا إلى بيساو، والبريطانيون جاءوا إلى غامبيا والسيراليون، وكان فوتاجالون -غينيا- محاصراً في كل الجهات، وكان فرنسيان (بيول Bayol ونوارو Nouwaro) دخلا في مدينة تمبو سنة ١٨٨١م وعقدا اتفاقيات التعاون مع أئمة فوتا واحترام كل طرف بالآخر، ولكن الفرنسيين لم يفوا بالعهد.

وفي ذلك الوقت بالذات كان الأبيض الفرنسي المسمى "رائد بكمان Coomadant Beckman" والذي يواشي وينافق ويسعى بالإفساد بين أهل فوتا والولايات مثل ديوان ديبركا Dubrika وكوناكري Conakry وكان يتجول بين تلك المناطق كالحائك الذي يرتب خيوطه، وينمم حتى أشعل شعلة الخلاف بين الإمام وبين وجهاء فوتا، ثم رجع إلى فوتا وقال يريد توقيع ورقة اتفاق تعاون مع إمام فوتا جالون

(١) علاقة التعليم الإسلامي بمؤسسات الخدمة المدنية في جمهورية غينيا (فوتاجالون) سابقاً، جرنو سليمان باه، بحث مقدم لنيل الدبلوم العالي في مركز البحوث والدراسات الإفريقية في جامعة إفريقيا العالمية بالسودان، عام ١٩٩٩م ص: ٥٤.

وينص الاتفاق على أن كل من أراد أن يكون خليفة على فوتاجالون لا بد أن يوافق فرنسا برأيه، وهو لا يعرف من هو إمام بوبكر بروباري وهو لا يتصف بذلك الرضوخ والخضوع والتبعية، وسرعان ما رفض الطلب إمام بوبكر بروباري، ولما أصر الفرنسي على التوقيع كتب الإمام في أسفل ورقته محضره كلمة: "الحمد لله والله أكبر" لكي يظن الفرنسي أن الإمام وقع، وفرح الفرنسي فرحاً شديداً وأعلن للعالم أجمع بأن الإمام فوتا أذعن له وخضع لسيطرته، ولكنه دهش وتعجب لما فسر له معنى ما كتب له الإمام فوتاجالون وعندئذ جن جنونه وعلت غطرسته وطلب من فرنسا الإذن له بدخول فوتاجالون بالقوة، ووافق له الحاكم العام للإقليم الفرنسي بمدينة سنلوي sentlouis في السنغال، وكان قد قام بالطابور الخامس في فوتا جالون بحركات سرية وعندها استأذن مود سري يللي Modi Sori Yilili من ألفا يحي لابي وألفا إبراهيم فوكمبا أن يذهب إلى منطقة سيقري ليعقد اتفاقيات تعاون مع البيض الفرنسيين فيعينوهم بموجبها ويمدوهم بالسلاح والمدد، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾^(١) ونسي هؤلاء جميعاً هذه الآية فطلبوا العزة من بكمان الفرنسي.

وكان مود عمر بادمبا من آل بين ألفايا أيضاً هو الآخر قد أرسل ابنه إلى الرائد بكمان (beckman) يطلب منه أن يأتي ويتوجه عمامة الخلافة ويوليه رئاسة فوتاجالون نيابة عن إمام أحمد دار المتوفى الآخر من آل بيت ألفايا وإذا فعل ذلك بكمان هو بدوره سيجعل فوتا تحت سيطرة بكمان (خان نفسه وبلده وأمته لهذه التصرفات) وسرعان ما لبى الرائد بكمان هذا الطلب وجمع جنوده ودخلوا مدينة تمبو يوم ١٨٩٦/١١/٣م وجاء مود سوري يللي مع ملازم أول (سبييسس Leutenant Sibiyess) وكان وقتئذ الإمام بوبكر بروباري يقيم في منطقة بمبتو ماس. وفي عودته إلى

(١) سورة فاطر، الآية رقم: ١٠

تمبو التقى بالجيش الفرنسي الذي كان يقوده كابتن (مليير capitain mileur) في منطقة بور داك في ١٤/١١/١٨٩٦م عند طلوع الفجر.

وكان مود سري يللي وعمر بادمبا هما اللذان يقودان ويرشدان قوات الفرنسيين البيض، وفي وقت مبكر لقي مود عمر بن الإمام، وأقطاب فوتا جالون مصرعهم في خضم المعركة، ولما رأى الإمام بوبكر بروباري قواد أفراد جيشه يتساقطون كالثمار اليانعة أمام الجيش الفرنسي خرج وامتطى جواده المسمى سوبوري (موري كيبى Sobhoree Morikebe)^(١)، وتقدم نحو جيوش النصارى، فلما رآه مود سري يتقدم نحوهم صاح بملء فيه قائلاً للنصارى "ها هو يأتي سيقضي علينا جميعاً الآن وهو الذي يسمى الإمام بوبكر بروباري المعروف بقوته"، فضحك قائد النصارى وقال له: "لا تخف اتبعني فقط"، فلما وجد الإمام بوبكر بروباري أنه لا قبل له من هذه الجيوش ولا يقوى جيشه أمام هؤلاء النصارى وجيوشهم تحرك لطلب النجدة والنصرة بالقرب من (نقالبا Nghaliba) الذي هو له، وقضى أربعة أيام لبلياليهن لم يأكل ولم ينام، وتبعه النصارى البيضان وأدركوه في منطقة تسمى بوتوري Bootore في ١٨/١١/١٨٩٦م.

وكان رجل يدعى بـ"سعد بلما كنتي Saadou Bilma Kante" فقد أخفى الإمام بوبكر بروباري حتى يبحث له عن طعام يبقي به رمقته، فقبضوا على بوبكر بروباري هنالك وقتلوه في ٢٠/١١/١٨٩٦م، وقطعوا رأسه، فقدموه إلى القائد (بكمان).

وهكذا قتل الإمام بوبكر بروباري وكان مقتله نهاية نظام الإمامة الإسلامية في فوتا جالون وهو آخر الأئمة، وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا

(١) شريط مسجل من قرية بامكري تمب مدينة محافظة بتا الحاج محمد ملاطو جالو، ١٤/٨/١٩٩٧م.

يَصِفُونَ ﴿^(١)﴾، وقال تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿^(٢)﴾،

وقال تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿^(٣)﴾. فهكذا إذا

اتخذ المؤمنون الكافرين أولياء تكون عاقبتهم مثلما حدث لمودي سري يللي وأتباعه في المكر والخداع. وفي يوم ١٨٩٧/٢/٦م التقى شيوخ وملوك فوتاجالون في مدينة تمبو مع المحافظ العام الفرنسي (سوجيو Sodieu) الذي أوفدته فرنسا، فرحبوا به بكل حفاوة وتكريم وقدموا له مملكة فوتا الإسلامية على طبق من الذهب ووضعوها تحت تصرفه يتصرف فيها كيف يشاء، وعند ذلك جلس الملازم الأبيض الفرنسي المستعمر الغاشم في مدينة تمبو، وجعل الإمامة على فوتاجالون اسماً رمزياً دون أدنى مسؤولية في اتخاذ القرار، بل مجرد دمية تحركها فرنسا، وبالتالي غيروا كل المعالم التي وضعها الأجداد والأئمة الأجلاء، وولوا الأمر من يواليهم ويخرب فوتاجالون ويخون الشعب المسلم، ويحكم فوتا كما يجب المستعمر الفرنسي. وتوج الإمام عمر بادمبا وهو من آل بيت ألفايا العمامة، وبعد فترة وجيزة عين ألام سري يللي وهو من آل بيت سريا، وكان تعيين هذين الإمامين جاء من قبل البيض الفرنسي، وقضى ألام سري يللي مدة سنة واحدة، وقتله أخ ألام بوبكر بروباري والذي يسمى بـ"إلياس".

وأما الإمام عمر بادمبا فقد عزله البيضان أنفسهم لما وجدوا أن منهجه وطريقته وسياسته تختلف تماما عن منهجهم وسياستهم وما يجنون أن يسير عليه لم يفعله، وبقي معزولاً فترة طويلة حتى شاخ وعاش مستحيماً ذليلاً متخاذلاً لما شاهد هؤلاء البيضان

(١) سورة المؤمنون: ٩٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٨.

(٣) سورة آل عمران: ٢٨.

يخربون ويفسدون أشياء ومعالم بناها آباؤهم وأجدادهم وسقوها بدمائهم^(١). أما ألفا إبراهيم فوكمبا فقد حكم عليه فرنسا بالإعدام وأطلقوا عليه نيران الشاش في عام (١٩٠٠م).

وبعد ذلك جلس المستعمر في فوتاجالون بقوة وقهر، وألقوا القبض على كل العلماء الذين لم يخضعوا لهم وأدخلوهم في السجون، مثل كرمكو طوبا في قاول، وجرنو محمد رزاق تنقان Tanghan ألقى القبض عليهما وأرسلا إلى ميناء إتين، وقد مات ألفا يحيى على يديهما في ميناء نواجيبو في موريتانيا، وإن الفظائع والظلم التي مارسه النصراري البيض في فوتاجالون على علمائها لا يعد ولا يحصى.

ومن أكبر علماء فوتاجالون الذين ساهموا في العلم والفكر في تكوين المجتمع الفوتي ونشر الثقافة الإسلامية وباعوا الفانية بالباقية جرنو ساد (سعد) مودلين Dalin والحاج عمر تال الذي مكث في منطقة "ساتن Satina" ثم انتقل إلى مدينة تكسرى Tikossere وأقام فيها ثلاثة عشر شهراً، وما زالت كتبه وبيته موجودة حتى اليوم، ويحظى باحترام وتقديس، ثم إلى دينقراي.

وجرنو سمبا مومبياباه وكرمكوداييجو Dayieedio ينتقل تمبي وجرنو إبراهيم كرمكوندام Ndama وجرنو إبراهيم نيمبا توسكري Nimbatossokere وجرنو ندودجو دلبا Ndhou Ndhadio Dalaba والشيخ عبد الرحيم كولا Coolla وكرمكو قطب طوبا والشيخ القاسم زاوية، وجرنو علي باه ولي عن قمبا، وجرنو علي باه بو بد يم، وجرنو محمد ووري سونند وقي -مسيد كسي، وجرنو مختار كولا "حيدرا" وجرنو محمد عبد الله سقلي جالو^(٢).

(١) شريط مسجل من قرية بامكري تمب مدينة محافظة بتا الحاج محمد ملاطو جالو،

١٤/٨/١٩٩٧م .

(٢) تاريخ موجز للفولانيين في فوتاجالون، د. محمد وورباري ص ٣٧.

المبحث السادس: إمبراطورية ساموري توري.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة ساموري توري وحياته.

ولد الزعيم ساموري توري عام ١٨٣٥م^(١) في ساننكورو (sanankoro) بالقرب من بيساندو (bissandougou) في غينيا الفرنسية، أي في وادي ميلو على الحد الشمالي (لكونيا Konya)، وهي منطقة من الأرض الجبلية والهضاب المرتفعة في شمال المرتفعات الغينية المشهورة، وكان والده يعمل مزارعاً ويربي الماشية بين الشعب المالنكي من المسلمين. لكن تطبيق الشريعة الإسلامية لم يكن قوياً إلا بين جماعات الديولا (dyoulas) الذين كانوا يعملون بالتجارة، ورغم أن والده (لافيا) كان مزارعاً إلا أنه كان ينتمي إلى طبقة التجار المسلمين وكانت جماعات التوري تعيش أصلاً حول مدينة جنى في قلب إمبراطورية مالي الإسلامية. وفي القرن ١٥ حلت إمبراطورية صنغي محل مالي، فترك التوري مدينة جنى ومعهم أجدادهم لافيا إلى أعالي النيجر، وتزوج رجال التوري من بنات المالنكي المحليين، واستقروا فترة من الزمان للعمل في المزارع، وكان والد ساموري قد تزوج من امرأة تدعى ماسونا كما را والتي تنتمي إلى عشيرة المالنكي المحلية وكانت ساموري هو النجل الأكبر للافيا وماسونا، فلقد قضى السنوات الأولى من حياته في قرية والده ولما بلغ سن السابعة ذهب للعيش مع خالته وزوجها على بعد عشرين ميلاً في إحدى القرى المجاورة وعاش هناك فترة يعمل في الزراعة وتربية الماشية وعاد ساموري بعد فترة إلى والده الذي انتهز فرصة وجود ابنه ساموري توري معه، وقام بتدريبه على أصول الزراعة والتجارة، ولكن ساموري كان يفكر في حرفة أخرى بعيداً عن الزراعة، ولذا فإنه عندما بلغ سن الثامنة عشرة طلب من والده السماح له بالعمل

(١) المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريديه، ص:

بالتجارة مع جماعة التجار^(١).

أرسل لافيا ابنه ساموري إلى أحد أصدقائه الذي بدأ بتدريبه على تجارة السلاح والبارود، وأخذ ساموري يتكيف مع التجارة، وسافر إلى ساحل غرب إفريقيا في تجارة الماشية والكولا والعاج، بل وصل إلى فريتون عاصمة سيراليون، لكي يجلب السلاح والرقيق كبقية تجار عصره، واشتهر ساموري بين التجار، وعرف أماكن الحصول على السلاح عندما بدأ يفكر في بناء إمبراطوريته^(٢).

وفي تلك المرحلة من حياته اعتنق ساموري الدين الإسلامي والتزم بتعاليم الدين الحنيف، وعرف الكثير عن الجهاد الإسلامي الذي دار في المناطق المجاورة. ويمكن أن تقسم حياة ساموري توري إلى مراحل ثلاثة: المرحلة الأولى: (١٨٣٥ م - ١٨٥٢ م) قضى ساموري وقته في الدراسة وممارسة حرفة التجارة، وخلال هذه الفترة أيضاً سافر إلى مناطق كثيرة من السودان الغربي فازدادت مداركه واتسعت معلوماته عن المنطقة المجاورة وصارت لديه خبرة بأحوال الناس وحرفهم. وأما المرحلة الثانية: فتبدأ في عام ١٨٥٢ م عندما حمل إليه أحد الأصدقاء أنباء تفيد أن قوات سوري بيراما ملك بيسانكو قد أغارت على سانكورو، وعلم أن والدته ماسورنا كمارا أخذت أسيرة أثناء الحملة على وادي ميلو، وعند سماع الخبر أخذ يفكر في أفضل الطرائق لإنقاذ والدته من الأسر، وبعد تدبر وتفكر الذهاب إلى ملك سوري بيراما ليعرض خدمته عليه مقابل الإفراج عن والدته، وقبل الملك عرض ساموري على أن يعمل في جيشه مدة سبع سنوات.

وكانت هذه الفترة من أمتع فترات حياة ساموري حيث صار قائداً شعبياً وتدريب على فن قيادة جماعات الإغارة على القبائل الأخرى، وتعلم كيف يتفاوض مع أعدائه

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٢٣٦.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: ٢٣٦.

بأسلوب دبلوماسي. وبعد فترة من الزمن أحس بضرورة الاستقلال عن سيده خصوصاً عندما يكون من أفراد عائلته نواباً له، فاضطر للهرب في عام ١٨٦١م، وترك كل ممتلكاته واتجه إلى جبال جيب، وتنتهي المرحلة الثانية في عام ١٨٨٢م، وفيها تكتمل شخصية هذا الزعيم بعد أن اشتغل في أعمال ضخمة، وجمع حوله عدداً كبيراً من الشباب الذين وجدوا فيه قائداً يمكن أن يجمع شملهم في دولة إسلامية مجاهدة ضد ما حولها من الوثنيين^(١).

المرحلة الأخيرة من حياته: وهي التي تبدأ في سنة ١٨٨٢م وتنتهي سنة ١٨٩٨م، فهي مرحلة البناء والتوسع وبناء الدولة الإسلامية ومقاومة التوسع الأوروبي الفرنسي الذي حاول القضاء على إمبراطوريته التي قضى حياته في بنائها، ولذا نجد أن هذه الفترة مليئة بالبطولات والأحداث الجسام في حياة ساموري توري ضد الغزو الأوروبي الذي يسعى لتدمير الحضارة الإسلامية تحت شعار إدخال الحضارة الأوروبية، وتمدين الأفارقة. وقبل أن يعلن ساموري توري عن قيام دولته كانت أحوال المسلمين في تلك المنطقة تتمثل في حملات الجهاد ضد الوثنيين، وفي مدينة كانكان بدأ أحد المرابطين ويدعى (مورولي سيس) الجهاد المقدس مع جماعات المالنكي في فوتجالون، ولما أحس مورولي سيس أن مدينة كانكان غير مستعدة لأعمال الجهاد قرر جماعة من رجاله إنشاء مجتمع جديد في الصحراء الواقعة بين (كونيا - وتورن) (Toron). وكان ذلك في أوائل الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، واستعان مورولي سيس بعدد كبير من صيادي الفيلة، كما استخدم عائدات العاج لشراء الفرسان والأسلحة^(٢).

ولما أحس باكتمال قوته أعلن الجهاد المقدس عام (١٨٣٥م)، وشن الحرب على المدن المجاورة، وكون أول مملكة إسلامية صغيرة في هذه المنطقة بعد انهيار الممالك

(١) الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، (١٦٨/١٣).

(٢) المصدر السابق نفسه، (١٦٨/١٣).

الكبرى مثل مالي وصنغي وكان مورولي سيس يسعى للقضاء على النظام القديم لجماعات التجار، وفرض الزكاة على أتباعه ووجد أهل كونيا أنفسهم تحت رحمة مورولي، ولم يكن أمامهم سوى مقاومة هذا الرجل المتعصب، ووجدوا ضالتهم المنشودة في شخصية ساموري توري الذي كان قد ترك التجارة وتزوج إحدى بنات العائلات كما را الوثنية. وقد حدث ذلك في الوقت الذي ضعفت فيه جماعات البريطي.

وزادت فيه قوة جماعات سيس، فعرض ساموري مهارته على أعمامه من كما را، فوافقوا على تعيينه رئيساً عليهم وأعطوه كل الصلاحيات لتعبئة الجيوش وتدريب الرجال، وفي عام ١٨٦١م أقسم مع ستة من الأصدقاء على العمل على قيام دولة بالقرب من ميلو، وفي خلال عشرين عاماً سيطروا على إمبراطورية تبلغ ٨٠٠.٠٠٠ كيلو متر مربع، وتضم حوالي ٣٠٠.٠٠٠ نسمة بما في ذلك أهم مناجم الذهب في بيوري. وبسرعة امتد نفوذ ساموري وذاع صيته في المنطقة الممتدة من ميلو حتى ديون Dyon وأحس أعداؤه بقوة نفوذه عند ما عقد صلحاً مع سيس وعاوئهم على هزيمة جماعات البريطي في عام ١٨٦٥م.

ولما أحس بعجزه عن مواجهة جماعات (سوريراما) فضل عدم الدخول معهم في مواجهة وانسحب إلى إقليم الغابات في توما واستمر هناك حوالي عام كامل. وفي عام ١٨٧٠م عاد ساموري إلى الظهور من جديد لكن كانت قواته لا تزال أقل عدداً من قوات أعدائه من سيس، فنقل مقره إلى مدينة بيساندو.

وفي عام ١٨٧٣م، أعلن العزم على حماية التجارة والطرق التجارية، فتعاطف معه التجار، ووقفوا إلى جانبه، وساعده على بناء إمبراطوريته الجديدة^(١). وفي عام ١٨٧٤م

(١) المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، ص:

بدأ ساموري الغزو التدريجي لكل القرى المجاورة لعاصمته.

وفي العام التالي تحالف مع المسلمين في مدينة كانكان، وبهذا استطاع أن يهزم جماعات السنكارا، ويتقدم نحو أعالي النيجر حيث ازدادت سيطرته على حافة فوتا جالون غرباً وحتى بوري شمالاً، وساعد ساموري سكان كانكان للتخلص من الحصار الوثني المضروب حولهم، وكان هذا التوسع حتى بوري قد أعطاه فرصة للسيطرة على حقول الذهب فأعانتته على الوصول إلى الأموال اللازمة لبناء الجيش. وعاد في عام ١٨٨٠م ليهاجم جماعات سيسى ونجح في تحطيم كل القرى المنافسة له، وضم كل هذه الجماعات تحت سيطرته، وصار أكبر قائد لإمبراطورية إسلامية عرفها الشعب المالنكي في الجنوب. وكان ساموري يفكر في مبدأ واحد يجمع شمل كل هذه المنطقة ووجد أن تطبيق الشريعة الإسلامية هو أفضل السبل لحكم هذه الأقاليم من إمبراطوريته. بعد القضاء على منافسيه من الوثنيين في كونيا العليا عام ١٨٨٣م قام الإمام ساموري بإلغاء النظام القديم للفاما، واتخذ لنفسه لقب الإمام أو أمير المؤمنين، فبعد أن احتفل مع أهله في شهر رمضان جمعهم في ٢٥ يولييه ١٨٨٤م وأعلن أنه سوف يلقب نفسه من الآن بلقب الإمام، وأعلن عن أمله في أن يعتنق أهله ورعاياه الدين الإسلامي وأن تكون أسرته قدوة في هذا المجال. وفي نوفمبر من العام نفسه ألغى شرب الخمر واستيرادها، ومنع كل العادات الوثنية، وبدأ في تطبيق الشريعة الإسلامية، وتصادف قيام هذه الدولة الإسلامية مع خطط الفرنسيين للتوسع في السودان الغربي، وهو الأمر الذي جعل من المحتم دخول ساموري توري في صراع مع الفرنسيين، ذلك الصراع الذي سيقوض هذه الإمبراطورية الإسلامية، ولكن قبل أن ندخل في بدايات هذا الصراع وتلك المعارك الإسلامية الكبرى نجد من الضروري إعطاء فكرة عن جيش المسلمين الذي بناه هذا الإمام المسلم، وواجه به الأوروبيين حتى تكتمل صورة الجهاد المشرفة في

تلك الفترة من حياة المسلمين أثناء وقوفهم أمام الغزو الأوروبي^(١).

المطلب الثاني: نظام الجيش في إمبراطورية ساموري توري

أولاً: نظام الجيش في إمبراطورية ساموري توري: لقد كان الجيش أهم عنصر في دولة ساموري، وكان القوة الرادعة الفعالة ضد الوثنيين وضد الأوروبيين على حد سواء، وكان ساموري يحصل على رجاله في البداية من المتطوعين لخدمته والانضمام إلى قضيته إلى جانب الأسرى الذين كان يعتقدهم ويطلق عليهم لقب الصوفيين، وكان معظم الجيش من المشاة بالإضافة إلى عدد قليل من الفرسان.

نشأ جيش ساموري على نفس نمط جيش جماعات سيسبي، ولقد ظل فترة طويلة يسير على نهجهم، فكان يجند الرجال من الفئات، ولكن كانت نواة هذا الجيش تضم جماعات المخلصين والمؤيدين له، وقد اكتسب هذا الجيش طابعاً قويمياً متجانساً، ضم مختلف قبائل المالنكي، واختلف هذا الجيش عن جيش المالنكي القديم في أن رجاله لم يعودوا إلى قراهم بعد كل معركة، بل ارتبطوا جميعاً بشعور عميق من الولاء والصداقة، وامتد هذا الشعور إلى القيادات والحكام الذين أحسوا بنوع من الولاء نحو هذا الشعب وجيشه. وتكون الجيش أساساً من المشاة، وانضم إليه بعض جماعات الفرسان في عام ١٨٨١م أثناء حصار كانكان، وازداد عددهم أثناء الأزمة الكبرى في عام ١٨٨٨م، ولكن ساموري قام بإلغاء نظام الفرسان وأحل محلهم فرق المجهزة بأحدث الأسلحة الأوروبية. وكان تجنيد الرجال يتم عن طريق انضمام أبناء القرى بواقع رجل من كل عشرة رجال من القادرين على حمل السلاح. ولم تكن فترة التجنيد محددة بل يظل المجندون في الخدمة لحين إحلال آخرين محلهم من القرى، وفي حالة وقوع هروب واسعة النطاق، فإن التجنيد يتم على أساس رجل من كل اثنين من القادرين على حمل السلاح

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٢٤٠.

حتى تنتهي الحرب وكان رؤساء العائلات يعفون من هذا التكليف، وكان كل حاكم يقوم باختيار الرجال من مناطق نفوذه ومن العبيد المدربين على الحرب، وأيضاً المتطوعين من القرى، وكان هذا الجيش ينقسم إلى عشر قيادات رئيسة تحت حكمهم^(١). وفي فترة السلم كان العدد الأكبر من المقاتلين يعود إلى وطنه للعمل في جمع المحاصيل، لكن هؤلاء يشكلون احتياطي الجيش الذي يذهب إلى الخدمة في أي ظرف طارئ. ولقد بلغ عدد قواته حوالي ٥٠٠ محارب، ولكنه ازداد بعد معركة فامادو (Famadou) عام ١٨٧٣م، وذلك بعد انضمام رجال الطرق الصوفية والأمرء المجاورين له، وبلغ عدد سكان الإمبراطورية في عهد ساموري حوالي مليون ونصف من السكان.

ثانياً: ساموري وبداية التهديد الفرنسي: اعتمدت الاستراتيجية الفرنسية في غزو غرب إفريقيا والسودان الغربي على جهاز البحرية الذي أوكلت إليه مهمة حكم هذه المنطقة منذ عام ١٨٨٠م، ولذا بدأت العمليات العسكرية بشكل تدريجي، وكانت الحكومة الفرنسية تتحمل نفقات حملات التوسع في غرب إفريقيا، ولكن بعد عام ١٨٨٥م أخذت تخفف من الاعتماد على موارد فرنسا الأم بعد أن قررت التوسع في إقليم السافانا والاتجاه من الغرب نحو نهر النيجر.

ولم يكن هدف الفرنسيين من التوجه نحو النيجر يعني الصراع أو الاحتكاك بدولة الإمام ساموري توري خلال الفترة من عام ١٨٨١م حتى ١٨٨٣م، وذلك لأن الفرنسيين لم يكونوا قد عرفوا الرجل، وكانت أهدافهم قاصرة على إمبراطورية التوكولور. وحدث أول احتكاك بين الإمام ساموري والفرنسيين بمحض الصدفة، ففي عام ١٨٨٢م التقى ساموري توري بالضابط الفرنسي (ألكاميسا) الذي وصل من مدينة

(١) الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، (١٦٩/١٣).

(كينيا) ليخبر الإمام بالابتعاد عن منطقة (كينيا ران)-kenieran- وهي سوق ضخمة في وادي فاس، ونظراً لأن هذه المنطقة كانت الملاذ للهاربين من بطش ساموري، ولأنها في ذات الوقت تحمي قوات ساموري من جماعات البمبارا والمالنكي، فإنه رفض الإذعان لمطالب الفرنسيين بل تحرك لحصارها في نوفمبر عام ١٨٨٢م، في تلك الفترة كانت الحمى الصفراء منتشرة في السنغال، ولذا عجز الفرنسيون عن إرسال تعزيزات حربية للمنطقة، ولهذا أصدرت الأوامر إلى القائد الفرنسي (بور جينس دسبورد) بعدم التوسع فيما وراء منطقة كينيا، وأن يرسل قوة صغيرة لتخفيف الحصار عن (كينيا ران). وعندما وصل هذا القائد الفرنسي إلى كينيا طلب من الإمام ساموري الانسحاب من كينيا ران، ولكن ساموري رفض هذه الأوامر للأسباب السالفة الذكر، وإزاء هذا الرفض قرر استخدام القوة، فأرسل مائتين من المشاة ومعهم مجموعة من المدافع، وفاجأ هذا القائد ساموري في ٢٢ / فبراير ١٨٨٢م، ولكنه اضطر إلى الانسحاب بكل حذر بعد أن خاض معركتين في منطقة ويناكو (Wenyanka) قرب باماكو في الثاني من إبريل^(١).

وحدث الاحتكاك الثاني مع الفرنسيين في عام ١٨٨٣م بعد أن قاد أحد قواد ساموري حملة أدت إلى قطع خط التلغراف بين قلاع كيناوباماكو، وفي الوقت نفسه أخذ ساموري عدداً من الأسرى من قرى المناطق التي أعلن الفرنسيون الحملة عليها، وحدث الاشتباك بالقرب من باماكو، ونجح الفرنسيون في سلسلة من الأحداث أن يظهروا تفوقهم على رجال ساموري، ولكنه حافظ على تقدمه.

وبينما كان ساموري يحاصر مدينة ساجاد يجي (Saghadygi) في الجنوب كان

(١) المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريديه، ص:

أخوه قائد جيش الشمال يتجه لاحتلال باماكو إلا أن الفرنسيين وصلوا إلى المنطقة قبله، ولم يتمكن (كيم بيراما) الأخ الأصغر لساموري من الاتصال به، وبدأ الهجوم الإسلامي على الفرنسيين ولكن رغم التفوق العددي للمسلمين إلا أنهم لم يستطيعوا تحقيق النصر المطلوب، وشهدت الشهور التالية بداية عمليات عسكرية أدت إلى وقوف الإمام ساموري وجهاً لوجه مع قبائل التيبا Tyeba في سيكاسو وجماعات الفاما Faama في كيني دوجو. وأدرك الإمام أنه لا يستطيع التخلي عن المنطقة الغينية في بوري والتي يحصل منها على ضرائب كثيرة من الذهب منذ عام ١٨٧٨م، ولذا بنى استراتيجية على مجابهة الفرنسيين ومنعهم من السيطرة على المنطقة ففي ٢٧ مايو ١٨٨٢م عبر ساموري بجيشه إلى تنكيسو، وأخذ يحطم ويدمر القرى التي تساند الفرنسيين، ودخل في اشتباكات مع القائد الفرنسي بونارد في ٣١ من مايو، وذلك عند مدينة كومادوا، وكادت الهزيمة تحل بالفرنسيين لولا تدخل القائد (لوفيل) الذي أنقذ بونارد من موت محقق، وعاد بالقوات الفرنسية إلى نافاجي حيث حاصروهم ساموري هناك وقطع عنهم كل الإمدادات، ولقن الصوفيون من جنود ساموري الفرنسيين دروساً صعبة في هذه الحملات^(١). وخلال تلك الاشتباكات حقق الفرنسيون بعض الانتصارات لكنهم لم يستطيعوا تحقيق النصر النهائي على ساموري الذي ارتفعت مكانته في نظر السكان المحليين.

وبالرغم من خطط الإمام ساموري ومناوراته الحربية الفائقة إلا أنه كان عاجزاً أمام الأسلحة الأوروبية المتطورة التي حرمتها ثمار تحقيق نصر رجاله الشجعان على ذوي الأسلحة المتطورة، واضطر إلى الاعتراف بتفوقهم بعد أن فقد حوالي ٩٠ من رجاله أثناء

(١) الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، (١٦٩/١٣).

الاشتباكات خلال الفترة من ٣١ مايو حتى ١٥ يونيو عام ١٨٨٢م، وأصيب عدد كبير من قياداته وتصادف في هذه الفترة الحرجة من حياة الإمبراطورية الإسلامية تزايد تهديد الجبهة الشرقية، ولذا فكر ساموري في إنهاء الصراع مع الفرنسيين حتى يتفرغ لهذا التهديد من ناحية الشرق، وذلك التهديد الذي يقوض دعائم الإمبراطورية من أساسها، ولذا كان ساموري بين خيارين، إما أن يواصل القتال ضد الفرنسيين والجبهة الشرقية وإما أن يهادن الفرنسيين حتى ينتهي من إخضاع تلك الجبهة المشتعلة، ووجد أن مهادنة الفرنسيين أمر اقتضته الظروف للحفاظ على كيان الدولة الإسلامية. لكل هذه الأسباب أرسل الإمام ساموري رسله إلى الفرنسيين لكي يشرح لهم الرغبة في فتح باب المفاوضات لأجل عقد اتفاقية سلام، وتحديد مناطق نفوذ كل من الطرفين، ولم يفهم الأعداء قراره في الحال لأن فصل الأمطار كان قد بدأ، وأغلق الفرنسيون حاميتهم في قلاع (كينيا) وبياجاسولا، لحماية مناطق نفوذهم في سانجامبيا، وليمنعوا البريطانيين من عقد حلف مع الإمام ساموري.

ورأى الكولونيل أن من الأفضل التوصل إلى اتفاق مع عدو يطلب ذلك، خصوصاً وأن الوسائل الدبلوماسية ضرورية في هذه الفترة، وكتب إلى (نورير) أنه يجب عدم إضاعة الوقت في قضايا جانبية وأنه لا بد من الحصول على توقيع ساموري، وفي المفاوضات التي دارت بين الطرفين أرسل الفرنسيون الكابتن (بيور) ومعه السنغاليين الكابتن مامادو راسين، والكابتن تورنير، والمترجم الإسباني (رايا) وكان الكولونيل فيري هو الذي يوجه المفاوضات. وكان ساموري عنيداً في مطالبه^(١)، وانتهت المفاوضات بتوقيع معاهدة في مدينة كنياباكورا في ٢٣ مارس ١٨٨٧م، ونصت المعاهدة على اعتراف ساموري بسيادة فرنسا ونفوذها على الضفة اليسرى لنهر النيجر من (نيامينا) حتى (تنكيسو)، كذلك موافقة ساموري على التخلي عن مطالبته بحقوقه في مناجم

(١) المصدر السابق نفسه، (١٦٩/١٣).

الذهب في بوري، والاعتراف باستيلاء الفرنسيين عليها، كما نصت على أن بقية الأراضي الواقعة على الضفة اليسرى تحت سيطرة ساموري. وطبقاً لهذه المعاهدة كان على ساموري أن ينسحب بقواته من المناطق، وأعلن ساموري صراحة رفضه للاقتراح الفرنسي ولأي شكل من أشكال الحماية على دولته، وهو موضوع أحدث قلقاً للفرنسيين الذين سعوا لإعادة التفاوض معه بعد عامين من هذا الاتفاق.

ولقد اقترح فيري على ساموري السماح لابنه بالسفر إلى باريس كعلامة لحسن النية، ولما عادت البعثة الفرنسية رافقها ابن ساموري الذي ذهب إلى فرنسا، حيث قضى شهرين زار خلالها الرئيس الفرنسي، والقائد العام للقوات المسلحة الفرنسية، وأعجب ابن ساموري بذلك التفوق العسكري، وبتلك القوة الفرنسية، ولكن لم تدم علاقة الود طويلاً حيث اعتبر الطرفان هذه المعاهدة بمثابة هدنة مؤقتة تسمح الظروف لكل منهما لكي ينقض على الآخر، وأدرك زعماء فرنسا أن الاتفاقية غير مقبولة على أساس أنها أبقّت لساموري بعض الحقوق على الشاطئ الغربي، ولكنها فشلت في اعتراف ساموري بنظام الحماية الفرنسية، وبالتالي تركت المنطقة مفتوحة على مصرعيها أمام القوى الأوروبية الأخرى.

وأجرت فرنسا تعديلات مع ساموري في معاهدة بيسانندو في ٢٥ مارس ١٨٨٧م نص على تنازله عن الشاطئ الأيسر مقابل تعهد الفرنسيين بعدم بناء حصون هناك، كما وافق ساموري على فكرة محمية فرنسية على أمل أن يحصل على دعم فرنسي لمواجهة سيكاسو التي قرر فعلاً غزوها حتى لا يصبح محصوراً بين قوتين متعارضتين، وحتى يكون امتداد النيجر الفسيح مفتوحاً أمامه حتى حدود الموسى Mossi. واعترف ساموري بحقوق فرنسا على الضفة اليسرى لنهر تنكيسو من منابعه حتى التقائه مع نهر النيجر، واعترف أيضاً بنفوذ فرنسا على الضفة اليسرى لنهر تنكيسو حتى نيامينا، واضطر ساموري حسب هذه المعاهدة إلى الاعتراف بحقوق الفرنسيين في كل ممتلكاته شمال النيجر. بعد المعاهدة بدأ ساموري يوجه اهتمامه نحو الشرق أي في المناطق التي

صارت تحت نفوذه حسب المعاهدة، وكان هدفه الرئيسي الاستيلاء على مدينة سيكاسو العامة، -sikassou-^(١) وفي هذا المجال ارتكب ساموري خطأ خطيراً لأن سيكاسو تحت سيطرة عدوه (تيابا)، وكانت مدينة محصنة، لكن في إبريل عام ١٨٨٧م بدأ ساموري الهجوم على سيكاسو، ووجد أن الأمر أعقد مما كان يعتقد، وأصعب مما كان يتوقع، ولذا استمر الحصار لهذه المدينة حتى أواخر أغسطس دون أن يحقق نتائج مرجوة.

ورغم المعارك الدموية اضطر ساموري إلى رفع الحصار في النهاية دون أن يدرك كيف ينقذ جيشه بعد حصار استمر ستة عشر شهراً عانى فيها جيشه بسبب صلابة مقاومة تيابا، الذي كان يتلقى الدعم والعون من الفرنسيين. كانت هذه العملية من الحصار اختباراً لعلاقات ساموري مع الفرنسيين، فلقد كان ساموري يرغب في اقتحام سيكاسو ذات الأسوار العالية، وكان كل ما يطلبه من الفرنسيين مجرد مدفع واحد، ولكن الفرنسيين رفضوا ذلك، بل وقفوا مع عدوه تيابا مما أجبر ساموري على رفع الحصار بعد أن تحمل أسوأ الخسائر في عملياته العسكرية، حيث فقد حوالي سبعمائة رجل في هذه الحملة بمن فيهم أشهر قواده أمثال: فابو ولاناكافالي.

وأدرك الإمام أن الفرنسيين ليسوا أصدقاء له، وأنهم يهدفون إلى غزو كل حوض النيجر، ولذا فإنه بعد رفع الحصار أنهى المعاهدة مع الفرنسيين وبدأ يسعى إلى البحث عن حلفاء له من الأفارقة، فحاول عقد تحالف مع مجيبيه في دنقراي، وهذا ما ساعده على الاقتراب من فوتا جالون، ومن المصانع الساحلية في سيراليون التي تزوده بالأسلحة. وكان هدف ساموري هو أن يضم (كينودوجو) لكي يسيطر على تجارة سيكاسو في الخيول، لكن فشل الإمام في القضاء على سيكاسو أفقده الأمل في بناء

(١) المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريديه، ص:

إمبراطوريته. وكان الانسحاب ورفع الحصار قد شجع رعاياه على الاحتجاج ضده، كما عارضوا مطالبه بالمزيد من الجند والمؤونة، بل وصل الأمر إلى الاحتجاج ضد سياسته الإسلامية.

وفي أواخر عام ١٨٨٨م^(١) فكر الفرنسيون في عملية السيطرة على الأراضي الواقعة تحت قبضة الإمام، على أساس أنه أوشك على السقوط، ولكنهم أساءوا التقدير لأن ساموري كان يمثل في نظر شعبه كل الآمال والطموحات، ومحرر كل أبناء المالنكي، فقامت فرنسا بتغيير القيادة، فحل القائد (أرشينار) محل (جاليني) في قيادة القوات قوات السودان الغربي.

وكان هذا القائد يتعجل الأحداث للاستفادة من المشكلات التي يواجهها ساموري، ولكي يبسط نفوذه على المناطق التابعة له، ويجبره على الدخول في النظام الاستعماري الفرنسي، وكان خطة (أرشينار) تقوم على أساس أن إخضاع ساموري سيعطيه الحرية للهجوم على إمبراطورية التوكولور التي كانت هدفه الرئيسي، وكان ساموري رغم توقيعه معاهدة بيسانو مع الفرنسيين يواصل تسليح جيشه بأحدث الأسلحة ويدربه على أحدث المعدات، كما استمر في شن الغارات على المدن والقرى المجاورة.

وفي ٢١ فبراير من عام ١٨٨٩م ذهب الضابط الفرنسي بونارودوت إلى ساموري في عاصمته نياكو حيث حصل على معاهدة تنازل ساموري بموجبها على الشاطئ الأيسر للنيجر، حيث منعه، وفهم ساموري أن الفرنسيين يشكون فيه، فرفض مغادرة عاصمته، فأعلن القائد الفرنسي (جاليني) أن ساموري رجل شرير، وأنه يضمر سوء للفرنسيين مثل بقية الزعماء في السودان الغربي، الذين يحدثون الدمار والخراب في المناطق التي يسيطرون عليها، وكرس جاليني في زيارته الثانية للمنطقة عامي ١٨٨٧-

(١) المصدر السابق، ص: ٢٤١.

و١٨٨٨م، ووضع إستراتيجية لحصار الإمام المناضل مع إضعاف سلطاته، وفي الوقت نفسه تدعيم النفوذ الفرنسي في حوض النيجر الأعلى^(١).

وأحس ساموري بخطط الفرنسيين، وتكتيكاتهم الجارية ضده، فبدأ يستعد للمعركة المرتقبة، واستعد شعب الديولا للمعركة الفاصلة بين قوى الحق وقوى البغي والعدوان.

المطلب الثالث: دور الفرنسيين في إسقاط إمبراطورية ساموري توري الإسلامية.

أولاً: القضاء على دولة ساموري توري الإسلامية: بعد الاحتكاكات الأولى مع الفرنسيين أدرك ساموري أنه لا بد من تغيير إستراتيجية، وأنه لا بد من إعادة تنظيم جيشه على أسس جديدة، وأصبح في نظره أن الإجراءات الدفاعية المعتادة داخل نقاط قوية وانتظار العدو غير كافية في ظروفه الراهنة، وذلك لأن مدفعية الرجل الأبيض تستطيع الصمود طويلاً، كما أنها يمكن أن تقضي على أي تحصينات دفاعية، ولهذا كان قرار ساموري بالهجوم على العدو في الأراضي المكشوفة بعكس ما كان مألوفاً من قبل. قام الإمام بتجهيز جيشه وتزويده بأحدث الأسلحة التي يمكن أن يحصل عليها من أي مصدر متاح، سواء من الساحل أو من الأهالي أو من التجار، أو حتى من البريطانيين، كان يدرب الجيش على النمط الأوروبي، حتى وصل هذا الجيش إلى ذروة استعداده في عام ١٨٩٠م.

وبدأ ساموري بالإغارة على القرى والمراكز التابعة للفرنسيين كما أنه أرسل إلى السلطان أحمد في بلاد التكولور يطلب منه التحالف معه ضد هذا العدو الأوروبي،

(١) الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، (١٦٩/١٣).

(١) ولما أحس الفرنسيون بهذا التقارب بين الزعماء المسلمين قرر أرشينار إرسال حملة إلى ساموري للاستيلاء على مدينة كانكان.

وكان الفرنسيون قد استولوا على سيغو في مارس ١٨٩٠م، كما قرر أرشينار القضاء على ساموري قبل أن تصل أوامره إلى أخيه، وفعلاً قام هذا القائد بالهجوم المفاجئ على النيجر الأعلى، واحتل كانكان في السابع من إبريل عام ١٨٩١م، وأرسل أيضاً فرقة لحرق مدينة بيساندو، ولم يكن للاستيلاء على كانكان يعني إنهاء مقاومة ساموري الذي هاج القرى المجاورة، وكلف ابنه بمهاجمة الفرنسيين، كما كلف عمه ألفا بالهجوم على القرى التابعة للفرنسيين. ولم تضعف هذه الهجمات قوى ساموري الذي كان يتوقع الهجوم في أي لحظة، وكان الموقف العام في صالحه حيث كانت حملات عامي ١٨٩١م و١٨٩٢م بداية مواجهة عنيفة بينه وبين الفرنسيين، وذلك لأن الاستيلاء على كانكان معناه ازدياد نفوذ فرنسا وضعف الزعماء الوطنيين واستعدادهم لتلقي أوامرهم (٢).

بدأ القائد الفرنسي (جوستاف هامبورت) الذي تولى القيادة بعد أرشينار الهجوم بقوة قوامها ١٣٠٠ مقاتل و ٣٠٠٠ من الحمالين، والتقت القوات الفرنسية مع القوات الإسلامية في ميلو، وكان ساموري يتولى القيادة بنفسه وحارب بكل شجاعة، وظهرت قدراته في هذه المعركة حيث كان التخطيط الحربي المتطور، والمهارات الفائقة التي عاقت التقدم الفرنسي كثيراً، ولكن القائد الفرنسي (جوستاف هامبورت) بفضل ما لديه من أسلحة متطورة استطاع أن يشق طريقه، ويستولي على القلاع في ١٤ فبراير، واستولى الفرنسيون على مخازن ذخيرة ساموري في أعالي تلال تينكورو، وصار الفرنسيون وسط امبراطورية ساموري. ولكنهم وجدوا أنفسهم وسط الخراب والدمار والعزلة ذلك لأن

(١) دولة ساموري في غرب إفريقيا، نصر الدين رشوان حسين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، قسم التاريخ، عام: ١٩٧٨م. ص ٣٢٣.

(٢) المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريديه، ص:

الإمام ساموري أمر السكان المحليين بترك المناطق التي يقترب منها الفرنسيون مع أخذ المؤن والمواد الغذائية بعد تدمير القرى، واضطر الفرنسيون إزاء هذا الموقف إلى إقامة خط إمدادات من كانكان بالإضافة إلى ما تكلفه هذه الرحلة من المشاق ذهاباً وإياباً. وانقضت عدة أسابيع والقائد الفرنسي جوستاف هامبورت عاجز عن حل هذه المشكلة، وأخيراً قرر الانسحاب في التاسع من إبريل تاركاً حصنه في حالة حصار استمر منعزلاً عن العالم مدة سبعة أشهر.

ولقد تضايق القائد هامبورت من هذه الحالة، وقرر عدم وضع قدمه مرة أخرى في السودان الغربي، واعترف بهزيمته، ولكنه وضع مسؤولية هذه الأعمال على عاتق القائد أرشينار الذي عاد إلى المنطقة من جديد، وصار الوضع بعد هذه الاشتباكات أن الإمام ساموري أوشك على النهاية بعد أن فقد عدداً كبيراً من رجاله الشجعان.

وفي عام ١٨٩٢م اتخذ قراره التاريخي بالانسحاب من مسرح الأحداث السياسية أمام الفرنسيين الذين يكونون له كل عدا، فقرر الابتعاد عن سيطرة الأوروبيين حتى يعيد تشكيل قواته، ويضيف إليها أعضاء جدد قادرين على مواجهة الحشد الضخم من الفرنسيين. انسحب ساموري بهدوء من وجه الفرنسيين، وتركهم يواصلون تقدمهم، فاحتلت فرنسا كل الجزء الغربي من إمبراطورية الديولا حتى وصلوا إلى حدود سيراليون، وأطراف الغابة الكبرى، وبالتالي لم يكن هناك معارك حاسمة بعد تجنب ساموري الاحتكاك بالفرنسيين، وواصل تقدمه شرقاً بعيداً عن المحاولات الفرنسية للتوغل داخل إمبراطوريته. وفي عام ١٨٩٣م فوجئ ساموري بمواجهة القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل الفرنسي (أيوجين بونير) في منطقة (كولوني) وتحرك ساموري بسرعة إلى الجنوب الشرقي في اتجاه المناطق الداخلية لساحل العاج، وكان يحاول أيضاً عدم الإلتحام مع الفرنسيين، بل بذل جهداً لفتح باب التفاوض معهم لكي يحافظ على إمبراطوريته من هذا الزحف الأوروبي الذي عزم على تقسيم المنطقة حسب بنود مؤتمر برلين لعام ١٨٨٣/١٨٨٥م. لقد فشلت كل محاولات ساموري في عقد صلح جديد مع الفرنسيين، ذلك لأنهم يرغبون في القضاء على الإمام بشكل نهائي، والإمام ساموري

يرغب في مواصلة الجهاد كقائد إسلامي في دولة إسلامية أسسها بجهوده الذاتية. ومن هنا جاء التناقض بين مطالب الفرنسيين الذين يخططون للسيطرة على المنطقة بأسرها ورغبات الإمام ساموري في البقاء رئيساً لدولة إسلامية، ولذا ركز كل جهوده للسعي نحو عقد معاهدة سلام معهم حتى يتفرغ للجهاد والقضاء على الوثنيين، وكلما عرض الفرنسيون عليه فكرة الحماية كان يرفضها دائماً، لأن الحماية في نظره تعني الاستسلام وضياع ثمار جهاده الطويل، وكان يقول للفرنسيين كلما طلبوا منه الحماية إنهم إذا كانوا قد أغلقوا باب الجنوب أمام توسعته، وأغلقوا باب الشمال والغرب أما جهاده فإن باب الشرق ما زال مفتوحاً، وأرض الله واسعة وأنه سيواصل جهاده في سبيل الله. ولما أحست فرنسا أن ساموري قائد حرب عنيد، ويرفض كل عروض الحماية، بدأت تخططاً لحملة جماعية بقصد الإطباق عليه من كل جانب وقطع طرق مواصلاته، وإغلاق المنافذ التي يمكن أن يهرب منها، وذلك في محاولة أخيرة للقضاء على رجل رفض التعاون معهم وحاربهم في أكثر من موقع. ورغم حرص ساموري على تجنب الاحتكاك بالفرنسيين إلا أن وجوده في السودان الغربي يعني عرقلة الفرنسيين في توسعاتهم لضم المنطقة بأسرها، ووجد ساموري نفسه في مواجهة أخيرة مع الفرنسيين، فأخذ يقاوم ويناضل بكل ما أوتي من قوة، وبكل ما لديه من أسلحة وذخيرة حتى استطاع الخروج من منطقة الخطر، وانتصر على الجماعات المحلية في أبرون في يولييه عام ١٨٩٥م،^(١) ثم انتقل إلى (جوندا الغربية) في يناير ١٨٩٦م. وبدأت مرحلة الهدوء النسبي طوال عام ١٨٩٧م حيث استطاع ساموري تنظيم جيشه من جديد، والتقط أنفاسه استعداداً لمعركة المصير والتحرير مع عدو عنيد يصير على فرض الحماية بالقوة، ويلح في القضاء على دولة إسلامية تنشر حضارة الإسلام وتطبق الشريعة في كل ناحية من نواحي الحياة. وفي أول مايو عام ١٨٩٨م استولى الفرنسيون على سيكاسو فجأة.

وعندما سمع ساموري بهذا النبأ أدرك أن خطته لن تجدي مع الفرنسيين، وأن مقاومته بتلك القوات البسيطة تعني الموت المحقق، فقرر الانضمام إلى حلفائه في بلاد

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٢٤٢.

(التوما) الموجودين في غينيا الغابية ودولة ليبيريا. وكان الأمل يحدوه في أن يجد موقعاً حصيناً هناك، لكن الفرنسيين كانوا يدركون عنصر الوقت، فتحركوا بسرعة لتعقب كل خطواته وتحرك الإمام في اتجاه الغرب، وكان يحرق كل مدينة وكل قرية يجلو عنها حتى لا يجد الفرنسيون أي مساعدات أو مؤن تساعدهم على مواصلة الحرب ضده، وكان كلما تحرك غرباً واستولى على منطقة من المناطق يترك بعضاً من رجاله للدفاع عن المناطق الجديدة، وهذه حيلة بارعة ونظام حربي حديث أرهق الفرنسيين وكبدتهم الكثير وهم يتعقبون هذا المجاهد العنيد الذي رفض الاستسلام مقابل السلام ورفض الحماية مقابل البقاء سلطاناً تابعاً لهم. وفي يونيو من العام نفسه انسحب من المناطق الشرقية وركز جيشه مع حوالي اثني عشر ألفاً من المدنيين على الساحل الضيق لنهر بافنكو، واستطاع في مواجهة مع الفرنسيين أن يكسب معركة كبيرة ضد القائد الفرنسي (لارتيج)، وذلك في ٢٠ يولييه. ولكن ارتكب الإمام غلطة كبيرة عندما قرر التحرك إلى ناحية الغرب عبر الغابات الاستوائية وجبال الدان في منتصف فصل الأمطار حيث واجه خطر المجاعة الكبيرة، مما أجبر القوات على الاختفاء في الليل بحثاً عن لقمة العيش، فكان أن تفرقت هذه الجموع في وسط ظروف قاسية ولم يعد العدد الأكبر منها. كان هذا الخطأ قاتلاً وفادحاً كلف ساموري حياته، وكلفه ضياع دولته عندما قام القائد الفرنسي (غورود) بالهجوم على قوات ساموري في منطقة جيلمو في التاسع والعشرين من سبتمبر، ولقد طلب من القائد لارتيج أن يتركه لكي يعود إلى سانكورو، ولكن هذا القائد صمم على إذلال ساموري، فطلب منه أن يسلم سلاحه وذخيرته وولديه (سرانكي موري، ومختارا). لكن البطل المجاهد رفض الاستسلام رغم ضياع كل شيء ورغم تضيق الخناق عليه^(١).

وهذه طبيعة المقاومة الإسلامية في إفريقيا، حيث رفض المجاهدون كل عروض الاستسلام وفضلوا النضال حتى النهاية أمام عدو عنيد مسلح بأحدث الأسلحة يرغب في إذلال الأفارقة وحضارتهم، فكان قرار الصمود حتى النهاية والاستشهاد في سبيل

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٢٤٢.

كلمة الحق والدين. وأخيراً قرر الفرنسيون مواصلة الحرب ضد هذا المجاهد ساموري حتى أمكن القضاء عليه بعد تضيق الخناق والقبض عليه في التاسع عشر من سبتمبر، وتم نقله إلى دولة غابون حيث مات هناك في يولييه عام (١٩٠٠م) وسقطت الإمبراطورية على يد المستعمرين الحاقدين للشعب الإفريقي^(١).

ثانياً: مقاومة سكان غينيا الاستعمار الفرنسي: ومن الذين قاوموا الاستعمار باسم الثقافة الإسلامية ألفا يحيى جالو ملك ديوان لابي، والذي كان مرشحاً للخلافة بعد سقوط ألام بوبكروباري، وهو يعتبر من كبار المقاومين الفوتيين، وحامل السيادة الفوتية للدولة الغينية، وقد ولد هذا البطل العظيم حوالي عام ١٨٥٠م وهو ينحدر من أصل ملوك فوتا والذين كانوا يحكمون ولاية لابي، وكان والده الحاكم لولاية لابي وكادي وقاب (labe,kade,nghabou). وقبض عليه المستعمر الفرنسي لأنه كان ينادي بحرية الشعب الغيني والاستعمار غدر به بتوجيه دعوة إليه لزيارة الحاكم الفرنسي إلى كوناكري، فلما جاء إلى كوناكري قالوا إن الذي دعاه هو الحاكم العام في دكار، فلما دخل في الباخرة إلى دكار نفوه إلى داهومي جمهورية بنين عام ١٩٠٥م لمدة خمس سنوات وكانوا يدفعون له خمسة آلاف درهم سنوياً، وبعد ذلك أعادوه إلى كوناكري، وكان لوصوله إلى كوناكري أثر عظيم في فوتاجالون، حيث كان الجميع في انتظار رجوعه ليعلن الجهاد الإسلامي الفوتي ضد المستعمر الفرنسي من جديد، وإقامة دولة إسلامية من جديد في فوتا، فتنبه الحاكم الفرنسي لذلك ورفض السماح له بالوصول إلى فوتاجالون، بل أركبوه في الباخرة مرة أخرى لينفوه ثانية إلى (نواجيبو) محافظة في موريتانيا الحالية، حيث توفي هناك عام ١٩١٢م، وقد أعيد رفاته ورفات ساموري الذي نفى إلى غابون وتوفي هناك عام ١٩٠٠م^(٢).

ومن أكبر المجاهدين الإسلاميين المسلحين بالثقافة الإسلامية ضد الاستعمار في

(١) تمام همام تمام: "المقاومة الوطنية ضد التوسع الفرنسي في أعالي النيجر، مجلة الدراسات

الإفريقية، العدد الثامن، ١٩٧٩م، ص ١٥٩.

(٢) المسلمون في غينيا، د. محمد عبد القادر أحمد، ص ١٥١.

غينيا جرنو علي باه المشهور بـ"ولي عن قمبا ١٩١١م" Wali On Gomba وكان عالماً وتقياً وعابداً شاذلي الطريقة مالكي المذهب. رأى الفرنسيون نفوذه الديني وهيبته شخصيته بين الجماهير فخافوا منه، وأرسلوا بعثة عسكرية إلى مدينة قمبا، وكان وراء تلك الحملة نوايا أخرى، وتلقاهم تلاميذ الشيخ وجرى بينهم قتال عنيف قتل فيه الجنود الفرنسيون إلا قليلاً منهم، وهرب الباقون. فأرسل الحاكم الفرنسي الموجود في كوناكري جيوشاً أخرى أتوا وخربوا المدينة وأباحوا الحرمات وانتهكوا الأعراض ومارسوا فيها الأفعال القبيحة وقتلوا الأبرياء، وأحرقوا المساجد والبيوت والأماكن العامة والأطفال ونهبوا الأموال، واعتقلوا الناس وأعدموا البعض ونفوا البعض إلى خارج البلاد - السنغال - موريتانيا - داهمي (بنين) وغابون. ولجأ الشيخ إلى السيراليون، وأرسل الحاكم الفرنسي الموجود في كوناكري آنذاك إلى الحاكم الإنجليزي في فريتاون أن يسلم إليه جرنو علي باه الهارب إليه، فسلم الأخير جرنو علي باه إلى الحاكم الفرنسي وجاء به إلى كوناكري، وسجنوه في جريرة "فوتوبا" وحكموا عليه بالإعدام، حيث توفي بعد مدة وجيزة بمرض طبيعي دون أن يعدم، وكان له من الجنود المجاهدين ١٧٠٠ جندياً، وكان يصوم النهار ويقوم الليل. وكانت إدارته (مقننة) في ولايته مما جعل الفرنسيين تخاف منه، واتهموه بالأصولية في دعوته، وقد توفي الشيخ بما يزيد من الثمانين من العمر^(١).

ومن الذين صدوا الهجمات الفرنسية جرنو إبراهيم ندام باري Ndhama المشهور بولي الله، ألقى القبض عليه سنة ١٩٠١م، ونفوه إلى غابون في وسط إفريقيا حيث توفي هناك سنة ١٩٠٢م.

ومن الزعماء التاريخيين المشهورين المتشبعين بالثقافة الإسلامية "دينا سالف" ملك قبائل الساحلية "نالوا" الذي درس الإسلام وثقافته في تمبي مدينة محافظة في بيتا وقد كان هذا الزعيم مجاهداً لنشر الثقافة الإسلامية بين القبائل الساحلية، وكان زعيم قبيلته خلال الأعوام ١٨٨٥م - ١٨٩٠م، وكان الفرنسيون يراقبونه بشدة بما له من نفوذ اجتماعي، وقد ظفر منافسيه من قبيلته لزعامه القبيلة.

(٢) (Dina Salifou, Roi des NalousP>75). دينا سالفو ملك نالوس، ص ٧٥.

ومن الزعماء الوطنيين الذين صدوا حركة الاستعمار الفرنسي الزعيم: Morice Zegbelettogba وهو من الزعماء البارزين في غينيا الغابية، وكان قوياً. قاوم الاستعمار الفرنسي حتى الموت، ولم يستطع المستعمر الفرنسي أن يتدخل في شؤون منطقته إلا بعد إلقاء القبض عليه وعلى أنصاره من القبائل الأخرى، قبل عام ١٨٩٨م.

ومن أحفاد منطقة الغابات في غينيا "الحسن بيافوقي" الذي أسلم عام ١٩٦٦م وأصبح وزيراً للخارجية ثم وزير الوزراء حتى عام ١٩٨٤م. وكان هؤلاء يدافعون عن الأرض والعرض بالنفس والنفيس. ومن الزعماء الوطنيين الذين صدوا حركة الاستعمار الفرنسي الزعيم زيبلا توبا: وقد قاوم زيبلا توبا المستعمرين عند دخولهم إلى قريته، وكذلك (يالي كولي كمارا) وكذلك (باري وي) من قرية (صنود يدو) وغيرهم. وقد هزمهم المستعمرون بسبب فقدان الأسلحة ونقص التضامن والترابط في معركة المقاومة والدفاع عن حريتهم وسقوط البلد فوراً تحت سيطرة المستعمرين، ورغم هزيمتهم فقد أظهروا البطولات والشجاعة أمام المستعمرين، حيث وقعت المعارك التي قتل فيها بعض الفرنسيين ومن بينهم ثلاثة ضباط قتلوا في معركة قرية بوسيدو، وكذلك قتل طبيب المستعمرين واسمه (غصتون ماريوت) في قرية كويامه في ٢٣ نوفمبر ١٩٠٨م، وأصبحت مقاطعة ماستنا تحت سيطرة المستعمرين مثل مناطق جمهورية غينيا الأخرى^(١).

ثالثاً: أثر الاستعمار الفرنسي في غينيا و هي متمثلة في الأمور الآتية:

١- فرض الثقافة الفرنسية على شعب غينيا. استطاعت فرنسا بعد احتلالها الأراضي الغينية، وتعاون مع التنصير النصراني أن تجعل اللغة الرسمية للبلاد هي اللغة الفرنسية، حيث أصدر الحاكم الفرنسي الاستعماري لدول غرب إفريقيا الفرنسية قراراً في عام ١٩١١م يقضي بإلغاء القضاء في المحاكم باللغة العربية. ومن ذلك الوقت استمر

(١) معلومات عامة عن مقاطعة مانستا، (غينيا الغابية حاكم المقاطعة كويو كمارا) ١٩٩٢/٧/٣١م.

العمل باللغة الفرنسية لغة رسمية لدول غرب إفريقيا الفرنسية والتي كانت غينيا جزءاً منها، وهي اللغة التي يتحدث بها الطبقة الحاكمة والمتقفة، والتي تمسك قيادة الأمور في البلاد في أثناء وجود الاستعمار وبعد خروجهم منها، وقد أدى ذلك إلى محاربة اللغة العربية بأساليب كثيرة؛ لكونها لغة القرآن الكريم، وسنة الرسول ﷺ اللذين يستقي منهما المسلمون أحكام دينهم في كل زمان ومكان، ولكن الحكومة الغينية من عهد الرئيس سيكو توري إلى الوقت الحالي أعطت لها اهتماماً متميزاً. وكذلك أثرت الثقافة الفرنسية في الطبقة الحاكمة بالإقناع يجعل نظام الحكم في البلاد مبنياً على العلمانية^(١) مع المراعاة والعناية بالشئون الإسلامية وتنظيمها بالوسائل والأساليب المناسبة لحال سكان غينيا فأدى العمل بذلك الحكم العلماني إلى إفصاح المجال لكثير من أصحاب المذاهب الهدامة من مسيحية بمختلف أنواعها وصوفية متعصبة وشيعية رافضية وشركيات الوثنيين وشعوذتهم لترويج أفكارهم وضلالاتهم المهلكة في أنحاء غينيا، مع أن تلك المذاهب معادية للإسلام والدعوة إليه، وتحقيق أهدافها في المجتمع الغيني^(٢).

وكذلك أدى تأثير الثقافة الفرنسية في غينيا إلى إمالة طبقة من سكان غينيا لتفضيل التحلي بالعادات الفرنسية في جميع مستويات الحياة حتى وصل الأمر ببعضهم إلى أن حوّل بعض المسلمين المتأثرين بها أسماءهم إلى أسماء نصرانية. وكذلك يدافع بعضهم عن الثقافات الفرنسية ضد المبادئ الإسلامية وأخلاقها القيمة كما هو حال كثيرين من المتأثرين بالثقافات الاستعمارية في إفريقيا. وكذلك كانت فرنسا عند احتلالها غينيا تعرقل ازدهار الأعمال الإسلامية، وتعطلها عن أهدافها كإفشاء الجهل بين المسلمين عن دينهم وتاريخهم الإسلامي، وعدم السماح بوجود دعوة منظمة إلى الإسلام مع عنايتها التامة بمختلف الأنشطة التنصيرية المسيحية في أنحاء غينيا، وكذلك

(١) العلمانية: هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذاهب العلمية. (انظر: الموسوعة الميسرة بإشراف مانع الجهني، ٦٨٩/٢).

(٢) المسلمون في غينيا د. محمد عبد القادر أحمد ص/٨٢.

كانت تعرقل خروج العلماء لطلب العلم الشرعي من أبناء إفريقيا التي منها جمهورية غينيا. وقد كان لهذا العمل الاستعماري أثر أساسي في قلة وجود نسبة كبيرة من علماء المسلمين والدعاة، ودور العلم والعبادة، مما كان ينبغي أن يكون عليه الحال لو ما تَدَخَّلُوا في الأمور الإسلامية وعطلُّوها عن تطورها وزحفها القوي نحو جميع ربوع غينيا. وهذه الظواهر من الأمور التي شكلت مشكلة أمام الدعاة في مسيرة دعوتهم في غينيا.

٢- الاجتهاد في تفكير شعب غينيا. إن الاستعمار الفرنسي بعد سيطرته على الأراضي الغينية باشر بنهب ثروتها المختلفة الغالية، وتصديرها إلى فرنسا، كما فعلت مع كل الدول المستعمرة الفرنسية في غرب إفريقيا. واستمر هذا الاستغلال الاقتصادي لدولة غينيا من قبل فرنسا إلى أن استقلت غينيا عنها استقلالاً تاماً عام ١٩٥٨ م. ومن ثم بذلت فرنسا جهوداً جبارة لإعاقة استقلال غينيا بنفسها عن فرنسا ومن الأساليب التي ضغطت بها فرنسا على غينيا لتدمير نظامها واقتصادها ما يأتي:

أ- تخريب كل الأعمال النافعة التي نفذوها خلال فترة وجودهم في غينيا وذلك لإحداث الارتباك في الإدارة الحكومية الغينية، وإثارة الشعب على الحكومة الغينية إثر الاستقلال.

ب- سحب الموظفين والإداريين والفنيين والمعلمين والأطباء من غينيا بحيث لم يبق منهم سوى عشرين موظفاً من بين حوالي أربعة آلاف، ولكن الحزب الحاكم - في ذلك الوقت - صمد للموقف - بإذن الله - بشجاعة، واستطاع - بإذن الله - بصلابته وبنفوذه بين الجماهير أن ينقذ البلاد من كارثة اجتماعية واقتصادية محققة. واضطرت فرنسا أن تعود للتعاون مع غينيا؛ حتى لا تتم القطيعة بين الدولتين.

ج- تدمير المؤامرات لتخريب البلاد والإطاحة بالنظام القائم في البلاد في ذلك

الوقت. ^(١) وكلما فشلت مؤامرةٌ عَقَدَتْ أُخرى وذلك منذ عهد رئيس أحمد سيكو توري إلى عهد الرئيس الجنرال لانسانا كونتي، ولكن كل المؤامرات من قبل فرنسا وأعوانها باءت بالفشل وكتب الله الاستقرار لدولة غينيا بتكاتف شعبها، والتفافهم حول رؤسائهم في إنقاذ البلاد من تلك المكاييد المهلكة. وأدت هذه المضيقات الفرنسية ضد دولة غينيا إلى أن قام الرئيس السابق أحمد سيكو توري بتطبيق النظام الاشتراكي الشيوعي على شعب غينيا ظنا منه أن ذلك سبيل ناجح للاكتفاء الذاتي والمخالصة والاستغناء عن فرنسا، وحضارتها اقتداءً منه في ذلك بنظراء غينيا من الدول الإفريقية المستقلة قبل غينيا مثل السودان الذي استقل عام ١٩٥٦م وغانا التي استقلت عام ١٩٥٧م، وجمهورية مصر العربية التي كان يرأسها جمال عبد الناصر، فهذه الدول كانت تتبع السياسة الاشتراكية الشيوعية في ذلك الوقت.

وقد أساء هذا النظام إلى الشعب الغيني بصفة عامة وإلى الدعوة والمسلمين بصفة خاصة. وكذلك أضر باقتصاد البلاد بصورة مفرعة جداً، مما تسبب في هجرة كثير من الدعوة وغيرهم من المسلمين من دولة غينيا إلى البلدان المجاورة لها مثل ليبيريا وسيراليون والسنغال وساحل العاج (كوت ديفوار) وغيرها، ولكن الرئيس سيكو توري لما تبين له قُبْحُ ذلك النظام، تركه وتخلّى عنه وبدأت غينيا تترتاح من ويلات النظام الشيوعي الاشتراكي، فبدأ النظام الغيني ينتهج سياسة الانفتاح على الغرب والدول الإسلامية، وبعد ما تولى الحكم الرئيس جنرال لانسانا كونتي أصبحت غينيا تسير بأفضل مما كانت عليه من الأحوال الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية بتوفيق من الله عز وجل لعباده في غينيا^(٢).

(١) تقرير عن الفرق الهدامة في غينيا كوناكري، إعداد الداعية عثمان دوكوري ص/٥-٧.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص/٥-٧.

د- التفرقة وإثارة العصبية (العنصرية).

لجأت فرنسا إلى إحداث الشقاق بين أبناء البلد الواحد فبدأت سياسة تفرقة بين أبناء غينيا، كما عملت على إيقاد نيران العصبية القبلية وبدأت تحرض القبائل كي تستعيد مناقبها وماضيها المجيد، وتذكر لكل قبيلة مثالب غيرها من القبائل، وغرست في قلب كل قبيلة إثارة نفسها على غيرها في كل مجال حتى في الدين، فكانت بعض القبائل تستنكف أن تصلي خلف إمام من قبيلة أخرى.

وأدى الأمر في بعض القبائل إلى اعتزال الأوساط التي تسكن فيها القبائل الأخرى بحيث تؤدي شعائر دينها والاحتفاظ بتقاليدها، وإذا لم يُنح للقبيلة المتعصبة تنصيب إمام منها فإنها تترك صلاة الجماعة خلف إمام لا ينتمي إليها؛ ويررون تصرفهم هذا بنقائص يحصونها على أفراد القبيلة التي منها الإمام».

والتفرقة وإثارة العصبية بين شعب دولة واحدة من أكبر وسائل الاستعمار للسيطرة في إفريقيا وغيرها. وهذه الظواهر المؤسفة التي يعاني منها المجتمع الغيني من المشاكل الكثيرة التي تسبب فيها الاستعمار الفرنسي؛ لعرقلة أعمال الدعاة في مجال الدعوة والسعي لكسب الرزق في غينيا^(١).

(١) المصدر السابق نفسه، ص/٥-٧.

الفصل الثالث: الفرق الدعوية في غينيا،

وأثرها على مسار الدعوة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: القادرية.

المبحث الثاني: الشاذلية.

المبحث الثالث: التيجانية.

المبحث الرابع: جماعة التبليغ.

تمهيد

أولاً: مفهوم الزهد عند السلف الصالح ومفهومه عند المتصوفة: يقف كل دارس متأمل لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة على عدد كبير من الآيات والأحاديث النبوية التي تحمل معاني الحث على العمل من أجل الفوز بثواب الآخرة والنجاة من عذابها وعلى عدم الانغماس في عرض الدنيا وحطامها الزائل، مع الحض على تزكية النفس وتربيتها على الخوف من الله والرجاء المستمر لرحمته والتوكل الدائم عليه في جميع الشؤون. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٢) ومن الأحاديث الواردة في ذلك قوله ﷺ (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)^(٣)، وقوله ﷺ: "ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس"^(٤) وكان عليه السلام يطوي الأيام الطوال دون أن يوقد في بيته نار فكان طعامه التمر والماء وكان ينام على حصير حتى أثر في جنبه.

وكانت حياة الصحابة أيضاً على هذا النحو غير أننا نجد ونحن نتأمل القرآن والسنة كمًّا هائلاً من النصوص تدعو إلى الأخذ بالأسباب وسلوك طرق الاكتساب وعدم إهمال الدنيا إهمالاً كاملاً وتوضح أن الزهد وعدم الميل إلى الدنيا ليس معناه أن

(١) سورة الشورى، الآية رقم: ٢٠.

(٢) سورة الحديد، الآية رقم: ٢٠.

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب الزهد، باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر رقم ٢٩٥٦ (١/١٢٨١).

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، رقم ٤١٠٢ (١٣٧٣/٢) وقال الشيخ الألباني: صحيح، صحيح ابن ماجه رقم ٤٠٩٢ (٣٩٦/٢)

يقعد الإنسان عن الكسب والعمل أو أن يخرج من الدنيا وهو لازال حيًّا ولا أن يباليغ في أداء الشعائر والنوافل على نحو يتجاوز حدود الطاقة قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِيْٓءَ آدَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَكِلِ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زَيْنَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذٰلِكَ نَفْصِلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٢﴾﴾ (١) . قَالَ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتٰكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾ (٢).

وأما السنة المطهرة فقد جاء الحث على كسب المال الحلال والمحافظة على المال في أحاديث كثيرة صحيحة صريحة منها: أنه- عليه الصلاة والسلام- نهي سعد بن أبي وقاص أن يتصدق بماله كله أو بنصفه وأقره على الثلث وقال (والثلث كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس) متفق عليه (٣).

ومنها: أن كعب بن مالك قال للنبي ﷺ في توبته: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "أمسك بعض مالك فهو خير لك" متفق عليه (٤) ومنها: أنه ﷺ دعا لأنس بن مالك فقال: "اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته" متفق عليه (٥).

الزهد الصحيح إذاً ليس معناه هجر المال والعيال، وتعذيب النفس والبدن بالسهر الطويل، والجوع الشديد، والاعتزال في البيوت المظلمة، والصمت الطويل من غير موجب لأن اتخاذ هذا النوع من الزهد نمط للحياة يعد سلوكاً سلبياً سرعان ما أدى

(١) سورة الأعراف، الآيتان رقم: ٣١-٣٢.

(٢) سورة القصص، الآية رقم: ٧٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا باب ٢ رقم ٢٧٤٢ (١/٤٥٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا باب ١٦ رقم ٢٧٥٧ (١/٤٥٦).

(٥) رواه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب ٤٧ رقم ٦٣٨٠-٦٣٨١ (١/١١٠٨).

بالفرد إلى الدوخان، وفساد التصور، واختلال التفكير الذي يترتب عليه الانطواء على النفس، والبعد عن العمل الإبداعي الذي لا يستغني عنه أي عضو فعال في مجتمع ما. كما يؤدي بالأمة إلى الضعف والتخلي عن الدور الحضاري الذي ينتظر من الأمة المسلمة. والمقصود أن الزهد في مفهوم السلف الصالح يعني التوسط، فلا إفراط ولا تفريط. إذا وجدوا شيئاً من أسباب الحياة ينتفعوا بها وتقووا بها، وإذا طرأت ظروف قاهرة كالجدب غيروا نمطهم المعيشي واكتفوا بأقل ما يمكن.

فعمر بن الخطاب الذي كان أبيض جسيماً يأكل السمن واللبن في أيام الرخاء هو الذي صار نحيفاً أسود اللون حين خفض من مستواه الغذائي عام الرمادة. هذا هو الزهد الذي عرفه السلف وصنف فيه جمع منهم مصنفاً مستقلة^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والزهد النافع المشروع الذي يحبه الله ورسوله هو الزهد فيما لا ينفع في الآخرة، فأما ما ينفع في الآخرة وما يستعان به على ذلك فالزهد فيه زهد في نوع من عبادة الله وطاعته. والزهد إنما يراد لأنه زهد فيما يضر أو زهد فيما لا ينفع، فأما الزهد في المنافع فجهد وضلال"^(٢)

أما الزهد في مفهوم أهل التصوف فمغاير مغايرة كاملة لهذا المفهوم السلفي. فهو يعني عندهم:

١- أن يتجه المرء اتجاهاً يكون الفقر مطلباً أساسياً فيه، مع تجويع البطن وتعرية الجسد^(٣)، يقو لأحد أئمتهم: "أحب للمبتدئ أن لا يشغل قلبه بالتكسب، وإلا تغير حاله"^(٤). ويقول آخر: "لا يكن معك شيء تعطى منه

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، (٣/٣٢٤-٣٢٥).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم: (١٠/٥١١).

(٣) قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب محمد بن علي المكي: (٢/١٦٨).

(٤) المصدر نفسه: (١/٢٦٧).

أحدًا^(١). بل يصرحون بأن "الفقر أساس التصوف وبه قوامه"^(٢) وأن "مبنى التصوف على الفقر"^(٣) ونقلوا عن سيد الطائفة قوله: والزهد تحلى الأيدي عن الأملاك^(٤) (ويحفظ لنا التاريخ كثيرا من قصص الصوفية المتقدمين الذين كانوا من ذوي الأموال فتخلوا عنها، ثم أخذوا في السياحة^(٥)).

٢- أن يحرم على نفسه الزواج: ولهم في ذلك حكايات لا يشك من تأملها أن هذا الزهد لا علاقة له بالزهد الإسلامي. من ذلك ما حكاه السراج الطوسي أن صوفيًا تزوج امرأة فبقيت عنده - على الزهد - ثلاثين سنة وهي بكر^(٦) كما ذكروا آخر تزوج أربعمئة امرأة ولم يجامع واحدة منهن وآخر تزوج ابنة شيخه فمكثت عنه ثماني عشرة سنة لا يقربها حياءً من والدها، ومات عنها وهي بكر^(٧).

ولهم في ذلك وصايا عجيبة، وتوجيهات غريبة.

فمن أقوالهم: "من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة" "من تزوج فقد أدخل الدنيا بيته... فاحذروا من التزويج"^(٨) "لا يبلغ الرجل إلى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام، ويأوي إلى منازل الكلاب"^(٩)

(١) عوارف المعارف للسهروردي (ص ٩٢) .

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لأحمد بن محمد عجيبية (ص: ٢١٣).

(٣) اصطلاحات الصوفية، لكمال عبد الرزاق القاشاني (ص: ٧٦)

(٤) اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي (ص ٧٢).

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٢١/٧).

(٦) اللمع للطوسي، (ص ٢٦٤).

(٧) الأخلاق المتبوية، للشعراني، (١٧٩/٣).

(٨) المصدر السابق، (١٧٩/٣).

(٩) تنبيه المغترين، لعبد الوهاب الشعراني (ص ٢٩).

"من تعود أفخاذ النساء لا يفلح"^(١) "من تزوج فقد ركن إلى الدنيا"^(٢) إلى غير ذلك كثير.

وهذا المنزه أيضا يخالف جوهر الإسلام ومثله باعتباره دين توسط واعتدال فقد قال النبي ﷺ لمن أراد التبتل وترك الزواج "فمن رغب عن سنتي فليس مني" متفق عليه^(٣) وجملة القول أن هذا الزهد الذي يتحدث عنه أنصار الفكر الصوفي بعيد كل البعد عن الزهد الذي عرفه السلف الصالح، وهذا من الواضح بحيث يعترف به الصوفية أنفسهم. يقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب وهو صوفي كثير الدفاع عن التصوف^(٤) والفرق واضح جداً بين زهد الصحابة وورعهم، وبين هذا الزهد الذي اتخذ اسم التصوف والذي انعزل به جماعة عن دنيا الناس في ظاهر أمرهم وباطنه على السواء"^(٥)

ويقول د. مصطفى محمود الصوفي المصري المشهور: "وكما أن الصوفيين أهل جذبة، فهم أيضا أهل مغالاة، فقد تزهد الواحد منهم لدرجة يحرم على نفسه الملح ويعتبره ترفاً، أو يحرم على نفسه المخالطة الجنسية حرامها وحلالها فلا يتزوج، أو يقطع الصحراء بدون زاد إمعاناً في التوكل. . . ولا يصح أن نفهم هذه الأمور علي أنها إسلام فهي ليست من الإسلام في شيء وإنما هي من المغالاة والتزهد والإفراط الذي يخرج بالإسلام عن جوهره كدين توسط واعتدال"^(٦) ويلاحظ أن هناك فروقاً جوهرية بين مفهومي الزهد والتصوف أهمها: أن الزهد مأمور به، والتصوف جنوح عن طريق الحق

(١) عوارف المعارف، للسهروردي (ص: ١٦٦).

(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب محمد بن علي المكي، (٢/٢٥٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح رقم ٥٠٦٣. ص: ٩٠٦.

(٤) نشأة التصوف، لعبد الكريم الخطيب، (ص ٦)

(٥) المصدر نفسه (ص ١٦-١٧)

(٦) السر الأعظم، د. مصطفى محمود، (ص ١٢٢)

الذي اختطه أهل السنة والجماعة. (١)

ثانياً: تعريف التصوف لغة واصطلاحاً:

أ- الاشتقاق: لم تتفق كلمة الصوفية في تحديد الأصل الذي يمكن إرجاع اشتقاق لفظ "التصوف" و"الصوفي" إليه. فكثرت أقاويلهم وتعددت اتجاهاتهم في ذلك، وفيما يلي عرض موجز لأهم الأصول التي ذكروها في هذا الصعيد:

١- الصفة: وهي فناء ملحق بمسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، كان يأوي إليه بعض المهاجرين الفقراء الذين أخرجوا من ديارهم، فلم يكن لهم مال ولا منازل ولا عائلات، فأذن لهم النبي -ﷺ- أن يقيموا في ظلال مسجده، ريثما يجدون ما يكفيهم لإقامة بيوت تأويهم، ومصادر مالية كافية لنفقاتهم، ولذلك كانوا يكثرون ويقلون، فلم يكونوا قوماً بعينهم. وإن كان بعضهم يقيم فيها فترات أطول من بعض (٢).

ومن الواضح الجلي أن ادعاء المتصوفة (٣)، ومن ذهب معهم من الكتاب إلى هذا القول يستهدف به ربط التصوف في نشأته الأولى بعصور تاريخية قديمة، بل يريدون ربط تصوفهم بعصر النبي -ﷺ-، والإدعاء في الوقت نفسه أن النبي -ﷺ- أقر النواة الصوفية الأولى علي منهج الفقر، والعزلة، والتجرد، والتواكل.

وهؤلاء جهلوا- أو تجاهلوا- أن أهل الصفة ماكانوا منقطعين عن الناس لأجل الزهد الصوفي، أو لأجل الأوراد والصلوات الطرقية، بل كانوا- مع إقامتهم في الصفة - ملازمين لمجلس رسول الله -ﷺ- يأخذون عنه الفقه في الدين، ويكتسبون عند إمكان الاكتساب، ويخرجون مع المجاهدين للجهاد في سبيل الله. ومن أبرز من دخل الصفة من

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د. مانع الجهني، (١/ ٢٤٩).

(٢) الفرق بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، لأحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية، (ص: ١١-١٢).

(٣) التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر الكلاباذي (ص: ٢٩).

المجاهدين الشجعان سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن رواحة ومن فقهاء الصفة البارزين أبو هريرة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهم- واستغنى عدد منهم حتى صار من أغنياء الصحابة، كما أصبح بعضهم أمراء في الأقطار الإسلامية^(١)

يقول ابن الجوزي: "وهؤلاء القوم إنما قعدوا في المسجد ضرورة، وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن ذلك الحال وخرجوا"^(٢)

٢- صوفة: جاء في اللسان "والصوفة كل من ولي شيئاً من عمل البيت، وهم الصوفان، وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية. ويجيزون الحاج، أي يفيضون بهم. . . وفيهم يقول أوس بن مغراء السعدي: ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجزوا آل صوفانا"

وروي ابن الجوزي بإسناده عن أبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ قال: سألت وليد بن القاسم: إلي أي شيء ينسب الصوفي؟ فقال: كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا إلى الله عز وجل وقطنوا الكعبة، فمن تشبه بهم فهم الصوفية، قال عبد الغني: فهؤلاء المعروفون بصوفة ولد الغوث بن مر.^(٣)

واحتمال أخذ التسمية من هذا الأصل وإن كان موافقا من جهة اللغة-ضعيف مردود، لما يأتي:

أ- لأن صوفة خدم الكعبة في الجاهلية ليسوا من الشهرة بحيث يعرفهم الصوفية الأوائل.

(١) رسالة (أسماء أهل الصفة) ضمن نشرة الجامعة السلفية، عدد جمادى الآخرة (١٤٠٧هـ) بتحقيق بدر الزمان النيبالي، (ص: ٤٨-٦٤).

(٢) تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ص: ١٥٧).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ١٥٦)

ب-ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب معروفاً في زمن الصحابة.

ج-ولأن أوائل من نسبوا إلى هذا الاسم لا يرضون الانتساب إلى قبيلة جاهلية لا وجود لها في الإسلام^(١).

٣-الصفاء: يرغب جمع من الصوفية رد اشتقاق تسميتهم إلى الصفاء^(٢) وهذا الاشتقاق لا تسعفهم عليه اللغة، فإن النسبة إلى الصفاء: صفوي أو صفراوي، أو صفائي لا صوفي.

٤-الصف الأول: يتمادى القوم في البحث عن معنى جميل ينتسبون إليه فقالوا إنهم سموا صوفية "لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم وإقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه"^(٣)، وحاولوا إيجاد علاقة بين هذه التسمية والتي قبلها من جهة وبين حالهم من جهة أخرى فقالوا "والصفاء يؤدي إلى الصف، فمن صفت قلوبهم لله تعالى يكرمهم الله ويصطفاهم فيصبحون في الصف الأول عنده يقدمهم على سواهم" وهذا التعبير أيضاً بعيد عن سلامة الاشتقاق اللغوي؛ فإن النسبة إلى الصف صفوي لا صوفي^(٤).

٥-السوفية اليونانية: لقد ذهب أبو ريجان البيروني (ت ٤٤٠هـ) إلى أن كلمة "صوفي" مأخوذة من "سوفية" اليونانية التي معناها الحكمة، حيث ذكر مذهب

(١) (الصوفية والفقراء) ضمن (مجموعة الفتاوي) لابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، (٦/١١).

(٢) اللمع لأبي نصر السراج الطوسي، تحقيق عبد الحليم محمود وغيره، (ص ٤٦)

(٣) عوارف المعارف، لعمر بن محمد السهروردي (ص ٦١)

(٤) الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق د. عبد الحليم محمود وغيره (٥٥٠/٢).

الفلاسفة في الصدور الفيضي^(١) ثم قال: وهذا رأي السوفية وهم الحكماء، فإن "سوف" باليونانية الحكمة. . . ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سمو باسمهم. . . ثم تحرفت السين إلى الصاد، وقال بهذا القول أيضاً جماعة من الباحثين المستشرقين وغيرهم.^(٢)

ورغم أن الباحث لا يستطيع أن يدل على صحة ما ذهب إليه البيروني ومن معه، أو على نفيه بصفة جازمة إلا أنه يعلم بيقين وطبقاً لبراهين قوية لا تقبل الجدل أن الفكر الصوفي متأثر بالفكر الفلسفي اليوناني إلى حد بعيد.

٦- الصوف: يذهب غالب المتصوفة المتقدمين والمتأخرين إلى أن الصوفي منسوب إلى لبس الصوف ومنهم: السراج الطوسي^(٣)، وأبو طالب المكي^(٤)، والسهروردي^(٥)، وغيرهم ومن المتأخرين: د. زكي مبارك^(٦)، ود. عبد الحليم محمود^(٧)، ومن المستشرقين عدد كبير أمثال مرجليوس ونيكولسن، وماستيون، ونولدكه، وغيرهم.

واختاره جمع من أهل السنة الذين صنفوا في التصوف، كابن خلدون^(٨)، وابن

(١) الصدور الفيضي، في فلسفة أفلاطون عبارة عن سلسلة من الموجودات يفيض كل منها عن الوجود السابق عليه، ويتصل به اتصال المعلول بعلته. أبو العلا عفيفي، التعليقات على (فصوص الحكم لابن عربي) (١٠/٢).

(٢) التصوف، المنشأ والمصادر، للشيخ إحسان (ص ٣٣).

(٣) اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، (ص ٤٧).

(٤) قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب محمد ابن علي المكي (١٦٧/٢).

(٥) عوارف المعارف، لعمر بن محمد السهروردي، (ص ٦٠).

(٦) التصوف الإسلامي، في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك: (١/٥١-٥٢).

(٧) أبحاث في التصوف، د. عبد الحليم محمود، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفاته، (ص ١٥٧-١٥٩).

(٨) المقدمة، لعبد الرحمن بن خلدون، (٢/٥٨٤).

تيمية^(١).

وحرص معظم الصوفية على رد اسمهم إلى هذا الأصل يفسر تشوقهم إلى المبالغة في التقشف والرهبنة وتعذيب النفس والبدن باعتبار ذلك كله لوناً من ألوان التقرب إلى الله. يقول الكلاباذي: "وأما من نسبهم إلى الصفة والصوف فإنه عبر عن ظاهر أحوالهم، وذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في البلاد، وأجاعوا الأكباد، وأعرّوا الأجساد. . . ." ^(٢).

ورغم أن اشتقاق "الصوفي" من "الصوف" سليم لغوياً ويوافق حالهم في التقشف، إلا أننا - ونحن نرجحه - لا بد أن نلاحظ، أن المتصوفة لم يختصوا بلبس الصوف ^(٣)، كما أن لبس الصوف ليس فيه فضيلة، وليس في الانتساب إليه شرف ولا كرامة لا عقلاً ولا شرعاً، إذ لو كان في لبسه فضيلة أو رفعة عند الله لفضله رسول الله - ﷺ - على غيره من اللباس وقد جاء في حديث أنس رضي الله عنه: "كان أحب الثياب إلى النبي - ﷺ - أن يلبسها الحبرة" ^(٤) متفق عليه. واللفظ للبخاري.

(١) الصوفية والفقراء ضمن مجموع الفتاوي لابن تيمية (١١/١٦-١٩٥).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٢٩)

(٣) الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري (٢/٥٥٠)

(٤) رواه البخاري، في كتاب اللباس، باب ١٨ رقم ٥٨١٣. ص: ١٠٢٥.

بل ورد عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهته لبس الصوف نظراً لخبث رائحته. عن عائشة رضي الله عنها "جعلت للنبي - ﷺ - بردة سوداء من صوف، فلبسها فلما عرق وجد ريح الصوف قذفها، وكان يجب الريح الطيبة"^(١).

٧- أنه جامد غير مشتق: ذهب جماعة من أئمة التصوف إلى أن اسمهم غير مشتق من شيء، وأنه بمثابة لقب أطلق عليهم، وممن قال بهذا: القشيري^(٢)، والهجويري^(٣)، وابن خلدون^(٤).

وهذا القول من الأقوال الضعيفة جداً، لأنه لا يعرف في الطوائف الدينية طائفة يطلق عليها لقب جامد خاوٍ من المدلولات عطل من المعاني. تلك أهم أقوال الناس في أصل التصوف ومرجع اشتقاقه. وهنا سؤال قد يطرحه بعض الناهجين وهو: لماذا نجد هذا الاختلاف الكثير حتى في مرجع اسم هذه الطائفة؟

ولا نجد مثله -مثلاً- في أصل اشتقاق اسم (الشيعة) و(الأشعرية) و(القدرية) و(الخوارج)؟ ولعل الجواب أن أولئك لهم مذاهب صريحة ومناهج واضحة المعالم، وأصول نشأتهم ضبطها التاريخ بشكل واضح. أما الصوفية فقد آثروا الهروب من الملام والتخفي وراء الستار، وجعلوا أمورهم كلها باطنية محضة، فلم يرغبوا في أن يتعرف عليهم غيرهم، ولا أن يقدموا للناس حقيقة ما عندهم في صورة واضحة جلية.

وهذه الانطوائية الصوفية تشكل بعداً ذا أثر سلبي بالغ في منهجية التصوف وأهله، فوقعوا بسببها في اضطرابات خطيرة جعلت عدداً من المتصوفة يقرر أن التصوف ليس

(١) رواه أبو داود في كتاب اللباس، باب السواد (٤/٣٣٩، ح ٤٠٧٤) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين) والألباني في الصحيحة (رقم ٢١٣٦).

(٢) الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري، (٥٥٠/٢-٥٥١).

(٣) كشف المحجوب، لعلي بن عثمان الهجويري (ص: ٢٣٠).

(٤) شفاء السائل لتهذيب المسائل، لعبد الرحمن ابن خلدون، (ص: ١٥-١٨).

له ضوابط ولا حدود، وأنه خاضع لكل ما يضيفه إليه المتصوفة من طقوس وتعاليم. يقول أحمد بهجت -أحد الكتاب المناصرين للتصوف، بعد أن أشار إلى الاختلاف في أصل التصوف-: "وهذا معناه أن الصوفية يوصدون الباب حتى أمام من يسألهم عن معنى اسمهم. . . وهذا دليل على أمر من أمور ثلاثة: إما أن التصوف سر، وإما أنه أمر خلافي بحت، وإما أنه متعدد الجوانب"^(١).

ويقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: "فأما مناهج التصوف فإنها أكثر من أن تضبط أو تلتقي عند حد، لأن طبيعة التصوف تسمح للمتصلين به أن يضيفوا من المناهج ويرسموا من الطرق ما يسمح به تفكيرهم، وما تتسع له مداركهم وتسموا إليه أشواقهم. . . ومن هنا كان لكل شيخ طريقته التي يسلكها إلى مقام الشهود والتجلي. . . فكان لا بد أن تتشعب بالسالكين الطريق وتختلف بالواردين المسالك"^(٢).

فإذا علم الباحث أن الصوفية أنفسهم اعترفوا بأن نخلتهم لا ضوابط لها وليس لها منهج واحد، وأن ذلك كله متروك لما يسمح به تفكير شيوخ التصوف ومداركهم وأذواقهم ظهر له السبب في هذا الكم الهائل من الاختلافات والاضطرابات في كل شيء. وبذلك يتحصل الجواب ويزول الاستغراب.

ب- تعريف التصوف اصطلاحاً:

مع تعدد أقوال الباحثين في التصوف وماهيته فإنك لا تكاد تصل إلى تعريف جامع مانع للتصوف والصوفي، وقد أدرك هذه الحقيقة المتصوفة أنفسهم حتى قال د. عبد الحليم محمود -أحد أئمتهم في العصر الحديث-: "ولم ينته الرأي فيه إلى نتيجة حاسمة بعد"^(٣). ومن الطريف أنهم يرجعون ذلك إلى عظمة قدر التصوف والصوفية،

(١) بحار الحب عند الصوفية، لأحمد بهجت (ص: ٣٢)

(٢) نشأة التصوف، لعبد الكريم الخطيب، (ص: ٥).

(٣) أبحاث في التصوف ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفاته، د. عبد الحليم محمود، (ص: ١٥٣)

حيث إن التصوف - كما يحلله هؤلاء - لا تدرك أغواره ولا تبلغ أبعاده، إذ هو مادة جميع العلوم والفنون، فيفوق الحدود والضوابط، ولا يقدر أحد أن يجمع كل جوانبه في ألفاظ قليلة حاصرة، بل غاية أمر المتعرض لتعريفه وحده أن يعبر عما أدركه هو في التصوف، وما رآه من مقامات الرجال وأحوالهم، فكلٌّ يعبر عن حاله وذوقه ومشاهداته التي يزعّمها. وهذه النزعة الباطنية تهدف - بلا ريب - إلى فتح طرق ومسالك ينفذ منها أهل التصوف إلى سن طرق ومخارج جديدة في البدعة كلما شدد عليهم الخناق. فهم لا يريدون أن يكون التصوف مما يضبط بضوابط معينة، ويحد بحدود معلومة، بل يريدونه شعاباً وأوعاراً لا تحد ولا تحصى، فمتى اكتشف الناس أن شعباً ما يؤدي إلى مخالفة الكتاب والسنة فتحوا شعباً آخر أكثر إيغالاً في الوعورة والحزونة.

ولا شك أنهم لو حدوا التصوف حدّاً جامعاً مانعاً، وقيدوه بالكتاب والسنة لأدى ذلك إلى كشف زيف ما يظهره من أمور تخدع الساذج والمغفل. وهذا الأمر هو الظاهر في عدم تعريفهم التصوف تعريفاً واحداً جامعاً مانعاً، ومن هنا كان من أصولهم ترك الإنكار على أحد مهما كانت أحواله مخالفة لما عليه المسلمون في العقيدة والعبادة والأخلاق. قال رجل لسهل بن عبد الله التستري: "من أصحاب من الطوائف؟ فقال: عليك بالصوفية، فإنهم لا يستكثرون، ولا يستنكرون شيئاً، ولكل فعل عندهم تأويل فهم يعذرونك على كل حال"^(١). وفي رواية: "فإن للقبیح عندهم وجوهاً ومعاذير"^(٢). إن الباحث لو أراد أن يسوق كل ما قاله الصوفية في تعريف التصوف لطلال به المقام، والفائدة من ذلك قليلة أو معدومة، وذلك لاختلافاتهم الكثيرة التي كثيراً ما تصدر من شخص واحد كما يتضح من تتبع أقوالهم في تعريفه.

ذكر السراج عن بعض أئمة التصوف أنه سئل عن حده فأجاب بأكثر من مائة

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر الكلاباذي (ص: ٣٥).

(٢) اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي (ص: ٤٦).

جواب^(١). وجمع في كتابه نحواً من ثلاثين تعريفاً، وجمع قريباً من ذلك الكلاباذي^(٢).
بينما جمع القشيري نحواً من ستين تعريفاً^(٣). ويقول السهروردي: "وأقوال المشايخ
في ماهية التصوف تزيد على ألف قول^(٤). بل ذكروا أن الأقوال الماثورة في حد التصوف
زهاء الألفين"^(٥). وفيما يلي نماذج من تعريفاتهم تلقى الضوء على ركائز عقائدهم
المضمنة تلك التعاريف:

يقول بشر الحافي (ت ٢٢٧هـ): "الصوفي من صفا قلبه لله"^(٦). ويقول سهل
التستري (ت ٢٨٣هـ): "الصوفي من صفا من الكدر، وامتلاً من الفكر، وانقطع إلى الله
من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر".

وعنه: "الصوفي من يرى دمه هدرأً وملكه مباحاً"^(٧). ويقول أبو الحسين
النوري (ت ٢٩٨هـ): "التصوف ترك كل حظ النفس"^(٨).

وقال الجنيد (ت ٢٩٨هـ) عن التصوف: "أن تكون مع الله بلا علاقة"^(٩). وعن
الصوفية قال: "هم أهل بيت واحد لا يدخل فيه غيرهم"^(١٠).

(١) المصدر نفسه، (ص: ٤٧)

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي، (ص: ٣٤-٣٥)

(٣) الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري، (٢/٥٥٠-٥٥٧)

(٤) عوارف المعارف، لعمر بن محمد السهروردي (ص: ٥٤)

(٥) التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر الكلاباذي (ص: ١١).

(٦) المصدر نفسه، (ص: ٢٨).

(٧) غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، للنفزي الرندي (١/٢٠٣).

(٨) طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، (ص: ٣٨)

(٩) الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري، (٢/٥٥٠)

(١٠) نشأة التصوف، لعبد الكريم الخطيب، (ص: ٢/٥٥٣).

وعنه أيضاً: التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع^(١) وقال أيضاً: "التصوف هو الخلق، من زاد عليك بالخلق زاد عليك بالتصوف". وظاهر هذه العبارة لا غبار عليه، غير أنهم يقولون: إن أحسن ما يفسر به الخلق أنه "هو الإعراض عن الاعتراض" وهو تأكيد لمذهبهم في عدم الإنكار على أحد وإن ارتكب ما شاء من الجرائم. وعن أبي على الروذباري (ت ٣٢٢هـ): "الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا"^(٢).

وسئل أبو محمد المرتعش: (ت ٣٢٨هـ) عن التصوف فقال: "الإشكال والتلبس والكتمان"^(٣). وقال الشبلي (ت ٣٣٤هـ): "التصوف هو العصمة عن رؤية الكون"^(٤). وعنه قوله: "التصوف شرك لأنه صيانة القلب عن الغير ولا غير"^(٥) وقال الحصري (ت ٣٧١هـ): "الصوفي هو الذي لا تقله أرض ولا تظله سماء"^(٦).

وفرق الجيلاني (ت ٥٦١هـ) بين المتصوف والصوفي فقال: "وأما الفرق بين المتصوف والصوفي. فالمتصوف المبتدئ، والصوفي المنتهي، المتصوف الشارع في طريق الوصل، والصوفي من قطع الطريق ووصل إلى من إليه القطع والوصل"^(٧). ويقول أبو الفيض المنوفي: "فالصوفي -أو بعبارة أخرى- السالك طريق الله: هو المقتحم ميدان التصوف،

(١) طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب السبكي (٣٠٨/٥).

(٢) نشأة التصوف، لعبد الكريم الخطيب، (ص: ٤٩/٣).

(٣) طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، (ص: ٣٨).

(٤) الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري، (٥٥٠/٢).

(٥) كشف المحبوب، لعلي بن عثمان الهجويري (ص: ٢٣١).

(٦) اللمع، للطوسي، (ص: ٤٨).

(٧) الغنية لطالبي طريق الحق لعبد القادر الجيلاني (١٦٠/٢).

بغية الوصول إلى الحقيقة المطلقة، فلن يكون إلا رجلاً ذا ذوق ووجدان"^(١).

هذه جملة من التعريفات التي ذكرها كبار أئمة التصوف في العصور المختلفة وإذا تأملناها وجدنا أنها تتضمن جملة وافرة من الأسس العقيدية التي بنى المتصوفة عليها قواعد نحلتهم، ومن تلك القواعد:

١- المبالغة في التقشف إلى حد الوقوع في الرهينة، وتجدها في تعريفات كل من التستري والنوري والروذباري.

٢- مظاهر الفكر الباطني. ونجدها بجلاء عند الجنيد والمرتعش.

٣- تقديس المشايخ، وتسليم القيادة لهم كما نلاحظه في أحد تعريفات التستري.

٤- تأسيس المذهب الصوفي الذي يحذر من عبادة الله رغبة في الجنة ورهبة من النار. ويظهر هذا المنحى جلياً في تعريف الجنيد الأول.

٥- فتح باب الابتداع في الدين، وإغلاق باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ونجد ملامح هذا الاتجاه عند الجنيد في تعريفه الأخير والذي قبله.

٦- أسس الفناء الصوفي، ووحدة الوجود. ونجد ملامح فلسفتها بينة عند الحصري والشبلي.

٧- فكرة الوصول إلى الحقيقة المطلقة، والتي تتضمن ترك التكاليف الشرعية، ونراها بوضوح في كلام الجيلاني والمنوفي. إلى غير ذلك من الأسس والمبادئ التي دسوها في تعاريفهم للتصوف والصوفي. وهذا الأمر من أكبر البراهين الدالة على أن الصوفية المتقدمين هم الذين بذروا كل جذور الانحرافات في تصوفهم، وإن كان ذلك لم يظهر إلا على التدرج الزمني^(٢).

(١) معالم الطريق إلى الله - لمحمود أبي الفيض المنوفي (ص ٩٦)

(٢) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، للباحث: محمد أحمد لوج، رسالة ماجستير في قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤١٢ هـ) (ص: ٤٤)

ومن الجدير بالذكر قبل الدخول في الكلام عن الفرق الدعوية الموجودة في غينيا، وأثرها على مسار الدعوة، أن غينيا لما أخذت استقلالها عن الدولة الفرنسية عام ١٩٥٨م أصبحت دولة مستقلة تتمتع بكامل حريتها بين دول العالم لها دستورها، وينص دستور غينيا في المادة (١) «إن غينيا جمهورية لا تتجزأ علمانية وديمقراطية واجتماعية، وإنها تضمن المساواة أمام القانون لجميع المواطنين دون تمييز في الأصل والنسب والسلالة والعرق والجنس والديانة والقطر، أو المعتقد السياسي، وإنها تحترم جميع المعتقدات...».

وجاء في المادة (٨) «لكل شخص حق التعبير وحرية نشر آرائه بالكلام والقلم والصور وأن يتعلم وينمي ثقافته، وأن يستقصي المعلومات بحرية من مصادرها السهلة الإدراك، ولا يمكن أن يتعرض أيا كان للإزعاج والقلق بسبب أفكاره...» وجاء في المادة (٢٢) «التربية للشباب مؤمنة في المدارس العامة كما أن الجمعيات الدينية والعلمانية معترف بها كوسيلة التربية...»

وجاء في المادة (٢٤) «... لا يمكن أن يتعرض أحد في عمله للأذى والضرر بسبب جنسه وأصله وآرائه أو معتقداته...»^(١) فأعطى هذا الدستور، حرية لجميع الفرق الدعوية في الساحة الغينية أن تدعو إلى أفكارها ومعتقداتها، وكذلك أعطى هذا الدستور، - بتوفيق الله - قوة للدعاة من أهل السنة والجماعة، في مواصلة جهودهم الدعوية في أنحاء البلاد وخارجها بقدر طاقتهم؛ لأن لهم نصيب وافر في هذه الحرية يستغلونها في إبلاغ دعوتهم بإذن الله تعالى حتى هذا اليوم ١٤٣٥/٢/٢٥ هـ الموافق عام ٢٠١٣/١٢/٢٨ م^(٢).

(١) غينيا منذ الاستقلال حتى اليوم لطلال محمد نور عطار ص/١٠٧، ص/١٠٩، ص/١١٢، بتصرف.

(٢) المسلمون في غينيا، د. محمد عبد القادر أحمد، ص/١٧٣-١٧٤، بتصرف.

المبحث الأول: القادرية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقادرية.

القادرية: طريقة صوفية تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة ٥١٦ هـ وقد نشر أبنائه تعاليمه، وتعتبر من أوسع الفرق الإسلامية انتشاراً، وينسب إليه أمور من خصائص الله كمعرفة الغيب، وإحياء الموتى، والتصرف في الكون حياً أو ميتاً بالإضافة إلى الأوراد والأذكار الشنيعة، وعقيدتهم عقيدة الأشاعرة^(١) المالكية في الفروع^(٢) وقد دخلت هذه الطريقة إفريقيا الغربية في القرن الخامس عشر الميلادي عبر الصحراء الكبرى،^(٣) وقد ساهم هؤلاء في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية، والمحافظة عليه في ظل الاستعمار، وقد دخلت الفرقة القادرية إفريقيا الغربية في القرن الخامس عشر الميلادي على أيدي مهاجرين من ثوات (بضم التاء) - وهي واحة في النصف الغربي من الصحراء - واتخذوا ولأته أول مركز لطريقتهم، ثم لجئوا إلى تمبكتو، -جمهورية

(١) الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية، تنتسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب. الموسوعة الميسرة للندوة، إشراف: د. مانع الجهني، ٨٣/١.

(٢) المذهب المالكي هو أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة الكبرى في العالم الإسلامي؛ المنتشر في غرب إفريقيا، وسمي بالمالكي نسبة إلى الإمام مالك بن أنس -رحمه الله-.

(٣) الموسوعة الميسرة للندوة، إشراف: د. مانع الجهني، ٢٥٨/١. وانتشار الإسلام في القارة الإفريقية د/حسن إبراهيم حسن، ص/٤٣.

مالي الحالية- ثم انتشرت فيما بعد في بقية الغرب الإفريقي^(١). وتقوم المراكز الرئيسية لتنظيم دعوة الفرقة القادرية بغينيا سابقا في كانكان، ومسردو ببلاد الماندنجا، وتمبوا بجبال فوتا جالون، وكانت هذه المدن تؤلف مراكز النفوذ الإسلامي في غينيا^(٢)، وهي الطريقة الأولى من الطرق الصوفية المنتشرة في غينيا. وللطريقة القادرية فروع متعددة ظهرت في السودان الغربي مثل البكائية في غينيا والفضلية والمريدية في فوتاتورو، والشريفية في موريتانيا ولكل واحدة من هذه الفروع أثرها في السودان الغربي. وأما في منطقة غينيا فقد نشط الفرع البكائي، (ومؤسسه هو أحمد البكائي الذي عاش في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وقد عمل على نشر دعوته في الجزء الغربي من الصحراء الكبرى بين ماكان يعمل تلمسان"محمد بن عبد الكريم المغيلي" في الجزء الأوسط في بلاد الهوسا).

وقد ازدهرت قوة البكائية علي الأقل إلي سنة ١٨٥٠م حين طغت عليها التجانية وفي القرن السابع عشر الميلادي ظهر ألفا إبراهيم سمبيق الذي عمل علي نشر الدعوة في منطقة غينيا علي الطريقة البكائية وأمد نشاطه فيما بعد إلى فوتا طورو ونشر الإسلام في نقاب (nqhabou)، غينيا بيساو وسيريكندا (sercounda) - غامبيا - وكبل "سيرالون".^(٣)

المطلب الثاني: مراحل تطور القادرية وأشهر شيوخها.

أولاً: مراحل تطور الدعوة القادرية في غينيا: المرحلة الأولى: - وقد أتباع الطريقة القادرية -شعبة البكائية إلى غينيا من الشمال بشكل أفراد أولاً، ثم في شكل جماعات ثانياً، من فوتاتورو (FOUTATOORO) موريتانيا- السنغال- إلى فوتاجالون. حاملين

(١) انتشار الإسلام في القارة الإفريقية د/حسن إبراهيم حسن، ص/٤٣.

(٢) المصدر السابق ونفس رقم الصفحة

(٣) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، عبد الرحمن زكي، ص: ١١١

معهم الهدف وهو نشر الدين الإسلامي وكانت هجرتهم لأسباب منها:

أ-صلة الرحم، فقد كان وجود الفلاني قبل القرن الخامس عشر الميلادي مؤثر جدا من الناحية الاجتماعية، وكانوا وسط جيران وثنيين-جلونكي-ولقد تأثر بعضهم بالتعاليم الإسلامية واتبعوا عادات وثنية. ولم يتأثر جلونكي في ذلك الوقت من الفولانيين الإسلاميين تأثيراً فعالاً. فلما سمع ذلك الخبر إخوانهم الفولانيين من الشمال غاظهم تلك السمعة وامتلأ شعورهم غضبا لانحراف إخوانهم المسلمين عن الدين الإسلامي ففكروا للهجرة إلى فوتاجالون لإنقاذ إخوانهم من ضلالة الوثنية إلى هدي الإسلام^(١).

ب-دعوة الوثنيين إلى الإسلام.

المرحلة الثانية: -البحث عن الكلاً والماء خرج الفولاني للبحث عن الأماكن

المناسبة لتربية حيواناتهم(الماشية)ولأنفسهم، فوجدوا ذلك في المستنقعات والسهول والجبال الفتوية، فاکتفوا بذلك للمحافظة على دينهم الإسلامي بدون أن يتطرقوا إلى الجهاد المسلح في غينيا وشرعوا في بناء مدن ومراكز إسلامية بالقرب من النهر، وفي شرقها أقيم ميداناً لصلاة العيد، وفي الناحية الشمالية الشرقية المقابر، وفي وسط المدينة يوجد المسجد الجامع، ويقع بيت الإمام بالقرب من المسجد، وهناك الحارس الخاص للمسجد، وفي جنوب المسجد بيت هو عبارة عن نادي الاجتماعات العامة، وكما يوجد بيت خاص للشيوخ وهو يكون غرب المسجد، وبيت التعليم(جنقردو) يكون جنوب المسجد على بعد حوالي خمسمائة متر(٥٠٠)، وكان نظام التعليم مرتكزا على الإمام. وكان التعليم يمارس بصورة نسبية، وكذلك العلاقات بين الناس لم تنتشر إلا في حدود الجوار فقط، وأما العلاقات بين المدن والقرى عامة فقد كانت محدودة، لأنهم كانوا قلة، وحديثي عهد في البلاد. وكانت تحيط بهم الجماهير الوثنية سواء من إخوانهم

(١) ديوان شعري، الشيخ جرنو على بوبديم، ص: ٨

الفولانيين، أو بقية القبائل الأخرى. ففي تلك الفترة ركزوا على بناء سد داخلي بينهم وبين الكفار ألا وهو التربية الروحية بينهم وبين أسرهم، فاستمر الحال على هذا الوضع فترة طويلة، ولذلك كانوا على الطريقة القادرية التي دائما تتحفظ وخاصة البكائية منها التي كانت سائدة بينهم وتمكنوا من تأسيس المحطات والمدن والقرى في معظم أنحاء فوتاجالون، حيث تمكنت دواجم من التكيف مع البيئة الرطبة بدلا من الصحراء، إلا الجمال والحمير والجياد، فإنها لم تستطع أن تتكيف مع البيئة الجديدة، مما أدى إلى انقراض هذه الأصناف تماما، والسبب في ذلك يرجع إلى اختلاف الصحراء والبيئة الفتوية، حيث المطر والرطوبة في معظم شهور السنة، أما الأبقار والماعز والضأن فقد تكيفت مع البيئة.

المرحلة الثالثة: -حرية التدين اختار الفولاني منذ اعتناقهم الإسلام إدارة شؤونهم بأنفسهم، فلما أراد جيرانهم في الشمال (القبائل الصحراوية) أن يفرضوا سيطرتهم عليهم هاجر بعضهم إلى غينيا، وبقى البعض الآخر. أما من هاجر فقد هاجروا في شكل جماعات إلى مرتفعات الجبال العالية في غينيا، بعيدين عن أي اضطهاد من قبل سلطة أو دين حيث إن الأرض شاسعة والسهول والمراعي والأنهار والأراضي الخصبة. وكان قد ارتد بعض إخوانهم في غينيا وبعضهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، فلما وصلوا في هذه البقاع اهتموا أولاً، بالبناء والتأسيس في المبدأ.

المرحلة الرابعة: -مرحلة الدعوة صحب مرحلة الدعوة هذه انفتاح أكثر على الجيران، من الناحية الدينية في محاولة جذب أنظار الناس إلى الإسلام، حيث اتخذت الدعوة في تلك المرحلة أساليب تختلف عن الأساليب التي اتبعتها الدعاة الأوائل التي تمثلت في اللقاءات منها^(١). وأصبحت القادرية تمارس دعوتها من خلال الوسائل التالية:

(١) تاريخ التعليم في غانا، (١٧٥١-١٩٦٢م) عبد الرحمن عبد الله أحمد الشيخ، ص: ٣٥

١- في الأسواق: حيث كان السوق مجمعا مهما للدعاة في غينيا تتم فيه اللقاءات بالمواطنين المسلمين وغير المسلمين. وصار السوق بذلك مناسبا لنشر الإسلام، حيث إن كثيرا من الناس كانوا قد سمعوا بالإسلام ولكن لم يقفوا على حقيقته، لذلك كان الكثير من التجار يلتفون حول الداعية وسط السوق ويستمعون إلى حديثه، فيرجع كثير منهم بعقل جديد، وفي المرة القادمة يأتون متشوقين إلى سماع حديث الداعية عن الإسلام وفضائله، وكان المستمع يجلس والمتحدث يقف في وسط الناس الجالسين في شكل حلقة.

٢- التجمعات الوثنية: كان سكان البلاد يجتمعون في أماكن معينة، وفي أوقات محددة ليظهروا فرحتهم أمام الأوثان، ويعرضوا مشاكلهم ويطلبوا الحماية والتداوي لأولادهم المرضى، والحل لمشاكلهم المتشعبة. ولما عرف المسلمون هذا بدءوا في مشاهدة هذه المواقف والتفكير في كيفية دعوة هؤلاء الوثنيين إلى الإسلام، (كان الوثني يأتي أمام الصنم ويطلب منهم الشفاء من المرض، وكانت الأرملة تطلب الزواج، والفقير يطلب الغنى، والجاني يطلب الغفران من ذنوبه، وكل واحد يطلب الحل لمشكلته، وكما كان لهم بعض العادات الحميدة، مثل المشاركة في النوازل أو المناسبات المختلفة، حيث تكون المشاركة للجميع في السراء والضراء، ومن يتخلف عن الواجب عليه أن يقدم عذره، وإلا يتوقع عقوبات المثل) وهكذا وجد الشيوخ طريقا مناسبا لتحويل هؤلاء من الوثنية إلى الإسلام. ولما لم يكن تداوى الإنسان بالقرآن والسنة ممنوعاً، فقد أصبح شيوخ القادرية يداوون الناس بالقرآن مهما كانت العلة المصاب بها الشخص المعني، بشرط أن يسلم بعد الشفاء، وبفضل هذا الأسلوب أسلم كثير من الناس كسبوا بذلك أتباعا بسرعة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (١). قَالَ

(١) سورة الأسراء، الآية رقم: ٨٢.

تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) وكانت المرأة تحكي لهم مشاكلها، وتقول إنها أنجبت كثيراً من الأولاد ولكنهم ماتوا جميعاً، فيشترط الشيخ القادري عليها أن تسلم، فإذا قبلت يدعو الشيخ أن يرزقها الله البنين، فيستجيب الله لدعوته، وهكذا حال المريض والفقير، ويبين الشيخ بأن الشفاء بيد الله الخالق المستحق للعبادة وحده^(٢).

٣. اللقاءات الخاصة: كانت هنالك لقاءات خاصة، وهي عبارة عن زيارات يقوم بها الشيخ المسلم، بعد أن يجهز هدية قيمة لزعيم أو ملك أو عجوز وثني، ويذهب مع تلميذه قاطعاً مسافات بعيدة أو قريبة، حتى يصل إلى الشخص المعني وعلى الشخص المزور أن يكرم الضيف (الشيخ) الزائر بأفضل ما عنده ويسلم له الهدية، ويدعوه إلى الإسلام ويبين له سماحة الإسلام والأخلاق الطيبة التي يدعو إليها وشرائع المحكمة^(٣).

ويرجع الشيخ المسلم الداعية إلى داره، وبعد فترة يرسل إليه هذا الشخص ويعلن إسلامه، وأنه يطلب من الشيخ أن يبعث له من يفقهه في الدين ولا يتردد الشيخ في إجابة الطلب، وكانت هذه الطريقة أنجح أساليب الدعوة في غينيا، وكان منهج القادرية في الدعوة يعتمد على النصح والإرشاد، بحيث يكون الواحد منهم قدوة لغيره، وبهذه الأعمال برهن دعاة القادرية على أنهم أوفياء لمبادئ مؤسس الجماعة وتقاليدها ومبادئ منشئها الذي أوصى تلاميذه بهذا السلوك القويم^(٤).

(١) سورة يونس، الآية رقم: ٥٧.

(٢) علاقة التعليم بمؤسسات الخدمة المدنية في جمهورية غينيا، جرنو سليمان باه، ص: ٢٦

(٣) الحركة السنوسية وأثرها الثقافي في شمال إفريقيا، ابن إدريس السيد الحسن الإدريسي، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٩٧٧م، ص: ١٥٦.

(٤) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، عبد الرحمن زكي، ص: ١١١.

٤. **مناسبات المسلمين:** كانت هنالك مناسبات إسلامية اتخذها المسلمون وسيلة للدعوة في غينيا، مثل الأعياد الإسلامية (عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك)، فكان إمام المدينة أو القرية، منذ إنشائها يخصص في القرية مكاناً واسعاً لصلاة العيد وصلاة الاستسقاء. وفي الأعياد يخرج المسلمون إلى المصلى من طريق، ويرجعون من طريق آخر، اقتداءً بسنة رسول الله ﷺ، فيجدوا أنواعاً من الأطعمة معدة ومجهزة، للرجال من جهة، وللنساء من جهة أخرى. وكان يشاهد تلك المناسبات الإسلامية غير المسلمين في بيوت المسلمين، ويستفيدون من خيرات المسلمين، وفي هذه المناسبات يقوم الآباء بكسوة أولادهم، وأولاد جيرانهم من الوثنيين، وكان ذلك يشجع غير المسلمين للدخول في الإسلام، أفراداً وجماعات، وفي عيد الفطر يخرج المسلمون زكاة الفطر، ويقدمونها لهم ويجدون بذلك ودهم ويكسبون ولائهم في كل موقف. ومن ثم تدفعهم تلك الأعمال الحسنة إلى الانسجام مع المسلمين، وكان المسلمون كذلك يمدون يد العون إلى الوثنيين^(١).

٥. **مناسبات وولائم:** كان الوثنيون يأتون بأولادهم للشيخ المسلم، ويكون هؤلاء الأولاد تبعاً للمسلمين من ذلك اليوم.

وفي عيد الأضحى أيضاً هناك خيرات كثيرة لهؤلاء الجيران، فالإسلام يأمر كل من لديه قدرة بالنحر وحينما يحل عليهم عيد الأضحى يذهبون بعد الصلاة ويدبحون الأضاحي ويهدون من لحومها للجيران ولذوي الحاجة وكانت الهدية تتنوع من لحم ولبن وسمن، ويقول المسلم لجيرانه إن الإسلام يأمرنا بأن نهدي إليكم هذه الأشياء في هذه المناسبة العظيمة - عيد الأضحى وذلك ما كان يجب أهل البلاد أكثر من كل شيء، وكانوا يرون اللبن أعز ما يهدي إلى صديق، وكان اللبن من الوسائل المهمة في جذب هؤلاء الناس إلى الإسلام، وحتى في أيامنا هذه ظل اللبن من أعز الهدايا عند كثير من

(١) علاقة التعليم الإسلامي بمؤسسات الخدمة المدنية، جرنو سليمان باه، ص: ٤٨.

القبائل الغينية^(١).

٦. مناسبة الزواج: ومن المناسبات التي عمل فيها المسلمون للدعوة إلى الله ونجحوا فيها مناسبة الزواج، فقد كانت العلاقات الاجتماعية في غينيا، إلى حد كبير قبل الإسلام علاقات عرقية. ولما جاء المسلمون وشرحوا للمواطنين نظم العلاقات الاجتماعية في الإسلام، من أحوال شخصية وأخلاق ومعاملات إنسانية أصبح الوثنيون يمارسونها كذلك، وتكون بداية هذه المناسبة في المسجد وينتظر الناس حضور الإمام ليبين لهم العلاقات الزوجية، وحقوق الزوجة على الزوج والعكس، وأن الحياة لها نظام يحكم كالإنسان، وكيف يجب على الإنسان أن يربي أولاده، وكيفية العلاقة بين الولد والوالد. فكان المسلمون يتزوجون من غيرهم ويعيشون حياة كريمة مع زوجاتهم، مما جعل النساء يرغبن من الزواج من المسلمين أكثر من غيرهم، ومن هذه الناحية يحاول الرجل المسلم أن يكون مثلاً في تعايشه مع زوجته مما يدفعها إلى أن تدخل في الإسلام. ويجمع أهل الزوج للعروس أثاثا البيت، ويهدون إليها في منزلها بعد أسبوع من الزفاف وكذلك الملابس، ووالد الزوجة يخصص لها بقرة ويساق كل هذا في مناسبة واحدة، يحددها أهل الزوجة. أما جيران العروس فهم يجمعون لها ما تيسر لهم من مساعدات وخدمات اجتماعية.

ومما ساعد على انتشار الإسلام في غينيا تفوق المسلمين الفكري والأخلاقي، فقد كانوا نماذج يقتدى بها في المعاملات الإنسانية والعلاقات الدنيوية إلى يومنا هذا، وقد ارتبط الدين الإسلامي بذلك فأصبح اعتناق الإسلام مفخرة في غينيا، كما أصبحوا ملتزمين بالنظافة والصدق والأمانة وغيرها من الصفات التي فرضها الإسلام على المسلمين، وكان عندما يراد شغل منصب من المناصب التي تتطلب أن يكون الشخص

(١) المصدر السابق، ص: ٤٨.

أميناً كلّ الأمانة، موثقاً به تمام الثقة، كان الاختيار يقع دائماً على شخص مسلم^(١).

٧. مناسبة العقيقة: ومن المناسبات التي قصدها المسلمون نشر التعاليم الإسلامية أيضاً العقيقة، والعقيقة كان لها طابع خاص لأنها تتعلق بحياة المولود. وكان الوالدان يخافان على المولود، ولذلك كان الناس يهرولون إلى الأصنام لطلب الحياة لأولادهم، ولما ظهر شيوخ القادرية تحول إليهم الآباء والأمهات، ليكتبوا لهم وكان الشيخ بمثابة المستوصف الطبي، كما سبق القول عنه في هذا المبحث، وكانت هذه المناسبة مدخل للدعوة إلى الإسلام، حيث كان الإمام يتصدق على الوالد بالذبيحة واللباس والطعام، وكان ذلك يشجع الوالدين ليربوا أولادهم تربية إسلامية.

٨. وليمة الختان: ومن المناسبات الاجتماعية الحافلة في غينيا، وليمة الختان وهي عادة متبعة عند القوم قبل الإسلام إلا أن هناك اختلاف، من حيث الكيفية وهو الآن أخذت النمط السني ولم تعد عادة كما كانت في الجاهلية، حيث يحضرها جميع الأهل والأصدقاء، ووفد كبير من أخوال الولد المختون، وكانت تتم تلك الأعمال في شكل جماعي (وتشمل جمع كثير من الأولاد الذين يتساوون في العمر، أو المتقاربين مع بعضهم، يجمعونهم في بيت الاجتماعات)، ويلقنهم - (أي الأولاد) بعض التعليمات الدينية المبينة على السنة النبوية والمعاملات الإنسانية، مثل إفشاء السلام على المسلمين، وحسن المعاشرة الزوجية، والاهتمام بالنظافة، ولبس القلنسوة، وفي هذه المناسبات تذبح الذبائح وتطعم الأطعمة، وتضرب الأبواق فرحاً لسلامة الأولاد، كما ورد ذلك في الفقه المالكي، وتكون الأمهات مجتمعات في مكان واحد، وبعد سماعهن صوت الأبواق، يبكين ويعتبرن هذا البكاء بكاء الأولاد. وبعد انتهاء مراسم الختان غالباً، يعين للأولاد في هذا الوقت زوجة، بعد أن يكونوا قد أتموا قراءة القرآن الكريم

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، (١٥٦/٦).

وبعض الكتب الفقهية في المذهب المالكي^(١).

ومن النصائح التي يتلقاها الولد في ذلك اليوم: - ألا يترك القلنسوة والمسبحة وإبريق الماء، وأن يكون المصحف ملازمه في مابقي من حياته، وأن يصلوا الرحم وأن الصلاة فريضة الله عليه، وأن يتخلق بخلق حسن في تصرفاته، إذ أنه الآن مسؤول عن نفسه. ويكون دور الشيخ في هذا اللقاء الحافل فرصة سانحة ليتحدث إلى الناس عن حقائق الإسلام في فقه العبادات، ثم أن الولايم دائما تتميز بالازدواجية لأن حضورها يتشكل من كل الطبقات. ففي هذه المناسبة يستمع كلام المتحدث كل طبقات المجتمع، وكان الشيوخ يتحدثون عن الإسلام حديثاً بليغاً لجذب الناس إلى الإسلام. وهكذا كان يسلم الواحد تلو الآخر دون إكراه فيصبحوا إخوانا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

٩. مناسبة الجمعة: وهناك مناسبة مهمة في تجديد روح الإيمان للمسلمين في كل أسبوع، وهي لقاء حافل وهي الجمعة، هي مناسبة دينية واجتماعية إسلامية مرة في كل أسبوع يحضرها القريب والبعيد والشيخ والمرأة والشباب، وقد كانت على أيام المرابطين والموحدين عبارة عن جمع لدعوة القادرية، ففطن المسلمون أن يجعلوها منبراً لبيان معالم الدين الإسلامي، وأحكام الشريعة التي تقرأ في حياتهم اليومية. وكانت هناك حلقات للتلاوة والذكر والتلاميذ يدرسون القرآن وكبار السن يدخلون في الإسلام، وأولادهم يحفظون القرآن ويؤتى بهم في مكان حافل، ثم يفسر لهم الشيخ بعض الآيات للترغيب وإذا حان وقت الصلاة يستمعون إلى خطبة الإمام، والإمام يقرأ الآيات والأحاديث ثم يفسرونها باللغة الفولانية أو لغة محلية أخرى ليفهم الأهالي معاني القرآن السامية، وبعد

(١) المصدر نفسه، (١٥٦/٦).

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم: ٦٣.

صلاة الجمعة يخرج المصلون إلى فناء المسجد المعد لمناقشة قضايا وأمور الدنيا (كرل جولردي KARL JOULIRDE)، ويكون الشيخ المتفقه في مختلف المجالات موجوداً ليرد على أسئلة الحضور المختلفة والمتعلقة بأمور دينهم ودنياهم. وهكذا توظف المساجد خطب الجمعة التي تترجم للأهالي بعد إلقائها بالعربية، في بث الوعي الإسلامي^(١) (ويقال إن أول مسجد جامع في فوتاجالون هو مسجد جاويا (JAWOYA) كنكلب KANAKLABE (غينيا الوسطي)).

١٠. المصاهرة: كانت المصاهرة بين المسلمين وبقية قبائل البلاد من العناصر الهامة في نشر الإسلام بين المواطنين، فقد تزوج المسلمون مع القبائل الأخرى، وعملوا على تعريف المنطقة بالإسلام بالتدرج في القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين، وخرج منهم جيل جديد، وتألفت قلوب الناس إلى الإسلام وتبنوا الإسلام والثقافة العربية وأصبح الدعاة من القبائل كلها من الأجيال الجادة في الدعوة ونشر الثقافة الإسلامية في غينيا^(٢).

١١. النوازل: وهي من المناسبات الاجتماعية التي اتخذها المسلمون وسيلة لنشر الإسلام في غينيا، وذلك عندما تنزل عليهم مصيبة الموت أو المرض أو النوازل الاجتماعية الأخرى، ولهذه المناسبة حديثها فملتحدث في مثل هذه المناسبات يركز على التوحيد وأن الله هو الخالق وهو الباقي وأن هذه الحياة الدنيا ما هي إلا لعب وهو، وأن الحياة الأبدية الدائمة على النعماء هي دار الآخرة، فلذلك علينا جميعاً أن نجتهد في أعمالنا ونتقي الله ونخلص له العبادة ونترك عبادة الأوثان، لأنها لا تضر ولا تنفع. وهناك يوم تتوقف فيه الحياة الدنيوية، وبعد ذلك يكون الحساب لكل إنسان بما عمل في هذه الحياة الدنيا فإن كان خيراً فخييراً، وإن كان شراً فشرّاً مثلها. ويحدثهم بما أمر به الإسلام

(١) مؤسسات التعليم العالي في السنغال، مهدي ساتي، ص: ٤٥.

(٢) تاريخ الإسلام والثقافة الإسلامية في السنغال، مهدي ساتي، ص: ١٧.

في مثل هذه المناسبات، وكيف يجهز نعش الميت وجنازته والصلاة عليه وكيف يقبر، وكل ما يتعلق بأعمال الجنازة وتشيعها إلى المقابر، فكانت مناسبة لتذكير الناس بالآخرة والحساب والجنة والنار والصراط، ويوضح للناس كيف يُؤاسَى أهل الميت. ويبين الإمام لأهل الميت ما الواجب على الأبناء والأقارب تجاه المتوفى، وكيفية العدة، وتقسيم التركة بين الورثة. ويشرح لهم كيف يتصدقون له، وأن الأولاد اليتامى لا بد من الاعتناء بهم أكثر من غيرهم، وهذا ركن جذب كثيراً من الناس إلى الإسلام أيضاً. وكان من الصعب جداً أن تقبل عقول الذين عاشوا في ظل الوثنية أن يقال لهم أن هناك حياة أخرى في الآخرة، وأنها أفضل من الحياة الدنيا، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالآخرة أصلاً، ولأنهم ظنوا أن الموت نهاية المخلوق. ولكن الشيوخ استطاعوا أن يقدروا المواقف والسبب في ذلك أن الحياة الوثنية كلها لا تعدو تكهنات، فلما جاءهم عالم الغيب والشهادة بالعلم اليقين على لسان رسوله محمد ﷺ وبلغ إليهم رسوله قبلوا الحق وأسلموا^(١).

١٢. المكانة الاجتماعية لرجال الدين الإسلامي وعلمائه: ترتب على الدعوة

الإسلامية في غينيا في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي أن أصبح الدين الإسلامي أساس النظام السياسي والاجتماعي في المجتمع، وبناء على ذلك، فقد تمتع أبناء الشيوخ والعلماء بمكانة اجتماعية عالية وتولى أبناء هؤلاء العلماء مناصب التدريس والقضاء نظراً لما كانوا يحفظون من ثقافة إسلامية تفوق بقية طوائف المجتمع. ولذلك كانت معظم المناصب السياسية محدودة بشروط خاصة، كما أن القرارات واللوائح كانت تفسر من وجهة نظر مطابقتها للشريعة الإسلامية. وهكذا ظهر أثر الدين الإسلامي في تشكيل النماذج التي يقتدى بها، حيث تمتع العلماء بمكانة اجتماعية مرموقة بوصفهم حماة الدين الذين يعملون في التدريس والوعظ والإرشاد، ولقد ساعد انتشار الدين الإسلامي على انتشار حضارته وثقافته التي تفاعلت واندجت مع حضارة

(١) جلال مدافع حزب القهار على صدور الكفار، الشيخ على اللبوي، ص: ٨٥.

غينيا، ونظمها الاجتماعية في بوتقة واحدة داخل إطار المجتمع الجديد^(١).

وهكذا انتشر الإسلام في غينيا، كل هذه المناسبات واللقاءات الجماعية كانت عبارة عن بيان معالم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وتحول الوثني من عاداتهم الوثنية إلى الأخلاق الإسلامية وذلك بفضل الله ثم بجهود الشيوخ القادرية- فرع البكائية- في غينيا.

١٣. نمو المدن في غينيا. لقد قامت المدن الغينية الواسعة، حيث توجد المناجم أو المزارع الواسعة، وفي المدن عادة يحدث الاختلاط فمن جهة هاجر المسلمون إلى هذه المدن الجديدة لممارسة نشاطاتهم المختلفة، إدارية كانت أم تجارية، ومن جهة أخرى، هاجر إليها الوثنيون للعمل، ولتحقيق مستوى معيشة أفضل من حياتهم في مستوطناتهم المنعزلة، وكما هو متوقع لا يلبث أن يتبع هذا الاحتكاك اعتناقهم للإسلام وعلى هذا فقد انتشر الإسلام بين قبائل السوسو في غينيا الساحلية، وكذلك قبائل التمن TEMENE والمندي MENDE ومعظم قبائل الغايبية والبمبارا الذين قاوموا الإسلام ورفضوا اعتناقه لفترة طويلة، ومن هذه المدن، مدينة تمبو timbo ومدينة فقمبا FOUGOUMBA ومدينة لابي LABE ومدينة قمبا GOMBA ومدينة كنكن KANKAN ومدينة دينقراي DINGUIRAY ومدينة سيقري SIGUIRI ومدينة تمي TIMBI ومدينة قيروان KERWANE ومدينة كوين KOYIN ومدينة ماسي MASSI ومدينة طوبا TOUBA ومدينة طقل THGUHEL ومدينة كسي KISSE ومدينة دابولا DABOLA ومدينة كويبا KOUBIA ومدينة يمبرن YEMBERIN ومدينة ليلما LELOUMA ومدينة كينديا^(٢) kindia.

(١) دولة سكتو (١٨١٧-١٩٠٣م) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، جامعة القاهرة، معهد الدراسات

الإفريقية، قسم التاريخ (رسالة ماجستير غير منشورة، عام: ١٩٨٢م) ص: ٢١٠.

(٢) مساهمة من شيوخ فوتجالون، جرنو سليمان باه، ص: ٤٤.

ثانياً: أشهر شيوخ القادرية:

١- فانطا مادي الشريف من عام ١٢٩١-١٣٧٥ هـ ولد هذا الرجل الصالح بمدينة كانكان، حوالي عام ١٢٩١هـ، وهو ينحدر من أسرة عريقة معروفة وكان رجلاً صالحاً له وقار وهيبة واجتهاد، وتلقى علومه الدينية من المدرسة القرآنية عن أبيه الشيخ صديق الشريف، ولم يخرج إلى خارج كانكان للدراسة قط، وواصل دراسته عند أخيه الأكبر وكان يتوافد إليه العديد من الطلاب في كل أقطار غرب إفريقيا، وكان يعتمد على الكتب الآتية: موطأ مالك، والرسالة، والأخضري والعشماوي، والمقدمة العزبية، والمقدمة الأزهرية، ومختصر الخليل، وفتح العلي المالكي.

أما حرفته: فكان فلاحاً بجانب الدعوة إلى الله وتدريس الطلاب، وقد أسلم على يديه كثير من الوثنيين، وكان متصوفاً بطريقة قادرية محافظاً عليه، متحلياً بأدائها من الزهد والورع، وكان عادة يجمع الطلاب بعد صلاة الجمعة في القبة التي كانت منصوبة في وسط الدار، ويجلس في وسطهم ويعظهم بالمواعظ والإرشادات، وينصحهم بعدم الانتقام من أي معتد ظالم.

وكان هذا الشيخ يحب الجيران، وينعم عليهم بكل ما يملكه، وكان الناس يهدون إليه الأموال، الذهب، والأبقار، ويقوم فوراً بتوزيعها على المحتاجين والجيران، وكان عزوفه عن الغنى مسبباً في أن يعيش فقيراً، على الرغم من أن الملوك والسلاطين، كانوا يقدمون إليه الهدايا والأموال. وعند وفاته أوصى أبناءه، بدوام ذكر الله ومطالعة الكتب، وتوفي عام ١٣٧٥ هـ في عشرين من المحرم في يوم الخميس في الساعة الرابعة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة رحمه الله - تعالى - رحمة واسعة^(١).

٢- الشيخ العالم الجليل الحاج سالم الملقب بالكراموخبنا من عام (١١٤٠ -

(١) تأثير الثقافة الإسلامية العربية في حياة قبائل غينيا، عبد الرحمن سنكوكبا، ص: ٢٢.

١٢٣٩هـ) ولد هذا العالم الجليل الحاج سالم عام (١١٤٠هـ) بمدينة بوندوجاغا (bound diaka)، منطقة تقع بين جمهورية مالي وجمهورية غينيا، وهو مؤسس مدينة طوبي- في غينيا الساحلية- تبعد عن مدينة غاوال ب(٣٥٠) كيلو متر تقريبا، وقيل ينتهي نسبه إلى العرب من ذرية جابر بن عبد الله، وكان عالما متبحرا، وقد اجتمع لدى الشيخ جم غفير من الإخوان والتلاميذ، وكان ظهوره في تلك البلاد كآية من آيات الله تعالى، لأنه خلافاً للعادة، اتجه منذ صباه إلى أسمى المعالي، فانكب على دراسة جميع الفنون، فالشيخ لم يتردد في طلب المعالي من الأمور، فاجتهد إلى أن تخرج بالحظ الوافر من شتى المعارف، فاتجه بعد ذلك إلى ما خلق من أجله، وهو العبادة والدعوة إلى الله، لقد كانت طموحاته كبيرة وبقدر ما كان يبحث عن المزيد من المعرفة والعلم، كان يعطى أكثر فتخرج عليه جهابذة صاروا من أكابر العلماء، وفحول الأدباء، وكان لهم دور كبير في تبسيط العلوم الدينية في تلك المناطق، وقد ساعدته زوجته سليمة على تدريس التلاميذ، وكان متصوفا بطريقة القادرية، ولم يدخل في أمور سياسية وكان همته الدعوة وتربية الجيل القادم وكان يقول للرؤساء: " جهادي أكبر من جهاد السيف".

صفاته الكسبية: كان الشيخ يكتب المصاحف، وكتب العقائد كالصفات العشرين، وعقائد السنوسية الخمس، ثم يبيعها على شيوخ القبائل الجاغوية، وينفق ثمنها على العيال، وما فضل يتصدق به على المستحقين، ولا يقات إلا بعرق جبينه، وكان يأمر أبناءه وطلبته بالزراعة، ليعيشوا بها، أمّا ما يغدق عليه من هدايا الملوك والأغنياء، فإنه لا يأكل منها شيئا، بل يأمر بتوزيعها على الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل والجيران وعلى المحتاجين من شيوخ القبائل الجاغوية، هبة منه، توفي ليلة الاثنين ثالث صفر عام (١٢٣٩هـ)، ودفن في مسجده الجامع ببلدته طوبي، رحمه الله-تعالى-رحمة

واسعة^(١)، ودفن الموتى في المساجد لايحوز شرعاً لأنه وسيلة إلى الشرك.

٣- الشيخ الحاج إبراهيم شريف من عام ١٩١٥-١٩٨٦م ولد هذا العالم الجليل الحاج إبراهيم شريفًا ١٩١٥م بمدينة نيوزموردو (niyouz mourdou)، مقاطعة بيلا وتبعد عن مدينة بيلا (٢٥) كيلو متر، وهو ينحدر من أسرة عريقة معروفة وكان رجلاً صالحاً وتلقى المرحلة الأولى من المدرسة القرآنية على يد والده الشيخ صالح شريف، وبعد وفاة والده انتقل إلى عمه الشيخ غافي شريف في مدينة باكيدو، في جمهورية ليبيريا الحالية. ثم واصل في تلقي التعليم عن كثير من الأساتذة حتى وصل إلى المرحلة النهائية في الدراسة الدينية، ثم اشتغل بتجارة ثمره كولا فترة من الزمن، وقد ذاع صيته في منطقة كونيا وما حولها، وقد قضى فترة في قرية لينين، وكان هناك شيخ في قرية كوربما يدعى بيحي صواري، وكان متصوفاً بطريقة القادرية محافظاً عليها متحلياً بأدابها، من الزهد والورع قدم إلى لينين وطلب من الشيخ إبراهيم شريف، أن يذهب معه إلى كوربما ليكون إماماً له، ولبي شيخ إبراهيم دعوته، وجاء معه إلى مدينة كوربما، ثم أسس مجلساً علمياً، توافد إليه طلاب العلم والمعرفة من كل إقليم غينيا الغابية، ومن جمهورية ليبيريا، وسيراليون، لينهلوا من معارفه العذبة، وكانت المواد التي يهتم بدراستها: هي مادة الفقه واللغة ومدح الرسول ﷺ، والنحو وتفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وخاصة موطأ مالك، واشتغل بالإمامة في مسجد كوربما وبعد وفاته انتقلت إمامته إلى أخيه الحاج يوسف صالح شريف.

أما صفاته الكسبية: فكان يأمر أبناءه وتلاميذه بالزراعة، ليعيشوا بها وكما كان

(١) مقابلة الشيخ: محمد منصور فاديفا، مدير البرامج الإسلامية في الإذاعة الوطنية والتلفزيون الغيني وعضو المجلس الإسلامي الوطني وعضو المجلس الانتقالي ومدير وكالة نور مكة للحج والعمرة. وإمام وخطيب مسجد بلال بن رباح في كوناكري، بلدية راتوما في مكتبه ١٢/١٠/١٤١٤هـ قبل الظهر.

يختار بعض طلابه لشراء ثمرة الكولا في الغابات، ويبيعها في المدن، وينفق على عياله وطلابه، وكان الشيخ - رحمه الله - معروفا بغزارة العلم وسعة الأفق وسرعة البديهة، وفصاحة اللسان، كانت حياة الشيخ حافلة بالعمل الجاد من أجل الإسلام ومن أجل نشره بكل الطرق الممكنة، مما جعل له تأثيرا عميقا في حياة الجيل الذي وجد فيه ، حتى عاجلته المنية عام ١٤٠٧/٤/٢١ هـ رحمه الله - تعالى -رحمة واسعة^(١).

ومنهم الشيخ عبد الله بن الشيخ سيدي. ومنهم: جرنو إبراهيم سميح الإمام. ومنهم الحاج إبراهيم سورى فاديقا، الوزير السابق للشؤون الإسلامية في غينيا، وغيرهم بكثير - رحمهم الله - جميعا.

المطلب الثالث: أهم أنشطة القادرية، وأثرها على مسار الدعوة.

ومن أهم أنشطة القادرية: التعليم بمراحلها المختلفة، وكان منهج التعليم في أيامه الأولى، منهجا حكيما مما ساعد على نشر الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء غينيا، فكان هنالك أسلوبا لتعليم الصغار، والآخر للكبار، وفي الجانب المقابل توجد مجالس للنساء، فلما تمكنت الدطى-DOUTHES-الخلاوي من التأسيس في القرى والأرياف والمدن، انتظم التعليم فعم كل الناس، فهذه الخلاوي بقيت موجودة إلى اليوم لأنك قل أن تجد في غينيا الوسطى -فوتاجالون- من لا يقرأ ولا يكتب اللغة العربية، وهذه نتيجة جهود شيوخ القادرية، وقد تمكن التعليم والمنهج القادري من إعداد المجتمع الغيني، بما في ذلك القيادات العليا الإسلامية، مثل الإمام إبراهيم باري الذي قام بأعمال جبارة، واستطاع أن يؤسس الدولة الإسلامية الفتوية، في بداية القرن السابع عشر الميلادي، والتي عاشت

(١) تأثير الثقافة الإسلامية العربية في حياة قبائل غينيا، عبد الرحمن سنكوكبا، ص: ٢٣.

حوالي ١٨٠ سنة حتى أسقطها الاستعمار الفرنسي سنة ١٨٩٨م^(١).

مراحل التعليم عند القادرية:

أ-مرحلة البيت: ثلاث سنوات تبدأ من السنة الثالثة حتى السن السادسة.

ب-مرحلة الدطل DOUTHAL: تبدأ من السادسة إلى الحادية عشر من عمر

التلميذ.

ج-مرحلة المجلس: تبدأ من الثالث عشر إلى السابع عشر من عمر الطالب.

د-مرحلة ألمودو ALMOUDOO الدراسات العليا، وتبدأ من الثامنة عشر إلى الثالث

والعشرين من عمر الطالب. ونظام الدراسة في أيامه الأولى من عهد القادرية - فرع

البكائية-، اعتمد على المنهج التقليدي المتعارف عليه في العالم الإسلامي، وتبدأ

بالدراسة المنزلية يعني التعليم في البيت ليجمي LEYGIMBE سقيفة البيت، وهذه المرحلة

تستوعب الأولاد الصغار، والذين لا يخضعون للتعديد، وهي تعادل اليوم الروضة، يفتح

الشيخ أمامهم غالباً في بداية السنة الهجرية الجديدة، وفي مناسبة حافلة يقال إنهم

سينخرطون اليوم في سلك تعليم القرآن الكريم، ويكون هذا اليوم يوم جمعة، وقد يكون

يوماً آخر، ويصنع لهم الألواح البيضاوية الرأس، ويجهز للمناسبة شوبل CHOUBALE

(الخبز بعسل النحل)لحفلة الافتتاح، وبعد صلاة الجمعة يأتون بهم في كرجولردي KARAL

JOULIRDE(فناء المسجد)، وقد كتب على اللوح البسملة(بسم الله الرحمن الرحيم) الآية

الأولى من الفاتحة، ويخصص فيه الخطاط بالخط المغربي عادة، حيث يحملها ويلف اللوح

في قماش أبيض، وعند إزالة القماش عن اللوح من ذلك اليوم يعتبر أن هؤلاء الأولاد

والبنات، قد اتخذوا واختاروا الإسلام منهج حياتهم، بقوله (مناقي كميلتنا حاجندي أل

(١) علاقة التعليم الإسلامي بمؤسسات الخدمة المدنية في جمهورية غينيا (فوتاجالون) سابقاً، جرنو

سليمان باه: بحث مقدم لنيل الدبلوم العالي في مركز البحوث والدراسات الإفريقية في جامعة

إفريقيا العالمية بالسودان، عام ١٩٩٩م ص: ٤٨.

جتتم أدن) يعني: (دخلت في دائرة الإسلام التي لا أخرج منها مدة حياتي) ويكون الأولاد لابسين ثيابهم الجديدة، وهم في سن السادسة من عمرهم. وبعد هذا التلقين يتبرع الحضور للأولاد، وتكون هناك لجنة للخدمات توزع الأطعمة على الحاضرين، وبعد الأكل يدعون للأولاد بالتوفيق والبركة، ويعطى لكل ولد شوبل CHOBAL (قطعة خبز) على لوحته ويأخذها رأساً إلى عمته في بيتها (رجاءاً في دعائها وطمعا في بنتها للزواج)؛ وتكون منتظرة لندعو له بالتوفيق، وغالبا ما يكون الولد منذ ذلك اليوم واحداً من عيال الشيخ، فينتقل من بيت أمه إلى بيت حرم الشيخ كولدها وأكثر الأولاد يوزعهم الشيخ بين أزواجه أو على من يراه مناسباً للاعتناء بهم، وهذا العمل يشمل البنين والبنات إلا أن البنات لا ينتقلن من بيت أمهاتهن إلا إذا كان الشيخ جدّها، فتنتقل إلى جدتها وبهذه الصورة المبسطة عم التعليم في غينيا، وأصبح لزاماً على كل واحد من الانخراط في سلك تعليم القرآن.

أما الحبر (المداد) فيصنع من الحشائش ومن أوراق الأشجار، وخاصة شجرة سنجيقل SENGHAYGLE والجعفران.

وأما الأقلام فيصنعونها من حشائش كلن KALIN، أما في مناسبة الانخراط الأول، فيكتب على الألواح بأقلام خاصة، من شجرة الجي GHIBE وهذه الشجرة عند شيوخ القادرية، من أشجار الجنة.

أما مكان التعليم بالنسبة إلى الأولاد، فهو سقيفة البيت - بيت الشيخ - فيجلسون يمين الباب من الخارج، والشيخ يلقنهم الحروف الهجائية بالنطق الفولاني، ثم بالنطق العربي، من سورة الناس إلى سورة الأعلى كمرحلة أولى، ثم المرحلة الثانية يلقنهم بالتشكيل إلى سورة عم، أو على حسب منهج المعلم، وهذه المرحلة تستمر إلى ستة أشهر أو سنة كأقصى حد، حسب تفاوت الأولاد في الذكاء. وإذا كانوا كثيرين يقسمونهم إلى مجموعات، ويكون البعض قد حفظوا الحروف وبعض السور في بيوت أمهاتهم، أما وسائل التعليم عندهم فهي: المصحف الشريف، اللوح الخشبي، المداد،

القلم^(١).

المرحلة الثانية: هي مرحلة الدطل(DOUTHAL)الخلوة، التلميذ ينطلق من مرحلة السقيفة إلى مرحلة الدطل حيث يحاسب على عمله إذا تكاسل عن الدراسة، ويتنقل بمعنويات عالية، ويجد زملائه ومعارف جدد فيتخذ منهم أصدقاء وإخوانا ليساعدوه. وهذه المرحلة تختلف عن سابقها حيث إن التلاميذ كانوا يلقنون في الأولى، ولكن الآن يتعلمون القراءة والكتابة، فيبحث عن طنطور، ودنكول محفظة الأقلام، (TINDORE. WADHOUNKAWAL) قارورة المداد، فيعين المعلم مرشدا له من بين التلاميذ فيبدأ بتعلم الخط حتى يجيده وهو يتمرن على الكتابة بالسور، قصار المفصل، فإذا أجاد الخط يؤتى له بالمصحف، ويبدأ القراءة والكتابة بنفسه، وإذا كتب درسا جاء إلى مرشده ويصحح له الأخطاء الإملائية واللغوية والصرفية، وأما مواعيد الدراسة فهي مبرمجة، فكتابة الألواح، تكون بعد العصر تارة، وكذلك يكون التصحيح والدراسة بعد المغرب، أما بعد صلاة الصبح فهي تكون للمراجعة والحفظ فقط، أما مواعيد العمل فهي غالبا تكون في الفترة الصباحية، ويكون اليوم على النحو التالي: يأتي التلاميذ بعد العصر فيعرضوا الألواح على الشيخ ويستمع إليهم، ثم ينصرفوا إلى ما بعد المغرب ويذهب مجموعة معينة في كل يوم، ليحتطبوا KARA للإضاءة بعد المغرب لأجل الدراسة، ويدرسوا دروسهم حتى حوالي الساعة الثامنة والنصف مساء، ويجلسون في شكل دائري ويستعيدون بالله من الشيطان الرجيم معا عند الافتتاح، ثم يلتفت كل واحد منهم إلى درسه، وفي نهاية الحلقة يرتلون مدائح النبي ﷺ، فيبدأ كبيرهم ثم يردد الباقون ورائه مثلا: يا الله يا رحمان صلى على محمدنا،

صلاة وتسليم على قبر أحمدى - وقبر أبي بكر وقبر أبي حفصى

والآخرون يقولون ورائه (سلمه يارينا) ويرددون هذه المدائح حوالي ربع ساعة، ثم

(١) مؤسسات التعليم العالي في السنغال، مهدي ساتي، ص: ٣٩.

يستعيذون بالله من الشيطان الرجيم مرة ثانية، وينصرفون إلى العشاء ثم العشاء، أما المقرر في هذه المرحلة فهو حفظ القرآن الكريم بالأجزاء، ثم التفسير ثم قراءة مبادئ الفقه المالكي وبعض الكتب الأدبية والمدائح النبوية^(١).

وبعض الكتب في اللغة العربية، وهنا يحفظ التلميذ القرآن الكريم حفظاً متقناً، ويراجعه ثلاث مرات، المرة الأولى يراجع النص كتابة بالنظر من المصحف ثم يعرضه على الشيخ، والمرة الثانية يراجع الشيخ معه في شكل أسئلة وأجوبة، وكل هذا يكون قبل الرابعة عشر من عمره، وإذا وصل التاسعة عشر من عمره، يتزوج بأمر من الشيخ وإشارة والديه، والطالب حينما يصل إلى هذه المرحلة يلقب بمؤدب (وهو لقب يدعى به من عنده مروءة ومتزوج وله شيء من الفقه، وهي كلمة تعني احترام عند الفوتيين) وإذا وصل الطالب إلى هذه المرحلة أيضاً يعطيه الشيخ إذناً أو إجازة لفتح دطل (خلوة) لنفسه، ويبدأ هو أيضاً في تكوين أسرته، ويعد دائماً واحد من أسرة الشيخ إلا أن له ميزانية خاصة به، فلذلك نجد دطى كثيراً في المدينة أو القرية إلا أنها تكون تابعة للشيخ الكبير، في وجود استقلالية الطالب، وكانت الدطل قائمة على نظام المعلم الواحد، فالمعلم يقوم بواجبه تجاه الكم الهائل من التلاميذ الذين يختلفون في المستويات العلمية وتتباين لغاتهم أحياناً وفيهم فروق فردية، فتجد هذا متقدم في الفهم، وذاك دونه، وذلك متعثر اللسان، وغيره فصيح، على أن العامل العمر الزمني واضح التباين، لدي بعض

(١) دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان الغربي، جرنوسليمان باه، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ كلية الآداب جامعة النيلين - الخرطوم - عام ٢٠٠٠م، ص: ٥١. وهذا لا يدل على أن الإسلام دخل المنطقة مشوهاً ومخلوطاً بالبدع والخرافات، بل وصلها الإسلام خالصاً من جميع الشوائب، ولكن مع طول الزمن وحدث التغييرات في المجتمعات البشرية والإسلامية في العالم وفي المنطقة الإفريقية في العصور الماضية تعرض الإسلام بدخول البدع والخرافات نتيجة جهل بعض المسلمين وبعد بعضهم من المنابع الصحيحة لأحكام الدين الإسلامي. وواقع تاريخ الدعوة الإسلامية في المنطقة تثبت هذه المعلومات.

الطلاب مدارس الخلاوي فقد يضم المعلم الواحد ثلاث مجموعات، كل مجموعة تنتمي إلى مرحلة عمرية معينة، ومن هنا تبرز أهمية أساتذة الدطى بأساليبه التربوية، التي تمكنهم بمواجهة المواقف المختلفة بروح عالية، يعالج فيها المشاكل ويبحث عن جذورها، وإن كان بعض الجوانب التربوية لدى الشيوخ قد أثر سلبيا على بعض تلاميذهم، إما لحدائثة في الأسلوب، أو لميله نحو العقاب، أو القسوة أو الهجوم غير المبرر الذي يفقد الإنسان، الثبات النفسي، إلا أنه في الوجه العام منهاجا تربويا رشيدا، يترجح بين الندب والجذب والشدة واللين والتويخ والثناء والتشجيع والشجب لطبيعة التلميذ الدطى الذي يخدم أستاذه ويطلب ولائه؛ ثم فوق ذلك يقوم البعض منهم والذين يقطفون جزءا من نهارهم للعمل المثمر، فيعطون جزءا كبيرا من كسبهم لأساتذتهم، طلبا للبركة، وبفعل هذه العملية الاقتصادية التي لا تكلف الأستاذ شيئا، ثم لا تربطهم جميعا بمكان إنتاجي واحد، ساعد على الحركة الحرة^(١).

ولأن الاعتماد على الغذاء كان على أنواع محددة من المزروعات مثل الحبوب، الذرة، الشعير، الأرز، الفونجي FONGNE الأستاذ غالبا يحوز أرضا زراعية، يزرع فيها وينتج بمساعدة طلابه، ويكون الفائد الإنتاجي لجميعهم، في الغذاء والكساء وما يلزم من الأمور لتيسير العملية التعليمية، وبهذا نخلص إلى أن انتشار مدارس الدطى لم يعطها عامل اقتصادي ولا اجتماعي حيث كان لمعلم الدطى وتلاميذه، مكانة لدى أهل القرية حيث حلوا. ويوجه أغلب المتصدقين صدقاتهم إليهم، ويعطونهم ما يفضل من الطعام باعتبار أنهم أهل الله وخاصته، حتى أن اسم -جنقوو- بات منسوبا إلى تلميذ الدطى ويعنى (أهل الله)، وتتحدد السنوات التي يقضيها التلميذ في الخلوة رغبته، عدا المرحلة الابتدائية -مرحلة الأساس- فهي إجبارية وهي من السابقة من عمره إلى أن يتقن القراءة والكتابة، وخاصة قراءة القرآن الكريم، ويختصر البعض على بعض الأجزاء من

القرآن للحفاظ خطوة خطوة، إلا أن إصرار بعض الآباء على أبنائهم يجعلهم يتابعون المراحل الأخرى في التعليم الفني، وفي الغالب تكون للطلبة رغبتهم الشخصية في التعليم والمواصلة^(١).

المرحلة الثالثة: هي مرحلة المجلس (DOUTHAL MAWGAL)^(٢) (الدراسات العليا) وهي عبارة عن الدراسات العليا في المجالس المختلفة في المساجد أو أماكن أخرى، والدارس فيها يسمى ألمود (ALMOUDO)، وهو يدرس فيها تفسير القرآن الكريم بما فيه أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والمكي والمدني، والخاص والعام، والقصاص وتاريخ الأمم، كما يدرس فيها صحيح البخاري، والمدونة، والموطأ المالكي، وبقية الكتب الصحاح.

ويدرس فيه من كتب اللغة: مقامات الحريري والمعلقات، وبعض الكتب الأدبية، مثل ابن دريد، وكذلك في كتب النحو، مثل ابن عقيل والنحو الواضح، وكتب البلاغة وكتب علم الفلك. أما الفقه فهو مختصر الخليل والعشماوي، والرسالة لأبي زيد القيرواني، والكتاب الأخضر للشيخ عبد الرحمن ويدرس الطلاب العقيدة الأشعرية وخاصة عشرون الواجبات (الصفات) والتجويد والصرف^(٣) وحينما ينتهي الطالب من

(١) تطور التعليم الإسلامي في بوركينا فاسو، غنمي عمرو سعيد، ص: ١١

(٢) أما الدطل: فهو المكان الذي يولعون النار فيه ويدرسون (التنور) وهو في شكل دائري مستدير، ويوضع فيه الحطب ويجلس الأولاد والتلاميذ حوله للدراسة، وهو في لساننا اليوم تسمى المدرسة، وغالبا ما يكون في جانب الشرق من بيت الشيخ حتى يسمع تلاوتهم، وينشطهم دائما بصوته أو بحضوره إليهم، أو تكون تحت شجرة المانجو، أو البرتقال، أو بيني لهم بيت خاص كبير. تطور التعليم الإسلامي في بوركينا فاسو، غنمي عمرو سعيد، ص: ٣٠.

(٣) والمعروف أن الإعاشة منذ انتقال الولد من والده إلى دار الشيخ، فتكاليف الاجتماعية أيضا تنتقل معه باستثناء الكسوة، فإنها تبقى على والد التلميذ، فغالبا يكون الشيخ مزارعا وراعيا للأبقار، وعليه مسايرة كل هذه الأعمال مع التدريس، إلا أن شيوخ القادرية كانوا يعتمدون في

دراسة هذه المقررات يتم الاحتفال به، بوليمة ويلبس الطالب العمامة الملقبة ب - جرنو- فيطلق عليه من ذلك جرنوكندا KENDA أو جرنو بروو BIROO^(١)، وبعدها ينتقل إلى مرحلة منح الإجازة العلمية في التعليم الديني، والطريقة القادرية.

ويعتمد على ما يفتى به من الأحكام، ويصبح في إمكانه فتح خلوة DOUTHAL باسمه ويصبح واحدا من شيوخ القادرية على فرع البكائية. وهكذا ظلت الطريقة القادرية تؤدي دورها في نشر الثقافة الإسلامية، وظل الشيوخ يرسلون الطلاب إلى الجامعات الإسلامية، ويستقبلون أعدادا من الطلاب الجدد، صغار السن وكبار السن، ويدرسون القرآن وعلومه، والآداب وفروعه، وفنوننا من العلم.

وتساعد تلك العلوم على تأهيل الأئمة والدعاة والخطباء، الذين يتجولون في مختلف البلاد ويساهمون بدور ملموس في تزكية روح الجهاد، ضد الوجود الوثني في غينيا^(٢).

معظم الأحوال على أولياء التلاميذ في كثير من الأشياء، لأنهم كانوا مهتمين بأمر التبليغ ولم يكن لهم هناك فرصة للعمل الكثير، ويبقى الشيخ في تربية هؤلاء الأولاد، ويقبل الهدايا زيادة على ما يملك من قوت يومه وعياله.

(١) جرنو: هي درجة علمية تساوي درجة البكالوريوس في أيامنا الحالية في علوم الدين واللغة العربية.

(٢) مؤسسات التعليم العالي في السنغال، مهدي ساتي، ص: ٦٤

وشروط الإلتحاق بهذه الخلاوي: أولاً: أن يستطيع الطالب القراءة، ثانياً: أن يحضر بإذن من وليّ أمره، ثالثاً: أن يكون له قابلية للتربية والتعليم. ويمارس بعض الشيوخ التجارة بجانب الدعوة إلى الله، يتجولون داخل البلاد بالبضائع وينتقلون من مدينة إلى أخرى ويفرشون بضائعهم في الأسواق، ويتعاملون مع الناس بالحسنى، فيظل الشيوخ بذلك يقومون بتعريف الناس بهذا الدين، وهكذا كان دور التاجر المسلم في نشر الإسلام: فالتاجر سواء كان من العرب أو الفولاني PEUL أو الماندنغو يجمع بين نشر الدعوة وبيع سلعته، وأن مهمته وحدها لتصله صلة وثيقة مباشرة بأولئك الذين يريد أن يحولهم إلى الإسلام، وينفي عنه كل ما يحتمل أن يُتهم به من تهم تعرقل نشر الدعوة الإسلامية التي تنبعث من التاجر طواعيةً واختياراً لا تكلف فيها ولا تصنع على نحو ما يقوم به الدعاة، وإذا دخل مثل هذا الرجل قرية وثنية، فسرعان ما يلفت إليه الأنظار بكثرة وضوئه الذي هو مظهر من مظاهر النظافة المحببة إلى النفوس البشرية. هذا إلى انتظامه في أوقات الصلاة والعبادات التي يؤديها بنظام ثابت وفي خشوع كأنه يخاطب كائناً خفياً، و ما يتحلى به من سمو عقلي وصفات خلقية، كل أولئك الصفات الحميدة مما يستميل القلوب إليه ويفرض احترامه والثقة به، لدى الأهالي الوثنيين الذين يبدى لهم من الوقت نفسه استعداده ورغبته في إمدادهم بمزايا هذا الدين الذي يتعبد على وفق أحكامه، وعن منشأ هذا الدين الذي أوجد هذه الفضائل^(١).

ويتضح من خلال ما تقدم من الجهود المبذولة من جهة القادرية فرع البكاية أن للقادرية جهوداً، في نشر الإسلام في أنحاء البلاد منذ دخول الإسلام في منطقة غرب إفريقيا، عندما كان غينيا جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية الكبرى. وإضافة إلى ذلك فإن المسلمين، ومنهم القادرية لقوا صراعات شديدة مع القوة الاستعمارية والتنصيرية في

(١) انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، د. حسن إبراهيم حسن، ص: ٧٣

غينيا، فانتهت الغلبة عليهم للقوة الاستعمارية الفرنسية والتبشيرية المتعاونتين عليهم^(١)، وبعد ذلك أصبح المسلمون ومنهم القادرية يحافظون على عقيدة دينهم ومبادئه، في أمورهم الدينية من اختلاطها بشوائب الثقافات الأوربية الوافدة إليهم، وعمل كل منهم في ذلك بحدود طاقتهم وعلمهم، وفي خلال هذا العمل الإسلامي النبيل الواقعي أصبح بعض القادرية يرفضون كل الأفكار الجديدة التي لم يسبق أن سمعوها من شيوخهم، أو التي لم يقبلها شيوخهم، أو لم يأذنوا لهم فيها لاعتقادهم أن جميع الأفكار الجديدة، سواء منها الثقافات الأوربية، أو الأحكام الإسلامية التي كانوا يعملون بخلافها، أنها مضللة ومجانبة للصواب الذي هم فيه، فتوارثت عند هؤلاء الصوفية العصبية لطرفهم، فبسبب أولئك الصوفيين انتشرت بعض البدع والخرافات في العبادات والعقائد، والنزول تحت رغبات العادات في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وبينما كان بعض الآخرين من الصوفيين يرفضون كل الثقافات الأوربية الوافدة إليهم، وتركوا العمل بالبدع والخرافات التي عرفوا حكمها من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ - وهدى السلف الصالح - (رحمهم الله) أو بواسطة الدعاة من أهل السنة والجماعة، فانضموا إلى العمل بالدعوة إلى مذهب أهل السنة والجماعة في غينيا، حيث أبلوا بلاء حسنا في خدمة عقيدة أهل السنة والجماعة ونشرها في منطقة غينيا وأهالي البلدان المجاورة. وهذه الجهود لها انعكاساتها السلبية والإيجابية على مسار الدعوة الإسلامية في غينيا، ويمكن إجمال أهم هذه الآثار على سبيل المثال لا الحصر في الأمور التالية:

أ- مساهمة هؤلاء في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية^(٢) والمحافظة عليه في ظل

(١) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، ساموكاداودسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة: ١٤٢٥هـ، ص: ٦٤٦-٦٤٧، بتصرف.

(٢) المصدر السابق، ص: ٦٤٦-٦٤٧، بتصرف.

الاستعمار.

ب - انتشار البدع والخرافات المتعلقة بالعبادات والعقائد والأخلاق وغيرها في كثير من مجتمعات المسلمين بسبب ممارستها من قبل الفرقة الصوفية في المجتمع الغيني.

ج - شك بعض المدعويين المستجيبين المنصفين في صدق دعوة أهل السنة والجماعة، فكان ذلك سببا في تأخر عملهم بالأحكام الصحيحة المخالفة للبدع التي كانوا عليها، كما هو حال بعض المثقفين بالثقافات الأوربية من المسلمين، وبعض الناس الذين بدءوا أخذ تعاليم دينهم عن أصحاب المذاهب الصوفية.

د - تفرغ جهود الدعوة الكبيرة في الانشغال والقضايا الخلافية التي تثار بين الصوفيين وأصحاب عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي تكون سببا في انشقاق بعض صفوف المسلمين، وقطع علاقة التعاون بينهم في مجال الدعوة، وفي بعض جوانب الحياة الإنسانية التي منها فقدان العلاقات بينهم غالبا، حيث يستغل أعداء الدعوة، والمسلمين هذه الخلافات المذهبية، بين وقت وآخر في بسط نفوذهم في المجتمع الغيني، عند غفلة المسلمين وانشغالهم بتلك الخلافات المذهبية بينهم، وقد تحقق لهم في ذلك الشيء الكثير من قبل الاستقلال حتى الوقت الحالي، لأن ذلك من أساليب المبشرين والمستشرقين والمستعمرين، في غزو الإسلام والمسلمين وعقيدته ومبادئه والدعوة إليه في غرب إفريقيا وغيرها.

هـ - محاربة دعوة أصحاب عقيدة أهل السنة والجماعة، من قبل المتعصبين الصوفيين من أصحاب النفوذ والمناصب العالية في غينيا، بأساليب معادية ومتنوعة، مما له أثر في انخفاض حماس دعاة أهل السنة في مشاركة بعض الأنشطة الدعوية وبعدهم عنها في غينيا.

و - توجيه الاحتقار إلى الدعوة من قبل بعض المدعويين المستجيبين وغيرهم إن بعض الدعاة يلقون احتقارا أحيانا من قبل بعض المدعويين في المجتمع الغيني، لنظرهم إليهم

وتصورهم إياهم كسالى، يعيشون في صدقات الآخرين وزكواتهم، ولا يتعاملون معهم في أى أمر اقتصادي جاد ومثمر، وذلك نتيجة ما يفرضه الصوفية على الناس من الصدقات المبتدعة من عند أنفسهم واستفادتهم منها، مثل صدقات حفلة اختتام تلاوة القرآن، وصدقات حفلة مولد النبي ﷺ، وصدقات اليوم الثالث والسابع والأربعين من موت أحد من الأقارب في الأسر المسلمة، وتخصيص أئمة المساجد بالزكاة والصدقات دون غيرهم من الفقراء في المدن والقرى^(١). وقد أدت هذه البدع المختلفة في الدين إلى توجيه التهم، والاحتقار إلى بعض الدعاة والعلماء المسلمين من قبل بعض المدعويين، والتخفيف بشأنهم وعدم التعاون معهم في المجتمع الغيني^(٢).

المبحث الثاني: الشاذلية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالشاذلية.

أولاً: التعريف، الشاذلية: نسبة إلى أبي الحسين الشاذلي ٥٩٣-٦٥٦ هـ ولد بقرية عمارة قرب مرسية في بلاد المغرب، وانتقل إلى تونس، وحج عدة مرات، ثم دخل العراق ومات أخيراً في صحراء عيذاب بصعيد مصر في طريقه إلى الحج، قيل عنه: (إنه سهّل الطريقة على الخليفة) لأن طريقته أسهل الطرق وأقربها، فليس فيها كثير مجاهدة، انتشرت طريقته في مصر واليمن وبلاد العرب، وأهل مدينة مخا يدينون له بالتقدير والاعتقاد العميق في ولايته، وانتشرت طريقته كذلك في مراكش وغرب الجزائر وفي شمال إفريقيا وغربها بعامه، وعقيدتهم عقيدة الأشاعرة^(٣) المالكية في الفروع^(١)، وهي الطريقة الثانية من الطرق الصوفية

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٦٤٦-٦٤٧، بتصرف

(٢) مما لاحظته الباحث، أثناء وجوده في غينيا.

(٣) الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة

المنتشرة في غينيا وهي قليلة الأتباع. (٢)

نقل الدكتور عبد الحليم محمود نقلاً عن درّة الأسرار: "لما قدم المدينة زادها الله تشريقاً وتعظيماً، وقف على باب الحرم من أول النهار إلى نصفه، عريان الرأس، حافي القدمين، يستأذن على رسول الله ﷺ فسئل عن ذلك فقال: حتى يؤذن لي، فإن الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٣) فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام: يا علي، ادخل". وهذا مخالف للعقيدة. ويقول عن نفسه: "لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يكون في غد وبعد غد إلى يوم القيامة" وهذا ادعاء لعلم الغيب وشرك بالله تعالى. (٤)

ومع ذلك فإن الشاذلي يقول بأن التمسك بالكتاب والسنة هو أساس طريقته، فمن أقواله: "إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف، وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة". ويقول أيضاً: "كل علم يسبق إليك فيه الخاطر، وتميل إليه النفس وتلدّ به الطبيعة فارم به، وإن كان حقاً، وخذ بعلم

والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب. الموسوعة الميسرة للندوة، إشراف: د. مانع الجهني، ٨٣/١.

(١) المذهب المالكي هو أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة الكبرى في العالم الإسلامي؛ المنتشر في غرب إفريقيا، وسمي بالمالكي نسبة إلى الإمام مالك بن أنس -رحمه الله-.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د. مانع الجهني، (٢٧٥/١)، بتصرف.

(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم: ٥٣

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د. مانع الجهني، (٢٧٨/١).

الله الذي أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده".^(١) وكذلك فإن الشاذلية يرون أن علم الكتاب والسنة لا يؤخذان إلا عن طريق شيخ أو مربٍ أو مرشد، ولا يتحقق للمريد العلم الصحيح حتى يطيع شيخه طاعة عمياء في صورة: "المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي مُغسِّله" لذلك يُنظر إلى الشيخ نظرة تقديسية ترفعه عن مرتبته الإنسانية. للشاذلي أورد تسمى حزب الشاذلي ورسالة الأمين في آداب التصوف رتبها على أبواب، وله السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل وللإمام تقي الدين ابن تيمية رد على حزبه.

وتشترك هذه الطريقة مع غيرها من الطرق الصوفية في كثير من الأفكار والمعتقدات، وإن كانت تختلف في أسلوب سلوك المريد أو سالك وطرق تربيته. ومجمل أفكار هذه الطريقة: التوبة، والإخلاص، النية، الخلوة، الذكر، الزهد، النفس، الورع، التوكل، الرضى، المحبة، الذوق، علم اليقين، السماع.

ولهذه الألفاظ معانٍ تختلف بدرجات متفاوتة عن المعاني الشرعية. أما علم القرآن والسنة فلا يؤخذان عند الشاذلي إلا عن طريق شيخ أو مربٍ أو مرشد، وهو ما يستوجب على السالك الطاعة العمياء لهم. ويؤخذ على الشاذلية ما يؤخذ على الطرق الصوفية من مآخذ انحرفت بسالكها عن الطريق الإسلامي السوي.^(٢)

وللشاذلية فروع متعددة، ومنها فرع الزروقية، ومؤسسها زروق الصوفي المولود سنة: (٨٤٦هـ) بمدينة فاس في المغرب والمتوفى سنة: (٨٩٩هـ) وقبره يزار وطريقته منتشرة في ليبيا، وله مؤلفات في المذهب المالكي كشرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه وهذا الفرع هو الذي دخل في غينيا.

والسبب في ذلك هو أن هذه الطريقة كذلك منبعها مدينة فاس في المغرب ومدينة

(١) المصدر نفسه (٢٧٨/١).

(٢) المصدر السابق نفسه (٢٨٠/١).

فاس لها علاقة ثقافية وعلاقة تجارية مع غينيا. وكثير من مشائخ غينيا قد زاروا مدينة فاس إما عن طريق الدراسة أو عن طريق التجارة أو الزيارة. وأيضاً كان لعلماء فاس وجوداً مؤثراً أيام إمبراطورية مالي وصنغي ومملكة فوتاجالون الإسلامية.

ثانياً: دخول الشاذلية في غينيا، دخلت الطريقة الشاذلية إلى غينيا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. على يد جرنو محمد علي الصوفي، وكان جرنو علي الصوفي بكانسا - قاول، والتي تقع بالقرب من مدينة بوبو دارا (popodara) (في منطقة لآبي)، من المريدين المتحمسين.

كانت أولى دراسات هذا الشيخ بالقرب من والده وهو من أسرة سيلياب، (seeleyabhe) ثم انتقل في شبابه إلى فاس، بالمغرب، ليكمل دراسته بما يناسب لقبه، علي الصوفي الفاسي. ثم عاد بعد ذلك إلى وطنه، مع الطريقة الشاذلية، فرع الزروقية، وبفضل الدعاية النشطة، قال بأنه سيتبع الطريقة التي يتبعها أغلبية سكان غينيا؛ وهي الطريقة القادرية.

لكن بعد أن جذب العديد من المريدين في لآبي، اتبع الطريقة الشاذلية و ارتحل من لآبي إلى تمبو؛ حيث استقر هناك حتى وافته المنية. وقد قيل أنه تم دفنه في درعا بالقرب من تمبو. وغدا قبره مقصدا للزائرين بشكل متكرر. وتلزم الطريقة الشاذلية بعدد من الأذكار اليومية؛ بالإضافة إلى العديد من الطقوس الأخرى أهمها ما يلي: الصيام والعزلة والصلاة في جماعة وجاروري، (diarore) وهي ممارسة الأذكار التي تبدأ من ليلة الخميس إلى الجمعة، بصوت عالٍ، ودون توقف، وهي أذكار في مدح الرسول ﷺ والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى وطلب بركاته وحمده على نعمائه. وتتم هذه الأذكار في شكل حلقات جماعية تجمع كل المريدين وتُنح العطايا الموزعة بشكل مناسب للسالكين والفقراء. إثر وفاة الشيخ جرنو علي الصوفي، انقسم مريدوه إلى ثلاث مجموعات: أ - ندام،

(ndama)ب - قمبا، (gomba) ج - الزاوية، (zawia).^(١)

المطلب الثاني: أشهر شيوخ الشاذلية.

١- الشيخ: جرنو محمد علي الصوفي، وكان جرنو علي الصوفي بكانسا - قاول، والتي تقع بالقرب من مدينة بوبو دارا (popodara) (في منطقة لآبي)، من المريدين المتحمسين. كانت أولى دراسات هذا الشيخ بالقرب من والده وينتهي الشيخ إلى قبيلة سيلياب، (seeleyabhe) إحدى قبائل فوتاجالون المشهورة بالعلم والصلاح والزهد والورع، ولما انتهى من التعلم عند والده، انتقل في شبابه إلى فاس، بالمغرب، ليكمل دراسته بما يناسب لقبه، علي الصوفي الفاسي. ثم عاد بعد ذلك إلى وطنه، مع الطريقة الشاذلية، فرع الزروقوية، وبفضل الدعاية النشطة، قال بأنه سيتبع الطريقة التي يتبعها أغلبية سكان غينيا؛ وهي الطريقة القادرية. لكن بعد أن جذب العديد من المريدين في لآبي، اتبع الطريقة الشاذلية وهو في تصوفه كان متحليا بالورع والزهد والتوكل، ولقد أخذ عنه الطريقة عدد من الدعاة والصالحين، كجرنو محمد جاوو، وجرنو علي الملقب بولي عن قمبا) . (wali de gomba) . وارتحل من لآبي

(١) مقابلة الشيخ: محمد كباكوين مدير برنامج تاريخ فوتاجالون في الإذاعة المحلية، لآبي (غينيا الوسطى) في منزله ١٠/٨/١٤٣٤هـ. وزودني نسخة إلكترونية باللغة الفرنسية عن تاريخ دخول الفرق الصوفية الثلاث، القادرية، والشاذلية، والتيجانية في غينيا.

إلى تمبو؛ حيث استقر هناك حتى وافته المنية. رحمه الله -تعالى-رحمة واسعة. (١)

٢- الشيخ جرنو محمد جاوو، مؤسس مقاطعة ندام، (**ndama**)، وقائد الباجار والبكسي باعتبارهما تابعتين لملك لابي. وكان الشيخ مشهوراً بالعلم والصلاح والزهد والورع أخذ الطريقة الشاذلية على يد الشيخ جرنو محمد علي الصوفي، وسكن في مدينة ندام (**ndama**) وجعلها مركزاً لزيارة المريدين وقيام حلقات الذكر أو جاروري، (**diarore**) فانعكس ذلك على الطريقة الشاذلية وحصلت على مريدين تحت طاعته، وقد جذبت تقوى جرنو محمد جاوو عدداً كبيراً من اللاجئيين الهاربين من سلطة رئيس الديوان في منطقة لابي. وكما لم تتوانى هذه البلاد عن إظهار قلقها من كرامكو ألفا هم لابي الرابع، (**karamoko alfa molabe**) والذي قضى بتطوير الشاذلية واعتبرها عقبة أمام فرض هيمنته. لكن عرف جرنو محمد جاوو، كيف يلعب لعبة الهروب من براثن الإقطاعيين فحين كانت تمتد الشاذلية في جميع أنحاء البلاد والمناطق المحيطة بها. توفي الشيخ: (عام ١٨٦٥م) رحمه الله -تعالى-رحمة واسعة.

ثم نابه ابنه الأول، جرنو عبد القدوس، فسلك مسلكه. فكان على درجة العلامة في الدين، وكان يلقب بولي عن ندام. (**ndama**) ولسوء الحظ، واجه الموت أثناء رحلته لمواجهة الوثنيين في قابو. (**nghabou**) ونجح أخوه، جرنو إبراهيم، في مواصلة التراث الديني لوالده وأخيه الأكبر ولم يستنفد جهداً أقل مما استنفدوه. ولم تكن مهمته بالهينة فقد واجهته كل الصعوبات رغبة في إعلان استقلاله في مواجهة ألفا يا يا، (**alfa yaya**). ومع ذلك، وتحت سلطته، أصبحت الطريقة الشاذلية تشهد طفرة نمو في ندام (**ndama**) وفي منخفض كازاما نس (**labasse-casamance**) وفي غينيا البرتغالية وفي غامبيا. ولسوء الحظ، تواجهت السياسة الاستعمارية لاضطهاد هذا المجاهد، وتوقف

(١) مقابلة الشيخ: محمد كباكوين مدير برنامج تاريخ فوتاجالون في الإذاعة المحلية، لابي (غينيا الوسطى) في منزله ١٠/٨/١٤٣٤هـ.

صفه لبعض من الوقت، بعد هذا الموقف السار.

وتم اعتقال جرنو إبراهيم بصحبة أخيه وابنه، والذين كانوا من أنصاره. على يد قوة الاستعمار، وحكموا عليهم بالإقامة الجبرية بدون أمل في عودة جرنو إبراهيم ومات جرنو إبراهيم خلال عام: (١٩٠٢م) وتم ترحيل الباقين إلى جابون، ومن ثم تفرق أتباعه، واختفت الشاذلية من ندام (ndama).^(١)

٣- الشيخ: جرنوعلي المشهور بولي عن قمبا، (wali de gomba)، وكان رئيس مجموعة قمبا (gomba). وكان عالما وتقيا وعابدا زاهدا ومجاهدا، كانت أولى دراسات هذا المجاهد البارز على يد جرنو سامبا مومبييا، توجه في عام ١٨٢٠م إلى كاتا- مومبييا (كولادهو)، (kollaadhe) ثم إلى فوقومبا وبعد ذلك إلى تمبو. وكانت هجرته الأخيرة لاستكمال تعليمه. ثم عاد إلى فوتاجالون، حيث إنضم للطريقة الشاذلية. في ذلك العصر، وكان أتباع الشيخ ألفا محمد جوهي (alfa mamadou diouhe) أثارو بلبلة ضد الإمام، مدعين أن حكمهم لم يكن وفق الشريعة الإسلامية. فأراد جرنوعلي، أن يحدو حذوهم في فوتا، ولعدم توفر الوسائل لتحقيق رغبته، فضل أن يهاجر فذهب في بداية الأمر إلى كيبو (تلميل)؛ (telimele) حيث أدرك أنه لم يكن الملجأ المرجو، لكنه في هذه البلاد حقق نتائج إيجابية للطريقة الشاذلية بحيث لقي رواجاً فعالاً.

وقد اختار قمبا لتأسيس قرية وجامع كما وصفه بالميسيد؛ على حافة غينيا الساحلية. وفي وقت قصير، توافد عليه حشد كبير من المريدين ومن جميع الجهات، بما في ذلك غينيا الساحلية، وكان فيهم البائسين، وضحايا بطش الرؤساء، والعبيد الهارين، توجه كل هؤلاء للانضمام إليه في البرية ويعيشون تحت حميته. كما شهدت الشاذلية تطوراً كبيراً بشكل سريع جداً. واجه جرنوعلي، منذ ذلك الوقت، مجموعة من

(١) مقابلة الشيخ: محمد كباكوين مدير برنامج تاريخ فوتاجالون في الإذاعة المحلية، لابي (غينيا الوسطى) في منزله ١٠/٨/١٤٣٤هـ.

الصعوبات الهائلة، سواء كانت من الأئمة السوسويين فكانوا رؤساء لغينيا الساحلية، حيث كانوا يشعرون بالقلق؛ لذلك راقبوا جيدا ما يحدث في قمبا. أو من جهة أخرى، وعلى الرغم من الهجمات السياسية بجميع أنواعها والتي تميل لإزاحة الميسيد الخاص به من طريقهم، إلا أن جرنوعلي واصل تدعيمها والوفاء بإعطاء الأوراد الخاصة به بناءً على قاعدة شعبية عريضة في المنطقة، والمناطق المحيطة بها، رفعت جاروري، (diarore)، على وجه الخصوص، دعوى ضد التعصب. وسرعان ما أصبح الميسيد المركز الإسلامي الأكثر ازدهارا في غرب غينيا الساحلية. مُنحت جاروري قريبا الأسبقية على دراساتها. ومع مرور الوقت، ازداد نفوذ المجاهد فازداد قلق الرؤساء؛ الذين استخدموا كل الوسائل التي في استطاعتهم حتى تختفي هذه "العبادة" التي سببت لهم الكثير من المتاعب. رأى الفرنسيون نفوذه الديني وهيبته الشخصية بين الجماهير فخافوا منه وأرسلوا بعثة عسكرية، إلى مدينة قمبا، وكان وراء تلك الحملة نوايا أخرى، وتلقاهم تلاميذ الشيخ وجرى بينهم قتال عنيف قتل فيه الجنود الفرنسيون إلا قليلا منهم، وهرب الباقون فأرسل الحاكم الفرنسي الموجود في كوناكري جيوشا أخرى أتوا وخرّبوا المدينة وأباحوا الحرمات، وانتهكوا الأعراض ومارسوا فيها الأفعال القبيحة وقتلوا الأبرياء، وأحرقوا المساجد والبيوت والأماكن العامة والأطفال ونهبوا الأموال، واعتقلوا الناس وأعدموا البعض ونفوا البعض إلى خارج البلاد -موريتانيا- داهمي (بنين) وغابون، ففر الشيخ وبرفقته مريديه المخلصين، للجوء إلى سيراليون، وتبعه الفرنسيون إلى بلاد الانجليز وطلبوا من حاكم الانجليز في السيراليون بتسليم الشيخ إليهم فاستجابوا لهم وسلموا الشيخ إليهم وكان معه حفيده محمد عالم، وجاءوا بهما إلى كوناكري، ومكث الشيخ في السجن عشرة أشهر وكان له خادم في السجن، ثم ذهبوا به إلى المحكمة وانتهى قرار المحكمة الفرنسية بالحكم عليه بالإعدام. وتم تنفيذ حكم الإعدام في عام (١٩١١م).

رحمه الله - تعالى - رحمة واسعة. وهكذا استشهد هذا المجاهد لإعلاء كلمة الله،^(١) وكان له من الجنود ١٧٠٠ جندياً، وكان يصوم النهار ويقوم الليل، وكانت إدارته إدارة مقننة في ولايته مما جعل فرنسا تخاف منه واتهموه بالأصولية في دعوته، وقد توفي الشيخ بما يزيد من ثمانين من العمر^(٢)، وقامت السلطات الفرنسية بتفرقة سكان الميسيد واختفت على إثرها الشاذلية من المنطقة بشكل كامل.

٤ - الشيخ: جرنو إسماعيل الطيلي رئيس مجموعة الزاوية (zawia)^(٣).

الزاوية: هي مدينة أنشئت في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وتقع شمال غرب لابي على يد جرنو إسماعيل الطيلي في بوروجي وأيضاً من عائلة حسنيا بي (قبيلة جالو) إحدى قبائل فوتاجالون المشهورة بالعلم والصلاح والزهد والورع، كان جرنو إسماعيل تلميذ جرنو علي الصوفي بكانسا - قاول، وتلقى الورد بصحبته. وبعد وفاته في تمبو، بحث جرنو إسماعيل عن مكان مناسب للعزلة التي كانت ركن من أركان الطريقة الشاذلية. ووقع اختياره على الزاوية وهي منطقة تطل على الوادي. . . كورو.

وتطل هذه المنطقة، في الغرب، على هذا الوادي وتوسعت ولافو، (lafou) وبومبي - بورو، (bombi-bourou) حيث يطل كذلك على وادي كومبا. وهو المؤسسة الذي بني المسجد الرائع ومساحه مربعة لجاروري، (diarore)؛ أطلق على هذه المساحة اسم الزاوية، ولهذا السبب لقبت القرية باسم الزاوية. وبشكل سريع سُكنت الزاوية من قبل الآباء والمريدين من جميع أنحاء المناطق المجاورة.

وقد مات المجاهد جرنو إسماعيل خلال زيارته لتمبو، وترك ابنه الأكبر، جرنو

(١) المسلمون في غينيا، د. محمد عبد القادر أحمد، ص: (٩٥١).

(٢) المصدر نفسه، ص: (٥٠).

(٣) مقابلة الشيخ: محمد كباكوين مدير برنامج تاريخ فوتاجالون في الإذاعة المحلية، لابي

(غينيا الوسطى) في منزله ١٠/٨/١٤٣٤هـ.

ألقاسم، خلفا له والذي تلقى تعليمه وبشكل صارم جدا علي يد والده الأمر الذي سمح له تحمّل مسؤولية المجموعة التي أسسها والده الراحل. وبفضل تفانيه، انجذب إليه العديد من الشخصيات العامة والتي اعتمدت طريقته. ولكي يحصل ملك لابي في هذا الوقت على بركاته منح ابنه اسمه، ألفا ألقاسم، والذي أصبح رئيس ألفايا. وكان جرنو ألقاسم، أول الأولياء الذين قد نالوا شرف استقبال الحاج أورنار في جونتو، في ديوان لابي، وتمنى أن يلاقي بالترحيب في فوتاجالون. توفي جرنو ألقاسم، في الزاوية عام ١٨٦٠م. وقد دفن بالقرب من المسجد. ويأتيه المريدون بشكل ثابت كل يوم جمعة، وبعد جاروري (diarore). لقد خلفه ابنه البكري، كارامكو إبراهيم، لمدة قصيرة. وعند وفاته عادت التركة لابنه الثاني؛ جرنو محمد شريف^(١) وكان أقل تعليما من والده، ومع ذلك، تفانى في الطريقة الشاذلية وقاد حياته في الزهد و التقوي وفي العزلة، مطبقا الأركان التي قامت عليها. كما تجنب لأقصى حد أي تواصل مع الرؤساء البيض الذين كانوا يد يرون البلاد آنذاك.

ولكي يبقى على موقفه هذا عهد بشؤون الزاوية المادية والروحية لاثنين من أبنائه، جرنو محمد جاوو وجرنو هاشمي، وللحفاظ على هيئته الأخلاقية كذلك. وكان يحظى بهيبة كبيرة في جميع أنحاء فوتا وحتى خارج حدودها. كما حمل لقب شيخ. وقد كان جرنو محمد شريف أبا لستة أولاد جميعهم متعلمين، وجميعهم يحملون شعور الواجب تجاه الشاذلية. كما يصلحون أن يكونوا قادة واتخذ ما يلزم لتوسيع وتعزيز الطريقة الشاذلية في فوتا. وتم تعيين، جرنو محمد جاوو، رغما عنه، رئيس الزاوية عام ١٩١٣م. قام بعمله كوسيط بين والده والآخرين من حوله، وفي عام: (١٩١٤م) شيخ محمد شريف، قرر إنشاء زاوية أخرى في وادي ويسجول، في دونجل جاجا. -اسم قرية -

(١) مقابلة الشيخ: محمد كباكوين مدير برنامج تاريخ فوتاجالون في الإذاعة المحلية، لابي (غينيا الوسطى) في منزله ١٠/٨/١٤٣٤هـ.

وشرع في المشروع دون أخذ الإذن في إدارة لابي. وخلال فترة زمنية قصيرة، هاجر عدد من السكان من القرى المجاورة لاستنزاع قرية جديدة، مما تسبب في اضطرابات في أداء وظائف القرى المجاورة ولفت هذا الأمر أنظار إدارة لابي. الأمر الذي استدعي الشيخ إلى مدينة لابي بصحبة ابنه جرنو محمد جاوو؛ لوضعه تحت المراقبة في معسكر حرس لابي. كما قيل أنه سلم نفسه في دجول جاجا، وشرع في تدمير ما بدأه بشكل وحشي^(١). وقد تفرق السكان الذين استقروا حول الشاذلية ولم يواجه أي مقاومة. ثم عاد إلى لابي، ولم تعثر الإدارة إلا على جرنو محمد جاوو. ثم أطلق سراحه، ومع ذلك، عاد الشيخ إلى الزاوية. باتت هذه الحادثة، التي حدثت في ندام (ndama). وقمبا، (gomba). صفة قوية في وجه تطوير الشاذلية في فوتا.

استمرت حياة جرنو محمد شريف في العزلة والإخلاق. وقد استبدل ابنه الثاني، جرنو هاشمي، بجرنو محمد جاوو في الأعمال السياسية والدينية. وتم استئناف العلاقات مع إدارة لابي كما سبق.

وبعد عودته من لابي، جرنو محمد جاوو لجأ كذلك إلى شريف يونس في كازامانس. وكان موردا للتيجانية ومن قبلها، للشاذلية، كما أنه انطلق بقوة في المنطقة. عاد بعد أربع سنوات إلى الزاوية حامل معه الطريقة التيجانية. وكانت هذه الطريقة بالنسبة له الجديدة على الزاوية واعتبر دخوله الزاوية كدخول منتصر يفرض نظامه الجديد. وعلى الفور، إخوة جرنو محمد جاوو والمريدون من الأتباع المخلصين جعلوه كبيراً لهم، وهو ما شجع أحداً من السكان بأن يتبعوا هذه الطريقة. وفي غضون سنوات قليلة، كانت الطريقة التيجانية حاجة الطريقة الشاذلية. وأبقى جرنو محمد جاوو إدارة الزاوية في أيدي أخيه الثاني، جرنو هاشمي، بعد عودته كما أبقى على قيادات القرية.

(١) مقابلة الشيخ: محمد كباكوين مدير برنامج فوتاجالون في الإذاعة المحلية، لابي (غينيا الوسطى) في منزله ١٠/٨/١٤٣٤هـ.

والشيخ نفسه هجر الشاذلية وكرس نفسه للتيجانية. واستمرت زاوية جاروري، (diarore) كما هي في الماضي وفي خدمة الطريقة الجديدة.

ولكن في عام ١٩٢٧م ترك جرنو هاشمي مسئولية الزاوية وإدارة القرية لشقيقه الأكبر. واكتسحت التيجانية أراضي فوتا وكان عمودها الصلب الشيخ محمد شريف حتى عام ١٩٣٣م، تاريخ وفاته. واصل جرنو محمد جاوو مهمته في أفضل الظروف الممكنة وكذلك مات في ١٩٤٨م. بينما مرت الحياة لإخوانه: فكانت من نصيب جرنو محمد لمدة خمس سنوات، ومن ثم جرنو محمد مجتبي لمدة ثلاث سنوات، وبعده كان جرنو عبد القادر لمدة سنتين وأخيرا جرنو عثمان الذي كان يرأس الزاوية سابقاً بكامل الصلاحيات والسلطات المخولة له. والتأثير المهيمن على الزاوية إلى يومنا هذا هو تأثير الشيخ جرنو محمد شريف. ورغم موته إلا أنه لا يزال المريدون يتوافدون إلى مدينته أو يأتون إليها، من بلدان أخرى كالسنغال، وما لي، وسيراليون و ليبيريا، لزيارة قبره^(١).

المطلب الثالث: أهم أنشطة الشاذلية، وأثرها على مسار الدعوة.

أ- مساهمتهم في تثقيف المواطن الغيني بالثقافة الإسلامية، وإنشائهم بالمدن والقرى المختلفة، والمحافظة على الإسلام في ظل الاستعمار.

ب- الأذكار اليومية؛ بالإضافة إلى العديد من الطقوس الأخرى أهمها ما يلي:
الصيام والعزلة والصلاة في جماعة و جاروري، (diarore) وهي ممارسة الأذكار التي تبدأ من ليلة الخميس إلى الجمعة، بصوت عالٍ، ودون توقف، وهي أذكار في مدح الرسول ﷺ والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى وطلب بركاته وحمده على نعمائه. وتتم هذه الأذكار في شكل حلقات جماعية تجمع كل المريدين وتُنح العطايا الموزعة بشكل

(١) مقابلة الشيخ: محمد كباكوين مدير برنامج تاريخ فوتاجالون في الإذاعة المحلية، لابي (غينيا الوسطى) في منزله ١٠/٨/١٤٣٤هـ.

مناسب للأتباع وللفقراء^(١).

وقد كان للشاذلية، جهود مع غيرها من الدعاة في نشر الإسلام في أنحاء البلاد منذ دخول الإسلام في منطقة غرب إفريقيا عندما كان غينيا جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية الكبرى^(٢). وإضافة إلى ذلك فإن المسلمين ومنهم الشاذلية لقوا صراعات شديدة مع القوة الاستعمارية والتنصيرية في غينيا فانتهت الغلبة عليهم للقوة الاستعمارية الفرنسية والتبشيرية المتعاونتين عليهم، كما سبق ذكره في المطلب الثاني من هذا المبحث، وبعد ذلك أصبح المسلمون ومنهم الشاذلية يحافظون على عقيدة دينهم ومبادئه في أمورهم الدنيوية من اختلاطها بشوائب الثقافات الأوروبية الوافدة إليهم، وعمل كل منهم في ذلك بحدود طاقتهم وعلمهم، وفي خلال هذا العمل الإسلامي النبيل الوقاعي أصبح أتباع الشاذلية يرفضون كل الأفكار الجديدة التي لم يسبق لهم أن سمعوها من شيوخهم أو التي لم يقبلها شيوخهم، أو لم يأذنوا لهم فيها لاعتقادهم أن جميع الأفكار الجديدة سواء منها الثقافات الأوروبية أو الأحكام الإسلامية التي كانوا يعملون بخلافها أنها مضللة ومجانبة للصواب الذي هم فيه. وهذه الجهود لها انعكاساتها السلبية والإيجابية على مسار الدعوة الإسلامية في غينيا، ويمكن إجمال أهم هذه الآثار على سبيل المثال لا الحصر في الأمور التالية:

أ- انتشار البدع والخرافات المتعلقة بالعبادات والعقائد والأخلاق وغيرها في كثير من مجتمعات المسلمين بسبب ممارستها من قبل الفرقة الصوفية في المجتمع الغيني.

ب- شك بعض المدعوين المستجيبين المنصفين في صدق دعوة أهل السنة

(١) مقابلة الشيخ: مدير برنامج تاريخ فوتاجالون في الإذاعة المحلية، لابي(غينيا الوسطى) في منزله ١٠/٨/١٤٣٤هـ.

(٢) وهذا لا يدل على أن الإسلام دخل المنطقة مشوهاً ومخلوطاً بالبدع والخرافات، بل وصلها الإسلام خالصاً من جميع الشوائب، ولكن مع طول الزمن وحدث التغييرات في المجتمعات البشرية والإسلامية في العالم وفي المنطقة الأفريقية في العصور الماضية تعرض الإسلام بدخول البدع والخرافات نتيجة جهل بعض المسلمين وبعد بعضهم من المنابع الصحيحة لأحكام الدين الإسلامي. وواقع تاريخ الدعوة الإسلامية في المنطقة تثبت هذه المعلومات.

والجماعة فكان ذلك سبباً في تأخر عملهم بالأحكام الصحيحة المخالفة للبدع التي كانوا عليها، كما هو حال بعض المثقفين بالثقافات الأوروبية من المسلمين، وبعض الناس الذين بدءوا أخذ تعاليم دينهم عن أصحاب المذاهب الصوفية.

ج- تفرغ جهود الدعوة الكبيرة في الانشغال والقضايا الخلافية التي تثار بين الصوفيين وأصحاب عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي تكون سبباً في انشقاق بعض صفوف المسلمين، وقطع علاقة التعاون بينهم في مجال الدعوة وفي بعض جوانب الحياة الإنسانية التي منها فقدان العلاقات الاستثمارية الاقتصادية بينهم غالباً، حيث يستغل أعداء الدعوة والمسلمين هذه الخلافات المذهبية بين وقت وآخر في بسط نفوذهم في المجتمع الغيني عند غفلة المسلمين وانشغالهم بتلك الخلافات المذهبية بينهم، وقد تحقق لهم في ذلك الشيء الكثير من قبل الاستقلال حتى الوقت الحالي؛ لأن ذلك من أساليب المبشرين والمستشرقين والمستعمرين في غزو المسلمين والإسلام وعقيدته ومبادئه والدعوة إليه في غرب إفريقيا، وغيرها.

د- محاربة دعوة أصحاب عقيدة أهل السنة والجماعة من قبل المتعصبين الصوفيين من أصحاب النفوذ والمناصب العالية في غينيا بأساليب معادية ومتنوعة مما له أثر في انخفاض حماس دعاة أهل السنة في مشاركة بعض الأنشطة الدعوية وبعدهم عنها في غينيا^(١).

(١) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، ساموكاداودسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة: ١٤٢٥هـ، ص: ٦٤٦-٦٤٧، بتصرف.

المبحث الثالث: التيجانية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالتيجانية.

أولاً: تعريف التيجانية: التيجانية: فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية وعقيدتهم عقيدة الأشاعرة^(١) المالكية في الفروع^(٢) ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي ﷺ، مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسياً في هذه الدنيا، وأن النبي ﷺ قد خصهم بصلاة (الفتاح لما أُغلق) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة وهي الطريقة الثالثة من الطرق الصوفية المنتشرة في غينيا، وهي أكثر أتباعاً بعد القادرية. المؤسس هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار ابن أحمد بن محمد سالم التيجاني، وقد عاش ما بين (١١٥٠-١٢٣٠هـ) (١٧٣٧ - ١٨١٥م) وكان مولده في قرية عين ماضي من قرى الصحراء بالجزائر حالياً.

- حفظ القرآن الكريم ودرس شيئاً من الخليل.

- درس العلوم الشرعية، وارتحل متنقلاً بين فاس وتلمسان وتونس والقاهرة ومكة والمدينة ووهران.

- أنشأ طريقته عام (١١٩٦هـ) في قرية أبي سمغون وصارت فاس المركز الأول لهذه الطريقة، ومنها خرجت الدعوة لتنتشر في إفريقيا بعامة.

(١) الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب. الموسوعة الميسرة للندوة، إشراف: د. مانع الجهني، ٨٣/١.

(٢) المذهب المالكي هو أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة الكبرى في العالم الإسلامي؛ المنتشر في غرب إفريقيا، وسمي بالمالكي نسبة إلى الإمام مالك بن أنس -رحمه الله-.

- أبرز آثاره التي خلفها لمن بعده زاويته التيجانية في فاس، وكتابه جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التيجاني الذي قام بجمعه تلميذه علي حرازم^(١).

ثانياً: دخول التيجانية في غينيا: ولما وطدت الطريقة القادرية منهجها وأخذ بعض رجال الدولة ينهج على تعليمات الطريقة، وفي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي بدأت تنقص شيئاً فشيئاً فظهر في غينيا الشيخ الحاج عمر تال الفوتي المولود عام ١٧٩٧م وقيل ١٧٩٥م في مدينة هلوار بأرض السنغال الحالي بعد الحدود المصطنعة والمتوفى ١٨٦٤م في بنجرا في كهوف مالي الحالي، وقد ولد في أسرة دينية وأبوه كان من فقهاء المرابطين في المنطقة وقد تثقف الحاج عمر تال بثقافة إسلامية عميقة، وتلمذ على يد علماء فوتاجالون على المذهب المالكي وكان عظيم الطموح، وقد أخذ الطريقة من محمد الفالي عن أبي العباس الصمد عن الشيخ أحمد بن محمد التجاني ووجد أن الطريقة القادرية قد تساهلت في كثير من الثقافة الإسلامية، ثم مال نفسه إلى التجديد ودعوة الناس إلى الكتاب والسنة. فكرة التحول إلى الطريقة التيجانية. بدأ الحاج عمر يشعر بوضع الدين الإسلامي في المنطقة وجاءته فكرة الاتصال بعلماء غينيا والتشاور معهم في أمر الإصلاح الديني، ثم بدأ التحركات فاتصل بعلماء غينيا ثم بعلماء شمال إفريقيا، وقد درس بأيدي تلاميذ أحمد التيجاني وأخذ منه فكرة الطريقة التيجانية وفي سنة ١٨٢٧م توجه إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج. فمن هناك انتظم في مسلك التيجانية على يد أحد زعمائها الذين تعرف عليه في مكة، ومن هناك اعتبر خليفة للطريقة التيجانية في السودان، وفي عودته إلى غينيا مر بالقاهرة وزار الأزهر الشريف ودرس فيها، ثم مر كذلك بكاتم، وبرنو ومكث في سوكونو، والتقي

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د. مانع الجهني، (٢٨١/١)، بتصرف.

بسلطان بللو وتزوج من ابنته، ثم واصل السير إلى دينقراي بغينيا. وبدأ يجمع أصحابه الخالص ويؤسس لهم نظاما تيجانيا على حساب القادرية، وذلك عن طريق التجنيد من كل الفولانيين وبعض القبائل الأخرى المجاورة، لأنه على دراية بمجريات الأمور، وبعد ما عرف الناس نقائص وتصرفات بعض القادرين في الإسلام. ومن هذا المكان بدأ الناس يتحولون ويبحثون عن الحق إلى تعاليم الطريقة الجديدة التي سوف تكفل لهم النور المبين، وأصبح المركز في دينغراي أشمل التجنيد، مما جعل بعض الثورات تنور ضد القائد الجديد، والممالك الوثنية في المنطقة، وكذلك بعض زعماء القادرية بدأ تحيك له الليل والنهار. ولما أكمل المرسوم التنظيمي للطريقة التيجانية وكان لغرب إفريقيا كلها، أخذ الناس يتحولون من تعاليم القادرية إلى التيجانية، وكان يدرب الشباب والرجال على مواجهة العدو المارق الدخيل إلى المنطقة في المستقبل في كل الحالات بالقلم والسيف، ولما كثر الدخول إلى الطريقة التيجانية من منطقة القادرية، غضب عليه جماعة من القادرية مما جعل بعضهم يساندون ثورات العدو ضد صاحب الطريقة التيجانية وقائدها.

التحول الفعلي:

ولم يمكث أن تحول القادرية بمعظمها إلى الطريقة التيجانية، وعليها قام الأهالي فأنشأوا مدارس وخلأوي وزوايا ومعاهد ومساجد، ونشطوا بها المؤسسات القادرية القليلة، فانتشرت في كل أنحاء البلاد بأسلوب مرن. مما جعل الشعب يدخلون في الإسلام فرادى وجماعات، وعندهم حلقات الذكر بعد العصر والمغرب والصبح، مع بسط القماش الأبيض في وسط الحلقة، وعندهم الأوراد الخاصة بهم، ومن أورادهم: (اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم). وأخذوا يحفظون الأولاد والنساء القرآن، والعقيدة والفقهاء والحديث والأدب، حتى امتلأت المجتمعات بالتعاليم التيجانية، وتعلموا كذلك الاعتماد على الذات في الزراعة والرعي، مما جعل الفرق بين

التجانية والقادرية في جانب الكسب^(١). وبما أن حياة الإنسان مربوطة بمقومات ضرورية لا بد منها مثل الماء، كان وجود منابع الأنهار لغرب إفريقيا وخاصة في منطقة غينيا، مما جعل هذه المنطقة تجذب إليها الكثير من الثقافات والحضارة الإسلامية، فأصبحت الثقافة الإسلامية جزءاً لا يتجزأ من حياة المواطنين، ولو كان محدود الدراية من التعاليم الدينية، وكل هذا ناتج من التراث العميق في الثقافة الإسلامية والعربية في أذهان الناس، مما جعل تأسيس المراكز والمدارس والخلاوي سهلة ميسورة في داخل البلاد.

المطلب الثاني: أشهر شيوخ التيجانية.

إن للطريقة التيجانية دوراً عظيماً في كل جو الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية في غينيا، وهؤلاء أشهر شيوخ التيجانية:

١- الشيخ الحاج عمر الفوتي التكروري يعتبر الحاج عمر بن سعيد الفوتي واحداً من أبرز علماء ومجاهدي غرب إفريقيا، الذين كان لهم الأثر الواضح في تاريخ تلك المنطقة فقد قام الحاج عمر بحركة إصلاحية كبيرة هدفت إلى نشر الإسلام، وإحياء روح الجهاد وشملت مناطق واسعة من حوضي نهر السنغال والنيجر، وظل عمله ودعوته وجهاده يطبع مسار المنطقة حتى اليوم. ولد الحاج عمر بن سعيد عام ١٧٩٥م وقيل سنة ١٧٩٧م في قرية هلوار بالقرب من مدينة بودور PODOR على الحدود السنغالية الموريتانية، وهو الابن الرابع للشيخ سعيد، المنتمي إلى جماعة التوردوب التي قاومت الوثنية في هذه المنطقة ولعبت دوراً في مقاومة التوسع الأوربي، بعد أن اعتنقت الإسلام وقامت بنشره في المنطقة، وصار أتباعها من أكثر الناس حماساً لنشر الدين الإسلامي^(٢).

(١) تاريخ غرب إفريقيا، فتح جي ذي، ص: ٣٠٠ بتصرف.

(٢) المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، محمد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كريديه، ص:

درس الحاج عمر اللغة العربية، وعلوم الدين تحت إشراف والده، فحفظ القرآن الكريم ودرس صحيح مسلم وصحيح البخاري وغيرهما من كتب الأحاديث، وعندما بلغ الشيخ الخامسة عشرة من عمره، ترك هلوار لكي يتلقى العلم والعلوم الإسلامية تحت إشراف العلماء المحليين في منطقة فوتاتورو^(١) (fouta toro) (وعلى الطرق الصوفية، وخاصة التيجانية وفي عام ١٨١٤م ترك الشيخ منطقة فوتاتورو متوجها إلى مدينة ساتينا SATINA في منطقة فوتاجالون^(٢) التي تبعد مئات الأميال عن مدينة هلوار وفي هذه المدينة، بدأ يكسب لقمة العيش من خلال تدريس القرآن الكريم والسنة الشريفة لأطفال القرى والمدن المجاورة، ومكث هناك حتى بلغ من العمر واحدا وثلاثين عاما. وفي عام ١٨٢٦م قام الحاج عمر برحلة دينية وثقافية، بدأها بالذهاب إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج مع أخيه علي، وفي إحدى رحلاته التقى بالشيخ عبد الكريم النفيل أحد علماء الطريقة التيجانية وأخذ على يديه مبادئ هذه الطريقة، كما ذهب مع الشيخ إلى ماسينا MACINA، وهناك توطدت علاقات الشيخ مع سكان المدينة الذين عهدوا إليه بنشر مبادئ الدين الحنيف، لأبناء المدينة وأبناء الأسرة الحاكمة في ماسينا، ومن هناك انتقل إلى دولة الخلافة في مدينة سكوتو بشمال نيجريا، حيث قضى هناك سبعة أشهر غادر بعدها المنطقة، إلى فزان وأخيرا وصل إلى مكة المكرمة وأقام هناك حوالي ثلاث سنوات حيث قابل كثير من علماء الطريقة التيجانية في الحجاز. وفي طريق عودته مر بمصر والتقى بعلماء الأزهر وأخذ عنهم في وقت بدأت مصر تحتك بالغرب، بعد حملة نابليون بونابرت مما جعله يدرك النوايا الاستعمارية في الشرق والغرب الإسلامي. ومن بعد مصر زار الشيخ عمر بلاد برنو، ثم عرج على سكوتو، حيث أقام صلوات مع أسرة الشيخ المصلح عثمان فودي وقد أدى إحتكاك

(١) تقع في شمال دولة السنغال.

(٢) تقع في وسط جمهورية غينيا-كوناكري.

الشيخ عمر بعلماء البلاد التي مر بها، إلى تحول كبير في فكره وآرائه، فاستحوذت ضرورة تغيير الأوضاع على فكره وعقله. ولما عاد الحاج عمر من الحج استقر في غينيا، وقام بجولات استطلاعية أدهشه فيها ما يسود المنطقة من فتور الوازع الديني عند المسلمين، وتشتت قواهم وتفشي الجهل فيهم، فبدأ السعي حثيثا إلى نشر الإسلام في تلك المناطق، وإلى تطهيره من الشوائب التي علقته به في إطار حركة إصلاحية كبرى تلخصت أهدافها في الأمور التالية:

١- إبعاد خطر الاستعمار عن غرب إفريقيا حيث كان الأوروبيون يتاجرون مع أهل هذه المناطق ويحاولون مد نفوذهم السياسي والاقتصادي وربما التبشيري عليها.

٢- العمل على نشر الإسلام في المناطق الغير المسلمة وتصحيح ما انحرف من عقائد المسلمين وتطهيرها من الشوائب والخزعبلات والممارسات الغريبة على الدين الحنيف.

٣- العمل على إيجاد قوة مادية رادعة ومنظمة تقوم بمهمة حماية المكتسبات الإسلامية ورعاية شؤون المسلمين. وفي هذا الإطار أسس الحاج عمر بعد استقراره في غينيا رباطا للعبادة^(١)، أصبح مركزا للثقافة الإسلامية والنشاط التجاري وأخذ الحاج عمر يعظ الناس للرجوع إلى العقيدة الصحيحة، ويطعن في تساهل أتباع الطريقة القادرية^(٢) فانضوى تحت لوائه جموع غفيرة من أبناء المنطقة الراغبين في الأخذ من معارفه الإسلامية، والذين وهبوا أنفسهم للإسلام وتسلحوا بالأسلحة الحديثة التي اشتروها من التجار الأوروبيين. شكلت تلك الجموع النواة الأولى لنشاط الحاج عمر الإصلاحي، فأقبل عليها الشيخ يتعهدا بالتربية والتعليم إلى أن وصل بعض منهم إلى

(١) أي قاعدة يربطون فيها للجهاد ضد الكفار ويفرغون فيها للعبادة والتأملات الروحية واصلاح خلق الفرد.

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، (٦/٢١٥).

درجة كبيرة من العلم، فدفع بهم إلى مناطق مختلفة من غينيا لنشر العلوم، وتصحيح العقائد وتعبئة هم الجماهير للجهاد ضد الوثنيين والخطر الاستعماري المهدق، واستطاع الحاج عمر أن يحقق للطريقة التيجانية انتشارا واسعا، لم يسبق له مثيل في الغرب الإفريقي ضمن دائرة المفهوم الأصيل للحركة الصوفية^(١).

عمد الحاج عمر إلى تكوين جيش جرار بعد إلتحاق أعداد كبيرة من أبناء فوتاجالون بدعوته وقد استهل الحاج عمر هذا الجهاد بغزو إمارة البمبارا الوثنية في منطقة كارتا KAARTA^(٢)، فدانت له بالطاعة في سنة ١٨٥٤م. ثم حاول بالتعاون مع ولاية ماسنا مهاجمة مملكة سيغوا الواقعة في أواسط نهر النيجر، ولكن ملك ماسنا رفض أن يجيبه إلى هذا الطلب، فأتجه الحاج عمر إلى جهة الغرب وأغار على منطقة نهر السنغال الأوسط. غير أن تغلغل الفرنسيين في هذه الجهات بين سنتي ١٨٥٧م و١٨٥٩م أوقف تقدم الحاج عمر في هذه البلاد، فأتجه نحو الشرق ففتح مملكتي سيغوا وماسنا، ومن ثم استولت قواته على تمبكتو. وهكذا سارت حملات الحاج عمر الواسعة تنشر الدعوة بين الوثنيين في حوضي النيجر والسنغال، وحقق الكثير من النجاح في مجال الدعوة والسياسة، فأصبح يحكم إمبراطورية واسعة تمتد من تمبكتو إلى المحيط الأطلسي، وكانت الطريقة التيجانية هي الطريقة الرسمية في كل هذه الإمبراطورية. إلا أن مملكتي سيغوا وماسنا ثارتا على الحاج عمر وانتهى الأمر أخيراً إلى مقتله عام ١٨٤٦م^(٣). وهكذا استشهد هذا المجاهد الإسلامي الحاج عمر الفوتي وهو يناضل من أجل بناء دولته الإسلامية عن عمر ناهز السبعين عاماً، حاول خلالها مقاومة التوسع

(١) المصدر السابق نفسه، (٢١٦/٦).

(٢) تقع في شرق مالي شمال غرب مدينة براكو.

(٣) المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، ص:

الفرنسي بكل ما أوتي من قوة وترك لخلفائه مسؤولية هذا العبء الكبير. تنافس خلفاء الحاج عمر بعد موته على الزعامة وخاصة بين أولاده وبني أخيه، لكن السلطة رست بالنهاية على ولده أحمد الذي حاول توسيع فتوحات والده إلا أن فرنسا كانت له بالمرصاد فانتهى الأمر بهزيمته ووفاته عام ١٨٩٨م، ووجد الفرنسيون الطريق مفتوحا أمامهم ممهدا لاحتلال البلاد التي كانت تدين بالطاعة للحاج عمر. كان الحاج عمر متمسكا بالشرع في حربه وسلمه، عالما عاملا ذا بصيرة في دينه لم يشغله الجهاد عن تدريس العلم لجيوشه الغازية في سبيل الله مع الوقوف عند الحدود والتقرب إلى الله بالنوافل^(١).

ولأن الحاج عمر لم يتمكن من إقامة دولة ذات مؤسسات لاشتغاله بالجهاد فقد استطاع أن يؤسس حركة إصلاحية وجهاد كان له الدور البارز والأثر الطيب في غرب إفريقيا وشعبها، كما ساهم في استقطاب عدد كبير من سكان غينيا وجعل منهم علماء لعبوا دورا بارزا في نشر الثقافة العربية والإسلامية وأبقوا للإسلام أثرا راسخا في الغرب الإفريقي استعصى اقتلاعه رغم الهزيمة العسكرية التي لحقت بالحاج عمر على يد الفرنسيين^(٢).

٢- الشيخ عبد الرحيم (١٢٧١-١٣٥٢هـ) ولد الشيخ عبد الرحيم في قرية كولا ماوندي وهي قرية تقع على بعد ثلاثين كيلو متر شمالي غرب مدينة لابي فوتاجالون غينيا الوسطى في عام ١٢٧١هـ، وينتهي نسب الشيخ إلى قبيلة (نجوقياب) إحدى قبائل فوتاجالون المشهورة بالعلم والصلاح، ولقد تلقى العلوم العربية والدينية عن أخيه الكبير جرنو صالح بن ألفا عمر ولما أخذ كفايته من الثقافة الدينية اتجه إلى التصوف

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، (٦/٢١٦)

(٢) المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة محمد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كريديه، ص:

فدخل الطريقة التيجانية، ولما تمكن فيها أخذ ينشرها في جميع أنحاء فوتاجالون، ولقد ساعدت البيئة الدينية التي نشأ فيها الشيخ على تكوينه وحصر اتجاهه في الناحية الدينية البحتة. وهو في تصوفه كان متمسكا بالسنة محافظا عليها حسب فهمه، متحليا بالورع والزهد والتوكل، ولقد أخذ عنه الطريقة عدد من الدعاة الصالحين كالشريف محمد عبد الله الشهير بشريف صقلي، و(جرنو مختار ويد) و(جرنو بشير نيتو) وغيرهم، وكانت الوفود تتوالى من جميع أنحاء فوتا إلى قريته طلبا للتبرك به والاستماع إلى مواعظه المؤثرة وأخذ الورد عنه، فبظهوره تغير وجه الحياة في فوتاجالون وأخذت البدع تتلاشي وازداد التمسك بالسنة ونما فيهم روح التوجه إلى الله والإخلاص، على أنه -رحمه الله- تمتع بسمع طيبة في جميع أنحاء أراضي غينيا، وفي الدول المجاورة لها، ومن حرصه الشديد على المحافظة على الأخلاق والفضائل، تجنب عن كل ما فيه شبهة ومن ذلك الاختلاط بالولاة والسلطين.

أما أتباعه الذين أخذوا عنه الطريقة التيجانية في غينيا وفي الدول المجاورة، يزيدون عن مليون ونصف مليون، وفي الواقع أن حياة الشيخ كانت حافلة بالعمل الجاد من أجل الإسلام ومن أجل نشره بكل الطرق الممكنة، مما جعل تأثيرا عميقا في حياة الجيل الذي وجد فيه والذي علمه وأرشده على الطريق المستقيم حتى عاجلته المنية في عام ١٣٥٢هـ عن إحدى وثمانين سنة رحمه الله رحمة واسعة^(١)

٣- الشيخ عمر بن محمد جات كابا من عام ١٨٧٣-١٩٦٣م ولد العالم الشيخ

(١) تأثير الثقافة الإسلامية والعربية في حياة قبائل غينيا، الشيخ عبد الرحمن سنكوكبا، ص: ١٨.

عمر بن محمد جات كبا في عام ١٨٧٣م، في مدينة كانكان غينيا العليا، تلقى المراحل الأولى من تعليمه على يد والده، شأن كل عالم في إفريقيا حيث درس القرآن الكريم تلاوة، ثم أخذ العلم على عدد كبير من العلماء يقيم بعضهم في مدينة كانكان ذاتها، والبعض الآخر يقيم خارجها، وفي المحافظات الأخرى أكثر من طلب العلم، وبعد أن احتوى على معارف العلماء الذين درس عندهم، وكان يتقد ذكاء والمعية، ويفور نشاطا وحركة، وبعد، أن نال حظا كبيرا من الثقافة العربية الإسلامية أقام مجلسا قرآنيا واسعا، ضم عدداً كبيراً من التلاميذ الذين كانوا يتوقون للاعتراف من مناهله العذبة وعلمه الغزيرة، كان الشيخ - رحمه الله - معروفا بغزارة العلم وسعة الأفق وسرعة البديهة وفصاحة اللسان، وفي هذا المجلس اعتنى بتدريس الفقه وتفسير القرآن واللغة العربية، بسبب المقدرة النادرة التي كان يتمتع بها في إفهام التلاميذ، وصار مجلسه الموقر يضيق بقاصديه، أما مكانته العلمية فتظهر في المؤلفات العديدة التي ألفها في الشعر والنثر ومن هذه المؤلفات:

١- قدوة المولود حذوة الوالد.

٢- طنبور البشارة.

٣- نحلة اللطيف في مدح الشريف.

٤- وقصيدة رائعة في رثاء ولده الذي توفي مبكرا وكان يحبه.

٥- كتاب في رثاء خاله ومربيه الشيخ (الولى موري كبا) نثرا وشعرا.

وفي المحاوراة الجدلية التي قامت بينه وبين أحد العلماء الأوربيين، قائلا: "أنا لا أؤمن بوجود الإله الذي تعبدونه أنتم المسلمون، وتدعون أنه موجود في كل مكان رغم بحثنا عنه شرقا وغربا يمينا وشمالا وسماء وأرضا ولم نعثر عليه. فمعنى ذلك أنه غير موجود فما رأيكم؟" فأجاب الشيخ بقوله: " افترض أنك مسافر في صحراء واسعة بعيدا عن المساكن والسكان، فبينما تمشي هكذا منفردا فوجئت بمكنسة وقد ظهرت آثارها على

الأرض، فما هي الفكرة الأولى التي تجدها وقتئذ؟" فبعد تأمل يسير رد الأوربي بقوله:
"الفكرة الأولى التي تعترضني، هي أنني أقترّب من الناس ومن مساكنهم". فقال الشيخ:
"أتكون تلك المكنسة أبلغ في التعبير عن وجود سيدها منك في التفكير المفضي إلى
وجود ربك؟!!"

هذا بطبيعة الحال يدل على ذكائه المفرد، وخاصة مع الجو التعليمي المتواضع
الذي عاشه ولم يتلق التعليم في مدرسة نظامية متطورة، ولم يدرس مبادئ فلسفية
عصرية، ورغم ذلك أتى بهذا الحوار الذي يدل على التعمق في الفهم والقوة في التعبير.
هذا هو العالم محمد جات كابا شخصية متزنة ذو عقل نير وأفق واسع وتجارب مع
الوسط الذي عاش فيه؛ وأفاد الناس بعلمه بصورة جعلت طلابه ومريديه يتجاوزون
الألوف ولقد كان تيجانيا مخلصا زاهدا وورعا تقيا -رحمه الله- عاش عالما ومات عالما
ولبي نداء ربه في عام ١٩٦٣م^(١).

٤- الشيخ كرمكو نفاموري كمارا من عام ١٨٦٥-١٩٢٩م.

ولد العالم الجليل بمدينة كانكان حوالي عام ١٨٦٥م من أسرة علمية معروفة في
هذه المدينة، وتلقى المرحلة الأولى من المدرسة القرآنية عن والده، ثم تعلم على يديه كثيرا
من كتب التوحيد والفقه واللغة، ثم واصل في تلقي التعليم عن كثير من الأساتذة حتى
وصل المرحلة النهائية في الدراسة الدينية. ثم أسس مجلساً علمياً توافد عليه طلاب العلم
والمعرفة من كل إقليم غينيا العليا لينهلوا من معارفه العذبة، وكانت المواد التي يهتم
بدراستها هي مادة الفقه واللغة والنحو وتفسير القرآن والأحاديث النبوية، كما شغل
بالإمامة في مسجد كانكان الكبير مدة أربعين سنة، كما كان يرجع إليه في استشارة
القضاء من جهة نظر الشريعة الإسلامية في المحاكم، وكان متصوفا بالطريقة التيجانية
محافظا عليها متحليا بأدابها من الزهد والورع، ولتبحره في هذه الطريقة وصف بأنه كان

(١) المصدر السابق نفسه ص: ٢٢.

وليا هذا ولقد أثر -رحمه الله- في معاصريه أعمق التأثير وأبلغه، كان بيته مؤثلاً للقاصدين يقصدونه للفتوى والتزود بالمعارف الإسلامية الخاصة ولم يعثر على مؤلفات له إلا ما كان نظماً في صورة قليلة جداً. وتوفي -رحمه الله- في سنة ١٩٢٩م تاركاً وراءه أولادا له أمسكوا بزمام الثقافة العربية الإسلامية من بعده، ووسعوا مجالس العلم كما كانت في حياته^(١).

٥- الشيخ الحاج أبو بكر كور لالندي كما را من عام ١٨٦٢-١٩٨٥م. ولد العالم أبو بكر في نفس القرية المقترن اسمها باسمه في عام ١٨٦٢م، كان عالماً مجتهداً مشهوراً في بلاد قبائل (سوسو) تلقى تعليمه القرآني في نفس القرية التي ولد فيها، ثم أخذ عن كثير من علماء منطقته وغير منطقته حتى وصل إلى مرحلة أهله لتدريس علوم الدين واللغة العربية، فكان الطلاب يتوافدون إليه من البلاد البعيدة، طلباً للعلم والفهم ورغبة في التبرك به، كان عابداً ورعاً محباً للعلم منفتحاً لإفادة الناس بالعلم والوعظ، فبفضل الله ثم بجهوده كثرت مجالس العلم والكتاتيب لتعليم القرآن وتدريس العلوم في المدن والقرى المجاورة، وكان على رأس كل كتبية من هذه الكتاتيب واحد من تلاميذه، والحق يقال أن الشيخ أبا بكر أثر تأثيراً بالغاً في سكان المدن والقرى التي جاورت مسكنه، عن قرب وعن بعد خلال الفترة الطويلة التي عاشها، والممتدة بين عام ١٨٦٢-١٩٥٨م. العام الذي لقي فيه ربه رحمه الله -تعالى- رحمة واسعة^(٢).

٦- الشيخ الحاج محمد الزاهد جالو ابن جرنو مختار ابن مودووري ابن جرنو سللو ابن مام بنو.

ولد في قرية قلي مصر محافظة فافيا، وهي تقع علي بعد مائة واثنى عشر كيلو متر، شرق لابي فوتاجالون، - غينيا الوسطي- في عام ١٨٩٤م، وينتمي الشيخ إلى قبيلة

(١) المصدر نفسه ص: ٢٢

(٢) المصدر السابق نفسه ص: ٢٢

(نحو بياب) إحدى قبائل فوتاجالون المشهورة بالعلم والفهم والصلاح، ولقد تلقى القرآن على يد عمه: جرنو محمد ألفا وحفظ القرآن على يديه، ودرس فقه المالكي على يد الشيخ: جرنو عبد الله جالو، وعلوم اللغة العربية على يد الشيخ جرنو محمد بيلو جالو، وعلوم التفسير على يد الشيخ: جرنو محمد بن جرنو محمود لبطيري، ولما أخذ كفايته من الثقافة الدينية، اتجه إلى التصوف فدخل في الطريقة التيجانية، ولما تمكن فيها، أخذ ينشرها في جميع أنحاء غينيا. ولقد ساعدت البيئة الدينية التي نشأ فيها على تكوينه وحصر اتجاهه في الناحية الدينية البحتة.

وهو في تصوفه كان متمسكا بالسنة حسب فهمه محافظا عليها، متحليا بالورع والزهد والتوكل. وقد جلس للتدريس حين بلغ ٣٦ من عمره، وتخرج علي يديه أكثر من ألف طالب.

أشهر تلاميذه: أ - أبناؤه. جرنو محمد ألفا جالو، جرنو محمد طاهر جالو، الحاج إبراهيم جالو، الحاج محمد تفسير جالو، الحاج إسماعيل جالو، الحاج محمود طالب جالو، جرنو سعد جالو، جرنو محمد ووري جالو، جرنو محمد سيللو جالو، جرنو عبد الله جالو. ب - إخوانه: الحاج محمد بنو جالو، جرنو محمد ساك جالو، الحاج أحمد بيل جالو، جرنو محمد لمين جالو. وأبناء إخوانه: جرنو محمد بشير جالو، جرنو محمد عالم جالو، جرنو محمد منذر جالو، جرنو محمد قل، جرنو عثمان صو، جرنو محمد سعيد، جرنو ألفا عمر، جرنو محمد علي^(١). وكانت الوفود تتوالى من جميع أنحاء فوتا إلى قريته، لطلب العلم والاستماع إلى مواعظه المؤثرة وأخذ الورد عنه، فبظهوره تغير وجه الحياة في فوتاجالون وأخذت البدع تتلاشى، وازداد التمسك بالسنة ونما فيهم روح التوجه إلى الله والإخلاص، علي أنه - رحمه الله تعالى - تمتع بسمعة طيبة في جميع أراضي غينيا. وفي

(١) مقابلة الشيخين: الحاج إبراهيم جالو وجرنو محمد بشير جالو ١٤٣٤/٨/٣ هـ في منزلهما بعد الظهر.

الدول المجاورة لها، ومن حرصه الشديد على المحافظة على الأخلاق والفضائل، تجنب عن كل ما فيه شبهة، ومن ذلك الاختلاط بالولاة والسلطين.

وكان لا يأكل إلا ما زرعه وحصده بنفسه من بساتينه. وكان له جولة دعوية في وقت الصيف في بعض القرى المجاورة خلال ثلاثة شهور بين الوعظ والتدريس، وكان يكتب القرآن كاملاً بيده، نسخاً متعددة، وقد كتب ضياء التفسير مجلدين وهما موجودان إلى الآن، وكان إماماً راتباً في مسجد أبيه الذي أسس في عام ١٣٤٥هـ في قريته قلي مصر، وفي الواقع أن حياة الشيخ كانت حافلة بالعمل الجاد من أجل الإسلام ونشره بكل الطرق الممكنة، مما جعل تأثيراً عميقاً في حياة الجيل الذي وجد فيه، حتى عاجلته المنية في عام (١٩٨٢م) عن ثمانية وثمانين سنة، رحمه الله رحمة واسعة^(١).

٧- الشيخ جرنو عبدالله بن محمد بن عبد الله جالو ولد عام ١٩٢١م.

في قرية قلي بهيج (bholedie) محافظة فافيا وهي تقع على بعد مائة واثنى عشر كيلو متر شرق لابي فوتاجالون-غينيا الوسطى- وينتمي الشيخ إلى قبيلة (نجوياب) إحدى قبائل فوتاجالون المشهورة بالعلم والفهم والصلاح، تعلم القرآن على يد والده وحفظه في صغره، وتعلم الفقه المالكي وعلوم اللغة العربية علي يد الشيخ العالم العلامة: جرنو محمد عثمان جالو. ولما أخذ كفايته من الثقافة الدينية، اتجه إلى التصوف فدخل في الطريقة التجانية. وهو في تصوفه كان متمسكاً بالسنة حسب فهمه محافظاً عليها، متحلياً بالورع والزهد والتوكل. وقد جلس للتدريس حين بلغ الثلاثين من عمره وكان عالماً بالفقه والتفسير والحديث، واللغة العربية، وكان إماماً راتباً في مسجده، وفي العيدين-عيد الفطر وعيد الأضحى- وكانت الوفود تتوالى من جميع أنحاء فوتا إلى قريته لطلب العلم والاستماع إلى مواعظه المؤثرة وأخذ الورد عنه، وكان - رحمه الله - يتمتع بسمعه طيبة في جميع أراضي غينيا. وفي الدول المجاورة لها، ومن حرصه الشديد علي

(١) مقابلة ابنه: جرنو إسماعيل جالو في منزله مدينة لابي يوم الاثنين ٨/٨/١٤٣٤ هـ صباحاً.

المحافظة على الأخلاق الحميدة والفضائل، تجنب من كل ما فيه شبهة، ومن ذلك الاختلاط بالولاة والسلطين. وتخرج على يديه أكثر من ثلاثة آلاف طالب، في مختلف العلوم الإسلامية والعربية.

وعاش في التدريس والزراعة إلى أن توفي عام (٢٠٠٢م) رحمه الله - تعالى - رحمة واسعة. ثم ناب عنه ابنه محمد عثمان جالو وهو إلى الآن على ما كان عليه والده، وهو قد تطور في منهج التدريس.

ومنهجه في التدريس كالآتي: أ- فقه المالكي جميع الكتب المعتمدة في الفقه المالكي. ب - كتب اللغة العربية من بردة المديح إلى الست الشعراء الجاهلية. ج- علوم القرآن. د - علوم الحديث.

وبنى مركزاً لتحفيظ القرآن ويتعلم على يديه سبعون طالباً وهم المقيمون معه وطعامهم وشراهم على حسابه، غير الذين يدرسون ويرجعون إلى والديهم، وهكذا حاله وهو يعيش بين التدريس والزراعة أطل الله بقاءه ونفع به المسلمين^(١).

٨- الشيخ مفتي ديار فوتاجالون - غينيا الوسطى - جرنو عبد الرحمن باه بن جرنو

علي

(أ) اسمه: هو: جرنو عبد الرحمن باه، بن جرنو علي بوبديم، بن محمد، بن محمد بنو، بن عبد الرحمن.

(ب) مولده: ولد في مدينة لابي - فوتاجالون - عام ١٣٣٥ للهجرة.

(ج) تعليمه: تلقى تعليمه الإبتدائي والإعدادي في مجلس والده - جرنو علي بوبديم - وبعد وفاة والده ٢٢/رمضان ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م رحل إلى المدينة دار لابي، وهي تبعد عن مدينة لابي، ب١٢ كيلو متر ليتعلم عند واحد من طلاب والده البارزين -

(١) مقابلة الشيخ: جرنو محمد عثمان جالو في مركزه، ٤/٨/١٤٣٤ هـ بعد الظهر.

وهو الشيخ جرنو عمر الداري، ومكث عنده ثمانية أعوام، ودرس عنده المستوى الثانوي والجامعي، وتعمق في دراسة اللغة العربية وآدابه، كمقامات الحريري، والمعلقات السبع، وألفية ابن مالك، وولد بون / أو عقود الجماعات في المعاني، والبديع، والبيان، ثم تعمق أيضاً، إلى دراسة كتب الفقه المالكي، كجوهر الإكليل شرح مختصر خليل، والدسوقي، وغير ذلك. وفي تلك المدة غيب القرآن الكريم حفظاً وتفسيراً في تسعة أشهر، ثم حصل علي شهادة مستوى الجامعي " الليسانس " في اللغة العربية والعلوم الإسلامية. وبعد حصوله علي هذه الشهادة، عاد إلى مدينة لابي مسقط رأسه شاكراً ومقدراً لأستاذه، لذا حين انتقل أستاذه إلى رحمة ربه قال فيه رثاء ومطلعه:

و حين أ لحد شيخ الفقه والتوحيد والنحو والتصريف من بابا.

فلا تعد فإن العلم جملته قد بان من أرضنا مذ صار جثمانا.

وفي عام ١٩٩٧م شارك في الدورة التوجيهية للأئمة والدعاة التي عقدها رابطة العالم الإسلامي في نواكشوط " عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية " وفي النهاية حصل علي شهادة الدعوة والإمامة^(١).

(د) حياته الاقتصادية: وبعد تخرجه من الدراسة سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م عاد إلى لابي، ثم بدأ يفكر عن العمل فسلك طريق التجارة حتى شرع فيه، وكان يذهب إلى مدينة كانكان لشراء الطنبول " الكولا " هناك، ويأتي به إلى لابي، فيبيعها حتى يسر الله له وفتح دكانا كبيرا في مدينة لابي، واشترى سيارات - شاحنات نقل، وبنى عمارتين لعائلته، وهكذا مكث على هذه الحالة منذ سنة ١٩٣٩م إلى سنة ١٩٥٣م^(٢).

(هـ) حياته السياسية والإدارية: ١- في عام ١٩٤٨م قام الشريف ابن عمر حفيد الشيخ التجاني -رحمه الله- إلى زيارة لبعض الدول الإفريقية ثم لما وصل إلى لابي عينه

(١) جلال مدافع حزب القهار على صدور الكفار، جرنو عبد الرحمن باه، ص: ١

(٢) ديوان بنات أفكاري، الشيخ الحاج جرنو عبد الرحمن باه، ص: ٥

مقدما للطريقة التجانية بعد ما سمع كلمته التي أعجبت الحاضرين.

وحينما وصل إلى بوبو جولاسو (بوركينا فاسو) أرسل إلى الشيخ عبد الرحمن باه برقية يدعوه إلى مقابلته في بامكو " عاصمة جمهورية مالي " فذهب هناك ثم أعطاه الشريف جائزة للخلافة التجانية، ومنذ ذلك الحين أصبح خليفة للطريقة التجانية في لابي وكان ذلك عام ١٩٥٠م.

٢- وفي عام ١٩٥٧م عين مستشاراً لبلدية لابي من قبل حكومة الفرنسية.

٣- ١٩٥٨م نالت غينيا استقلالها ثم عين رئيساً لبلدية لابي.

٤- في عام ١٩٥٩م عين حاكماً لمحافظة جاكل بوري.

٥- في عام ١٩٦٣م عين حاكماً لمحافظة تمبي مدينة.

٦- في عام ١٩٧٠م عين حاكماً لمحافظة لابي.

٧- في عام ١٩٧٣م عين حاكماً لمحافظة كونا.

٨- في عام ١٩٧٦م عين حاكماً لمحافظة دار لابي وكوين.

٩- في عام ١٩٥٧م دعي إلى دكار " عاصمة السنغال لحضور المؤتمر التأسيسي

لاتحاد الثقافي الإسلامي وألقى في المؤتمر قصيدة تدعو إفريقيا إلى الاتحاد.

١٠- في عام ١٩٦٤م شارك باسم جمهورية غينيا المؤتمر التأسيسي للاتحاد الإفريقي

الثقافي الإسلامي الذي يعقد في القاهرة " عاصمة جمهورية مصر العربية " وألقى فيه

قصيدة تصف هذا المؤتمر العظيم. وبعد انتهاء المؤتمر ذهب إلى الأماكن المقدسة في

المملكة العربية السعودية، لأداء فريضة الحج ومنذ ذلك الحين قد يسر الله له أداء ١٢

حجة.

١١- في عام ١٩٧٣م أسس المجلس الإسلامي الوطني الغيني ثم عين أميناً موكلاً

بشؤون الحج وأصبح قائداً ورئيساً لوفد حجاج غينيا مدة ١٢ سنة إلى مكة المكرمة^(١).
 وفي ٣ إبريل ١٩٨٤م عين وزيراً للشؤون الدينية، وإماماً للجامع الكبير، -مسجد الملك فيصل- رحمه الله- رائدة وشغل هذا المنصب أربعين شهراً. وفي عام ١٩٨٧م استقال من منصبه - كوزير وعاد إلى مسقط رأسه لابي، واشتغل أوقاته إلى البحث والتأليف والإرشاد في الشريعة الإسلامية وإماماً للجامع الكبير بلابي ومفتي الديار - فوتجالون. إلى أن توفي يوم الأحد ١٦ / ١١ / ١٤٣٤ هـ رحمه الله رحمة واسعة^(٢).
 ومن شيوخ التيجانية: الشيخ محمد علي بصر المشهور بولي عن بصر. والشيخ عمر مدين جن المشهور بولي عن مدينة جن، والشيخ: الحاج محمد بشير سال مدينة دند، والشيخ الحاج محمد الأمين سي إمام مسجد الملك فيصل-رحمه الله-. وهذا قليل من فيض كثير بالنسبة للشيخ التيجانية في غينيا.

المطلب الثالث أهم أنشطة التيجانية وأثرها على مسار الدعوة.

تنقسم الأنشطة التيجانية إلى قسمين رئيسين: - أولاً: الأوراد والهيئات البدعية: وهي على ثلاثة أقسام:
 ١ - الورد اللازم: وهو الذي أخذته الشيخ التيجاني عن النبي -ﷺ- مباشرة في اليقظة والمشاهدة كما قال السيد علي حرازم، وهو عبارة عن الاستغفار مائة مرة، والصلاة على النبي -ﷺ- بأي صيغة كانت مائة مرة، ثم لا اله إلا الله مائة مرة، يقرأ صباحاً ومساءً. وأما وقته فإن ورد الصبح يتدئ وقته من صلاة الصبح إلى وقت الضحى، ووقت ورد العصر من صلاة العصر إلى صلاة العشاء، ومن فاته في هاذين الوقتين بعذر فالنهار كله وقت لورد الصبح، والليل كله وقت لورد الليل، ومن فاته ورده في اليوم كله فعليه قضاؤه على ممر الدهر.

(١) المصدر نفسه ص: ٦

(٢) المصدر نفسه ص: ٦.

ومعنى هذا أن للورد التجاني وقتين اختياري وضروري مثل ما للصلاة المكتوبة تماماً بتمام. ثم إن كل من أخذ هذا الورد وتركه تركاً كلياً أو متهاوناً حلت به العقوبة ويأتيه الهلاك، وهكذا أخبر النبي ﷺ - الشيخ التجاني حسب ما قرره السيد علي حرازم^(١). ولهذا الورد شروط مرتبة في جواهر المعاني، وفي أكثر رسائل الطريقة التيجانية، وأما الشرط الخاص الذي لا يطلب إلا من يقدر عليه، ولا يقدر عليه إلا أكابر رجال الطريقة، هو أن يصور صورة الشيخ التجاني في نفسه، ويعتقد أنه في حال ذكره جالس بين يديه، ويستمد منه من أول الذكر إلى آخره^(٢).

٢- الوظيفة: وهي التي سماها السيد علي حرازم أوراد الزاوية، وهي عبارة عن الاستغفار بأي صيغة مائة مرة، وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة، أو خمسين مرة والهيللة مائتي مرة أو مائة، وجوهرة الكمال إحدى عشرة مرة. وحكمها في الطريقة أنها غير لازمة، ومن أراد أن يذكرها فليذكرها ومن لا فلا، وتكفي في وقت واحد، إما في الصباح وإما في المساء وإن تيسر في الوقتين فحسن، ومن تركه فلا قضاء عليه، فلا بد من الوضوء في قراءة جوهرة الكمال، ، فلا تقرأ بالتيمم، وسبب ذلك أن النبي ﷺ يحضر عند قراءتها^(٣) حسب زعمهم.

٣- ذكر الهيللة يوم الجمعة بعد صلاة العصر مع الجماعة فلا يجزئ قراءتها منفرداً إذا كان في البلد تجانيون، فلا بد من اجتماعهم لقراءتها، والواحد الذي لا إخوان له في البلد يقرأ الهيللة وحده وهذا شرط من شروط الطريقة وهذا الذكر ليس له عدد معلوم. هذا وقد وصف السيد علي حرازم ذكر يوم الجمعة باللزم وقال: " ومن أوراده اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد صلاة العصر يوم الجمعة، ولكنه ما بين لنا هل الوظيفة وذكر

(١) جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني، للشيخ علي حرازم، ص: ١٢٢

(٢) المصدر السابق ص: ١٢٣

(٣) المصدر السابق ص: ١٢٥

الجمعة أيضاً هل أخذهما الشيخ التجاني من رسول الله ﷺ يقظة ومشافهة كما أخذ الورد
اللازم؟ أم كانا من اجتهاده واستنباطه؟.

٤ - الأوراد الخاصة: وهي كثيرة جداً فقد جمعت في كُتَيْبٍ بعنوان أحزاب وأوراد
القطب الرباني والعارف الصمداني الشيخ أحمد التجاني. هذه هي الأوراد التي تشكل
العمود الفقري للطريقة التجانية، والظاهر الذي يبدو للعيان أنه لو أن هذا فقط هو
الطريقة التجانية لكان الخلاف بين التجانيين وبين علماء الشرع الإسلامي قليلاً جداً،
بل ربما تلاشى واطمحل على تعاقب الأيام، لكن للأسف الشديد أن هذه الأوراد
قائمة على أساس من الدعاوى الجريئة الواسعة المدى، لا يستطيع كثير من العلماء
استساغتها، ولا يمكنهم كذلك التمالك عن إظهار نكيرهم الشديد تجاهها^(١).

ثانياً: الجانب التعليمي قام الشيوخ التجانية بدور مهم في نشر الثقافة الإسلامية
في غينيا، في أول الأمر تولى التدريس معلمو الدطى (الكتاتيب) douthes. التي كانت
منتشرة في جميع المدن والقرى في غينيا، حيث يتخذ المعلمون في القرى لطلابهم مجالس
في العراء، أو تحت ظلال الأشجار، والغالب أن تكون لهم دور خاصة قرب المسجد،
وكان معلمو التجانية في الدطى يقومون بأعمالهم بشكل حربي في البداية، ولم يكن
يتصدى لهذه المهمة إلا من يأنسون في أنفسهم الكفاية اللازمة لحفظ القرآن الكريم
والإلمام بمبادئ اللغة العربية والفرائض وإتقان الخط العربي، وهي المواد الأساسية في
مناهج الخلاوي، فإن المعلم يعنى بالطلاب بتهيئة الجو له بتوفير المعدات اللازمة
للدخول في المرحلة الثانية من التعليم، بعد أن يكون قد ألم إماماً كافياً بالخط وبشيء
من اللغة العربية يمكنه من فهم الدروس. والمناقشة والاستفسار في حلقات العلم
وتسجيل ما يلزم تسجيله، وكان الأطفال يدخلون في الدطى في سن بين الخامسة

(١) ومن أراد الاطلاع على تلك الدعاوى، فليراجع كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض
أبي العباس التجاني، للشيخ علي حرازم (١٧٦/٢).

والسادسة من العمر، وكانت معظم الدطى تشمل عدداً كبيراً من التلاميذ، وولاية الأمور، الآباء يأتون في شهر رمضان من كل عام بصدقات وهبات للطلاب، وإذا كانت ليلة القدر من رمضان يتصدق المحسنون للمعلم وللأولاد، وكذلك يأتون بالطعام ويدعون قراء القرآن وصبيان القرية لينعموا به، وكان طليعة القرآن ومعلموه في أيام المملكة الفوتية في بداية القرن الثامن عشر الميلادي، لهم دور مهم في المناسبات الدينية والاجتماعية، حيث جرت العادة بدعوة الشيخ أثناء حفلة الأفراح والأتراح إلى المنزل لقراءة القرآن^(١). وعند الوفيات يقرؤون القرآن ليلاً ويدعون للميت بالمغفرة، وتوزع عليهم الصدقات من عائلة الميت، وليس من مال المتوفي. والمرحلة الأخرى ينتقل إليها الطالب بعد ما أنهى دراسته في الدطل هي مرحلة المجلس ويدرس الكتب التي لا تحوى الكثير من التفاصيل، مثل كتب الفقه المالكي المعروفة لديهم كالتالي تدرس في مسيد thaguet، مدينة بتلميل، وزاوية في ليلما، ثم إذا أنهى هذه الكتب، ينتقل إلى مساجد تمبو ولابي وتمبي، التي يكون التدريس فيها بتفصيل الأحكام الإسلامية الدقيقة بصورة واسعة، تناقش فيها المسائل على مستوى المؤلفات الكبيرة التي عرفها المسلمون في ذلك العهد، وكان لا يجلس للتعليم في هذا النوع، إلا المطلعون على أمهات الكتب الذين يتمتعون بقدر عال من المعرفة.

ومما يدل على سعة اطلاعهم على أمهات الكتب التي كانت تدرس في المدن الإسلامية الكبرى مثل الأزهر الشريف، كانت تدرس أيضاً في فوتاجالون وفي السودان الغربي في تلك الفترة، خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. وللطريقة التجانية سلوكها الخاص بها، فالذي يسلكها عليه أن يلتزم بالطهارة وأن يؤدي الصلاة

(١) التجانية والمستقبل، الفاتح النور، ص: ٤٠.

في أوقاتها مع الجماعة، وأن يحافظ على أركان الإسلام^(١).

انتشرت الدطى التجانية بين شعب الغيني، وازداد إقبال الناس عليها فسافر الكثيرون من طلابهم إلى المراكز التي كان تموج يومها بالعلم، وعلماء التجانية في فاس، فقصدها القاصدون إلى طلب العلم واستمعوا لأحاديث علمائها، ودرسوا في خلاويها ومدارسها، ثم رجعوا إلى أهلهم يحملون فنون العلم والمعرفة، ومن ثم تزايد عدد المقبلين على الخلاوي التجانية في غينيا، وفتحوا الدطى الجديدة في مختلف أنحاء البلاد دون أن يقتصروا على بلاد المسلمين فحسب، فالمدارس التجانية الأولى في غينيا كانت في القرى والمدن التي كانت غالبيتها من المسلمين، ويرجع أولئك الطلاب وينتشروا في كل بلاد غينيا سواء في المدن الإسلامية أو المدن الوثنية، وأصبح لهذه المدن أساتذة ضليعون في العلوم الإسلامية، يهاجر إليها طلاب العلم، وكانت الدطى تقوم على نظام المعلم الواحد، فالمعلم يقوم بواجبه تجاه هذا الكم الهائل من التلاميذ الذين يختلفون في مستوياتهم العلمية، وتباين لهجاتهم أحياناً، وفيهم فروق فردية، فالمعلم يستعين بكبار تلاميذه في إدارة الخلوة، هذا متقدم في الفهم، وذاك دونه، وآخر متأثر في اللسان، وذلك طلق اللسان، ويوجد بينهم تباين واضح في العلم والفهم والعمر وفي الذكاء، تكاد تجد كل الأعمار في الدطل الواحد، إلا أنه في العموم كانوا ينتهجون منهجاً تربوياً واحداً. أما أساليب الأساتذة فتتدرج علي حسب الأفعال التي يقوم بها التلميذ أو الطالب، بين اللين والشدة والتوبيخ والثناء، وكانت الصلة بين طلاب التجانية وأساتذتهم قوية بدرجة عالية، وقال الشيخ أحمد التجاني لأتباعه: " عليكم بصلة الأرحام من كل ما يطيب القلب، ويوجب المحبة، ولو بقليل من المال وإفشاء السلام، وتجنبوا معاداة ذوي الأرحام، وعقوق الوالدين وكل ما يوجب الضغينة في قلوب

(١) دولة سنغي الإسلامية، تطورها الاقتصادي والاجتماعي والحضاري، محمد أنور توفيق أبو علم

(رسالة ماجستير غير منشورة، -جامعة القاهرة، قسم التاريخ) عام ١٩٧٧م، ص: ١٤٩

الإخوان، وتجنبوا البحث عن عورات المسلمين فإن من يتبع ذلك فضح الله عورته، وأكثروا العفو عن الزلل والصفح عن الخلل لكل مؤمن، وعليكم بمناصحة إخوانكم في الطريقة برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد، وليجعل كل واحد منكم وقتاً يذكر الله - تعالى - فيه ويتعبد له بخلوة، أقل ذلك عدداً الوارد الذي هو لازم الطريقة"^(١).

وقسم التجانيون مراحل التعليم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: تبدأ فيها الدراسة بقراءة الحروف الهجائية باللغة الفولانية بمراحلها الثلاث، (باء—Baa سق Findoutouro-Sigui) التلميذ يبدأ النطق بالحرف الواحد Baa ثم يشكل الحرف بأنواع التشكيل، وهذه المرحلة تستمر من سورة الناس إلى سورة الضحى، ويكون التلميذ قد مر بكل أنواع الحروف الثمانية والعشرين في اللغة العربية: فيقرأ التلميذ من التشكيل (سق Sigui)، ثم يبدأ التلاوة العادية، (فندتر Findoutourou) ويبدأ ذلك بحفظ جزء عم، وذلك اعتقاداً منهم بأنها الطريقة المثلى في التعليم، وعناصر تعليم الدطى هو: التلميذ، المعلم، الكتاب، فالمعلم يقوم بواجبات كل تلميذ - التلقين، والتربية، والتعليم، والتلميذ معهود به التلقي والخضوع لأوامر المعلم، وعدم الإساءة إليه تحت أي ظرف من الظروف، ثم عليه طلب الرضى من المعلم الذي هو المسؤول عنه مسؤولية كاملة في الصباح والمساء، ويلتزم نحوهم بالتكاليف الأسرية، ماعدا الكساء.

وأما العلاج فهو مشترك بين المعلم وآباء التلاميذ، وعندما يدخل التلميذ في الدتل، يقيم الأهل مناسبة كبيرة في الحي ابتهاجاً بدخول ابنهم في قائمة التلاميذ، وهم فرحين بهذا الحدث العظيم والذي يعتبرونه امتداداً لتربيته الإسلامية التي سوف يسألون عنها يوم القيامة على حسب اعتقادهم، فمنذ ذلك اليوم يكون التلميذ واحداً من أسرة المعلم، جرنو يعين له طالباً لمساعدته، ويعطيه واحدة من أزواجه أو واحدة من

(١) التجانية والمستقبل، الفاتح النور، ص: ٨٧

زوجات كبار المعلمين المساعدين، تكون له كأمه الثانية لتخدمه في الأحوال الاجتماعية. وقد يقوم الشيخ بتنظيم التعليم بصورة جماعية أو فردية أو هما معاً. موعد مراجعة الدرس المحدد: هو بعد صلاة المغرب، يلتف التلاميذ في الدتل حول النار التي تكون هي مصدر للضوء، والمعلم يكتب على ألواح الأطفال الدرس وكل واحد منهم يقرأ درسه ويجلس بقرب مساعديه، إما بصورة جماعية أو فردية، وأن يحفظوا الدرس قبل الغد، ولأنه سوف يسمعون الدرس للشيخ قبل كتابته درس جديد^(١).

المرحلة الثانية مرحلة المجلس: وهي أيضاً محتوى على ثلاث مستويات: الثانوية -

الكلية - الدراسات العليا، حيث يجلس الطلاب فيه ليتلقوا التعليم الإسلامي المتقدم ليؤهلهم للالتحاق بالمراكز والتجمعات التعليمية العليا، والمجلس يؤهل الطالب ليصبح معلماً ويقوم بدوره في تدريب الطلاب ويكسبهم قدرة على أن يكونوا مدرسين في الدطى، وأن يلتحقوا بالجامعات الإسلامية العالمية مثل القيروان، والأزهر الشريف، وفاس، وتمبكتو سابقاً، وبعد ذلك تنشأ العلاقة بين الطالب وشيخه في تبادل الزيارات يزور شيخه ويهدي إليه ما تيسر له والشيخ دائماً يسأل عن الطالب الذكي، وإذا أنهى الطالب دراسته يغادر هذا المجلس إلى مكان آخر، أما البنات فإن مدة بقائهن في الدتل غير طويلة لأنهن يتزوجن في سن مبكرة، ومن المرجح بين العامة أن المدة المحددة التي يمضيها الطالب في الدتل تتراوح ما بين سبع أو اثني عشر سنة، وإذا كان أولياء الطالب يحتاجون إليه كثيراً يمكن مع شيخه لمدة يسيرة، ثلاث أو خمس سنوات فقط، ويكون خلال هذه الفترة قد تزود من العلم ما شاء الله له من المعرفة والدراية، وقد يرجع كذلك إلى أهله طلباً منه هو أو من أستاذه ليفتح هناك دتل، ويكون مدرساً (مودبو Modibo) أي المعلم الصغير في اللغة الفولانية عكس الكاميرون ونيجريا والسودان،

(١) تطور تجربة التعليم الإسلامي العربي في غامبيا، حيدر هجوموسي، رسالة ماجستير غير منشورة،

حيث يعتبرون أن كلمة مودبو (الفقيه العالم) وهناك أيضا من يرجع مبكرا، إما لعدم فهمه أو لسوء أدبه. وهناك من الطلاب من يفضل البقاء مع شيخه لطيب معشره وإحسانه إليه، وفي هذه الحالة يتزوج الطالب في الغالب من بنات الشيخ أو يخطب له عندما يكون ليس له بنت من بنات جيرانه، ويعاشروه فترة ثم يرحل إلى أهله، وبعض الطلاب يفضلون البقاء لمدة طويلة لخدمة الشيخ ومن هؤلاء من يرث الشيخ في مقامه الاجتماعي والعلمي. والطريقة التجانية معروفة بأن شيوخها معهودون بالعلم والمعرفة والزهد، فلذلك الطالب الذي يطول عهده معهم، لا بد أن يكون له أهلية القيادة في الطريقة وسياستها ليكون جاهزا لنشر الثقافة الإسلامية، الدطل: هو البيت الذي يُبنى من أجل التعليم فقط، وبلسان المعاصر مدرسة وفي كثير من الأحيان تكون في وسط القرية وفي ناحية المسجد الجامع للقرية، وكان يبنى عندهم على شكل كوخ^(١).

(١) التجانية والمستقبل، الفاتح النور، ص: ٨٧.

مواعيد الدراسة ثلاثة: بعد صلاة المغرب، وهو زمن فيه متسع للمراجعة كما سبق، والموعود الثاني بعد صلاة الظهر، وهو للكتابة على الألواح وتلقين التلاميذ وللمراجعة والتصحيح، أما الموعود الثالث فهو بعد صلاة الفجر وهو دائماً للحفظ والتسميع إلى وقت الضحى، ثم تغسل الألواح بعد الدراسة الصباحية وتعرض للشمس لتجف، وفي حالة عدم وجود الشمس تعرض على النار لتجف قبل الظهر. ويجلس في الصف الأول دائماً الصغار، ثم الطلاب الكبار والشيخ يؤقت لهم مدة المراجعة بعد المغرب، بهودري HODERE كرندين KARANDIN: نجم التلميذ وهو النجم الذي يظهر عند الإصفرار في الصيف، ويغيب بعد السابعة والنصف تقريباً، والتلاميذ يراقبون هذا النجم فإذا أفل أغلقوا يومهم. الهيكل التنظيمي للدتل: - يأتي في قمة الهرم الشيخ أو الولي، وأيضاً جرنو وهو الذي يلي الشيخ في الرتبة وهو معلم المجلس: أعلى مرحلة التعليم وقتئذ، ثم يليه "كرمكو: وهو مساعد جرنو في التدريس وهو طبيب المداوي بالقرآن، ويليه مودبو وهو رئيس الطلاب ومود = modi متوسط في التعليم من الطلاب، وأمودو (Almoudo)، كبير الطلاب والدارسين، وكر ندين (Karandin) يعني صغار التلاميذ، وبعض المناطق يطلق هذا الاسم على التلميذ قبل الختان^(١).

الشيخ

(١) دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان الغربي، جرنو سليمان باه، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ كلية الآداب جامعة النيلين - الخرطوم - عام ٢٠٠٠م، ص: ٨٤ وهذا لا يدل على أن الإسلام دخل المنطقة مشوهاً ومخلوطاً بالبدع والخرافات، بل وصلها الإسلام خالصاً من جميع الشوائب، ولكن مع طول الزمن وحدث التغييرات في المجتمعات البشرية والإسلامية في العالم وفي المنطقة الإفريقية في العصور الماضية تعرض الإسلام بدخول البدع والخرافات نتيجة جهل بعض المسلمين وبعد بعضهم من منابع الصحيحة لأحكام الدين الإسلامي. وواقع تاريخ الدعوة الإسلامية في المنطقة تثبت هذه المعلومات.

ألفا
جرنو
كرموكو
مودبو
المودو
كرندن
الولي أو الشيخ
الوظيفة: الورد السابق الذكر
الملقن = المترجم للشيخ عند إعطاء الورد للمريد

ألفا: العالم الفقيه والحاكم: القاضي السياسي، يقال ألفا إبراهيم مثلاً تكون له صفة الرئاسة ويتحدث باسم البلد في كل مكان. جرنو: هو العالم الفقيه دون ألفا وهو أقوى من ألفا من ناحية العلوم الشرعية وله صفة الفتوى في الدين الإسلامي، كرموكو: النقيب في الطريقة. الحاج: هو من أدى فريضة الحج، الأسرة وهي: السواد الأعظم على مستوى المنطقة. مودبو: الشاب المريد: الانتماء للعلم.

الأتباع بالصفة: كأن يكون أبوه تجانياً فإنه يكون تجانياً مثله، وإن لم يكن لديه معرفة كثيرة عن التجانية.

ولكل هذه الرتب تخصصاتها، والشيخ هو المرجع في ذلك ثم إنه يعرض كل ما عنده على جرنو، وجرنو يجلس في مجلس الشيخ في المسجد، أو يجلس خارج المسجد في شكل دائرة مع طلابه، والطلاب يأخذون منه الدروس في شكل أفراد أو مجموعات، ويأتي الشيخ أحياناً ليستمع إلى تدريس جرنو ويقف على سير العمل التعليمي، ويقيم المستويات المختلفة للطلاب.

أما التدريس في الدطل فيشرف عليه كرموكو KARAMOKO وهكذا انتشرت الثقافة الإسلامية التجانية انتشاراً سريعاً، واهتم الشيوخ التجانية في نهاية القرن الثامن عشر

وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين بالتعليم، ففتحو الدطى في كل مكان وأقبل عليها أبناء القبائل المحلية ولا تجد مدينة أو قرية أو داراً من الدور إلا تجد فيها دطى للقرآن والعلوم الإسلامية. وفي جانب النشاط الرياضي كان الشيوخ التجانية في غينيا يتدربون على الرماية والسباحة وركوب الخيل وكان لا بد أن يذهب الناس إلى المساجد في كل يوم، ليجلسوا ثلاث ساعات يذكرون الله كما كانوا ينطلقون في الميدان للتدرب، لملافاة العدو الغاشم وخاصة أيام دولة الشيخ عمرتال الفوتي، لأنهم كانوا مهديدين من الاستعمار الفرنسي والوثنيين، وحينما يكون هناك أوقات الفراغ يداومون حلقة الذكر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(١).

وهكذا انتشرت في غينيا المساجد وحلقات الذكر في كل المدن والقرى والأرياف وتمسك الناس بالدين في نظم حياتهم اليومية وعلاقتهم الاجتماعية والثقافية والدينية، فأصبحوا إخوة متحابين في الله. ويتضح من خلال ما تقدم من الجهود المبذولة من جهة التيجانية، أن للتجانية جهوداً في نشر الإسلام في أنحاء البلاد منذ دخول الإسلام في منطقة غرب إفريقيا عندما كان غينيا جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية الكبرى. وإضافة إلى ذلك فإن المسلمين ومنهم التيجانية، لقوا صراعات شديدة مع القوة الاستعمارية والتنصيرية في غينيا، فانتهت الغلبة عليهم للقوة الاستعمارية الفرنسية والتبشيرية المتعاونتين عليهم^(٢)، وبعد ذلك أصبح المسلمون ومنهم التيجانية، يحافظون على عقيدة دينهم ومبادئه في أمورهم الدنيوية من اختلاطها بشوائب الثقافات الأوربية الوافدة إليهم، وعمل كل منهم في ذلك بحدود طاقتهم وعلمهم، وفي خلال هذا العمل

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٤١ - ٤٢.

(٢) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، سامو كاداودسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة: ١٤٢٥هـ، ص: ٦٤٦-٦٤٧، بتصرف.

الإسلامي النبيل الوقاعي أصبح بعض التيجانية يرفضون كل الأفكار الجديدة التي لم يسبق لهم أن سمعوها من شيوخهم أو التي لم يُقبلها شيوخهم، أو لم يأذنوا لهم فيها لاعتقادهم أن جميع الأفكار الجديدة سواء منها الثقافات الأوروبية أو الأحكام الإسلامية التي كانوا يعملون بخلافها أنها مضللة ومجانبة للصواب الذي هم فيه، فتوارثت عند هؤلاء الصوفية العصبية لطرفهم، فبسبب أولئك الصوفيين انتشرت بعض البدع والخرافات في العبادات والعقائد، والنزول تحت رغبات العادات في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، بينما كان بعض الآخرين من الصوفيين يرفضون كل الثقافات الأوروبية الوافدة إليهم، وتركوا العمل بالبدع والخرافات التي عرفوا حكمها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهدى السلف الصالح (رحمهم الله)، أو بواسطة الدعاة من أهل السنة والجماعة فانضموا إلى العمل بالدعوة إلى مذهب أهل السنة والجماعة في غينيا، حيث أبلوا بلاءً حسناً في خدمة عقيدة أهل السنة والجماعة ونشرها في منطقة غينيا وأهالي البلدان المجاورة.

وهذه الجهود لها انعكاساتها السلبية والإيجابية على مسار الدعوة الإسلامية في غينيا، ويمكن إجمال أهم هذه الآثار على سبيل المثال لا الحصر في الأمور التالية:
أ- مساهمة هؤلاء في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية، والمحافظة عليه في ظل الاستعمار.

ب- انتشار البدع والخرافات المتعلقة بالعبادات والعقائد والأخلاق وغيرها في كثير من مجتمعات المسلمين بسبب ممارستها من قبل الفرقة الصوفية في المجتمع الغيني.

ج- شكُّ بعض المدعوين المستجيبين المنصفين في صدق دعوة أهل السنة والجماعة فكان ذلك سبباً في تأخر عملهم بالأحكام الصحيحة المخالفة للبدع التي كانوا عليها، كما هو حال بعض المثقفين بالثقافات الأوروبية من المسلمين، وبعض الناس الذين بدءوا أخذ تعاليم دينهم عن أصحاب المذاهب الصوفية.

د- تفرغ جهود الدعوة الكبيرة في الانشغال والقضايا الخلافية التي تثار بين الصوفيين وأصحاب عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي تكون سببا في انشقاق بعض صفوف المسلمين، وقطع علاقة التعاون بينهم في مجال الدعوة وفي بعض جوانب الحياة الإنسانية التي منها فقدان العلاقات بينهم غالباً، حيث يستغل أعداء الدعوة والمسلمين هذه الخلافات المذهبية بين وقت وآخر في بسط نفوذهم في المجتمع الغيني عند غفلة المسلمين وانشغالهم بتلك الخلافات المذهبية بينهم، وقد تحقق لهم في ذلك الشيء الكثير من قبل الاستقلال حتى الوقت الحالي؛ لأن ذلك من أساليب المبشرين والمستشرقين والمستعمرين في غزو المسلمين والإسلام وعقيدته ومبادئه والدعوة إليه في غرب إفريقيا، وغيرها.

ه- محاربة دعوة أصحاب عقيدة أهل السنة والجماعة من قبل المتعصبين الصوفيين من أصحاب النفوذ والمناصب العالية في غينيا بأساليب معادية ومتنوعة مما له أثر في انخفاض حماس دعاة أهل السنة في مشاركة بعض الأنشطة الدعوية وبعدهم عنها في غينيا.

و- توجيه الاحتقار إلى الدعوة من قبل بعض المدعوين المستجيبين وغيرهم إن بعض الدعاة يَلْقَوْنَ احتقاراً أحياناً من قبل بعض المدعوين في المجتمع الغيني لنظرهم إليهم وتصورهم إياهم أنهم كسالى يعيشون في صدقات الآخرين وزكواتهم ولا يتعاملون معهم في أي أمر اقتصادي جاد ومثمر؛ وذلك نتيجة ما يُفرضه الصوفية على الناس من الصدقات المبتدعة من عند أنفسهم، واستفادتهم منها مثل صدقات حفلة اختتام تلاوة القرآن وصدقات حفلة مولد النبي ﷺ، وصدقات اليوم الثالث والسابع والأربعين من موت أحد من الأقارب في الأسر المسلمة وتخصيص أئمة المساجد بالزكاة والصدقات دون غيرهم من الفقراء في المدن والقرى^(١).

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٦٤٦-٦٤٧، بتصرف.

وقد أدت هذه البدع المختلفة في الدين إلى توجيه التهم، والاحتقار إلى بعض الدعاة والعلماء المسلمين من بعض المدعويين، والتخفيف بشأنهم وعدم التعاون معهم في المجتمع الغيني^(١).

(١) هذا مما لاحظته الباحث أثناء وجوده في غينيا.

المبحث الرابع: جماعة التبليغ.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف جماعة التبليغ.

أولاً: جماعة التبليغ: هي جماعة ناشئة على يد محمد إلياس الديوبندي، وتقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، ملزمةً أتباعها بأن يقطع كل واحد منهم جزءاً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيداً عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية^(١).

ومنهج دعوة التبليغ الذي تسير عليه، وأصولها التي ترجع إليها تسمى الأصول الستة، وفي الأعوام الأخيرة سميت بـ "الصفات الست"، قررها مؤسسها محمد إلياس وجعلها أساس دعوته ومحورها، ويحصر الحديث عنها في مؤتمراتهم واجتماعاتهم وبياناتهم العامة وخطبهم في جميع أنحاء العالم، ويبدو أن قيادة الجماعة لجأت إلى هذا التغيير في التسمية للتخلص من اتهامها باستبدال أصولها الستة بأركان الإسلام الخمسة^(٢)، وهذه الصفات الست هي كما يلي:

١ - تحقيق الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله):

(١) الموسوعة الميسرة، بإشراف مانع الجهني، (٣٢١/١).

(٢) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري، ص: ١٥١-١٥٢، و(٢) انظر: الموسوعة الميسرة، بإشراف مانع الجهني، (٣٢١/١).

سراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، تقي الدين الهلالي، ص: ١٢، وجماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، سيد طالب الرحمن، ص: ٣٩٤، والجماعات الإسلامية، سليم الهلالي، ص: ٤٩٥، والدعوة إلى الله في جزيرة العرب، سعد الحصين، ص: ٥٢.

والمراد بتحقيق لا إله إلا الله عند التبليغيين هو: توحيد الربوبية^(١)، فيقولون معنى لا إله إلا الله: إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء واستبداله باليقين الصحيح على ذات الله: أنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله، ولا مدبر إلا الله^(٢).

قال الشيخ حمود التويجري: "وقد ذكر العلماء العارفون بجماعة التبليغ كثيراً ما هم عليه من البدع والخرافات والضلالات وأنواع المنكرات وفساد العقيدة، ولا سيما في توحيد الألوهية^(٣)، فهم في هذا الباب لا يزيدون على ما كان عليه أهل الجاهلية الذين بُعث فيهم رسول الله ﷺ. لأنهم إنما يقرون بتوحيد الربوبية فقط كما كان المشركون من العرب يقرون بذلك. ويفسرون معنى لا إله إلا الله بمعنى توحيد الربوبية. . . ." ^(٤).

وقال أيضاً: "فليعلم أيضاً أن التبليغيين قد تمسكوا بمجرد التلفظ بشهادة أن لا إله إلا الله، مع تركهم التصريح بالكفر بالطاغوت^(٥)، ومنعهم أتباعهم من التصريح

(١) توحيد الربوبية: ((الإقرار بأن الله رب كل شيء ومالكة وخالقه ورازقه وأنه المحي والمميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار الذي له الأمر كله وبيده الخير كله القادر على ما يشاء ليس له في ذلك شريك، وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الألوهية)) (تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله، ١/١٤٠-١٤١).

(٢) الجماعات الإسلامية، سليم الهلالي، ص: ٤٩٥، وجماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، سيد طالب الرحمن، ص: ٣٩٤، والدعوة إلى الله في جزيرة العرب، سعد الحصين، ص: ٥٢.

(٣) توحيد الألوهية: ((إخلاص العبادات كلها، ظاهرها وباطنها لله وحده شريك له، لا يُجعل فيها شيئاً لغيره، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، فضلاً عن غيرهما)). (تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ١/١٤٥).

(٤) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري، ص: ٨.

(٥) الطاغوت: قال عمر: ((الطاغوت: الشيطان)) (رواه ابن جرير في تفسيره، ٥/٤١٧)، وقال ابن كثير: ((إنه الشيطان قوي جدا، فإنه يشمل كل شر كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها)) (تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/٦٨٣).

بالكفر به، وجعلهم المنع من التصريح بالكفر به أصلاً من أصولهم التي يدعون الناس إليها^(٢). ومعلوم أن الكفر بالطاغوت أحد شرطي كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، والشرط الثاني هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له. قال الحافظ ابن كثير رحمته في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾^(٣): "أي: من خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يُعبد من دون الله، ووحيد الله، فعبده وحده، وشهد أن لا إله إلا الله، ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾، أي: فقد ثبت في أمره، واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم"^(٤).

وفي الحديث قال ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله»^(٥). وفي رواية أخرى لمسلم: «من وحد الله وكفر بما يعبد من دونه حرم ماله ودمه وحسابه على الله»^(٦).

وأما جماعة التبليغ فقد تركوا التصريح بالكفر بالطاغوت، ومن كانوا بهذه الصفة، فإنه لا حظ لهم من الاستمسك بالعروة الوثقى، لأنهم قد تركوا أحد الشرطين اللذين

- (١) الكفر بالطاغوت: ((هو خلع الأنداد والآلهة التي تدعى من دون الله من القلب، وترك الشرك بها رأساً وبغضه وعداوته)) (تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله، ٣٠٣/١).
- (٢) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري، ص: ١٥٣-١٥٤.
- (٣) سورة البقرة، الآية رقم: (٢٥٦).
- (٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦٨٣/١).
- (٥) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (١٥٩/١)، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، برقم: ١٢٩.
- (٦) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (١٦٠/١)، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، برقم: ١٣٠.

لا بد منهما في الاستمساك بها، وعلى هذا فإن تعلقهم بالكلمة الطيبة، وجعلهم إياها أصلاً من أصولهم الستة، يكون مجرد دعوى لا حاصل لها^(١).

٢- الصلاة ذات الخشوع: ولا يتحقق الخشوع والخضوع في الصلاة عند هذه الجماعة إلا عند القبور، فالمركز الرئيس المسمى: "نظام الدين" في مدينة "دهلي" في الهند يشمل أربعة قبور من كبار علماء جماعة التبليغ في الركن الخلفي من المصلى. والصلاة عند هذه الجماعة مقيدة بتقليد المذهب الحنفي، التقليد الذي يرد النصوص، وهو تقليد للجماعة أكثر من تقليد المذهب الحنفي، فهم يمنعون الجمع بين الصلاتين في السفر منعاً مطلقاً، وإذا نوقشوا فعندئذ يمنعون الجمع الحقيقي، ويفتون بالجمع الصوري، وإذا رأوا عدم المعارضة لهم، فيمنعون الجمع مطلقاً، ويمنعون الصلاة في الطائرة، ويمنعون الجمع والقصر في عرفة ومزدلفة. . . الخ^(٢).

٣- العلم مع الذكر: يقسم التبليغيون العلم إلى قسمين: علم مسائل وعلم فضائل. وأما علم المسائل فيهربون منه، وهو: علم التوحيد، والمنهج، والفقه، ويقولون هذا النوع من العلم للعلماء، ومن أرادته من الخارجين فليطلبه من علماء بلده، ويعتقدون أن هذا العلم يصرف الإنسان عن العمل، ويورث النفرة والاختلاف، ويزعمون أنه مبني على القيل والقال المنهي عنه، المبطىء عن العمل.

وأما علم الفضائل فيتساهلون فيه، فيسوقون الأحاديث التي لا أصل لها، والضعيفة والموضوعة، والحرفات والخزعبلات الصوفية والرؤى والتجارب والقصص المصطنعة، والكتاب المعتمد لديهم في ذلك هو "تبليغي نصاب" لمحمد زكريا، وهذا لغير العرب من

(١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري، ص: ١٥٤.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: ١٩١-١٩٢، والسراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، تقي الدين الهلالي، ص: ١٣-١٤، وجماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، سيد طالب الرحمن، ص: ٣٩٨-٣٩٩، والجماعات الإسلامية، سليم الهلالي، ص: ٥٠٧-٥٠٨.

العجم، وأما للعرب فكتاب رياض الصالحين للإمام النووي - رحمه الله -، وحياة الصحابة محمد يوسف^(١). وفي الذكر يقولون إن الله أمرنا بالصلاة، ولكن أمرنا بالذكر أكثر مما أمرنا بالصلاة في القرآن، ويعنون بالذكر الأوراد، ففي بداية الأمر يفسرون الذكر بالاستحضار، أي: تذكر آيات الله وآلائه وصفاته وأسمائه واستحضارها وعدم الغفلة عنها، ثم يفسرون الذكر بالأوراد الماثورة والمنقولة الثابتة، ثم يتدرجون بها إلى غير الثابتة، ومنها إلى الأوراد المتخذة عند الصوفية^(٢).

٤- إكرام المسلمين: يقولون: إن كل من يقَرَّ بـ "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وجب منا الإكرام له، ولكنهم لا يطبقونه إلا مع من يخرج معهم ويشاركهم في دعوتهم^(٣). قال الشيخ حمود التويجري - رحمه الله -: "هذا الأصل يعدّ معدوماً عند التبليغيين في حق المسلم المتمسك بالسنة، وإنما يعملون به مع الموافقين لهم والمتبعين لبدعتهم"^(٤).

٥- إخلاص النية: وهذه صفة مبهمة، لأن الإخلاص يجب أن يكون لله ولرسوله ولكتابه وللأئمة المسلمين وعامتهم، ولو كان كذلك لكان صحيحاً، ولكنهم لا يخلصون النصح والود إلا لمن آمن ببدعتهم وشاركهم فيها^(٥). ومما يدل على فساد هذه الصفة عند جماعة التبليغ أمور:

(١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري، ص: ١٩٩-٢٠٥، والجماعات الإسلامية، سليم الهلالي، ص: ٥٠٨، و٥١٧-٥١٨، والدعوة إلى الله في جزيرة العرب، سعد الحصين، ص: ٤٩، و٥١-٥٢.

(٢) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري، ص: ٢٠٦.

(٣) المرجع السابق، ص: ٢٠٨، والسراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، تقي الدين الهلالي، ص: ١٥.

(٤) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري، ص: ٢٠٩.

(٥) السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، تقي الدين الهلالي، ص: ١٥.

أ): خلو هذه القاعدة من شرط أساسي وهو تصحيح العمل، فإن النية والعمل مقترنان، لقوله ﷺ: «الأعمال بالنيات»^(١).

ب): ممارسة التبليغيين لأعمال التصوف التي تفسد القلوب وتجبط الأعمال.

ج): الإخلاص أمر قلبي لا يطلع عليه إلا الله، وإنما أمانة ذلك اتباع رسول الله ﷺ، والتقيد بما شرع الله في الظاهر والباطن، لأن الظاهر على الباطن دليل^(٢).

٦- الخروج في سبيل الدعوة: ويسمى هذا أيضا عندهم بتفريغ الوقت أو التبليغ الجماعي لا الفردي، أي: الخروج مع الجماعة لتبليغ هذه الأصول الخمسة المذكورة ودعوة الناس إليها، وأن يكون إعطاء الوقت للتبليغ متدرجاً متسلسلاً: ساعات، ثم أيام، ثم أسبوع وأسابيع، ثم أربعينية، ثم أربعينيات، ثم ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر، ثم أكثر، ثم أعوام وسنين، في خطوات ورحلات إلى حارة وحارات، وإلى بيوت وحوانيت، وإلى مساجد ومراكز ومدارس، وإلى قرى ومضافات، ثم إلى مدن، ثم إلى بلدان، ثم إلى قارات عبر المحيطات^(٣) ويسمونه الجهاد الأكبر ويطبقون نصوص الجهاد الشرعي كلها على خروجهم للتبليغ ويكرهون كل دعوة لا تكون على نمطهم هذا^(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (١٧٨/١)، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء أن الأعمال بالنيات، برقم: ٥٤، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (٥٥/١٣)، كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات»، برقم: ٤٩٠٤، من حديث عمر.

(٢) الجماعات الإسلامية، سليم الهلالي، ص: ٥٢١.

(٣) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري، ص: ١٥٢.

(٤) جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، سيد عبد الرحمن ص: ٤٠٤-٤٠٥، والقول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري، ص: ٢١٤-٢١٥.

ثانياً: الديوبندية: الديوبندية طائفة من الحنفية^(١) في شبه القارة الهندية وغيرها، يسلكون مسلك جامعة ديوبند التي أسست في ١٥ محرم عام ١٢٨٣هـ، وأسسها مجموعة من علماء الهند بعد أن قضى الإنجليز على الثورة الإسلامية في الهند عام ١٨٠٥م، وهي مدرسة فكرية نمت حتى أصبحت أكبر المعاهد الدينية العربية للأحناف في الهند. ويزعم الديوبنديون أن النبي ﷺ أسس هذه الجامعة في حضور بعض مشايخ الديوبند، ومنهم محمد قاسم^(٢)، وكان النبي ﷺ يأتي إلى هذه المدرسة أحياناً مع أصحابه وخلفائه لتدقيق حساباتها^{(٣)(٤)}.

وينتسبون إلى جامعة ديوبند تمييزاً لهم عن البريلوية، وديوبند هي بلدة في ولاية أوترا براديش في الهند، اكتسبت شهرتها من أجل الجامعة الإسلامية الشهيرة "دار العلوم" المعروفة حالياً بجامعة ديوبند، وكان الهدف الأساسي من إنشاء هذه الجامعة هو تأييد المذهب الحنفي ونشره وإخضاع السنة النبوية وتطويعها للفقهاء الحنفي، وهذه حقيقة لا

(١) الحنفية: نسبة إلى المذهب الحنفي وهو أحد المذاهب الفقهية السنية المنتشرة في العالم الإسلامي وسمي بالمذهب الحنفي نسبة إلى الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- الذي ولد في الكوفة، عام ٨٠هـ وتوفي ببغداد سنة ١٥٠هـ. (انظر: الموسوعة الميسرة، بإشراف مانع الجهني، (١/١١٥)).

(٢) الموسوعة الميسرة، بإشراف مانع الجهني، ٣٠٩/١، وجماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، سيد طالب الرحمن، ص: ٢٠).

(٣) جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، سيد طالب الرحمن، ص: ١٩-٢٠.

(٤) قد رد الشيخ تقي الدين الهلالي / على هذا الزعم فقال: ((اقرؤوا أيها الناس واعجبوا كيف يؤسس النبي ﷺ مدرسة تحارب سنته وتبذ هديه، فهي ماتريديية في العقائد حنفية في المذهب، أسست على معصية الرسول والتفرق في الدين لا يرضاها رسول الله ﷺ ولا الخلفاء الراشدون المهديون، ولا أبو حنيفة-رحمه الله- لأن عقيدة أبي حنيفة التي رواها عنه الثقات بعيدة كل البعد من الماتريديية والتقليد والتفرق، ولكن إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، وقل ما شئت)) - السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، تقي الدين الهلالي، ص: ١٦-١٧).

مبالغة فيها، فقد اعترف بها عدد من كبار علمائهم^(١).

ومنها ما ذكره محمد شفيع أنه ذات يوم دخل على شيخه محمد أنور في حجرته قبيل صلاة الفجر، فسمعه يقول ويردد هذه الفقرة: "يا للأسف قد ضيّعت حياتي كلها"، فقال له: قد ضيّعت حياتك كلها في تدريس القرآن والحديث، فإذا كانت هذه المهنة تضييعاً للحياة فما رأيك في أولئك الذين انشغلوا عن هذه المهنة؟ فأجابه شيخه: إن الإسلام مهجوم عليه في جميع أنحاء العالم، ونحن مشغولون بتأييد الإمام أبي حنيفة وتوثيقه، وردّ العلماء المخالفين له ونقدهم، بدلا من أن نواجه الهجمات الحقيقية ضد الإسلام، فما هذا إن لم يكن تضييعاً للحياة؟^(٢).

وثرّج الديوبندية المذهب الحنفي في مجال الفقه والفروع، والماتريدية في مجال الاعتقاد والأصول^(٣)، والطرق الصوفية الأربع: الجشتية^(٤) والسّهروزيّة^(٥) والنقشبندية^(٦) والقادرية^(١) في مجال السلوك والأتباع^(٢).

(١) الديوبندية تعريفها وعقائدها، سيد طالب الرحمن، ص: ٢١.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: ٢١-٢٢.

(٣) الموسوعة الميسرة، بإشراف مانع الجهني، ١/٣٠٨-٣١٢، والديوبندية تعريفها وعقائدها، ص: ٢١، وجماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، سيد طالب الرحمن، ص: ٢٠.

(٤) الجشتية: نسبة إلى معين الدين حسن بن الحسن السجزي، ومدار هذه الطريقة على الذكر الجمهوري وربط القلب بالشيخ، ودوام الصيام والقيام وتقليل الكلام والطعام والمنام وغيرها من البدع وهي أول طريقة أخذها أهل الهند وتحتها فروع شتى. (انظر: الماتريدية، شمس الأفغاني، ١/١٩٧، هامش: ٦، والجماعات الإسلامية، سليم الهلالي، ص: ٤٧١، وجماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، سيد طالب الرحمن، ص: ٢١٩).

(٥) السهروردية: نسبة إلى شهاب الدين عمر بن محمد السهروردية، تلميذ عبد القادر الجيلاني، وهي طريقة مليئة بالبدع والخرافات. (انظر: السهروردية، مصطفى غالب، ص: ١٤-١٥).

(٦) النقشبندية: نسبة إلى محمد بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند ٦١٨-٧٩١هـ، واشتق اسمها منه، ومن ثمّ عرفت بها، وانتشرت في فارس وبلاد الهند وغيرها وأصولها

فهي كما يقول خليل أحمد يجيب على سؤال من الأسئلة التي وجهت إليه من قبل بعض العلماء: "ليعلم أولاً قبل أن نشرع في الجواب أنا - بحمد الله - ومشايخنا رضوان الله عليهم أجمعين وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقدوة الأنام وذرورة الإسلام الإمام الهمام الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان في الفروع ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي رضي الله تعالى عنهما في الاعتقاد والأصول ومنتسبون من طرق الصوفيّة إلى الطريقة العليّة المنسوبة إلى السادة النُفُوسُ بِنْدِيَّة، والطريقة الزكيّة المنسوبة إلى السادة الجِشْتِيَّة، والطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادريّة، والطريقة المرضيّة المنسوبة إلى السهَرَوْرْدِيَّة رضي الله تعالى عنهم أجمعين"^(٣).

ثالثاً: العلاقة بين جماعة التبليغ و الديوبندية: إن العلاقة بين جماعة التبليغ والديوبندية علاقة وثيقة ووطيدة، ولا يبالغ الباحث، إذا قال أنهما وجهان لعملة واحدة، حيث إنه من الواضح جداً أن مؤسس جماعة التبليغ محمد إلياس الكاندهلوي قد تتلمذ ودرس على أيدي علماء جامعة ديوبند، وتلقّى علومها منهم وتبنى أفكار وعقائد هذه المدرسة، وبايع علماءها على طرقهم الصوفية، ومنهم خليل أحمد

تتوافق في كثير من تفاصيلها مع الطرق الصوفية الأخرى، فإن فيها من البدع وأمر الشرك والقول بوحدة الوجود وتصرف مشايخهم في الكون وغيرها من العقائد. (انظر: حقائق خطيرة عن الطريقة النقشبندية، عبد الرحمن دمشقية، ص: ٧-٩، والموسوعة الميسرة، بإشراف مانع الجهني، ٢٧١/١).

(١) القادرية: نسبة إلى عبد القادر البغدادي الحنبلي ٥٦١هـ، وكان سلفي العقيدة ولكنه نسب إليه خرافات وخرعبلات. (انظر: الماتريديّة، شمس الأفغاني، ١/١٩٧، هامش: ٥).

(٢) السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، تقي الدين الهلالي، ص: ١٧، والديوبندية، تعريفها وعقائدها، سيد طالب الرحمن، ص: ٢٣-٢٤.

(٣) المهند على المفند، خليل أحمد السهارنفوري، ص: ٣٠.

السهارنفوري الديوندي^(١)، ويدافع عن المذهب الديوندي ويدعو إليه^(٢).

ولقد صرّح بهذه العلاقة أحد كبار علماء جماعة التبليغ، وهو محمد زكريا حيث قال: "وعلى أية حال فإننا كجماعة نرى ضرورة التقليد في هذا العصر. كما نرى التصوف الشرعي أقرب الطرق للتقرب إلى الله تعالى، فالذي يخالفنا في هذين الأمرين فهو بريء من جماعتنا وكلا الأمرين ذو أهمية بالغة في المذهب الديوندي، فالذي يرى أنه لا فرق بين جماعة المودودي والجماعة الديوندية في المذهب فهو مكابر"^(٣). وقال الشيخ شمس الدين الأفغاني: "وأما غلاة الديوندية فلهم شعبتان: الأولى: شعبة التربية والتبليغ وهي المعنية بجماعة التبليغ، فجماعة التبليغ كما أنهم ديوندية أقحاح كذلك ماتريديّة أجلاد ويحملون أفكاراً صوفية خطيرة وبدعاً قبوريةً كثيرةً. . ." ^(٤)

المطلب الثاني: نبذة عن تاريخ جماعة التبليغ، في غينيا كوناكري.

دخل جماعة التبليغ أو الديوندية، في غينيا كوناكري عام (١٩٨٢م) وهذه الجماعة جاءت من باكستان، واستقبلوا في المطار ثم إلى القصر الرئاسي لأحمد سيكتوري رئيس جمهورية غينيا بعد الاستقلال. ولما استدعاهم الرئيس في قصره، سألمهم ما الهدف الذي جاؤوا لأجله في غينيا؟ فأجاب أحدهم كالمتمكلم عن الجماعة: جاؤوا لزيارة المسلمين، وليجلسوا معا ويتذاكروا كيف يتحقق الدين الكامل في حياتهم، -الخارجون أولاً- وفي إخوانهم الغينيين، ثم في حياة المسلمين أجمع؟ وأوضحوا للرئيس بأنهم لا يريدون شيئاً منه، ولا من شعبه أدنى ما يتعلق بالأسباب المادية، كالمال وما إلى ذلك. إذ كلٌّ منهم

(١) الموسوعة الميسرة، بإشراف مانع الجهني، (١/٣٢١).

(٢) جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، سيد عبد الرحمن، ص: ٥٤-٥٥.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص: ٥٠-٥١.

(٤) الماتريديّة، شمس الدين الأفغاني، (٣/٣٢٩).

خرج بماله ووقته ونفسه. واستغرب الرئيس من هذا العرض فرحب بهم، وأدّى به هذا الوضع إلى أن كتب لهم وثيقة بأنّ الأرض أرضهم، يعملوا فيها حسب هذا المقصد الذي جاؤوا من أجله؛ ثم انتشروا في أرجاء البلد. منذ ذلك اليوم إلى الآن، لم يتعرّض لهم شيء من الأذى، لا من قبل الحكومة ولا من الشعب. لأنهم بعيدون تمام البعد عن ساحة السياسة، إذ السياسة نقطة مهمّة جدّاً، من النقاط التي وضعوها في أصول منهجهم. (١)

المطلب الثالث: أهم أنشطة جماعة التبليغ، وأثرها على مسار الدعوة في

غينيا كوناكري.

١- أنهم أسسوا المقر الرئيسي في العاصمة مدينة كونا كيري، ويعرف اليوم بمركز جماعة الدعوة والتبليغ. يأتي إليه الناس من كل مكان لتفريغ الوقت، وذلك في التعلم لهذا الجهد منهجاً وتربيةً، وما إلى ذلك. ثم الآن أصبح لهذا المركز فروع متعددة داخل غينيا. والمركز عبارة عن المسجد الكبير في -حيّ نونقو تادي بلدية راتوما- وإدارة جماعة الدعوة والتبليغ كلها في هذا المسجد. وتمارس هذه الجماعة أنشطتها الدعوية من خلال الوسائل التالية:

٢- المحاضرات والوعظ والإرشاد في مساجدها ومراكزها.

٣- الاجتماعات: بين حين وآخر في مساجدها لتنظيم حركتها في كافة أنحاء

غينيا كوناكري.

٤- الخروج للتبليغ: وذلك على الطريقة التالية: يوم واحد من كل أسبوع، ثلاثة

أيام من كل شهر، وأربعون يوماً وأربعة أشهر من كل سنة، وسنة مرة واحدة في الحياة،

(١) مقابلة الشيخ: محمد بوي باري، يوم الثلاثاء (٧/٩/٢٠١٤ هـ) في مسجده، وهو أمير جماعة

التبليغ منذ دخولهم في غينيا إلى الوقت الحالي مازال أميراً لهم وهو الذي أفادني بهذه المعلومات.

ويسمون هذا الخروج الجهاد الأكبر. ومن كان عنده إمكانية مالية يسافر إلى الهند، والباكستان، و بانجلادش، حيث هناك مقر الرئيسي لعلماء هذه الجماعة ومشائخهم^(١).

٥- إنشاء ما يسمى عندهم بـ "دار العلوم" وهي عبارة عن دور تحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات في عدة أماكن في غينيا كوناكري، ومدرسة لإعداد أئمة لمساجدهم وطلبة وطالبات متخصصين في المذهب المالكي^(٢). وهذه تعتبر من إيجابيات هذه الجماعة على مسار الدعوة الإسلامية في غينيا، لكن للأسف الشديد فإنهم يمنعون الطلاب منعاً باتاً أن يطبقوا بعض السنن الثابتة التي لا توافق منهج جماعة التبليغ. وهذه أهم الوسائل والطرق التي تلجأ إليها جماعة التبليغ في غينيا كوناكري، لنشر عقائدها ودعوة الناس إلى التمسك بأفكارها والخروج معها للتبليغ، وهذه الجهود لها انعكاساتها السلبية والإيجابية على مسار الدعوة الإسلامية في غينيا، ويمكن إجمال أهم هذه الآثار على سبيل المثال لا الحصر في الأمور التالية:

١- كراهية ونقد كل دعوة لا تقوم على منهجهم: تسعى جماعة التبليغ في غينيا كوناكري، إلى محاربة الدعوات الأخرى القائمة وخاصة دعوة التوحيد والسنة، وتعتبرها العرقة الكبرى في طريقها، ويكرهونها لأنها لا تقوم على نمطهم.

٢- حصر الدعوة إلى فضائل الأعمال وترك الدعوة إلى أساسيات الدين ومنع أتباعهم من الاستماع إلى الآخرين: لقد وضع التبليغيون ضابطاً لدعوتهم وحركتهم، وهو

(١) مقابلة الشيخ: جرنو داود كاتي، خريج كلية أصول الدين في جامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد- باكستان سنة (٢٠١١م) في منزله. (١٤/٩/١٤٣٤هـ) وأفادي بهذه المعلومات.

(٢) المذهب المالكي هو أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة الكبرى المنتشر في غرب إفريقيا؛ وسمي بالمالكي نسبة إلى الإمام مالك بن أنس -رحمه الله- ولد في المدينة المنورة سنة ٩٣هـ، وتوفي فيها سنة ١٧٩هـ. انظر: الموسوعة الميسرة، بإشراف د. مانع الجهني، (١/١١٦).

كل شيء يسبب النفرة والفرقة - على حسب زعمهم -، فيجب على أتباعهم البعد عنه، وعدم الاقتراب منه، ولذلك يحرصون كلامهم في علم الفضائل ويمنعون أتباعهم ويجذرونهم من الاستماع للآخرين وخاصة أهل التوحيد والحديث، ويهربون عن علم المسائل، من أهمها مسائل العقيدة وخاصة عقيدة التوحيد.

٣- الدعوة إلى وجوب التقليد الأعمى للمذهب المالكي. ومن مبادئ هذه الجماعة الدعوة إلى وجوب التقليد الأعمى المذموم للمذهب المالكي وعدم الخروج عنه في غينيا عكس ما هم عليه من التقليد الأعمى للمذهب الحنفي في الهند.

٤- حصر الكلام في توحيد الربوبية وإهمال الألوهية الذي هو أساس الدين: يفسر التبليغيون كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" بتوحيد الربوبية، ويعرضون بالكلية عن تخلص التوحيد من شوائب الشرك والبدع، لأن - على حسب زعمهم - الكلام في توحيد الألوهية يسبب الفرقة والاختلاف والنفرة بين المسلمين، والكلام في توحيد الأسماء والصفات كذلك يسبب النفرة لأن - على حسب زعمهم - الناس مختلفون في هذا الباب، وأما توحيد الربوبية فكل منتسب للإسلام مقرر به.

٥- انتشار الأحاديث الموضوعية والضعيفة والقصص المكذوبة: ومن شرور جماعة التبليغ على مسار الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري، أن أذاعوا بين الناس الأحاديث الضعيفة والموضوعية والقصص المصطنعة التي لا أصل لها، وذلك أنهم لا يهتمون بالتمييز بين صحيح الأحاديث وسقيمها.

٦- الطعن فيمن يدرس في الجامعات السعودية: وذلك بالرد على من نصحهم ودعاهم إلى الإسلام الصحيح، أو اتهمهم بقليل العلم والفقہ في الدين، أو أنهم يحرفون الأحاديث النبوية، وأنهم - دعاة جماعة التبليغ على حسب زعمهم - بلغوا درجة يفقهون المسائل الكبرى في العقيدة التي لم يبلغها هؤلاء الدعاة الذين درسوا في الجامعات

(١) وهذا مما لاحظته الباحث أثناء وجوده في غينيا.

الفصل الرابع: جماعة أهل السنة والجماعة وأثرها على مسار الدعوة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: التعريف بجماعة أهل السنة والجماعة، ونبذة عن تاريخ جماعة أهل السنة

في غينيا كوناكري

المبحث الثاني: أهم أنشطة أهل السنة، وأثرها على مسار الدعوة في غينيا .

المبحث الثالث: أبرز علماء أهل السنة والجماعة.

المبحث الأول: التعريف بجماعة أهل السنة والجماعة السلفية، ونبذة

عن تاريخ جماعة أهل السنة في غينيا كوناكري.

أولاً: التعريف بالسلف:

أ- معنى السلف في اللغة: السلف مأخوذ من سلف ويأتي بمعنى تقدم وسبق ومضى وانقضى وغيرها من المعاني كالقرض والسلم. أما اسم فاعله فهو سالف جمعه سلاف وسلف وهي سالفة جمعها سوافل^(١).

قال ابن فارس: «السلف: السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق، من ذلك السلف: الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدمون. والسلاف: السائل من عصير العنب قبل أن يعصر والسلفة: المعجل من الطعام قبل الغداء...»^(٢). وقال الراغب الأصفهاني: «السلف: المتقدم، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾^(٣). أي معتبرا متقدماً. وقال تعالى: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾^(٤). أي: يتجافى عما تقدم من ذنبه... ولفلان سلف كريم: أي آباء متقدمون...»^(٥). وجاء في لسان العرب: «السلف... الجماعة المتقدمون وقوله ﷺ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾^(٦).

(١) لسان العرب لابن منظور (٩/١٥٨-١٦١)، والمعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية ٤٤٤/١).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس بتحقيق عبد السلام محمد هارون (٣/٩٥، ٩٦).

(٣) سورة الزخرف الآية رقم: ٥٦

(٤) سورة البقرة الآية رقم: ٢٧٥

(٥) المفردات في غريب القرآن للإمام الراغب الأصفهاني (ص: ٢٣٩).

(٦) سورة الزخرف الآية رقم: ٥٦.

وقال الفراء يقول جعلناهم سلفاً متقدمين ليتعظ بهم الآخرون». والسلف أيضاً: «كل عمل قدمه العبد. والسلف القوم المتقدمون في السير»^(١). ولكلمة السلف معاني أخرى يدور أغلبها حول معنى تقدم وسبق^(٢). وأما المطلوب من المعنى اللغوي في هذا الموضوع فهو أن السلف بمعنى الجماعة المتقدمون.

ب- معنى السلف في الاصطلاح: يأتي المعنى العام للسلف في الشرع بعدة تعريفات:

١- السلف: كل من يُقَلَّد مذهبَه في الدين ويقتفى أثره فيه كالصحابة والتابعين والأئمة المجتهدون^(٣).

السلف: هم أهل القرون الأولى خير قرون هذه الأمة وأقربها إلى تمثيل الإسلام فهماً وإيماناً وسلوكاً والتزاماً^(٤).

٢- السلف: هو الصدر الأول من المسلمين في هذه الأمة وفي قمتهم أصحاب الرسول محمد ﷺ^(٥).

٣- السلف: لغة أهل العراق ويأتي بمعنى السلم في لغة أهل الحجاز. وهو في الشرع بمعنى: عقد على:

(١) لسان العرب للعلامة ابن منظور (١٥٨/٩-١٥٩).

(٢) المرجع السابق ومعجم الوسيط (٤٤٤/١) ومقاييس اللغة العربية لابن فارس (٩٥/٣، ٩٦).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد علي الفاروقي بتحقيق د. لطفي عبد البديع التهانوي (١٥/٤).

(٤) السلفية وقضايا العصر، د. عبد الرحمن زيد الزبيدي (ص: ٣٢).

(٥) المصدر السابق (ص: ٢٠).

موصوف في الذمة مؤجل بثمن مقبوض بمجلس العقد^(١)، وهو من أنواع البيوع المشروعة كما في قول الرسول ﷺ: «من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم»^(٢).

وأما التعريف الملائم لموضوع هذا البحث فهو التعريف الشرعي العام الأول وهو يشمل مضمون التعريفين اللاحقين بعده. «ثم أصبح [اسم السلفية] مع التطور التاريخي لظهور الفرق الإسلامية منحصراً في المدرسة السلفية التي حافظت على العقيدة والمنهج الإسلامي طبقاً لفهم الأوائل الذين تلقوه جيلاً بعد جيل...»^(٣).

وبهذا التعريف بالسلف يظهر أن السلف يشمل الصحابة والتابعين وأحمد بن حنبل، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وابن أبي شيبة، والبخاري ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم من الأئمة الأجلاء الأعلام الذين شهد لهم بالإمامة في الدين والورع والتقوى ظاهراً وباطناً، وتلقى الناس كلامهم بالقبول والعمل به خلفاً عن سلف^(٤) دون اعتبار لزمن معين، وعندئذ يتحدد مذهب السلف بما كان عليه الصحابة الكرام ﷺ والتابعون وتابعوهم من الأئمة المذكورين رحمهم الله^(٥). «وكذلك يخرج عن السلف كل من زُمي ببدعة أو اشتهر بلقب غير مرضي من

(١) حاشية الروض المربع بشرح زاد المستنقع، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي (٤-٣/٥)

(٢) رواه الإمام مسلم بطوله في صحيحه كتاب المساقاة (٢٢) باب السلم، رقم الحديث (١٦٠٤) ص: ٧٠٢.

(٣) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية (ص: ١٥٠، ١٥١).

(٤) لوامح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، لشرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية للشيخ محمد بن أحمد السفاريني (٢٠/١).

(٥) المرجع السابق، ومدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان بن جمعة ضميرية (ص ١٥١).

الفرق المخالفة للسنة ولمذهب الصحابة ﷺ وما كانوا عليه، مثل: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والمعتزلة، والمشبهة أو المجسمة، وسائر الفرق الضالة، فهؤلاء ليسوا على ما كان عليه النبي ﷺ، بل هم مخالفون له، ومخالفون لأهل السنة والجماعة من فقهاء الأمة وعلمائها الذين يقتدى بهم في الدين»^(١).

إذن فنهج السلف واحد ومتابعة منهجهم في العقيدة والعبادة والسلوك وغيره من أحكام الشريعة واجب، وفي تركه إثم وضلال، حيث إنه مطابق لما دعا إليه الكتاب والسنة، لما يفهم من حديث الرسول ﷺ: «... وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قال ما هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي»^(٢). وفي رواية: «افترت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وافترت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»^(٣). وفي رواية أخرى: «فقليل له ما الواحدة قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(٤). ويفهم من الحديث أن نجاة الفرقة الواحدة من ضمن ثلاث وسبعين فرقة ناتج من تمسكهم في الدين بمنهج الرسول ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ، وأن دخول اثنتين

(١) المراجع السابقة، والفرق بين الفرق، لصدر الإسلام الأصولي المتفنن عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفرائيني التميمي، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (ص: ٣١٨-٣٢٢).

(٢) رواه الإمام الترمذي بطول الحديث في جامعه أبواب الإيمان باب رقم (١٨) (٣٣٣/٧)، (٣٣٤) والحديث له روايات كثيرة، وصحح العلماء أكثرها منهم الإمام الحاكم في مستدركه. انظر- المرجع السابق (٣٣٣/٧) ومنهم الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها برقم (٢٠٣، ٢٠٤) (٣٥٦/١-٣٦٧).

(٣) رواه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» (١٢٨/١).

(٤) رواه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين بطول الحديث وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» (١٢٩/١).

وسبعين فرقة في النار ناتج من انحرافها وإعراضها عن الدين وعن فهم منهج الرسول ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ. كذلك يدل الحديث على استمرار وجود الفرقة الناجية في العصور اللاحقة بعد عصر الرسول ﷺ^(١)، وهم المسمون بأهل السنة والجماعة في بعض تسمياتها على أرجح أقوال العلماء^(٢). ومذهبهم هو مذهب السلف رحمهم الله، ولم يكن مذهب السلف مذهباً جديداً مبتدعاً بل هو المنهج القديم الذي كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الكرام ﷺ والتابعون لهم بإحسان وسائر الأئمة المقتدى بهم (رحمهم الله) وإنما تميزوا فيما بعد بهذا اللقب والتسمية لمخالفة أهل البدع والأهواء، والفرق المخالفة الأخرى الضالة.

(١) من الأحاديث الدالة على وجود الفرقة الناجية في العصور اللاحقة: ما جاء في رواية أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي قواماً على أمر الله لا يضرها من خالفها» رواه الإمام ابن ماجه في سننه. المقدمة باب رقم (١) حديث رقم ٦، (٤/١) وقال الشيخ الألباني صحيح، وفي رواية عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» رواه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الجهاد باب رقم (٤) حديث رقم ٢٤٨٤ (١٦٢/٧) وقال الشيخ الألباني صحيح. قال النووي: «وأما هذه الطائفة فقال البخاري هم أهل العلم. وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم. قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث. قال: النووي: ويحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض». المرجع السابق (١٦٢/٧، ١٦٣).

(٢) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية (ص: ١٤٧) ومن الأسماء التي تطلق على الفرقة الناجية: اسم أهل الحديث وأهل الأثر وأهل السنة والجماعة وأهل العلم. والأفضل أن يطلق على المفهوم الواسع وهو ما يشمله اسم أهل السنة والجماعة. انظر - المصدر السابق (ص: ١٥٦)، والسلفية وقضايا العصر، د. عبد الرحمن بن زيد الزبيدي (ص: ٣٢، ٣٣).

وأهل السنة والجماعة هم المنسوبون إلى السلف الصالح وهم السلفيون وهؤلاء ليسوا محصورين في فئة معينة أو جماعة معينة، أو بلد أو زمن دون الآخر، إذ كل من اتصف بسماتهم وصفاتهم وكان على منهجهم فهو داخل في دائرة أهل السنة والجماعة وداخل في دائرة السلفية^(١). (الذين يتجهون تجاه السلفي).

ثانياً: نبذة عن تاريخ جماعة أهل السنة في غينيا كوناكري:

إن من أهم الحركات المعاصرة للدعوة الإسلامية في غينيا والتي آتت ثمارها تلك التي قام بها للمرة الأولى الشيخ (مافي كابا) اسمه الصحيح (عثمان بن أبي بكر كابا) واسم أمه (مافي بريطي) ويضاف اسم أمه إلى اسمه أحياناً فينطق كالتالي (مافي كابا) وهو الذي اشتهر به ويعتبر هذا الشيخ مؤسس الحركة السلفية في هذه المنطقة بكاملها (غينيا العليا) ولا يعني أنه كان الشخص الوحيد في عصره الذي استطاع بقوة إيمانه وشجاعته أن يلحق يهاجر بعقيدة التوحيد الصحيحة ويدافع عنها أمام الجمهور كما استطاع أن يلحق الهزيمة بعلماء الطرق الصوفية المخالفة للكتاب والسنة. فهو العالم الجليل المجدد لسنة رسول الله ﷺ وقد ولد العالم الجليل الشيخ عثمان بن أبي بكر كابا الملقب ب(مافي كابا) بمدينة مسادو في مقاطعة بيلا عام ١٩٠٨ م من أبوين مسلمين تربى في بيت أبويه ولما بلغ سن التعليم أرسله والده إلى الشيخ أبي بكر كانه، كان إمام مدينة مسادو وبدأ عنده بدراسة الحروف الهجائية ثم انتقل إلى شيخ آخر وهو فاميايسي ليكمل دراسته العالية. وكانت المنطقة يومذاك تحت نار الاستعمار الفرنسي وكان التجنيد إجبارياً وما

(١) وللسلفية تعريفات عدة عند العلماء المسلمين ومنها ما يأتي: أن السلفية هي الاتجاه الذي كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، والأئمة الأربعة ومن سلك منهجهم، دون من انحرف إلى مسلك مبتدع كالخوارج والرافضة والمرجئة والجهمية والمعتزلة وغيرها من التعريفات. للسلفية كلها يرجع إلى الانتساب لما كان عليه السلف من علم ودين. انظر - السلفية وقضايا العصر، د. عبد الرحمن بن زيد الزبيدي (ص:

أن أتم الشاب إجراءات تخرجه حتى أتى دوره للتجنيد الإجباري فالتحق بالجيش الفرنسي وفي أثناء رحلته للخدمة العسكرية درس قليلاً في جمهورية مصر العربية في بعض الحلقات العلمية، وكذلك عندما انتقل إلى الجزائر لنفس الخدمة العسكرية كان يتردد على مجالس الذكر والحلقات في المساجد، حتى تتقف بثقافات دينية، وكان لشدة تمسكه بدين الإسلام والمحافظة على الصلوات الخمس أحبه أحد ضباط الجيش وجعله خازناً وحارساً على مستودع المواد الغذائية، وقد تبين له الفرق بين الطرق الصوفية والمذهب السلفي في العقائد والعبادات وكان يلاحظ أن مذهب غينيا في التفسير يميل إلى الأشاعرة من إثبات بعض صفات الله ونفي بعضها، وكانت مدة الخدمة العسكرية أربع سنوات، وبعد ما انتهى دوره من الخدمة العسكرية عاد إلى غينيا بعد ما اكتسب خبرات كثيرة في الدعوة والتجارة التي تمكن خلالها من جمع الكثير من الكتب الدينية، وفي مقدمتها الأحاديث النبوية الشريفة، وبعد سلسلة من الاطلاع في هذه الكتب جاءت فكرة إعلان موقف الكتاب والسنة من العادات والتقاليد المنتشرة في عصره. وكان من جهوده:

أولاً: نشر العقيدة الصحيحة:

بدأ الشيخ ينشر العقيدة أولاً في مسقط رأسه مسادو سنة ١٣٦٨هـ الموافق سنة ١٩٤٨م، وسافر إلى ساحل العاج ثم رجع إلى غينيا مروراً بمدينة لولا، ثم إلى بيلاو كان من عاداته أن يتوضأ عند النوم ويقرأ حزبا من القرآن، فبدأ أول الهجوم على أهل كيوا، حيث كان هناك شيخ صوفي اسمه تاتا موري دو كوري، يقيم المخيمات الدينية لتتويج العمامة على رؤوس المسلمين، وقد أقام معسكراً اجتمع فيه جمع غفير لهذا الموسم لحضور تتويج العمامة على رؤوس المسلمين. وقال الشيخ مافي كابا: "إن الله أنزل القرآن الكريم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وأرسل رسوله ليكون بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿الرَّكَّتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ

أُظْلِمَتْ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ لا لتتويج
العمامة على رؤوس المسلمين وغضب الشيخ الصوفي من هذا الكلام وأصر على إقامة
المخيم.

وأما أهل القرية فقد وافقوا على كلام الشيخ مافي كابا وتأثر أهل القرية بكلامه،
حيث كان يستدل من الكتاب والسنة وكان المتصوفون يستدلون بتتويج العمامة على
رؤوس المسلمين حيث إن الملائكة الذين نصر الله المؤمنين بهم كان على رؤوسهم عمام
لقوله تعالى: ﴿بَلِّغْ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ
ءَأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (٢) وكذبهم الحاج مافي كابا بأن هذا يخالف مراد
القرآن الكريم غير أن شباب القرية طلبوا منه أن يقيم المحاضرة في الليل وألقى الشيخ
المحاضرة في الليل، وقد فسر لهم سورة الزلزلة، وسورة العاديات، والقارعة، والتكاثر.

ثانياً: مناظرته مع الشيخ فانطا مادي شريف الصوفي في كانكان:

وقد أرسل الشيخ فانطا مادي شريف الشكاوى إلى الحاكم العام الفرنسي في
السنغال حيث كان هو المسؤول الأعلى على كل أراضي الاستعمار الفرنسي لغرب
إفريقيا، أن رجلا اسمه مافي كابا يسبه وينتهك حرمة وأرسل الحاكم خطاباً إلى أمير
كانكان لينظر في الحكم واستدعى أمير كانكان، الشيخ مافي كابا بالحضور فوراً
للمحاكمة مع الشيخ الكبير فانطامادي شريف. قال أمير كانكان للوفد المرافق له من
السنغال: "إن الشيخ فانطا مادي شريف رجل محترم ذو هيبة لا يجترئ أحد أن يناديه
لأبد لنا من الذهاب إلى مقره للمحاكمة" ولما شعر جنود المحتل أن شيخ مافي كابا
مهدد بالقتل من قبل تلاميذ شيخ فانطا مادي شريف، أحاطوا به حتى دخلوا إلى داره،
وطلب أمير كانكان من البواب أن ينادي الشيخ فانطا مادي للمحاكمة مع مافي كابا.

(١) سورة إبراهيم، الآية رقم: ١.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٢٥.

ولما خرج قال له الأمير: "أيها الشيخ إنك أرسلت شكوى إلى الحاكم العام للمستعمرة الفرنسية في السنغال، أن شخصاً يشتمك"، وقد أرسل إلينا رسالة رسمية مع الوفد لمراقبة الحكم، هل أنت مستعد للحكم؟ قال نعم، أنا مستعد للحكم. ولما رأى شيخ فانطا مادي شريف، شيخ (مافي كابا) قال: "إن ابني الأصغر أكبر من هذا الولد سنا مع ذلك يشتمني بدون أي سبب". وقال له أمير كانكان: "هذا هو مافي كابا ومعه مصحف وسيف" ووضعهما أمام لجنة التحكيم، وسأله الناس عن سبب حضوره المصحف والسيف، وكان أمير كانكان مغربياً يقال أنه كان مسلماً، ولكن كان يخفى إسلامه، ولما وصل الشيخ مافي كابا إلى كانكان، قال له الأمير: "جاءتنا شكاوى كثيرة عنك تبين شتمك ونقدك للشيخ فانطا مادي شريف وهي كما يلي:

١- ترديد الشهادتين دبر الصلوات المفروضة بدعة.

٢- ليس كل من ادعى الولاية فهو ولي في نظر علماء الدعوة.

٣- مشروع تتويج العمائم على رؤوس المسلمين بعد أربعين يوماً من تفسير القرآن

الكريم، لم يرد عن النبي ﷺ.

٤- تزويج البنات بغير صداق بدعة.

٥- وجود سر في القرآن الكريم لا يجوز إفشاؤه، مثل قصة سورة يوسف، يجوز

التلميح دون التصريح وإلا يُحْيُونَ في قبورهم ثم يخرجون لقتل من انتهك أسرارهم".

وقال لهم: "أما سبب حضور المصحف الشريف إذا كنت كاذباً في الدعوى

فكذبوني لأنني سأستدل بآيات قرآنية كلما أناقض أفعالهم. وأما سبب حضور السيف

إذا كنت قد حسدت مكانة الشيخ في المجتمع الغيني، لما يقدمه إليه الناس من الهدايا،

فقد أصبحت مفرقاً للجماعة، ومفرق الجماعة في الإسلام يجب قتله فاقتلوني". وقال

مافي كابا للأمير: "أرجو منك أن تحضر كل من يستطيع أن يفسر القرآن بالحقيقة بدون

تحريف ولا تغيير للمعنى، فإذا صدقت في كلامي واستدلالي فصدقوني وإذا كذبت

فكذبوني".

١- أما قولي: ترديد كلمة الشهادتين دبر الصلوات المفروضة لم يثبت عن رسول الله، هكذا قلت لم يوجد دليل ثابت عن المصطفى وكل مسلم ينطق كلمة الشهادة في الأذان والإقامة وكذلك في التشهد.

٢- أما قضية الأولياء وعدم حضورهم في صلاة الجماعة، وطلب الإغاثة والاستعانة بهم، وطلب جاههم عند الله، وقضاء الحوائج دون الله، فليس من صفات أولياء الله، ولكن أولياء الله هم الذين وصفهم الله في القرآن، وطلب ما في كآب من العلماء، أن يفسروا قول الله ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾^(١)، ما معنى كلمة أرباباً أيها المفسرون؟ وفسر كل المفسرين كلمة أربابا (آلهة من دون الله) أي لا تتبعه في تحليل شيء أو تحريمه إلا فيما أحل الله تعالى وهو نظير قوله تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٢) ومعناه: أنهم أنزلوهم منزلة ربهم في قبول تحريمهم لما أحله الله لهم، وتحليلهم لهم ما حرمه الله عليهم.

٣- وأما قضية تتويج العمائم على رؤوس المسلمين بعد ختم تفسير القرآن لمدة أربعين يوماً، فلم يرد عن النبي ﷺ ولا الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين.

٤- أن تزويج البنات بغير صداق بدعة، وأن ما يستدلون به من حديث رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع

(١) سورة آل عمران، الآية رقم ٦٤.

(٢) سورة التوبة، الآية رقم ٣١.

عنه عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له^(١)، وقد فسروا تزويج البنات بغير مهر ولا صداق بصدقة جارية، وقال لم يفهموا مراد الحديث، فمراد الحديث بالصدقة الجارية، كل ما يجري نفعه بعد وفاة الإنسان، مثل بناء بيت في سبيل الله، أو مسجد مشيد، أو حفر الآبار، أو غرس الأشجار، ونحو ذلك، هي مراد الحديث. وإن كان هناك ملحقات للمناظرة، ولكن صلب الموضوع كان هذه النقاط.

بعد انتهاء الشيخ مافي كابا من كلامه، عجز الشيخ الصوفي فانطا مادي عن مواجهة مافي كابا، ولم يجد دليلاً واحداً يمكن الاستدلال به، للوقوف أمام الأدلة القاطعة التي أتى بها الشيخ السني مافي كابا من الكتاب والسنة المطهرة، وقام أحد طلاب الشيخ الصوفي ومعه بندقية، يريد أن يطلق على مافي كابا فمنعه الجنود. وبعد ذلك قال الأمير كانكان: "أيها الشيخ فانطا مادي شريف أين مكان شتمك في هذه المناقشة؟" ومكث الشيخ منكساً رأسه حياءً من الجمهور الحاضر، ورفع رأسه أخيراً فأجاب بقوله: "أنا لست إلهاً إنما أنا عبد من عباد الله سبحانه وتعالى"، وانتهت المناظرة بالنصر المبين الذي حققه الشيخ مافي كابا على خصمه الصوفي، ومنحه الحاكم العام لمستعمرة إفريقيا الغربية الفرنسية، تصريحاً لحرية الدعوة في كل أنحاء غرب إفريقيا الفرنسية، وكانت تلك الحادثة سبباً لانتشار خبر الدعوة الجديدة. فصار عدد أتباعه يزداد بسرعة جداً وبدأت الدعوات توجه إليه من البلدان المجاورة لمسقط رأسه مسادو، وصار يحقق انتصارات متتالية، ويلحق الهزيمة بمن يعترض له من شيوخ الطرق الصوفية، ولم يعد أحد باستطاعته وقف حركات هذا الداعية، وخاصة بعد ما أخذت الحركة تنتشر في كل من غينيا، وليبيريا، وسراليون، وساحل العاج، ومالي، والسنغال. وكانت دعوته لا تقتصر على المسجد فقط، وكان إذا رأى أحداً من المسلمين غير ملتزم، ولا

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم

يحافظ على الصلوات الخمس، يذهب إلى بيته ويناصحه، وكانت نصيحته لطلاب العلم دائماً بقوله: "لا يقوم العالم في مكان العلم حتى يتلى بأربعة أمور: أ- شماتة الأعداء. ب- وطقن الجهال. ج- وملامة الأصدقاء. د- وحسد العلماء". وكان إذا أراد أن يقيم محاضرة، يقف على طاولة على ساحة الدار، والناس يحيطون به، والعصا بيده، ويقرأ عليه الطالب القرآن ويفسره ثم يشرح، ويستدل بالأحاديث الصحيحة.

ثالثاً: جهاده مع الوثنيين:

في منطقة سنكو (SINKO) المدينة التي قضى آخر حياته بعد ما طرده أهل بلده ميسادو، ومنطقة كونيا عامة، كان هناك صنم اسمه (فيلا ماتا محمد) تسمية من جدهم الأعلى، وكان هذا الصنم في قرية تسمى (فراكونينو) كان موروثاً من الأسلاف من زمن طويل، وقد جاؤوا بهذا الصنم في مدينة كانكان، وكان يعبد من دون الله، ولما سمع الشيخ خبر هذا الصنم جمع طلابه يوماً بعد صلاة الفجر، وذهب بهم إلى القرية التي فيها الصنم، وعند وصولهم في القرية مباشرة اتجهوا إلى زعيم القبيلة الذي يخدم الصنم، وقال له: "جئنا لنظهر قريبتكم من رجس الشيطان حيث سمعنا أن في قريبتكم صنما تعبدونه من دون الله؟" ورد عليه زعيم القبيلة بنعم. عندنا آلهة نعبدها، ولكن لا بد من إخبار أعضاء القبيلة، ولم يلتفت الشيخ إلى كلامه ولم يعطه فرصة الانتظار، فقال لطلابيه: فتشوا القرية ففتشوها ووجدوا الصنم في كوخ صغير منصوباً بمعزل عن القرية، وكانت النار مضمرة في الكوخ الذي فيه الصنم منذ خمس وثمانين سنة لم تطفأ، ولما شعر الشيخ أن طلابه يترددون في دخول هذا الكوخ وخافوا، دخل بنفسه وأطفأ النار وأخذ الصنم، وكان ملفوفاً بالخرقة داخلياً في جلد البقر، وقطع الخرقه وفتح الجلد وأخرج الذهب من هذه الخرقه مقدار ١٢ غراماً، ولما طلبت الحكومة من الشيخ رد هذا الذهب إلى الوثنيين رفض، فقال من غنائم الجهاد التي حصلنا. وكانت حياة هذا المجاهد الباسل الشجاع مليئة بالبطولات، وقد كان يقدم روحه في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، وكان يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة في كل شؤون حياته. وقد توفي الشيخ وله

من العمر ٨٧ سنة وخدم الإسلام خمساً وأربعين سنة وستة أشهر، ما بين الدعوة إلى الله وتعليم الطلاب وإمامة المسجد، وقد حج إلى بيت الله الحرام سبع مرات، وزود ستة أشخاص لأداء فريضة الحج، ولم يترك للورثة إلا الكتب والملابس التي كان يلبسها، إلا ما وجد في جيبه وهو ٢٠٠٠ فرنك سيفاً، وتوفي رحمه الله في ١٤١٢/١١/٧هـ في مدينة سنكو^(١).

بدأت الدعوة السلفية في مدينة كوناكري عاصمة غينيا في سنة ١٩٧٩م، على يد الإخوة الذين جاءوا من السنغال، وعلى رأسهم الشيخ محمد تفسير باري والحاج أحمد فريا - رحمه الله -، والحاج بوبكر جالو (جايل) والشيخ محمد بوي باري والشيخ محمد رمضان باه والشيخ أحمد باري والشيخ محمد قندياه - رحمه الله - في مسجد السوق بونفي (بلدية ماتم) بدؤوا بالدعوة والتدريس، أيام الرئيس أحمد سيكوتوري، وكان الاجتماع ممنوعاً آنذاك إلى سنة ١٩٨٤م ثم جاء الرئيس جنرال لانسانا كونتي - رحمه الله - وفتح الباب للجميع وأعطى الحرية لكل داعية وبعد ذلك أذن لهم بإنشاء الجمعيات، وأسسوا أول جمعية إسلامية دعوية في غينيا سنة ١٩٨٦م، وهي جمعية نصر الإسلام سيأتي التفصيل عنها لاحقاً إن شاء الله^(٢).

وبدأت الدعوة السلفية في مدينة (نزريكوري): غينيا الغابية سنة ١٩٩٠م على يد الشيخ محمد صناب أبو بكر جالو، بدأ بالتدريس واستمر في تدريس العقيدة الصحيحة خلال ستة أشهر، ثم حصل له معوقات منها: - منعه بالوعظ وإلقاء المحاضرات، ثم أذن له بعد ذلك، ولما أظهر القبض منعه قبيلته الحضور في مسجدهم وحفلاتهم، لأنه

(١) مقابلة الشيخ إبراهيم سانقري المدير الوطني المساعد لشئون المعابد بالأمانة العامة للشؤون الدينية، جمهورية غينيا، ١٤/١٠/١٤٣٤ هـ في مكتبه، صباحاً وهو الذي حدثني بهذه المعلومات.
(٢) مقابلة الشيخ الحسين صو المسؤول عن المدارس العربية في منطقة دلبا (غينيا الوسطى) في منزله ١٤٣٤/٩/١١هـ بعد الظهر وهو الذي أفادني بهذه المعلومات.

أظهر شيئاً جديداً في الدين حسب زعمهم. ثم طلب الشيخ مكاناً مناسباً للتدريس والوعظ وبناء المسجد، ولما وجد المكان منع من بناء المسجد إلى سنة ١٩٩٣م، وفي نهاية السنة بفضل الله ثم بجهوده بدأ بناء المسجد، وفتح المسجد سنة ١٩٩٤م وعُيِّن إماماً راتباً، ووجدت الدعوة السلفية مكاناً للانطلاق وهو الإمام في ذاك المسجد إلى الآن. وفي نهاية سنة ١٩٩٦م منع التدريس والإمامة وجميع حركات الدعوة السلفية باسم الحكومة بواسطة شيوخ قبيلته، واستمر المنع خلال ستة أشهر، ثم أزيل نهائياً بفضل الله لما وصل الخبر إلى الرئيس جنرال لانساناكونتي أرسل إلى والي نزركوربي شيخين من العلماء وأمره أن يؤتي الشيخ تصريحاً للدعوة، لحبه الدعوة السلفية رحمه الله تعالى رحمة واسعة^(١).

وأما خروجه للدعوة إلى الله فقد خرج الشيخ للدعوة إلى جميع مناطق غينيا، وفي الدول المجاورة، ساحل العاج وليبيريا، وسيراليون، وجمهورية مالي، والسنغال، وغامبيا، وغينيا بيساو، والأماكن التي تتجمع فيها تجار الفولانيين، مثل الإمارات، وبنجولا، والصين^(٢).

(١) مقابلة الشيخ محمد صنب أبو بكر جالو في منزله صباح ٢٣/٨/١٤٣٤هـ.

(٢) مقابلة الشيخ محمد صنب أبو بكر جالو في منزله صباح ٢٣/٨/١٤٣٤هـ.

المبحث الثاني: أهم أنشطة أهل السنة، وأثرها على مسار الدعوة في غينيا .

أولاً: التركيز على التعليم:

يرجع تاريخ التعليم العربي الإسلامي في غينيا، إلى بداية دخول الإسلام على أيدي الرواد الأوائل، من المعلمين والدعاة الذين جعلوا القرآن نقطة الانطلاق للعمل الإسلامي، فهو مستودع عقائد الإسلام وتعاليمه ولغته ومبادئه وثقافته، وكان تعليم القرآن وما يزال هو المدخل الأول إلى الإسلام، وهو الذي يربط بين المساجد والمدارس، لقد بقيت المساجد حتى اليوم، هي دور العلم ومراكز التعليم، وما زالت تسهم بدور كبير في نشر علوم الإسلام وثقافته. وعندما أنعم الله على سكان غرب إفريقيا بالإسلام، كان عليهم أن يؤدوا صلواتهم المفروضة في كل يوم وليلة بسور القرآن وآياته، ويأتون في كل هيئة من هيئات الصلاة من الإسلام، حتى يسارعوا إلى قراءة القرآن، والفقهاء وبالتالي دراسة اللغة العربية وقواعدها التي يتم بها، فهم معاني القرآن والحديث الذين كانوا عماد الدين كله، وقد أخذ أهل غينيا علمهم عن أخذوا عنه الإسلام، وعن العرب المغاربة، وعن موريتانيا، والطوارق، وقد كانوا يرتحلون لطلب العلم إلى تمبكتو (جمهورية مالي حالياً) كما كانوا يفتدون إلى الأزهر الشريف في جمهورية مصر العربية. وينقسم التعليم إلى قسمين: ١- المجالس العلمية. ٢- المدارس النظامية.

١- المجالس العلمية: وهي عبارة عن مجالس تقوم على طريقة تقليدية موروثية تناقلتها الأجيال على مر السنين، يؤمها غالباً البالغون، وتكون في مسكن المعلم، حيث يأتي إليها الطلاب لتلقي الدراسة في أوقات فراغهم من أعمالهم المختلفة التي يرتزقون منها، ويلاحظ الزائر لهذه المجالس أنهم يقتصرون على المتون دون الشروح، ويهتمون بالشواهد. ويدرس التلميذ في العادة أهم الكتب المشهورة في المادة التي يرغب التخصص فيها، فإذا استوعبها استأذن الشيخ أن يستقل ويدرس، وربما بعثه الشيخ

نفسه إلى جهة معينة، وأجازه للتدريس فيها فيما علم على أن يراجعه فيما لا يعلم أو يستوضحه ما أشكل. ويجلس الشيخ في هذه المدارس على أرجوحة أو على الكرسي تحت الكوخ المستدير في وسط الدار، فيدخل كل تلميذ مع كتبه ليقرأ منها، والشيخ يفسر كل كلمة ويستمع ويعي التلميذ، فإذا سبقه شريك له انتظر دوره واستمع إلى درس زميله والتقط من دروسه فوائد يضيفها إلى دروسه الخاصة، ومن الشيوخ من يجلس للدرس من الصباح إلى الظهر ثم ينصرف إلى عمل آخر يكسب منه معيشته، كالزراعة، أو الحياكة، أو الخياطة، أو الكتابة، وبعد العصر يجلس للتدريس حتى الغروب. ويبقى الطلاب في هذه المدارس ما داموا يرغبون في التعلم، حيث إن ذلك المعلم في هذه المدارس من مستوى أعلى من المعلمين في المدارس القرآنية، فقد يظل الدارس يدرس ما شاء الله له أن يجلس فيها، فليس هناك عدد من السنوات للدراسة، وليس هناك مقررات محددة متدرجة، ولا مراحل تعليمية معلومة، ولكبار الشيوخ مجالس عامة، يؤمها طلاب العلم من شتى أنحاء غينيا والبلدان المجاورة، ولا يتقاضى الشيخ أجراً على ذلك، ويكفيه شرفاً أن مجلسه عامر بالدارسين الذين يدرسون على يديه^(١).

وبعد وصول الدعوة السلفية إلى غينيا، قرر قواد الحركة الإصلاحية بدء التدريس بالعميقة، واختاروا من كتب العميقة للتدريس ما يلي:

- ١- الأصول الثلاثة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -.
- ٢- كشف الشبهات، للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -.
- ٣- كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -.
- ٤- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، للشيخ صالح الفوزان.

٥- شرح الواسطية، يوسف محمد الغفيص.

(١) المسلمون في غينيا، د. محمد عبد القادر أحمد، ص: ١٦٥.

٦- شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ صالح الفوزان.

٧- نواقض الإسلام، للشيخ عبد العزيز بن باز.

ومن كتب السيرة:

١- خلاصة اليقين، للشيخ عمر عبد الجبار.

٢- محمد رسول الله - حياته وسيرته، للشيخ محمد رضا.

٣- الرحيق المختوم، للشيخ صفي الدين المباركفوري.

٤- صور من حياة الصحابة، د. عبد الرحمن رأفت الباشا.

ومن كتب الأحاديث:

١- رياض الصالحين، للإمام النووي.

٢- بلوغ المرام، للحافظ بن حجر العسقلاني.

٣- الأربعون النووية، للإمام النووي.

ومن كتب الفقه:

١- منهاج المسلم، لأبي بكر الجزائري.

٢- الأخضري، للشيخ عبد الرحمن.

ومن خلال التدريس والمحاضرات المكثفة، استطاعوا - بحمد الله - تغيير معظم المجتمع الغيني من العقيدة الأشعرية إلى العقيدة السلفية الصحيحة، وبما أن المجالس العلمية كان نظامها التعليمي تقليدياً على الألواح والكتب، حيث إن النظام الأكاديمي الحديث مفتقد فيها، من التوقيت، وحد العدد، والدروس، والاختبار، وكذلك ضيق الأماكن التي يتعلم فيها، وعدم التفريق بين المستويات في مكان التعليم، أي كل واحد يقرأ درسه منفرداً وبصوت عال مرتفع، فنظراً لكل هذه الأمور وغيرها، رأى علماء أهل السنة والجماعة في غينيا، أن يؤسسوا مدارس نظامية لتوحيد الجهود والقوى والخبرات الأهلية في هذا المجال. وسيأتي التفصيل عن أهم المدارس العربية الإسلامية في غينيا، في

الفصل الخامس من هذا البحث بإذن الله تعالى.

ثانياً: إلقاء المحاضرات في المساجد وفي المناسبات والأماكن العامة، في مختلف المواد الشرعية.

ثالثاً: رحلات دعوية داخل البلاد (المحافظات) في كل ثلاثة أشهر، وفي رمضان بالأخص رحلة دعوية مصحوبة بمشروع إفطار الصائم على سبيل المثال: كنديا، تمل، فريا، قاول، كندار، سجري، لولا، مشنطا، فران، مارلا، تنجلا، دنقراي، ديركا^(١).

وهناك دورات للشباب في العطلة الصيفية ومن أنشطتهم: فتح المدارس، وبناء المساجد، وإنشاء الجمعيات وسيأتي التفصيل عن الجمعيات لاحقاً.

وأما الآثار التي حققها أهل السنة والجماعة على مسار الدعوة في غينيا فهي كما يلي:

أولاً: الآثار العقديّة: أ- الخلوص من الشركيات: فالمسلمون في غينيا كانوا قد لبسوا على أنفسهم الدين وخاصة في قضية التوحيد والشرك، فأهملوا بل أساءوا فهم هذا الأصل الأصيل وصاروا يخوضون على موجبات الكفر والضلال، وسبب ذلك في نظر الباحث:

١- الجهل بالتوحيد جملة وتفصيلاً.

٢- الصراعات الداخلية بين أبناء الملوك والخلفاء وخير مثال علي ذلك الآتي:

أ- الصراع بين الفايا وسوريا.

ب- الصراع بين مشايخ فوتاجالون وبين الشيخ عمر تال الفوتي.

ج- الصراع بين ألفا يحي جالو وبين إخوانه أبناء علاته.

(١) مقابلة الشيخ أحمد منير باري، خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام

١٤٢٥هـ في مكتبته صباحاً ١١/١٠/١٤٣٤هـ

فالمملكة الإسلامية بفوتاجالون كانت تحكم بالإسلام، وكان الأمير أو الملك لا يختار إلا من كبار الفقهاء، فلذلك كان يلقب بألفا تفخيماً لكلمة الفقيه، ولكن عندما ضعف ديانتهم صاروا يبحثون عن العمدة الكفيلة للتغلب على الأعداء، فوقعوا في فخ السحرة، وأصحاب الطلاس، والتعاويد الشركية والتمايم. . . وغير ذلك مما يستعاذ بالله منه^(١). وحتى العامي - هو أيضاً - يبحث عن التعويد والحجب الشركية اعتقاداً بنفعه وضره. . . ومن هنا وجد السحرة في القوم نفوذاً وشهرة، وعم بلوى تعليق التمايم وكتابة الطلاس، والجداول على لوح ثم شربه أو مسحه بالأجساد، بعد محوه من اللوح بالماء، هذا وإذا كان الشخص مرموقاً، أجلس ساحراً ماهراً في بيته ومنزله ليعمل له التعاويد والأعمال السحرية، لأجل أن لا يذهب عنه منصبه، وإن ذهب أسرع إلى غيره ليعيده إليه. . . ومن ذلك:

١- أنه لما اعتزم الشيخ عمر الفوي السنغالي المجيء إلى فوتاجالون، دعا الإمام العلماء المبرزين في المملكة ليحيطهم بقدم المذكور، وإنه يتطلع إلى فرض نفوذه، وأحكام سيطرته على فوتاجالون، لذا طلب الإمام منهم الوقوف معه، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتخيب أمله ورجائه، فبدأ سحرهم سلوك الطرق السحرية منعاً لتحقيق مراد الشيخ المذكور.

٢- وعندما حقق الله عز وجل لهم النصر في آخر معارك الدولة الاتحادية التي جرت بينهم وبين سكان ترين(قاب) (إحدى مدن غينيا بيساو) ازداد الناس تعلقاً بالأعمال السحرية، وأنها تنفع وتضر من دون الله، وذلك بعد أن استعمله بعضهم في المعركة بغية التغلب على زعيم الكفرة والاستيلاء على مدينة القوم، ومنذ ذلك الحين استمروا على هذه الأمور السحرية الشركية، بل قد اتخذها فئة من الناس في المجتمع مصدراً للعيش. . . إلى أن من الله علينا بهذه الدعوة السلفية المباركة، فأخرج الله بها من شاء من عباده،

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص: ٨.

من ظلمة الشرك والبدع إلى نور العقيدة الصافية، والسنن الصحيحة الثابتة. فكسدت التمام والطلاسم والتطير والكهانة. . . في سوق النخاسة وذلك كله بفضل الله تعالى ثم بفضل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - فالحمد لله على الهداية والتوفيق حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

ب - تغيير الاتجاه الأشعري في العقيدة والتفسير: فالقوم كانوا لا يميزون بين عقائد الفرق الضالة في فهم صفات الله - عز وجل - وبين العقيدة الصحيحة السلفية، لأنهم كانوا يدرسون العقيدة على كتب الأشاعرة التي تاب ورجع عنها مؤسسها، والله المستعان فباتوا على عقيدة الأشاعرة، في إثبات بعض الصفات ونفي البعض، مما يؤسف له، أن الكثير وافتهم المنية قبل وصول الدعوة السلفية في غينيا؛ وكانوا يفسرون (يد الله فوق أيديهم) بمعنى القدرة لكن لما وصلت الدعوة السلفية تغير - بحمد الله - هذا الاتجاه الضال إلى إثبات الصفات على ضوء فهم السلف الصالح وخير دليل على ذلك:

١- اختفاء كتب الأشاعرة في مجالس العلم والتعليم.

٢- استحياء دعائها من التصريح بعقيدتهم لما علموا من الإنكار الشديد لها من قبل

طلبة العلم

٣- الاهتمام بدراسة وتدریس العقيدة السلفية الصحيحة^(١).

ج - كشف المغالطات في أنواع الولاية: فالقوم في غينيا كانوا على جهل تام بمفهوم المراد بالولاية وضوابطها في الشريعة الإسلامية فقد كانوا يتعلقون بمن يدعي لنفسه الولاية، ويتمسكون بأقواله ومزاعمه، ويعتقدون فيه أشياء هي من خصائص الألوهية عياداً بالله، ذلك الشرك الأكبر المهلك لصاحبه، ومن ذلك اعتقادهم فيه: أ - إطلاعه على المغيبات، ب - قدرته على الشفاعة في الآخرة، ج - اختصاصه بالأدعية

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٨.

والأذكار الموصلة إلى الرحمن المنجية من عقابه. د- أن به بركة تنفع من تبعه وخدمه وأطاعه وتضرر أو يتضرر من ناوئه ولو بحق، ه- استسلامهم لمزاعمه وأوامره، و- أن له كرامات خارقة، ز- سقوط وجوب صلاة الجماعة عنه، ح- الاستغاثة أو الاستعانة بجاهه أو بذاته، ط- طلب قضاء الحوائج منه من دون الله تعالى.

ولهذا الاستغلال السيئ للولاية، وتحريف الكلم عن مواضعها، وتمتع الولي المزعوم بالنفوذ الكامل في القوم، كثرت مشاغبتهم واتهاماتهم الباطلة للدعوة السلفية وأتباعها، وزعموا بأن الوهابي لا يجب رسول الله ﷺ ولا يجب الأولياء، هكذا زعموا والله حسيبهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾^(١) ذلك لأن الوهابية تكشف للناس ما يجوز في حق النبي ﷺ وما لا يجوز وحقيقة الولاية شرعا وتبين أنها عامة لا تنحصر أو تختص بجماعة أو طبقة أو فئة من الناس. . . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فأولياء الله تعالى يوجدون في جميع أصناف أمة محمد إذ لم يكونوا من أهل البدع الظاهر والفسور فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم ويوجدون في أهل الجهاد والسيوف ويوجدون في التجار والصناع والزراع"^(٢). ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾^(٣). وهكذا انكشف زيغ المدعين للولاية بفضل الله ثم بجهود الدعاة المخلصين.

ثانياً: الآثار الدينية:

أ- عودة المظهر الإسلامي لدى شباب غينيا، فالمظهر من أهم ما يتميز به المسلم عن غيره، ولما دخل الاستعمار في البلد وحاربوا الإسلام وأهله وتغيرت الأمور، ظهر

(١) سورة ق، الآية رقم: ١٨

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٦٩-٧٠، تعليق وتصحيح محمود عبد الوهاب فائز.

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم: ٨١.

انتشار لباس الأفرنج بين المسلمين في غينيا حتى صار البعض يفضلهُ على الزي الإسلامي زاعماً - وبئس ما زعم - أن ذلك هو لباس أهل البلد، كما انتشر أيضاً مصيبة حلق اللحية، وإسبال الثوب، وأدهى من ذلك كله، تعري البنات وتبرجهن تقليداً للكافرات. . . هذا وساء ذلك دعاة السلفية المحافظين على التراث الإسلامي، فقاموا بحزم بالدعوة إلى الالتزام بالزي الإسلامي وعدم التشبه بالكفرة والمشركين واليهود والنصارى، وبفضل الله عز وجل ثم بفضل هذه الجهود المشكورة عاد من جديد المظهر الإسلامي بين أبناء المجتمع، وصار المسلم يعتز بدينه تاركاً كل ما وجد فيه من مخالفة أو تشبه بالكفرة، وكل هذا بفضل الله ثم بفضل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فجزى الله الشيخ والقائمين على نشر دعوته خير الجزاء.

ب - الحجاب الشرعي: غينيا كوناكري منذ أمد بعيد يدين أهلها بدين الإسلام الحنيف وكان نسبة المسلمين فيها ٩٥% ولكنهم بشكل عام لم يكونوا يعرفون الحجاب، وإنما كان الزعماء والمشتهرون بالدين آنذاك كانوا يلتزمون بوضع الخمار على الرأس الذي لا يستر في الغالب زيادة على الرأس إلا الرقبة والمنكبين والقميص الذي تحت الخمار أكمامه لا تصل إلى الكوعين بل المرفقين أو الساعدين! ويبقى ما بين المرفقين أو الساعدين إلى منتهى الأصابع مكشوف، وهكذا كانت حالة مسلمي البلاد حتى وصلت إليها الدعوة السلفية المباركة، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - فبدأت المسلمات في إقليم غينيا العليا وما حولها يحتجن، أما بقية الأقاليم، فكانت بمعزل عن ذلك، بل متجمدة على العادات التي سبق الإشارة إلى بعضها، وعندما أدرك القوم وخصوصاً الشباب حقيقة الدعوة السلفية فرضوا الحجاب الكامل على الأسر والعائلات في المجتمع بأسره، ونددوا بالتبرج والسفور إلا أن التوجه الطيب الحميد، واجهه معارضة قامعة من معظم أفراد المجتمع. . . ولولا فضل الله سبحانه ثم بفضل صمود هؤلاء الدعاة، واستمرارهم على تعليم الجهاد ودعوة الشاردين عن الدين، وعدم انصياعهم وراء الرغبات الرامية للترك والمداهنة، لم يستقر الحجاب في البلاد،

ولكن الله تعالى بفضله كتب لهم النصر والغلبة على المعارضين، أصحاب الهوى وصار المجتمع في تقبل نسبي للحجاب، وذاب التوتر بين حملة الدعوة والمعارضين حتى صارت المرأة المتكشفة تستحي عندما تلتقي بالمتحجبة^(١).

ج- وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة: فالمسلمون في غينيا كانوا لا يرون الخروج على المذهب المالكي قيد رمح وكانوا ينكرون على من جاء بما يخالف ما هم عليه من المذهب المالكي وإن كان محققاً في مخالفته لهم!!

ومن المسائل التي توارثوا عليها كابرًا عن كابر واستحكمت عليهم مسألة سدل اليدين في الصلاة، لهذا اشتد نكيرهم على مخالفيهم بوضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة، وذلك لكونهم لا يسوغون العدول عما رسموا لأنفسهم من التمدد، لذلك كانت مسألة الوضع (القبض) من أهم ما يتميز به السلفي عن غيره عندهم، وعليه يقوم ويتوجه العتاب واللوم، ولهذا كان الباحث يرى من الإخوة من يقتنع بسنية القبض ولا يجرأ على العمل بها إطلاقاً، وإن عمل بها في مكان ما، لا يعمل بها في مكان آخر، وهذه السنة اليوم - ولله الحمد - قد انتشرت بفضل الله، ثم بفضل صمود دعاة السلفية حتى تكاد تعم المسلمين في البلاد، وصارت من الأمور المعهودة بعد أن كانت محسوبة من المنكرات عند البعض، فالمنكرون لها أمس صاروا اليوم من الدعاة إليها^(٢).

د- ترك الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية: فالمسلمون في غينيا كانوا يجهرون بالبسملة عند قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية، وبذلك خالفوا صريح مذهبهم المالكي بدون مبرر إذ يقول ابن أبي زيد - رحمه الله - في رسالته: "لا تستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم في أم القرآن"^(٣)، فهم إذن أول من خالف المذهب فلا أدري لماذا يعيرون بل ينكرون على من

(١) مقابلة الشيخ الحسن صو رئيس المركز في كولوم ٨/١٠/١٤٣٤ هـ في مركزه وهو الذي أفادني بهذه المعلومات.

(٢) وهذا مما عايشه وشاهده الباحث أثناء وجوده في غينيا.

(٣) متن الرسالة لأبي زيد القيرواني، ص: ٣١

خالفه بدليل شرعي صحيح؟، هذا وبعد وصول الدعوة السلفية إلى البلاد تبين للناس عدم ثبوت مداومته - ﷺ - على الجهر بما فتركوها إتباعاً للسنة ونبدأً للتقليد الأعمى .

هـ - رفع اليدين عند كل تكبيرة: فرغ اليدين عند التكبيرات غير تكبيرة الإحرام كان معدوماً تماماً عند المصلين في غينيا، وذلك لغلبة الجهل بالسنة وقلة مصادرهما، بل لفقدانها عندهم، إذ القوم كانوا عند ذاك في بعد عن المطابع والمطبوعات الحديثة، وبعد وصول الدعوة السلفية إلى البلاد بدأت هذه السنة تظهر وتنتشر بين المسلمين، فلا تسأل عما ترتب على إحيائها من الاستهزاء من قبل العامة المقلدة الذين لا يسعهم فك قيود المذهبية التي لم تحط بالسنة فلا حول لهم ولا قوة إلا بالله^(١).

و- رفع الصوت بالتأمين في الصلاة الجهرية: فمسلمو غينيا كانوا لا يرون رفع الصوت بالتأمين في الصلاة الجهرية تمشياً مع اجتهادات المذهب السائد، لهذا كان الجهر به في أوساطهم يعتبر خرقاً لوحدتهم وتجهيلاً لمشايخهم، بل كان لا يسع صدورهم الصلاة مع من يرفع الصوت بالتأمين في الصلاة، فكانوا يطردونه من المسجد إذا عرفوه، وإلا قطع أحد المصلين منهم صلاته لطرده هذا المخالف بزعمهم وإخراجه من المسجد، وهكذا كان المجتمع الغيني قبل وصول الدعوة السلفية، وبعد أن ألهم الله سبحانه وتعالى السلفيين الصبر على الأذية في الحق صار اليوم الجهر بالتأمين من المرغوب فيه لدى المخالفين، فلا يخلو مسجد من المساجد في الحضر والبدو والمدن والقرى التي كانت المشايخ من أشد المنكرين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلا وتعجب أرجاؤه بأصوات التأمين في الصلاة بدون نكير، فكان هذا انتصاراً للحق والحمد لله على فضله وتوفيقه^(٢).

ثالثاً: الآثار الثقافية والوعي الاجتماعي:

(١) وهذا مما لاحظته الباحث أثناء وجوده في غينيا.

(٢) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص: ١٣

أ- التدقيق في الاستدلالات: استحکم التقليد الأعمى في غينيا للمشايخ والثقة العمياء لأرباب الحلقات الفقهية حتى صار الواحد منهم لا يجراً أن يسأل شيخه الدليل للمسألة التي هو في صدد معرفة حكمها، وإن كان من طلاب الشيخ المعروفين بالوفاء في حقه المزعوم، بل كان يتمثل فيهم (سَلِّمْ تَسَلِّمْ) لذا تجد من قضى في سبيل طلب العلم سنوات وسنوات، ولكنك لو أردت أن تناقشه في المسائل العامة في الفقه (مرتع فكره وميدان دراسته) وجدته لا يستحق إلا الترك، وهذا الوضع السيء لطلاب العلم، مما أعان الجهلة المتظاهرون بالعلم على القول بالرأي في الدين، فانتشرت الخرافات والأساطير في المجتمع الغيني، ومن ذلك زعمهم بوجود ما يسمى (بَبُوُولْشَام).

هذا ولا يعلم لهذه العقيدة الخرافية أصل من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله الثابتة، مع كثرة وتضافر ما ورد في شأن أشرط الساعة وأهوالها. . ، وأن من المؤسف حقاً رواج هذه الخرافة وأمثالها عند الخاصة من علماء البلاد، هذا ولم تزل هذه الخرافة وأمثالها في أذهان العامة والخاصة، ولكن بفضل الله تعالى ثم بفضل الدعوة السلفية التي تصفي وتطهر العقيدة مما علق بها من المفاهيم الخاطئة والمنحرفة نصره للدليل وتعصباً للحق، أورثت طلبة العلم حب نصب الأدلة والبحث عنها، حتى صار ذلك سمة من سماتهم، فبدءوا أي -طلبة العلم- بمطالبة مشايخ الطرق ومقلديهم إثبات مشروعية أورادهم وهيئاتها، ولما كانت الطريقة التيجانية هي الأكثر انتشاراً في البلاد توجهت إليهم المباحثات الآتية:

إثبات الأدلة في إباحة نخلتهم وأورادها وأعدادها وهيئاتها، وكان القوم مع قلة علمهم يشيرون على العامة قبل وصول الدعوة السلفية بعموم الآيات الواردة في شأن الذكر، مهملين بل معرضين عن أسباب النزول وفهم السلف الصالح لها. فيقولون مثلاً: ومما يدل على جواز طريقتنا قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا

كثيراً ﴿^(١) وقوله تعالى ﴿ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٣) قالوا هذه الآيات وأشباهاها دليل لأوردنا!! وأما صلاتهم على النبي ﷺ بصلاة الفاتح لما أغلق يكفي دليلاً واحداً قوله تعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٤).

وقوله عليه الصلاة والسلام: "من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً"^(٥). هذا وعندما بين طلبة العلم^(٦) أن هذه الآية وما في معانيها ليس محل نزاع وبالتالي فهي لن تصلح دليلاً لهم، فعندما أدركوا ذلك لجئوا بأن هذا الورد ليس بواجب إلا إن نذر، وأيدوا كلامهم بحديث رسول الله ﷺ: "من نذر أن يطيع الله فليطعه"^(٧).

وأجيب أيضاً بأن هذا الحديث الثابت لا يشير من قريب أو بعيد إلى ما ذهبوا إليه، عندئذ اكتشفوا عجزهم عن إثبات الأدلة المقنعة لذا صاروا يتهمون طلبة العلم بسوء الأدب والتشديد في الدين، وبما أن سنة الله قاضية باستمرار الصراع بين الحق والباطل، لم ينهزم القوم أو ينقادوا للحق وإنما صاحوا على أتباعهم بالبعد عن الدعوة والحذر منهم وعدم السماع لحديثهم، لأنهم فيما زعموا لا يتعلمون العلم إلا بالجدال،

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم ٤١

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم ٣٥

(٣) سورة التوبة، الآية رقم: ٨٠

(٤) سورة الأحزاب، الآية رقم ٥٦.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلى على النبي ﷺ ثم يسأل له الوسيلة، رقم ٣٨٤، (١/١٦٣).

(٦) أعني بطلبة العلم: أهل السنة

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، رقم ٦٦٩٦، (١/١١٥٦).

قالوا ذلك لغلبة دعاة السلفية عليهم عند النقاش

ب - التحمس للدين: فالركود والبرودة الزائدة كانا متحكمان في نفوس المسلمين في غينيا وخصوصاً عقب غلبة وتحكم تلامذة الاستعمار ذو الطابع العلماني على برامج الحكم والتعليم والإعلام، فانتهجوا لكل ذلك نهجهم.

وترتبت على ذلك أضرار كثيرة جداً وخطيرة أهمها: ١- إبعاد المسلم كلياً عن تراثه الإسلامي. ٢- جهله بتاريخه المشرق. ٣- اعتقاده- إلا من عصمه الله- أن الإسلام يتعارض مع واقع العلم، وبالتالي فصلوا بين الدين والعلم ٤- إزاحة عداوة الكفار والبراءة منهم في النفوس. ٥- ركود الغزو الفكري والثقافي في العقول.

وبعد أن وصلت الدعوة السلفية إلى البلاد، دبَّ الحماس في نفوس المسلمين من جديد، وعادوا يدركون الحقائق المموهة عليهم من قبل أعداء الدين، فاندفعوا بحماس شديد نحو الدين الحنيف مدافعين عن حظيرته وأهله.

ومن أهم نتائج هذا الحماس الآتي:

١- الإدراك التام بخطر المستعمر العلماني الغاشم وأنه يسعى حثيثاً لتحقيق أهدافه الخاصة.

٢- ضرورة إيجاد مدارس إسلامية تربي النشء فيها على الدين الإسلامي الصحيح.

٣- عودة كره الكفار واليهود والنصارى في النفوس.

٤- عرض الحقائق العلمية واكتشافاته الحديثة على الدين، للتأكد من أن تلك الحقائق والاكتشافات لا تخالف مقاصد الشرع بل توافقه.

٥- التنبه لما ينشر ويزاع في أرجاء البلاد من قبل أعداء الإسلام من: ماسونية- علمانية - نصرانية- يهودية. فالحمد لله على توفيقه وفضله.

ج - تحري السنة في الولائم: كان القوم في تلك البلاد يتخبطون خط عشواء في ولائمهم، وخصوصاً وليمة الزواج والعقيقة، فكان في عقد زواجهم وولائمهم مخالقات

شرعية وشروط وعادات عديدة، وكان من هذه الشروط والعادات الكثيرة المخالفة للشرع في الولايم كالاتي:

أ- وليمة الزواج:

- ١- اشتراط تقديم ثمرة الكولا التي يربط بجمال خاصة عند التقدم للخطبة.
- ٢- تخصيص أوقات إقامة الولاية في بعض الشهور دون بعض. بدعوى أن بعض أشهر السنة مشؤومة عندهم، لا يبارك الزواج فيها كذا زعموا والله حسيبهم.
- ٣- إلزام الخطيب علاوة على مؤن الزواج بتخصيص هدايا خاصة لوالدة الزوجة وعماتها.

٤- جريمة اختلاط الرجال بالنساء يوم الولاية.

٥- إظهار نتائج اللقاء بين الزوجين إلى العجائز لإقامة حفلات رقص للمناسبة

٦- حمل العروس على ظهر رجل أجنبي عليها بحكم العادة

٧- إلزام العروس بالثوب الأبيض يوم الولاية.

ب - وليمة العقيقة:

- ١- كتابة بعض الآيات القرآنية ثم محوها بالماء لتحنيك المولود به.
- ٢- التزام تقديم ثمرة شجرة الكولا للصهر عند إشعارهم بيوم الولاية.
- ٣- إخفاء اسم المولود على الناس إلى ما بعد حضور الجماعة والذبح عنه.
- ٤- عدم ختان المولود يوم سابع الولادة وتأخيره إلى سن البلوغ.
- ٥- التزام تنصيف لحم العقيقة النصف لأقارب الزوج والنصف الباقي لأقارب الزوجة.

هذا وبعد وصول الدعوة السلفية هذه البلاد أدرك القوم تمام جهلهم بالسنة وبعدهم عن تطبيقها، وصار المهتدون منهم يعيدون النظر إلى هذه العادات كلها، بغية

تحري السنة والصواب فيها، وبالفعل نجحت الدعوة وانزوت البدع، فرحم الله تعالى المجدد والقائمين على نشر دعوته في كل مكان^(١)

د- تكوين الجمعيات الإسلامية: فبعد وصول الدعوة للبلاد وترحيب أهلها بها دب في قلوبهم من جديد حب الإسلام والقيام بالدعوة، وذلك لفرط الجهل وفشوه ثم سيطرة الغلو والتعصب. . ، فجالوا الأفكار في الطرق والسبل التي يسلكونها لتغيير الوضع السيئ في البلاد إلى أحسن وأفضل للإسلام والمسلمين فقرروا:

١- إنشاء جمعيات تعنى بنشر الإسلام الصافي بين أبناء المجتمع الغيني، وذلك بواسطة المدارس الإسلامية والمحاضرات الدينية الهادفة في النهاية إلى التغيير.

٢- الجهود المشتركة، وذلك لتضائل الجهود الفردية أمام الاتجاهات الأخرى في المجتمع الغيني، ومن هنا بدأت الجمعيات الإسلامية تتكون تترى حتى بلغت العشرات وكلها تتفق مبدئياً على وجوب السعي الحثيث لتغيير الوضع المرذل ولكن بماذا وكيف؟ فبعضها اكتفت بالدروس والمحاضرات، وبعضها بإنشاء المدارس وقد بلغت العشرات، وإقامة المخيمات والمحاضرات والدورات التدريبية وغير ذلك من الأمور النافعة بإذن الله.

رابعاً: الأثر الخلقى وهو الغيرة:

غاب مفهوم الغيرة عند المسلمين في غينيا فترة طويلة من الزمن بعد أن كانوا في مأمن من ذلك، فعندما غشم المستعمر هذه البلاد لقي مقاومة جادة نابعة من عقيدة إسلامية وشجاعة إيمانية وذلك دفعاً للضرر، والضرر يزال وخوفاً على الهوية الإسلامية من الاضمحلال وإحلال الثقافة بل الغباوة الاستعمارية محلها ومن هذه الهوية: الغيرة على محارم الله سبحانه، والغيرة على الأهل والأقارب، ولكنهم لضعف وفشو جهل ورثوا هذه الغباوة (الدياثة) فماتت الغيرة أو كادت - أن تموت - لدى كثير من المسلمين.

فوجد فيهم من يشرب الخمر في نهار رمضان، بعد أن كان أحدهم يقول: " إن

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صنو الغيني، ص: ١٠.

فعلت كذا لأشربن خمرًا في نهار رمضان" بياناً لبعده عن فعل ذلك الشيء. . . ، وكانوا لا يؤاكلون شارب الدخان ولا يمازحون المجاهر بالمعاصي، بل كانوا يتكلمون فيه ويشهرونه تنفيراً لصنعه، وكانت المرأة لا تجيب التحية إذا كانت وحيدة إلا بكلمة تشعر بخلو بيتها ومنزلها عن البعل، فتقول: " مثلاً بعلاقا "ومعناها هو غير موجود، أما مصافحتها للأجنبي فكان شبيهاً بالمعدوم، وكانت البكر إذا رأت أجنبياً عنها اختفت عنه، وفي الطريق بالبعد عنه، وإن كانت متزوجة أو عجوزة أدارت وجهها عنه، ثم أرخت خمارها مع البعد عن الطريق، ولكن -اليوم- لبعدهم عن تعاليم الإسلام وتسيطر الديانة الغربية، والغباوة الاجتماعية رضوا -إلا من عصمه الله - بهذه الديانة الدنيئة فصار الرجل الأجنبي يقبل زوجة أخيه وصديقه وزميله ويعاكسها ويحتلي بها!! فإننا لله وإنا إليه راجعون. ولكن الله عز وجل بفضله أبي إلا أن يمن علينا بهذه الدعوة المباركة التي تنادي- من أعلى المنابر- باتباع كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ وعلى منهج السلف الصالح، فبدأ الناس يعودون إلى رشدهم، ويبينون أحكام هذه المخالفات الشرعية، وإن لاقوا في ذلك ما لاقوا من الأذى، إذ المجتمع كان قد قلب الموازين وظن أن الديانة تحضر ومسالمة وتقدم، بل هي مما يجب الحفاظ عليها، محافظة البخيل على المال! والله المستعان^(١).

المبحث الثالث: أبرز علماء أهل السنة والجماعة في غينيا .

ويقصد الباحث بأهل السنة والجماعة في غينيا الذين تأثروا وأثروا بالحركة الإصلاحية في غينيا (حركة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى) والتي أرجعت المسلمين إلى العقيدة السلفية الصحيحة. ورجالها كثير جداً، ولا يسع للباحث ذكر رجالها كلهم لكثرتهم، ولعدم توفر الإحاطة بهم، والخوف من الإطالة في البحث، ولا يعني أن هؤلاء المذكورين فقط هم علماء أهل السنة والجماعة في غينيا، وإنما هؤلاء قليل من كثير الذين استطاع الباحث أن يبذل قصارى جهده للحصول على جهود بعضهم.

١- الشيخ العالم الجليل المجدد لسنة رسول الله ﷺ عثمان بن أبي بكر كابا الملقب ب(مافى كابا) المولود عام ١٩٠٨م المتوفى في ٧/١١/١٤١٢هـ وقد سبق ترجمته وذكر جهوده الدعوية في المبحث الأول من هذا الفصل.

٢- الشيخ المجدد الحاج موري دوكوري سومارو: ولد العالم الجليل عام ١٩١٩م بمدينة تابلالا مقاطعة بيلا، انحدر الشيخ من أسرة عريقة في العلم، فأبوه كان عالماً مشهوراً بالعلم حتى أطلق عليه عاصفة تابلالا لغزارة علمه، وكان مشهوراً بالتقى والعفاف تربى الشيخ الجليل بين يدي والده عاصفة تابلالا. ويعتبر الحاج موري دوكوري سمور من المخضرمين، حيث عاش فترتين، فترة عصر التصوف التيجاني وكان من رواد التيجانية. ولما جاءت حركة الدعوة الإصلاحية، وكان من أوائل التيجانية الذين غيروا اتجاههم، حيث أبصر أن اتجاه الصوفية فيه التعقيد ولا يوافق الفطرة السليمة، ابتعد عنها كلياً وأصبح عدواً شديداً لطرق الصوفية بعد أن كان من مؤيديها، ونصح كل أصدقائه بالابتعاد عنها، وعاداه أصدقاؤه على هذا الاتجاه، وكان أشد ما كان ينكره ويزجر الناس عنه هو: ١- الابتعاد عن قراءة دلائل الخيرات وحثهم على قراءة القرآن الكريم.

٢- النهي عن ما ابتدعه الجهلة كتغسيل المرأة المتوفاة عن رجل تغسلها نساء البلد

جميعاً وهي عارية وألزمهم بتغسيلها وهي مستورة.

٣- أن المرأة إذا توفى عنها زوجها لا تكلم أي شخص إلا بعد سبعة أيام.

٤- وكذلك إذا توفى رجل عن زوجة تأتي أختها وتنام على عتبة الباب حتى لا يأتي زوجها من القبر ليغازلها.

٥- إذا توفى رجل عن زوجة عدتها سبعة أيام فقط أو أربعين يوماً ثم تتزوج من رجل آخر، بدلاً عن أربعة أشهر وعشراً، بدليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^ط﴾^(١) وكذلك كان يركز على تربية الجيل القادم بالمنهج السلفي بالعميقة الصحيحة، وتخرج على يديه الطلاب المبرزون في الدعوة، والمدرسون الماهرون، والعابدون المخلصون وهو إمام أحد المساجد في نزركورى أطال الله في عمره^(٢).

٣- العالم الجليل الذي لا يخاف في الله لومة لائم الحاج الشيخ /محمود بن أحمد كوندي: ولد العالم الجليل الحاج محمود بن أحمد كوندي عام ١٩٣٠م في قرية مورموريا إحدى قرى من ضواحي مدينة كانكان -غينيا العليا- تبعد عن مدينة كانكان (خمسين كيلو متر) تربى على يد والده أحمد كوندي، وقد بدأ دراسته في نفس القرية التي ولد فيها، عند الشيخ محمد الأمين دومبيا، ثم انتقل إلى قرية قرب كانكان اسمها (كولني) على بعد خمسة عشر كيلو متر، وهناك بدأ تفسير القرآن وشيئا من قواعد اللغة العربية، ثم انتقل إلى جمهورية مالي ليكمل دراسته العالية في مدينة طوبى عند الشيخ محمد دوكورى، من خريجي دار الحديث بالمدينة المنورة، ودرس الفقه والحديث واللغة العربية، وكان مالكيًا مذهباً وعلى منهج السلف الصالح اتجاهًا، وقضى هناك خمس

(١) سورة البقرة، الآية رقم ٢٣٤.

(٢) مقابلة الشيخ موري دوكورى سوماورو في مكتبته بمعهد عمر بن الخطاب بكوناكري وهو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ١٤٣٤/٩/٨هـ.

سنوات ثم رجع إلى جمهورية غينيا، وفور وصوله إلى مدينة كانكان، وجد أمامه عوائق وموانع عن إبلاغ الدعوة الصافية وفي مقدمتها الشيخ فانظا مادي شريف وشيخ كرمو طالب وكرمومور كيكمارا، وكانوا صوفيين اتجهاً وآذوه حتى ضيقوا عليه كل سبل الدعوة.

ولما كثر أتباعه بنوا مسجداً، ليكون مركزاً لانطلاق الدعوة السلفية، وكان هذا المسجد أول مسجد سني بني على أرض غينيا العليا ولم يأل فضيلة الشيخ جهداً في الدعوة الإسلامية، وبذل الجهد لقمع البدعة والمبتدعين متزوداً (بالحكمة والموعظة الحسنة) غير مكترث بما يناله من الأذى، وما يقابله من الصعوبة والاضطهاد في سبيل العقيدة النيرة، ولقد قام بأداء الأمانة لتبليغ الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يثنه عن واجب الجهاد مانع من موانع الحياة، ولم يتردد يوماً واحداً، ثم فتح مدرسة أهلية بحماسة قوية واحتمل في سبيلها مالا يصبر عليه غيره، بحيث كان لا يملك يومئذ مبلغاً لبناء المدرسة، فكان يستأجر المنزل الرديء، فإذا احتاج صاحب المحل أخرجه منه، فيستأجر غيره أيضاً وكل هذا لم يضعفه من عزيمته شيئاً، فكان يدرس في المدرسة طوال النهار، ويعقد حلقات العلم في المسجد بين المغرب والعشاء، كما يعقد مثلها في داره بعد صلاة الصبح مباشرة، وهكذا تخرج على يديه جماعة من العلماء الممتازين، والدعاة المشهورين أطال الله في عمره^(١).

٤- العالم الجليل الحاج محمد فديقا (من عام ١٩١٦-١٩٨٤م): ولد العالم الجليل الحاج محمد فديقا في قرية تدعى كوريا في عام ١٩١٦م وهذه القرية توجد على بعد اثني عشر كيلو متر من مدينة كويا، وهي إحدى مقاطعات غينيا الساحلية السفلى، وتبعد

(١) مقابلة الشيخ إبراهيم سيلا خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رئيس الشؤون الإسلامية بالأمانة العامة للشؤون الدينية بكوناكري وهو الذي أفادني بهذه المعلومات في مكتبه صباحاً، ١٥/٩/١٤٣٤هـ.

عن العاصمة كوناكري بخمسين كيلو متر، تلقى مراحل تعليمه الأولى على يد والده حيث درس لديه القرآن والتوحيد، ولما هاجر أبوه إلى قرية تدعى (بنتورايا) لنشر الإسلام فيها، بعث ابنه محمد فاديقا، إلى طوبى، وهو مركز من مراكز العلم وفي طوبى درس العلوم على يد علمائها المشهورين بالعلم، وبقي يدرس فنون العلم من فقه وحديث وتفسير وأدب وعروض حتى وصل إلى مرحلة من التعليم ممتازة، ثم عاد عقب ذلك إلى مقر والده، وهنا بدأ يدرس في الكتاتيب وفي المجالس العلمية الموجودة في القرية آنذاك تمهيدا لفتح مدرسة عربية نظامية، فلما انتقل إلى قرية (تابنا) بمقاطعة كنديا سهل الله له فتح مدرسة هناك في فناء الجامع، فكان الكبار يدرسون على يديه، ولأول مرة بدأ يدرس على السبورة، أما الأطفال فكان يعلمهم الكلمات في صورة مفاصل الإنسان، وأسماء الأشياء القريبة إلى ذهن الأطفال، فشجعه سرعة نجاح هذه التجربة على الأطفال، إلى أن يتقدم إلى الحاكم الفرنسي لمدينة كنديا يطلب منحه تصريحاً لفتح مدرسة عربية فيها، وبعد الإجراءات في هذا الموضوع والتي تأخرت إلى سنة كاملة، منح التصريح بما طلب من المفوض الأعلى للاستعمار الفرنسي الذي كان مقره آنذاك في مدينة دكار عاصمة السنغال، وكان حصوله على هذا التصريح سببا في انتقاله من القرية التي كان فيها إلى مدينة كنديا عام ١٩٤٨م، فكانت نواة للمدارس العربية التي انتشرت في المقاطعات في غينيا الساحلية، ولقد كان اهتمام الشيخ محمد فاديقا في حياته مركزا في نشر الثقافة العربية الإسلامية في غينيا عامة، وفي المنطقة التي نشأ فيها خاصة، ومكافحة البدع والشعوذة وكان يحرص على اللقاء برجال الدين من معاصريه الأفاقة. وعلاوة على ما ذكر عنه، كان إماما وخطيبا في مسجد كنديا وكان من ضمن نشاطاته التجول بين القرى والمدن للدعوة والإرشاد والتوعية، وتوفي رحمه الله في يوم الثلاثاء غرة ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ الموافق من شهر أغسطس ١٩٨٤م في مدينة كنديا، تاركا

وراءه أثرا عميقا يتبلور في تلاميذه رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنته^(١).

٥- العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن سنكوكبا: ولد العالم الجليل بمدينة كانكان عام ١٩٢٩م من أبوين مسلمين وفي أواخر عام ١٩٤٦م، سافر إلى مصر مع مجموعة من الشباب للإلتحاق بالجامع الأزهر الشريف للدراسة فيها فوصلوا إليها في أوائل عام ١٩٤٧م بعد الرحلة الشاقة والطويلة عبرا بجمهورية (بوركينافاسو) ونيجر ونيجريا، وتشاد، والسودان، ولكنهم لم يتمكنوا من الإلتحاق بالأزهر الشريف، وعند وصولهم إلى القاهرة، توزعوا بين الشرقية والإسماعيلية، والسويس، بحثاً عن العمل في المعسكرات البريطانية للمعيشة، إذ لم يكن الأزهر بإداراته المستقلة آنذاك، قد بدأ في إعطاء المنحة الدراسية لقاصديه من الطلاب الوافدين قبل ذلك، ولذلك لم يستقروا في القاهرة للإلتحاق بالأزهر والدراسة به إلا في أواخر عام ١٩٤٨م، ففي أواخر هذا العام قررت إدارة الأزهر تخصيص إعانة للطلاب الوافدين. قررت بجنيه مصري واحد وربع جنيه تدفع لكل طالب في نهاية كل شهر، فبهذه الإعانة تمكنوا من الإقامة بالقاهرة والإلتحاق بالأزهر الشريف للدراسة، فمن عام ١٩٤٨م إلى عام ١٩٦٧م تخرجوا وكانوا في محل عناية ورعاية من الحكومة المصرية، بعد تقويم اللسان الذي دام ثلاث سنوات، انتقل بعدها من القاهرة إلى محافظة الشرقية حيث التحق فيها بمعهد الزقازيق الديني، فدرس بها المرحلة الابتدائية في أربع سنوات، ثم المرحلة الثانوية في خمس سنوات، بعد هذه المرحلة انتقل إلى القاهرة للدراسة الجامعية فالتحق بكلية الشريعة والقانون التابعة للأزهر الشريف، فدرس فيها السنة الأولى والثانية، ثم انتقل منها لظروف إلى كلية دار العلوم (جامعة القاهرة) حيث أنهى فيها الدراسة الجامعية لمدة أربع سنوات فخرج فيها

(١) تأثير الثقافة الإسلامية العربية في حياة قبائل غينيا، للشيخ عبد الرحمن سنكوكبا ص: ٨ بتصرف.

عام ١٩٦٧م بدرجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية^(١).

٦- الحاج أحمد تجاني سال (رحمه الله): من مواليد دنغراي عام ١٩٠٨م، من الشيخ محمد الأمين وسليمة آن. تلقى تعاليمه على يد أبيه في دنغراي DINGUIRAY فتعلم القرآن وبعض علوم الدين على يديه وظل ملازماً لوالده إلى أن توفي عام ١٩١٩م. ثم بعد وفاته انتقل مع والدته إلى مامو عام ١٩٢٢م ثم رأى في المنام أباه يوبخه على ترك الدراسة، فما أن قص الرؤيا على أمه حتى بدأت تبحث له معلماً فانتقل إلى كوناكري عام ١٩٢٧م، ثم منها إلى السنغال فالتحق ببعض المجالس هناك، وانحسك في طلب العلم مدة عشر سنين ثم عاد إلى مامو عام ١٩٣٧م.

وبعد عودته قدم نفسه تضحية للدين، فقام بتعليم الفقه والحديث والقرآن وغيره من العلوم، رغم العوائق ففتح أول مدرسة له في مامو عام ١٩٦٠م، فأغلقت المدرسة من قبل الحكومة فلم يثنه ذلك عن عزمه، فقرر نقل المدرسة إلى داره في كمبلي KIMBELY وكانت حرفة الشيخ الزراعة والتدريس. هذا وقد كرس الشيخ -رحمه الله- حياته في التعليم وإحياء السنة ومحاربة البدع والخرافات، وهو مثال للدعوة في مامو، ومع اهتمامه بمدرسة الأخوة الإسلامية بنى في منزله مدرسة خصوصية حافظ عليها إلى أن حصلت على جميع المراحل العلمية قبل الجامعة، وهي الآن تؤوي أكثر من ٤٠٠ طالب. وقد بنى الشيخ مسجده الخاص الذي ظل فيه إماماً راتباً طيلة حياته. هذا وقد لقي الشيخ ربه يوم السبت ٣٠/١٠/٢٠٠٠م رحمه الله فقد كان مثلاً رائعا للجهاد والصبر والنضال في سبيل العلم^(٢).

٧- الشيخ الحاج محمد نمو باه رحمه الله:

ولد الحاج نمو في سورقيا SOURGUEYA بتمبو TIMBO عام ١٩٢٠م من جرنو

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٩.

(٢) تطور التعليم اللغة العربية في ولاية مامو، أبو بكر جالو، ص: ١٧.

حامد وأم كلثوم باري. بدأ الدراسة في سرقيا SOURGUEYA عند الشيخ الفا بوبكر ثم انتقل إلى طلب التعمق في الفقه والعقيدة من تمبو إلى مامو، وانضم إلى سلك الطلاب الشيخ الحاج تجان سال ثم أسس مجلسه في هورفلو سنة ١٩٦٠م، ولم يلبث المجلس أن تطور وذاع صيته فوفد إليه الطلاب من كل جانب حتى من هم في خارج غينيا.

وكان الشيخ إماما في مسجد هورفلو الذي بني إثر حُسن أبلاه في الحارة، وأهم ما يتميز به مجلس الشيخ عن غيره في مامو هو ما يأتي: إيواؤه للتلاميذ في منزله وتحمله لنفقاتهم المعيشية والصحية مع تعليمهم لكتاب الله، وكان هؤلاء أكثر طلابه ومعظمهم قدم من البوادي والقرى المجاورة، بل من أنحاء غينيا كافة كالحاج أبو بكر انجاري جالو ELHADJ ABOUBACAR NADUARE DIALLOELHADJ MOUHAMAD BARRY والحاج محمد باري وغيرهما.

إرسال بعض التلاميذ الذين بلغوا درجة من العلم إلى بعض من يرغب أن تتعلم أسرته وأولاده عنده، من سراة المدينة فيتولى ذلك التلميذ تعليم وتربية الأسرة على أن يتولى أعباء التلميذ المعيشية والصحية والتعليمية، لمن يرغب في الإلتحاق بالمدرسة كالذي أرسل إلى الحاج أحمد صو ELHADJAHMADOU SOW والحاج لقل ELHADJ LOUGAL والحاج أحمد سار ELHADJAHMAD SAARA وغيرهم.

يلتقي من يرغب التعلم عنده بالمجلس يوميا صباحا ومساء من الجيران وأهالي المدينة، وكان عددهم كثيراً. ومما يحسن الإشارة إليه أن هذه الجهود أثمرت في المدينة حيث أصبح تعليم كتاب الله سائدا في كل حارات المدينة وتحت كل سقف.

الحالة الاجتماعية للشيخ: وقد تزوج الشيخ بأربع نسوة، أنجب له تسعة ذكور وست بنات تولى هو بذاته تعليمهم وتربيتهم، وكثير منهم خريج جامعات كمحمد محفوظ باه من الجامعة الإفريقية العالمية بالسودان. وأحمد تجاني باه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وغيرهما. وأن أهم ما يتسم به الشيخ من أخلاق سامية، هو الرأفة واللين

والوقار والحياء والأمانة، وأهم ما أكرمه الله به بعد العلم والورع والزهد، هو أنه كان مسموع الكلمة لدى أوساط المجتمع الغيني. وقد لقي الشيخ ربه في مستشفى دونكا صباح الثلاثاء يوم ٢٣/٠٣/١٩٩٤م ودفن جنب مسجد هورفلو HORE FELLO بعد حياة حافلة بالتضحيات للعلم والتربية راجيا أجره على الله رحمه الله رحمة واسعة^(١).

٨- الحاج أبو بكر صو أطل الله بقاءه: من مواليد كنديا بقرية سوقتا SOUGUETA بسمينيا SIMINIYA عام ١٩٤١م وترعرع بين أبويه سليمان ساجوصو، ونين رضوان باري. بدأ دراسته عند والده منذ نعومة أظفاره، فتعلم عنده القرآن ومبادئ الدين وفي عام ١٩٦٠م التحق بمجلس جرنو أحمد وورباري، فتعلم عنده الفقه ثم في عام ١٩٦٢م انتظم إلى تلاميذ الشيخ الحاج عمر ساكو من تمبو، ولزمه ست سنوات منهمكاً في العلم وفي عام ١٩٧٠م اتجه إلى مامو. وانتظم في سلك تلاميذ الشيخ أحمد تجاني سال، وبدأ حرفة التجارة ففتح الله له في العلم والكسب فبنى منزله في لوبي LOPPE لكن لم يلبث أن توفي والده فتنفرغ للعلم والتعليم، وفي عام ١٩٨٠م فتح مجلسه في سوق المدينة تسهيلاً للتجار والعمال للوصول إلى العلم، وقد تخرج على يدي الشيخ خلق كثير من أبناء المدينة والقرى المجاورة. والشيخ إمام في مسجد لوبي منذ تمرّكه في الحارة. وأهم ما يميز مجلس الشيخ بلوبي LOPPE، هو اهتمام الشيخ وتركيزه على تحفيظ كتاب الله تلاوة وتجويدا وكثير ممن تخرج على يديه أولاده وتلامذته حفظوا القرآن كالحسن صو أحد أبنائه والشيخ إسحاق جالو وقد ظل الشيخ عمدة من أعمدة المدرسة واللغة العربية في مامو منذ تأسيسها إلى الآن أطل الله عمره ذخرا للإسلام

(١) المصدر السابق، ص: ٢٠.

والمسلمين^(١).

٩- الحاج جرنو عبد الرحمن باه: ولد الشيخ الحاج جرنو باه عام ١٩٣٣م بدبل تمبو TIMBO DOUBHEL بين محمد باه، ونين وور باه، التي توفيت بعد عامين من ولادته، ثم أبوه بعد تسع سنوات، ثم بدأ التنقل بين أيدي الأقارب فأوته جدته ثم عمه في مامو ثم أخواله. وفي مامو بدأ الشيخ بالتجارة كوسيلة للكسب، ففتح الله عليه الرزق وكان مع الشغل بالتجارة ملازما للعلم والتعليم في مجلسي كمبيليو هورفلو، فدرس عندهما الفقه والتفسير والحديث وغير ذلك، من كتب الدين واللغة. ثم رأى الشيخ أن يقرر لنفسه الخروج لطلب العلم في الدول العربية، فطلب منحة دراسية فرفضت له ولم يثنه ذلك عن عزمه، فطلب الأوراق اللازمة للسفر ثم توجه إلى السنغال، ثم منها إلى أوروبا، ثم إلى الدار البيضاء ثم إلى مرسليليا، ثم منها إلى مصر مرورا بإيطاليا، ولما رست الباخرة ميناء الإسكندرية، اتجه نحو القاهرة قاصداً سفارة غينيا، فكتب له السفير ورقة إلى شيخ الأزهر قُبِلَ إثرها بعد اختبار بسيط أجري له في الصف الأول الإعدادي، فواصل التعليم إلى أن تخرج من قسم التاريخ بكلية اللغة والآداب عام ١٩٧٣م. ثم سافر منها إلى ألمانيا ALLEMAGNE وقضى بها عاما، ثم منها إلى مصر فمنا إلى سيراليون، واستقبل بحفاوة كبيرة، وسأله أهلها أن يبقى عندهم مدرسا لكنه أصرَّ على العودة إلى مامو، وبنى منزله فيها في حارة ألماميا ALMAMIYA عام ١٩٧٦م. وقد قام الشيخ بأعمال جليلة خالدة في تاريخ مدينة مامو، ومن ذلك سعيه إلى تعميم صلاة الجمعة في مساجد مامو كلها بعد أن كانت تقام في مسجد ألماميا وحدها فقط، كما كان من ركائز تأسيس مدرسة الأخوة الإسلامية بمامو، وكان أول مدير عليها وهو إمام

(١) مقابلة الشيخ محمد قرطي باري خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في منزله ١٨/٨/٤٣٤هـ بعد العصر وهو الذي أملى علي هذه المعلومات.

وخطيب مفوه لا يشق له غبار. كما سعى الشيخ دائما إلى المؤسسات الإسلامية، لمساعدة المدرسة ومعاضدتها ماليا وتربويا، وغير ذلك حسب الإمكان أجزل الله له المثوبة وأطال في عمره^(١).

١٠- الشيخ أحمد باري: ولد الشيخ أحمد باري يوم الثلاثاء، عشر من ربيع الأول عام ١٣٦٨هـ الموافق عام ١٩٤٧م بين جرنو محمد تانو، ونين رضوان باه. أرسله والده للتعلم بعد سن التمييز إلى الشيخ الحاج إبراهيم كلي ديلل KILE NDEYLAL عام ١٩٥٣م، ثم التحق بمجلس الشيخ تجاني سال عام ١٩٦١م وظل عنده مدة خمس سنوات. رحلته لطلب العلم: ثم قرر الارتحال لطلب العلم يوم ٢٨/٠٨/١٩٦٧م فقصد سيراليون مرورا بغيكيديو GUEKEDOU ومارس كثيرا من الأعمال الشاقة كحفر الماس لكي يحصل على لقمة العيش، وزاد يوصله إلى مقصده ولاقى معظم الشدائد والمتاعب من أمراض وضيق وسلب لثيابه وممتلكاته، غير أن ذلك لم يثنه عن نيته التي خرج لها، ولم يوله عن مقصده الذي جعله نصب عينيه، ثم طلب جواز سفر لسيراليون، وبدأ رحلته الطويلة من سيراليون إلى ليبيريا فنزل بمنروفيا MONROVIA ثم منها إلى ساحل العاج، ثم إلى النيجر، ثم إلى بوركينا فاسو BURKINA FASSO ثم منها إلى السودان، ماراً بنيجريا NIGERIA ثم إلى تشاد THIAD ثم منها إلى الخرطوم وبعد دخوله توجه إلى معهد أم درمان، لكن كان قد تم إغلاق باب القبول، فبدأ الشيخ بعض الأعمال لتوفير أجرة الركوب بين الخرطوم والقاهرة، فقدر الله له ذلك فوصل القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية، عبر القطار يوم ١٩/٥/١٩٧٧م. وفي القاهرة اتصل بسفارة سيراليون التي كتبت له طلبا إلى شيخ الأزهر وبالتالي تم قبوله بمعهد البعوث، ثم طلب الشيخ الإذن بزيارة البلد الحرام، وفيها التقى بالإمام الشيخ السبيل فطلب منه القبول في معهد الحرم الشريف، فأخبره بالشرط وهو الحصول على الإقامة، فرجع إلى مصر منتظر الحصول

(١) تطور التعليم اللغة العربية في ولاية مامو، أبوبكر جالو، ص: ٢٠.

على قبول طلبه، وحصل على تأشيرة القبول بمساعدة أحد ساكني المملكة من الغينيين، والتحق بمعهد الحرم بمكة المكرمة، ثم بدار الحديث المكي التابع للجامعة الإسلامية، ثم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتخصص في كلية الشريعة وتخرج عام ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩٨٩ م ثم منها عاد إلى كوناكري عام ١٤١٠ هـ، وقد استغرق سفره منذ خروجه من مامو حتى عودته إليها ٢٢ سنة و٢٣ يوماً كان حافلاً بالاجتهاد والتضحيات في سبيل العلم. وبعد عودته عين مدير المدرسة الأخوة الإسلامية، فقام بعمله خير قيام وحافظ على سمعة المدرسة، وحدد الرسومات الشهرية للمدرسين، حيث لم تكن محددة من قبل، وامتازت مدة إدارته لها بكثرة الدفعات المتخرجة منها إلى الجامعات وزيادة العلم. والشيخ إمام في مسجد حارته وفي مسجد مدرسة الأخوة الإسلامية. وقد امتاز الشيخ بالتقوى والورع والدفاع عن السنة، ومحاربة البدع والخرافات بدون تمييز، هذا ومازال الشيخ يناضل من أجل السنة والعلم الشرعي، أجزل الله له المثوبة، وأطال الله عمره ذخراً للمسلمين^(١).

١١- الداعية: محمد صنب أبوبكر جالو ولد في قرية بوريداك بوريا (pore daka bhourouya) سنة: ١٩٥٨ م المقيم في نزروري بدأ الدراسة على يد الشيخ الحاج عمر جالو منذ ست سنوات من عمره ومكث معه سبع سنوات يتعلم القراءة والكتابة وتعلم القرآن والتفسير والفقهاء المالكي، ثم سافر إلى سيراليون لطلب العلم وبدأ الدراسة النظامية في مدينة سيفاد ١٩٨٠ م على يد الشيخ عبد الله باه وأبنائه عثمان باه ومحمد علي باه، والشيخ جرنو محمد صالح جالو لابي وتخرج من مدرسة الأنصار الإسلامية في مدينة سيفاد- سيراليون- ١٩٨٥ م، ثم بدأ التدريس في جمهورية ليبيريا- مدينة نيمباكانتي ودرّس إلى سنة: ١٩٩٠ م، ثم بدأت الثورة وانتقل إلى غينيا- نزروري- غينيا الغابية سنة ١٩٩٠ م، وبدأ بالتدريس واستمر في تدريس العقيدة الصحيحة خلال ستة أشهر، ثم

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٢٤.

حصل له معوقات منها: - منعه عن الوعظ وإلقاء المحاضرات، ثم أذن له بعد ذلك، ولما أظهر القبض منعه قبيلته الحضور في مسجدهم وحفلاتهم، لأنه أظهر شيئاً جديداً في الدين حسب زعمهم. ثم طلب الشيخ مكاناً مناسباً للتدريس والوعظ وبناء المسجد، ولما وجد المكان منع من بناء المسجد إلى سنة ١٩٩٣م، وفي نهاية السنة بفضل الله ثم بجهوده بدأ بناء المسجد، وفتح المسجد سنة ١٩٩٤م وعين إماماً راتباً، ووجدت الدعوة السلفية مكاناً للانطلاق وهو الإمام في ذلك المسجد إلى الآن. وفي نهاية سنة ١٩٩٦م منع التدريس والإمامة وجميع حركات الدعوة السلفية باسم الحكومة بواسطة شيوخ قبيلته، واستمر المنع خلال ستة أشهر، ثم أزيل نهائياً بفضل الله لما وصل الخبر إلى الرئيس جنرال لانساناكونتي أرسل إلى والي نزروري شيخين من العلماء وأمره أن يؤتي الشيخ تصريحاً للدعوة، لحبه الدعوة السلفية رحمه الله تعالى رحمة واسعة^(١). وأما خروجه للدعوة إلى الله فقد خرج الشيخ للدعوة إلى جميع مناطق غينيا، وفي الدول المجاورة، ساحل العاج وليبيريا، وسيراليون، وجمهورية مالي، والسنغال، وغامبيا، وغينيا بيساو، والأماكن التي تتجمع فيها تجار الفولانيين، مثل الإمارات، وعنجولا، والصين^(٢). ومنهم: الشيخ أبوبكر جالو، والشيخ إبراهيم جابي، والشيخ عمر جالو، والشيخ جرنو سليمان جالو، والشيخ محمد الحبيب جالو، والشيخ الفا يحيى صو، والشيخ الفا عمر جالو، وهؤلاء كلهم في غينيا الوسطي^(٣). ومنهم: الشيخ الحاج بوبكر كمارا في مدينة بوبا، - غينيا الساحلية - والشيخ محمد كيتافي بوكي، والشيخ الحاج تفسير سيلا في مدينة بوبا، والشيخ الحاج أحمد كمارا في بوبا أيضاً، والشيخ الحاج عمر

(١) مقابلة الشيخ محمد صنب أبو بكر جالو في منزله صباح ٢٣/٨/١٤٣٤هـ

(٢) مقابلة الشيخ محمد صنب أبو بكر جالو في منزله صباح ٢٣/٨/١٤٣٤هـ

(٣) مقابلة الشيخ محمد باه في مدينة مامو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في منزله ١٩/٨/١٤٣٤هـ مساءً وهو الذي أملى علي هذه المعلومات.

ساغو^(١). ومنهم: الشيخ الحسين صوفي مدينة دلبا، والشيخ محمد رمضان جالو في مدينة فريا، والشيخ داود جالو في مال ينبرن، والشيخ الحسن صوفي كولوم، والشيخ أحمد سعيد باه، والشيخ جرنو موسى جالو المقيم في مدينة باننكورو، والشيخ موسى كيتا، والشيخ عثمان جالو في مدينة كيسدقو، والشيخ سنوسي جالو في مدينة نزيكوري، والشيخ يحي جالو، والشيخ أحمد جالو، والشيخ إبراهيم جالو في مدينة سيقري^(٢).

(١) مقابلة الشيخين: الحاج صالح كونتي وأبوبكر توري إمام مسجد النور في سمبيا بلدية ماتوتو

١٠/٨/١٤٣٤ هـ في مسجده بعد الظهر.

(٢) مقابلة الشيخ محمد صنّب أبوبكر جالو ٢٣/٨/١٤٣٤ هـ في منزله صباحا.

الفصل الخامس: جهود خريجي الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى في الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: جهود المخرّجين في الدعوة إلى منهج السلف الصالح، ونبذ المخلاف
والفرقة.

المبحث الثاني: الوسائل الدعوية للمخرّجين في نشر الدعوة في غينيا ومدى تأثيرها في
الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: المساجد وأثرها في الدعوة إلى الله.

المبحث الرابع: الجمعيات والمنظمات وأثرها في الدعوة إلى الله.

المبحث الخامس: المدارس الإسلامية وأثرها في الدعوة إلى الله.

المبحث الأول: جهود الخريجين في الدعوة إلى منهج السلف الصالح، ونبذ الخلاف والفرقة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن منهج السلف الصالح.

أولاً: مفهوم المنهج: جاء في لسان العرب: نهج: طريق نهج: بين واضح، والجمع نهجات ونُهَجٌ ونُهَجٌ ونُهوج، ونهج الطريق وضّحه، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾^(١)، ونهجت الطريق أثبته وأوضحته، يقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق سلكته، وفلان يستنهج سبل فلان، أي يسلك مسلكه، والنهج الطريق المستقيم^(٢).

وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: "وإذا جوادٌ منهج على يميني"^(٣).

قال الإمام النووي رحمته الله: "الجواد جمع جادة، وهي الطريق البينة المسلوكة، والمشهور فيها جوادٌ بتشديد الدال. قال القاضي عياض: وَقَدْ تُخَفَّفُ. قاله صاحب العين. قوله: وَإِذَا جَوَادٌ مِنْهَجٌ عَنْ يَمِينِي: أي طُرُقٌ واضحةٌ بَيِّنَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ، وَالنَّهْجُ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ، وَنَهَجَ الْأَمْرَ وَأَنْهَجَ إِذَا وَضَحَ، وَطَرِيقٌ مِنْهَجٌ وَمِنْهَاجٌ وَنَهَجَ أَي بَيَّنَّ وَاضِحٌ"^(٤).

(١) سورة المائدة، الآية رقم: ٤٨.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (٣٠٠/١٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٢٦١/١٥)، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل

عبد الله بن سلام رضي الله عنه، برقم: ٦٣٣٣.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٦٢-٢٦١/١٤).

ومن هذا يتبين لنا أن المنهج هو: الطريق الواضح المستقيم الذي يسير فيه السالك.

ثانياً: السلف في اللغة: ما مضى وتقدم، يُقال: سلف الشيء سلفاً: أي مضى، والسلف: الجماعة المتقدمون، أو القوم المتقدمون في السير قال ﷺ: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ٥٥ ﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿^(١)، أي: جعلناهم سلفاً متقدمين لمن عمل بعملهم، وذلك ليُعْتَبَرَ بهم من بعدهم، وليتعض بهم الآخرون^(٢).

والسلف: من تقدمك من آبائك ذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، ولهذا سُمي الصدر الأول من الصحابة والتابعين: السلف الصالح^(٣).

ثالثاً: السلف في الاصطلاح: إذا أُطِيقَ السلفُ عندَ العلماءِ فإِذَا تَدَوَّرَ كُلُّ تَعْرِيفَاتِهِمْ حَوْلَ الصَّحَابَةِ، أَوْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، أَوْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ مِنْ الْقُرُونِ الْمَفْضَلَةِ؛ مِنْ الْأُمَّةِ الْأَعْلَامِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْإِمَامَةِ وَالْفَضْلِ وَاتِّبَاعِ السَّنَةِ وَالْإِمَامَةِ فِيهَا، وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ وَالْحَذَرِ مِنْهَا، وَمَنْ اتَّفَقَتْ الْأُمَّةُ عَلَى إِمَامَتِهِمْ وَعَظِيمِ شَأْنِهِمْ فِي الدِّينِ، وَهَذَا سَمِيَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ بِالسَّلْفِ الصَّالِحِ^(٤). قال ﷺ: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٥٥ ﴾، وقال: ﴿ وَالسَّيْقُوتَ الْأُولَىٰ مِنَ الْمُهْجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٥٥-٥٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٩/٦٤-٦٥).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٦/٣٣٠-٣٣١)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص: ٦٣١.

(٤) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص: ٢١، وحكم الانتماء،

بكر أبو زيد، ص: ٤٦-٤٧.

(٥) سورة النساء، الآية رقم: ١١٥.

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا
الأنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

وقال النبي ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»^(٢).

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: "والصحيح أن قرنه ﷺ: الصحابة. والثاني: التابعون. والثالث: تابعوهم"^(٣). فرسول الله ﷺ وصحابته ﷺ والتابعون لهم بإحسان هم سلف هذه الأمة، وكل من يدعو إلى مثل ما دعا إليه رسول الله ﷺ وصحابته والتابعون لهم بإحسان، فهو على نهج السلف^(٤).

رابعاً: خصائص وميزات منهج السلف الصالح والقواعد التي يعتمد عليها:

المنهج السلفي هو ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من التمسك بالكتاب والسنة علماً وعملاً، وفهماً وتطبيقاً، وهذا المنهج باقٍ إلى يوم القيامة، ويصح الانتساب إليه، ويجب اتباعه، قال ابن تيمية رحمه الله: "لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالإتفاق. فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً"^(٥).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "السلفية هي السير على منهج السلف، من الصحابة، والتابعين، والقرون المفضلة، في العقيدة والفهم، والسلوك، ويجب على المسلم سلوك هذا المنهج قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

(١) سورة التوبة، الآية رقم: ١٠٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (٣١٩/٥)، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم: ٢٦٥٢، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (٣٠٢/١٥)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، برقم: ٦٤١٧، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٣٠٢/١٦).

(٤) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص: ٢٢.

(٥) مجموع فتاوى، ابن تيمية، (١٤٩/٤).

وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ^{(١)(٢)}. ويتميز هذا المنهج عن غيره من مناهج الفرق الضالة؛ بصفات وخصائص وميزات يمكن استخلاصها من كلام الأئمة المتقدمين، ومنهم: قال الإمام الآجري رحمته الله في كتابه الشريعة: "باب الحث على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه رضي الله عنهم وترك البدع وترك النظر والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة وقول الصحابة رضي الله عنهم" ^(٣). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار واتباع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» ^(٤)، ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس ويقدمون هدى محمد صلى الله عليه وسلم على هدى كل أحد وبهذا سمو أهل الكتاب والسنة، وسموا أهل الجماعة لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة" ^(٥). فيتبين من خلال ما تقدم من الأقوال أن منهج

(١) سورة التوبة، الآية رقم: ١٠٠.

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، صالح الفوزان، ص: ١٦٨.

(٣) الشريعة، الآجري، (١/١٧٠).

(٤) رواه أبو داود في سننه بشرح عون المعبود، واللفظ له، (١٢/٢٣٤)، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، برقم: ٤٥٩٤، والترمذي في سننه بشرح تحفة الأحوذى، (٧/٤٧٣)، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: ٢٦٧٦، وابن ماجه في سننه، (١/٧١)، المقدمة، باب: إتيان سنة الخلفاء الراشدين، برقم: ٤٢، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في صحيح سنن أبي داود، (٣/١١٨)، برقم: ٤٦٠٧، وفي صحيح سنن الترمذي، (٣/٦٩)، برقم: ٢٦٧٦، وفي صحيح سنن ابن ماجه، (١/٣١)، برقم: ٤٠، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، حديث رقم: ٩٣٧، و٢٧٣٥.

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣/١٥٧).

السلف الصالح يتميز بخصائص وخصال عدة ويعتمد هذا المنهج على قواعد عظيمة أهمها:

القاعدة الأولى: الاعتماد على الكتاب والسنة في أصول المسائل وتفريعاتها.

وهذه القاعدة تعني أنه يجب على كل مسلم أن يربط عقيدته وسائر أمور دينه بكلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ، فيكون مصدره في كل ذلك القرآن والسنة لأنهما مصدر الدين، فما كان فيهما فهو الدين وما ليس فيهما فهو ليس من الدين عظم شأنه أو حقر. وقد أمر الله ﷻ بالتزام كتابه في آيات عديدة ومنها قوله تعالى: ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾^(١). قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "اتبعوا أيها الناس، ما جاءكم من عند ربكم بالبينات والهدى، واعملوا بما أمركم به ربكم، ولا تتبعوا شيئاً من دونه يعني: شيئاً غير ما أنزل إليكم ربكم"^(٢).

وقال ابن كثير رحمه الله: "أي: اقتفوا آثار النبي الأمي الذي جاءكم بكتاب أنزل إليكم من رب كل شيء ومليكه، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ أي: لا تخرجوا عما جاءكم به الرسول إلى غيره، فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى حكم غيره"^(٣). وأما الأدلة الموجبة للالتزام بالسنة فكثيرة جداً، ومنها على سبيل المثال من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(٤). قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: " وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته،

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: ٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (١٢ / ٢٩٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣ / ٣٨٧).

(٤) سورة الحشر، الآية رقم: ٧.

وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله" (١).

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ فكثيرة منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم» (٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه» (٣).

القاعدة الثانية: اتباع سلف الأمة من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان:

والمراد بهذه القاعدة أن يلتزم المسلم بمنهج الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان وهم العلماء الربانيون والأئمة الموثوق بعلمهم الذين سلكوا نهج الصحابة ولم يتدعوا في دينهم، وقد دلت الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من الكتاب والسنة على وجوب التزام طريقتهم ونهجهم، ومنها قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (٤). قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمته الله في تفسيرها: "صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بإحسان، أنهم داخلون معهم في رضوان

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٠١١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (١٥/١٠٨)، كتاب: الفضائل، باب: توقيره رضي الله عنه، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه. . . ، برقم: ٦٠٦٦.

(٣) رواه مالك في الموطأ، واللفظ له، (٢/٨٩٩)، كتاب: القدر، باب: النهي عن القول بالقدر، برقم: ٣، والحاكم في المستدرک، (١/١٦١)، كتاب: العلم، برقم: ٣١٩، وحسنه الشيخ الألباني رحمته الله في مشكاة المصابيح، (١/٦٦)، برقم: ١٨٦.

(٤) سورة التوبة، الآية رقم: ١٠٠.

الله تعالى، والوعد بالخلود في الجنات والفوز العظيم"^(١). وقال الشيخ السعدي رحمته في تفسير هذه الآية: "السابقون هم الذين سبقوا هذه الأمة وبَدَرُوا إلى الإيمان والهجرة، والجهاد، وإقامة دين الله، ﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ "الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون"، ﴿و﴾ من ﴿الْأَنْصَارِ﴾ "الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة"، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ بالاعتقادات والأقوال والأعمال، فهؤلاء هم الذين سلموا من الدم، وحصل لهم نهاية المدح، وأفضل الكرامات من الله"^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٣). قال العلامة السعدي رحمته في تفسيرها: "ومن يخالف الرسول ﷺ ويعانده فيما جاء به ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ بالدلائل القرآنية والبراهين النبوية ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وسبيلهم هو طريقهم في عقائدهم وأعمالهم ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: نتركه وما اختاره لنفسه، ونخذه فلا نوقفه للخير، لكونه رأى الحق وعلمه وتركه، فجزاؤه من الله عدلا أن يبقيه في ضلاله حائرا ويزداد ضلالا إلى ضلاله"^(٤). فهذه الآيات فيها الدلالة الواضحة على اقتفاء أثر الصحابة إذ هم أعدل هذه الأمة وأفضلها وأعلمها بدين الله، ثم من سلك نهجهم من أئمة الإسلام وأعلام الهدى.

أما الأحاديث الدالة على وجوب سلوك منهجهم فكثيرة جدا، ومن ذلك على

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، (٢/ ٥٥٧-٥٥٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٣٨٩.

(٣) سورة النساء، الآية رقم: ١١٥.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٢٠٨.

سبيل المثال قوله ﷺ: «فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا به وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(١). فقد أخبر رسول الله ﷺ في هذا الحديث بوقوع الاختلاف، وأمر عند ذلك بلزوم منهج خلفائه الراشدين، ولا شك أن الخلفاء الراشدين هم أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، ثم يدخل فيهم غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، لورود الإشارة على لزوم منهجهم وطريقتهم عموما في الآيات السابقة: ﴿وَالسَّبِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾، ﴿وَيَتَّبِعْ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. وفي هذا المعنى تواتر كلام السلف رحمهم الله، ومن ذلك على سبيل المثال، قال الإمام الأوزاعي رحمته الله: "اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم"^(٢).

القاعدة الثالثة: عدم عرض شيء من الكتاب والسنة على الآراء والأهواء:

ما جاء عن الله ﷻ أو عن رسوله ﷺ فهو حق ولا ريب فيه، والواجب فيه الإيمان والتسليم وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فلا يقوم الإيمان الصحيح الصادق إلا بالتسليم للشارع والانقياد له في الأمور العقائدية والعملية،

(١) رواه أبو داود في سننه بشرح عون المعبود، واللفظ له، (٢٣٤/١٢)، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، برقم: ٤٥٩٤، والترمذي في سننه بشرح تحفة الأحوذى، (٤٧٣/٧)، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: ٢٦٧٦، وابن ماجه في سننه، (٧١/١)، المقدمة، باب: إتباع سنة الخلفاء الراشدين، برقم: ٤٢، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في صحيح سنن أبي داود، (١١٨/٣)، برقم: ٤٦٠٧، وفي صحيح سنن الترمذي، (٦٩/٣)، برقم: ٢٦٧٦، وفي صحيح سنن ابن ماجه، (٣١/١)، برقم: ٤٠، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، حديث رقم: ٩٣٧، و٢٧٣٥.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (١٧٤/١)، برقم: ٣١٥.

قال تبارك وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١). قال الحافظ ابن كثير رحمته الله في تفسير هذه الآية: "يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يُحكّم الرسول صلّى الله عليه وآله في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا؛ ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليما كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة"^(٢). وفي حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال صلى الله عليه وآله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(٣)، وروى الإمام الآجري رحمته الله عن عمر رضي الله عنه قال: "القرآن كلام الله فلا تصرفوه على آرائكم"^(٤)، وفي رواية أخرى قال: "إن هذا القرآن كلام الله فلا أعرفن ما عطفتموه على أهوائكم"^(٥). وقال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: "إنه لا رأي لأحد مع سنة سنّها رسول

(١) سورة النساء الآية رقم: ٦٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣٤٩/٢).

(٣) رواه أبو داود في سننه بشرح عون المعبود، واللفظ له، (٢٣٤/١٢)، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، برقم: ٤٥٩٤، والترمذي في سننه بشرح تحفة الأحوزي، (٤٧٣/٧)، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: ٢٦٧٦، وابن ماجه في سننه، (٧١/١)، المقدمة، باب: إتباع سنة الخلفاء الراشدين، برقم: ٤٢، من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في صحيح سنن أبي داود، (١١٨/٣)، برقم: ٤٦٠٧، وفي صحيح سنن الترمذي، (٦٩/٣)، برقم: ٢٦٧٦، وفي صحيح سنن ابن ماجه، (٣١/١)، برقم: ٤٠، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، حديث رقم: ٩٣٧، و٢٧٣٥.

(٤) الشريعة، (٢١٦/١)، وقال محقق الشريعة: ((حسن)).

(٥) المصدر السابق، (٢١٥/١)، وقال محقق الشريعة: ((رجاله ثقات)).

الله" (١). وقال الأوزاعي رحمته الله: "عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك بالقول" (٢). فهذه النصوص فيها دلالة واضحة على عدم عرض القرآن أو السنة على شيء من الأهواء والآراء، وإنما الواجب التسليم والإيمان، وعلى هذا درج الأئمة ومن تبعهم بإحسان.

القاعدة الرابعة: الحذر من البدع وأهلها:

والبدع قد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في أحاديث عدة، ومنها حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (٣)، وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (٤)، وحديث العرياض بن سارية رضي الله عنه السابق، قال صلى الله عليه وسلم: «. . . وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». كما كثر عن الأئمة من علماء السلف التحذير من البدع، فمن ذلك: قول أبي الدرداء رضي الله عنه: "اقتصاد في السنة خير من اجتهاد في بدعة" (٥).

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "أيها الناس، إنها ستكون فتنة يكثُر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، فيقرأه المؤمن والمنافق والمرأة والرجل والصغير والكبير، حتى يقول الرجل: قد قرأت القرآن ولا أرى الناس يتبعوني، أفلا أقرؤه عليهم علانية؟ قال: فيقرؤه علانية، فلا يتبعه أحد، فيقول: قد قرأته علانية فلا أراهم يتبعوني. فيتخذ مسجداً في داره، -أو

(١) المصدر السابق، (١٨٣/١)، وقال محقق الشريعة: ((إسناده صحيح - رجاله ثقات)).

(٢) المصدر السابق، (١٨٣/١)، وقال محقق الشريعة: ((صحيح رجاله ثقات)).

(٣) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٣٧٠/٥)، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم: ٢٦٩٧، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، واللفظ له، (٢٤٢/١٢)، كتاب: الأفضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات، برقم: ٤٤٦٧.

(٤) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٢٤٢/١٢)، كتاب: الأفضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات الأمور، برقم: ٤٤٦٨.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (٩٩/١).

قال: في بيته، فيبتدع فيه قولاً، - أو قال: حديثاً- ليس من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ، فأياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة" (١).

وقال ابن عمر: "كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة" (٢).

وقال سفيان الثوري رحمه الله: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية والمعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها" (٣). كما أن من منهج السلف الصالح البعد عن أهل البدع والحذر منهم وعدم الاستماع إليهم ومجالستهم، ومن ذلك: قال قتادة رحمه الله: "يا أحوول إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي لها أن تذكر حتى تحذر" (٤).

وقال ابن المبارك رحمه الله: "يكون مجلسك مع المساكين وإياك أن تجالس صاحب بدعة" (٥). وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "من أتاه رجل فشاوره فدلّه على مبتدع فقد غش الإسلام، واحذروا الدخول على أصحاب البدع فإنهم يصدون عن الحق" (٦).

وقال رحمه الله: "لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن ينزل عليك اللعنة" (٧).

وقال رحمه الله: "صاحب البدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك ولا تجالس إليه فمن جلس إلى صاحب بدعة ورثه الله العمى". وقال رحمه الله: "إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة، فإن الله لا ينظر إليهم، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة". وقال رحمه الله: "

(١) المصدر السابق، (١/١٠٠).

(٢) المصدر السابق، (١/١٠٤).

(٣) المصدر السابق، (١/١٤٩).

(٤) المصدر السابق، (١/١٥٤).

(٥) المصدر السابق، (١/١٥٥).

(٦) المصدر السابق، (١/١٥٥).

(٧) المصدر السابق، (١/١٥٥).

أدركت خيار الناس، كلهم أصحاب سنة، وينهون عن أصحاب البدع" (١). فتجنب أهل البدع والحذر منهم منهج سلفي لما لهم من الخطورة على أعلى وأنفس ما يملكه المسلم وهو دينه وإيمانه، كما أن فيه تصغيراً لشأنهم وتحقيراً لهم، ونصحاً للمسلمين.

المطلب الثاني: أبرز جهود الخريجين في الدعوة إلى منهج السلف الصالح.

يتمثل أبرز جهود الخريجين في الدعوة إلى منهج السلف الصالح في غينيا كوناكري في عرضهم لعقيدة السلف الصالح من خلال ردودهم ومناقشاتهم ومنشوراتهم ومؤلفاتهم، والتركيز على القضايا العقيدية الكبرى وتقرير عقيدة السلف الصالح في تلك القضايا، وإبراز جهود أئمة السلف رحمهم الله في تقرير العقيدة الصحيحة والدفاع عنها.

(١) عرضهم لعقيدة السلف من خلال ردودهم ومناقشاتهم ومؤلفاتهم:

عرض الخريجون وعلى وجه الخصوص خريجو الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية حفظهم الله تعالى عقيدة السلف الصافية المستقاة من الكتاب والسنة حينما ردوا على الفرق الضالة والمنحرفة والمخالفة وناقشوها، ولم يتنازلوا عنها قدر أمثلة، وهذه أمثلة على عرضهم لعقيدة السلف الصالح من خلال مصنفاتهم وردودهم ومناقشاتهم:

أولاً: عرضهم لعقيدة السلف في الله تعالى: عرض الخريجون عقيدة السلف في الله تعالى وفي صفاته العلى وذلك في معرض ردّهم على فرقة الصوفية والديوبندية التي زعمت أن الله تعالى في كل مكان، وبينوا أن الله مستوٍ على عرشه استواء يليق به وأنه منزّه عن العيوب وأنه لا يشابه أحداً من خلقه، واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة النبوية الصحيحة وأقوال أئمة السلف وبينوا أن تلك هي عقيدة السلف رضوان الله عليهم.

ثانياً: عرضهم لعقيدة السلف في الاستغاثة بغير الله ﷻ:

(١) المصدر السابق، (١/١٥٦).

وعرض الخريجون عقيدة السلف وقرروها في مسألة الاستغاثة بالله تعالى وذلك حينما ردوا على الصوفية التي من عقائدها الاستغاثة بغير الله تعالى، وبينوا عقيدة السلف الصحيحة في الاستغاثة مستدلين بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة التي تدل على أن الاستغاثة بغير الله شرك.

ثالثاً: عرضهم لعقيدة السلف في علم الغيب^(١): وعرض الخريجون عقيدة السلف في مسألة علم الغيب وذلك في معرض ردهم على الصوفية التي تقول بأن الأنبياء ورسل الله والصالحين من عباده يعلمون الغيب، وقد ساقوا أقوالهم في ذلك من كتبهم ثم ساقوا الأدلة الشرعية في ذلك وبينوا أن ذلك مخالف للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة وأن الأنبياء والملائكة وجميع الخلق لا يعلمون الغيب إلا ما يطلعهم الله تعالى، والله أمر نبيه أن يقول: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن آتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٢).

رابعاً: عرضهم لعقيدة السلف في المسيح ابن مريم عليها السلام: عرض الخريجون عقيدة السلف في المسيح الموعود وذلك حينما ردوا على القاديانية^(٣) التي تعتقد أن المسيح

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص: ٤٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم: ٥٠.

(٣) القاديانية هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة، ظهرت في آخر القرن التاسع عشر الميلادي في القارة الهندية بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا الاستعمار باسم الإسلام، وتسمى في الهند والباكستان بالقاديانية، وسموا أنفسهم في إفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية، تمويها على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول ﷺ انظر: (القاديانية، إحسان إلهي ظهير، ص: ٢٤-٣٢)، والقاديانية ثورة على نبوة محمد ﷺ، ومؤامرة ضد الإسلام، وديانة مستقلة، وأمة مستقلة وليست جزءاً من الأمة الإسلامية العظيمة انظر: (القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، أبو الحسن الندوي،

الموعود الذي يأتي آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني، وبينوا عقيدة السلف في المسيح عليه السلام في معرض ردودهم على تحبب القاديانية وخزعبلات زعيمها.

خامسا: عرضهم لعقيدة السلف في عصمة الأنبياء: عرض الخريجون عقيدة السلف من خلال مؤلفاتهم وردودهم على الفرق التي تقول بالعصمة لزعمائها، ومن تلك الفرق الصوفية، وفي ردودهم على الصوفية بيّن الخريجون العقيدة السلفية الصحيحة في مسألة العصمة وأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء والرسل وذلك لأنهم يبلغون رسالات الله فهي ضرورية لهم.

سادسا: عرضهم لعقيدة السلف في بشرية النبي صلى الله عليه وسلم: وعرض الخريجون عقيدة السلف وقرروها في مسألة بشرية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك حينما ردوا على بعض الدعاة وفرقة الصوفية التي من عقائدها أن النبي صلى الله عليه وسلم حُلق من نور، وبينوا عقيدة السلف الصحيحة في ذلك مستدلين بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة.

سابعا: عرضهم لعقيدة السلف في الخضر عليه السلام: وعرض الخريجون عقيدة السلف وقرروها في مسألة الخضر عليه السلام أحي هو أم ميت؟ وردوا على فرقة الصوفية والمخالفين في هذه المسألة مستدلين بالنصوص الشرعية، وبينوا العقيدة السلفية الصحيحة في هذه القضية العقديّة.

(٢) التركيز على القضايا العقديّة الكبرى وتقرير عقيدة السلف في تلك القضايا:

ومن جهود الخريجين في تقرير عقيدة السلف الصالح أنهم أبرزوا القضايا العقديّة الكبرى وركزوا عليها وذلك من خلال ردودهم على الفرق والجماعات المخالفة ونقاشهم

ص: ٩-١٠)، ومؤسس هذه الفرقة الضالة هو مرزا غلام أحمد، الذي بدأ نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ثم تدرّج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ثم ادعى النبوة وأن نبوته أعلى وأرقى من نبوة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وفضّل نفسه على سائر الأنبياء والمرسلين انظر: (القاديانية، إحسان إلهي ظهير، ص: ٤٤-٤٦).

لها إضافة إلى عرضهم لجميع قضايا العقيدة الدقيقة والمهمة، ولكن إبرازهم للقضايا الكبرى كانت صفة واضحة في مؤلفاتهم ورسائلهم وردودهم ومناقشتهم، فنجدهم تعرّضوا لمسائل الألوهية كالأستغاثة بغير الله وما يتبعها من أمور الشرك من تعظيم القبور^(١)، وبناء القباب عليها، والربوبية، والأسماء والصفات، والنبوة والنبوات، وختم النبوة، والعصمة، والملائكة، والمسيح، والمهدي المنتظر، وقضايا البعث والمعاد، وعلامات الساعة وأشراتها، وعلم الغيب. ومن القضايا العقدية الكبرى التي ركزوا عليها في معرض ردودهم ومن خلال مؤلفاتهم ورسائلهم على الفرق والجماعات المخالفة وتناولوها في ضوء عقيدة السلف:

أولاً: قضية التوحيد وأقسامه الثلاثة وهي: توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، ولا شك أن التوحيد وأقسامه الثلاثة قضية هامة، وقد أبرزها الخريجون وركزوا عليها عندما تناولوها في دراستهم للفرق والجماعات المخالفة موضحين عقيدة السلف الصالح فيها.

ثانياً: قضية ظهور المسيح الدجال: إن قضية ظهور المسيح الدجال قضية عقدية هامة، وقد أبرزها الخريجون وركزوا عليها عندما تناولوها في دراستهم وردودهم على المخالفين والمحرفين لتلك القضية.

(٣) إبراز جهود أئمة السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها وعنهم:

ومن أئمة السلف الذين أبرز الخريجون جهودهم في تقرير العقيدة: شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب والشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين، فلا تكاد تخلو كتب ورسائل ومنشورات ومحاضرات ودروس الخريجين من إحالاتهم ونقولاتهم من كتب هؤلاء العلماء وأقوالهم وتقاريرهم والدفاع عنهم رحم الله الجميع^(٢).

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص: ٤٥

(٢) المصدر السابق، ص: ٧٦.

المطلب الثالث: أبرز جهود الخريجين في نبذ الخلاف والفرقة.

أولاً: ذم التحزب المقيت والاختلاف المذموم على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وأقوال أهل العلم.

الاختلاف نوعان، اختلاف محمود ومذموم؛ فالمحمود كاختلاف الفقهاء الذين يتكلمون في مسائل العلم ولا يدعون إلى أقوال مبتدعة فهؤلاء أهل اجتهاد إذا أصابوا فلهم أجران، وإذا أخطؤوا فلهم أجر واحد، قال ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»^(١). قال النووي رحمته في شرح هذا الحديث: "قال العلماء: أجمع المسلمون على أنّ هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم، فإن أصاب فله أجران: أجر باجتهاده، وأجر بإصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده، وفي الحديث محذوف تقديره: إذا أراد الحاكم فاجتهد"^(٢). وإما أن يكون الاختلاف مذموماً واتباعاً للهوى، ومبنيًا على تأويل فاسد، يدعون له ويوالون عليه ويعادون عليه كفعل الفرق والأحزاب والجماعات الضالة، فهؤلاء هم أهل الضلال والخذلان وهم الذين يوجه إليهم الذم. لذلك يجب على الدعاة أن يدركوا بأن هذا الأمر من الأمور المحرمة في ديننا الحنيف، ولقد تواترت النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة على ذم التحزب المقيت والاختلاف المذموم، وكذلك تواترت أقوال العلماء الربانيين الموثوق بعلمهم على ذمه والتحذير الشديد منه، مما يصعب حصرها في هذه العجالة، ولكن على سبيل المثال أذكر طائفة من تلك البراهين القاطعة والأقوال

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (٣٨٩/١٣)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم: ٧٣٥٢، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (٢٣٩/١٢)، كتاب: الأقضية، باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم: ٤٤٦٢، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٤٠/١٢).

النيرة التي تدل دلالة واضحة على تشجيع هذا العمل، وعلى الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري أن يبينوا للمدعوين مدى قبح هذا الفعل:

أ- الأدلة من القرآن الكريم:

(١) - قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١). قال ابن كثير رحمته في تفسير هذه الآية: "أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة"^(٢). وقال الإمام القرطبي رحمته في تفسيرها: "إن الله تعالى يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة هلكة، والجماعة نجاة"^(٣).

وقال رحمته: "أوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه، والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملاً، وذلك سبب اتفاق الكلمة، وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين"^(٤).

وقال رحمته: "وليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع، فإن ذلك ليس اختلافاً، إذ الاختلاف ما يتعدّر معه الائتلاف والجمع، وأما حكم مسائل الاجتهاد، فإن الاختلاف فيها سبب لاستخراج الفرائض ودقائق معاني الشرع، وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متآلفون. . . وإنما منع الله اختلافاً هو سبب الفساد"^(٥).

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمته: "أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى وهو

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٨٩/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٤١/٥).

(٤) المصدر السابق، (٢٥١/٥).

(٥) المصدر السابق، (٢٤١/٥).

الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه ولو أدى إلى الضرر العام" (١).

(٢) - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ (٢). قال الحافظ ابن كثير رحمته في تفسيرها: "ينهى هذه الأمة أن تكون كالأمم الماضية في تفرقهم واختلافهم" (٣).

(٣) - قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٤). قال العلامة عبد الرحمن السعدي في تفسير هذه الآية: "﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾: أي: الطرق المخالفة لهذا الطريق ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾: أي: تضلکم عنه وتفرقکم يمينا وشمالا فإذا ضللتم عن الصراط المستقيم، فليس ثم إلا طرق توصل إلى الجحيم" (٥).

(٤) - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٤٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٩١/٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم: ١٥٣.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٢٨٠.

أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾. ففي هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى نبيه ﷺ أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقا فيه وأحزابا شيعا، وأنه ليس منهم. ولا هم منه، لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام، دين إبراهيم الحنيفية^(٢). قال الحافظ ابن كثير رحمته في تفسير هذه الآية: "الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفا له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ أي: فرقا كأهل الملل والنحل - وهي الأهواء والضلالات - فالله قد برأ رسوله مما هم فيه"^(٣).

وقال العلامة السعدي رحمته: "يتوعد تعالى الذين فرقوا دينهم، أي: شتتوه وتفرقوا فيه، وكلُّ أخذ لنفسه نصيبا من الأسماء التي لا تفيد الإنسان في دينه شيئا، كاليهودية والنصرانية والمجوسية. أو لا يكمل بها إيمانه، بأن يأخذ من الشريعة شيئا ويجعله دينه، ويدع مثله، أو ما هو أولى منه، كما هو حال أهل الفرقة من أهل البدع والضلال والمفرقين للأمة. ودلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والائتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف في أهل الدين، وفي سائر مسائله الأصولية والفروعية. وأمره أن يتبرأ من فرقوا دينهم فقال: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي لست منهم وليسوا منك، لأنهم خالفوك وعاندوك. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يردون إليه فيجازيهم بأعمالهم ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾"^(٤).

(٥) - قوله تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنفُسُكُمُ وَأَنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٥).

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: ١٥٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٧١/١٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣٧٧/٣).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٢٨٢.

(٥) سورة الأنفال، الآية رقم: ٤٦.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمته: "نهى الله جل وعلا المؤمنين في هذه الآية الكريمة عن التنازع، مبينا أنه سبب الفشل، وذهاب القوة، ونهى عن الفرقة أيضا في مواضع أخر، كقوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١)، ونحوها من الآيات، وقوله في هذه الآية: ﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي قوتكم"^(٢).

(٦) - ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(٣).

يقول الإمام الطبري رحمته في تفسيره للآية الكريمة: "معلوم أن الذي أوصى به جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة، وهي إقامة الدين الحق، ولا تتفرقوا فيه"^(٤). وقال الإمام الشوكاني رحمته: "لما أمرهم سبحانه بإقامة الدين، نهامهم عن الاختلاف فيه، فقال: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي: لا تختلفوا في التوحيد، والإيمان بالله، وطاعة رسله، وقبول شرائعه، فإن هذه الأمور قد تطابقت عليها الشرائع، وتوافقت فيها الأديان، فلا ينبغي الخلاف في مثلها، وليس من هذا فروع المسائل التي تختلف فيها الأدلة، وتتعارض فيها الأمارات، وتباين فيها الأفهام، فإنها من مطارح الاجتهاد، ومواطن الخلاف"^(٥).

ب- الأدلة من السنة النبوية الصحيحة: وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق المذموم والأمر بالاجتماع والاتلاف، ومنها على سبيل المثال:

(١) - قوله ﷺ: «عليكم بالجماعة وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشيطان مع الواحد وهو

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٣.

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي، (٤٨٧/٢).

(٣) سورة الشورى، الآية رقم: ١٣.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٥١٢/ ٢١).

(٥) فتح القدير، الشوكاني، (٦٣٥/٤).

من الاثنين أبعد من أراد مُجْبُوْحَةً الجنة^(١) فليلزم الجماعة. . . »^(٢).

(٢) - قوله ﷺ: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقَةَ^(٣) الإسلام من عنقه»^(٤).

قال الإمام الخطابي رحمه الله في شرح هذا الحديث: "من خرج من طاعة إمام الجماعة أو فارقهم في الأمر المجتمع عليه فقد ضلّ وهلك وكان كالدابة إذا خلعت الريقة التي هي محفوظة بها فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع"^(٥).

(٣) - عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي

(١) مجبوحة الجنة: بضم الموحدين أي: من أراد أن يسكن وسطها وخيارها. (تحفة الأحوذى، المباركفوري، ٦/٣٨٦).

(٢) رواه الترمذي في سننه بشرح تحفة الأحوذى، (٦/٣٨٥)، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة برقم: ٢١٦٥، من حديث عمر رضي الله عنه، وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه))، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي، (٢/٤٥٧)، برقم: ٢١٦٥.

(٣) الريقة: ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد. (انظر: عون المعبود، العظيم آبادي، ١٣/٧٢).

(٤) رواه أبو داود في سننه بشرح عون المعبود، (١٣/٧٢)، كتاب: السنة، باب: في قتل الخوارج، برقم: ٤٧٤٣، والترمذي في سننه بشرح تحفة الأحوذى، (٨/١٦٤)، كتاب: الأمثال باب: ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، برقم: ٢٨٦٣، وقال الترمذي: ((هذا حديث = حسن صحيح غريب))، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود، (٣/١٦٧)، برقم: ٤٧٥٨، وفي صحيح سنن الترمذي، (٣/١٤٣)، برقم: ٢٨٦٣.

(٥) عون المعبود، العظيم آبادي، (١٣/٧٣).

تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجاهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله صفهم لنا. فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمري إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»^(١).

(٤)- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»^(٢).

قال الإمام النووي رحمته الله في شرح هذا الحديث: "وأما قوله: ولا تفرقوا فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتألف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام"^(٣).

ج-: أقوال السلف وأهل العلم:

(١)- قال ابن مسعود رضي الله عنه وهو يخطب: "يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما السبيل في الأصل إلى حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة"^(٤).

(٢)- قال الإمام الطحاوي رحمته الله: "ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (٦٧٥٢/١)، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم: ٣٦٠٦، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (٤٤١/١٢)، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم: ٤٧٦١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٢٣٦/١٢)، كتاب: الأفضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، برقم: ٤٤٥٦.

(٣) المنهج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٣٧/١٢).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (١٢١/١).

والخلاف والفرقة"^(١)، وقال شارح الطحاوية رحمته تعليقا على هذا الكلام: "السنة: طريقة الرسول صلواته، والجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتباعهم هدى، وخلافهم ضلال"^(٢). وقال الإمام الطحاوي رحمته في موضع آخر: "ونرى الجماعة حقا وصوابا، والفرقة زيغا وعدابا"^(٣)، وقال شارح الطحاوية رحمته تعليقا على هذا الكلام وبعد أن ساق مجموعة من الآيات والأحاديث الشريفة على ذم التفرق المذموم والاختلاف المقيت: "فبين أن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة وأن الاختلاف واقع لا محالة"^(٤).

(٢) - كلام الشيخ ابن باز رحمته في ذم التحزب المقيت والاختلاف المذموم: قال رحمته: "ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولا، وأعداء الإسلام من الإنس ثانيا"^(٥). وقال رحمته: "ولا شك أن هذا التفرق يؤلم كل مسلم ويجب على المسلمين أن يجتمعوا على الحق ويتعاونوا على البر والتقوى، ولكن الله سبحانه قدر ذلك على الأمة لحكم عظيمة وغايات محمودة يُحمد عليها سبحانه ولا يعلم تفاصيلها سواه، ومن ذلك التمييز بين أوليائه وأعدائه، والتمييز بين المجتهدين في طلب الحق والمعرضين عنه المتبعين لأهوائهم، إلى حكم أخرى، وفي ذلك تصديق لنبيه صلواته ودليل على أنه رسول الله حقا لكونه صلواته قد أخبر عن هذا التفرق قبل وقوعه فوقع كما أخبر حيث قال صلواته: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص: ٣٨٢.

(٢) المصدر السابق، ص: ٣٨٢.

(٣) المصدر السابق، ص: ٥١٢.

(٤) المصدر السابق، ص: ٥١٢.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (٣٠٢/٥).

الله؟ قال: هي الجماعة»^(١) وفي رواية قال: «ما أنا عليه وأصحابي»^(٢) وهذا يوجب على المسلمين أن يجتمعوا على الحق وأن يردوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول لقول الله ﷻ: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٣)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾^(٤)، وهاتان الآيتان الكريمتان تدلان على أن الواجب على المسلمين رد ما تنازعوا فيه في العقيدة وغيرها إلى الله سبحانه وإلى رسوله ﷺ وبذلك يتضح الحق لهم وتجتمع كلمتهم عليه ويتحد صفهم ضد أعدائهم، أما بقاء كل طائفة على ما لديها من باطل وعدم تسليم للطائفة الأخرى فيما هي عليه من الحق فهذا المحذور والمنهي عنه وهو سبب تسليط الأعداء على المسلمين، واللوم كل اللوم على من تمسك بالباطل وأبى أن ينصاع إلى الحق، أما من تمسك بالحق ودعى إليه وأوضح بطلان ما خالفه فهذا لا لوم عليه بل هو مشكور وله أجران أجر اجتهاده، وأجر إصابته للحق^(٥).

(٣) - كلام الشيخ الألباني رحمه الله في ذم الحزبية والتحزب المقيت: قال رحمه الله: "ليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا" وقال رحمه الله: "هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم، بل نجزم بأنها على تلك الطرق التي على رأس كل منها

(١) رواه الحاكم في المستدرک، (٢٠٦/١)، كتاب العلم، برقم: ٤٤٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) رواه الترمذي في سننه بشرح تحفة الأحوذی، (٤٣٣/٧)، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم: ٢٦٤١، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وقال الترمذي رحمه الله: ((هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مثل هذا))، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي، (٥٣/٣-٥٤)، برقم: ٢٦٤١.

(٣) سورة النساء، الآية رقم: ٥٩.

(٤) سورة الشورى، الآية رقم: ١٠.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (٥٩/٣).

شيطان يدعو الناس إليه"^(١). إذن اجتماع الدعاة والمدعوين من أمة الإجابة في غينيا كوناكري على الحق والتوحيد والسنة والهدى والعمل الصالح ومنهج السلف الصالح من هذه الأمة، وتعاونهم على البر والتقوى ونشر العقيدة الصحيحة، ومحاربة البدع والشرك وائتلافهم على الطريق المستقيم من أوجب الواجبات، وأفضل من بقائهم على اختلافهم المقيت وتحزبهم المذموم وتفرقهم وتشتت جهودهم وكلمتهم، وينبغي عليهم في غينيا كوناكري فقه هذا الأمر وتحقيق الائتلاف والحذر من الخلاف المذموم وأسبابه الداعية إليه، حتى لا يكون له آثار سلبية وسيئة على مسار الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري.

ثانياً: مشروعية التعاون والترابط من الكتاب والسنة.

لا يخفى على الدعاة إلى الله تعالى في غينيا كوناكري الذين تتحرق قلوبهم لنصرة دين الله وسنة نبيه ﷺ أن التعاون مطلوب في الدعوة إلى الله كما قال به العلماء^(٢)، وخاصة في أيامنا هذه التي تكالبت فيها أعداء دعوة التوحيد علينا من كل جانب يشنونها حرباً شعواء بكل أنواع السلاح وأساليبه، حتى غدا التعاون والترابط فرض عين على الدعاة والمؤسسات الدعوية في غينيا كوناكري، والله قد وعد بنصرة الذين ينصرونه، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣). وقد دلَّ على شرعية التعاون على البر والتقوى نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المطهرة وأحداث السيرة النبوية العطرة، أما نصوص الكتاب في الترغيب في التعاون بين المؤمنين فهي كثيرة مستفيضة، أذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

(١) نقلا من: مسائل علمية في الدعوة والسياسة الشرعية، علي بن حسن الحلبي، ص: ١٠٠.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (١٧٨/٨).

(٣) سورة محمد، الآية رقم: ٧.

(١): قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١)، فهو أمر صريح من الله تعالى بضرورة التعاون على فعل الخيرات والطاعات. قال الإمام البغوي رحمته في تفسير هذه الآية الكريمة: "أي: ليعين بعضكم بعضاً"^(٢). وقال الحافظ ابن كثير رحمته: "يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر. . ."^(٣). وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمته في تفسيره: "وتعاونوا على البر والتقوى: أي ليعن بعضكم بعضاً على البر، وهو اسم جامع لكل ما يُحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة من حقوق الله وحقوق الآدميين، والتقوى في هذا الموضع اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله من الأعمال الظاهرة والباطنة، وكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المؤمنين بكل قول ينبعث عليها ويُنشِطُ لها، وبكل فعل كذلك"^(٤). ولا شك أن من أفضل الخيرات والأعمال هو القيام بالدعوة إلى الله تعالى، كما أخبر بذلك ﷺ في محكم التنزيل فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٥)، وإذا كانت المعاونة على فعل الخيرات والطاعات أمراً مطلوباً فالتعاون في الدعوة إلى الله من باب أولى لأنها من أفضل الخيرات والطاعات.

(٢): قوله ﷺ حكاية عن دعوة موسى عليه السلام: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾^(٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي^(٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي^(٢٦) وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي^(٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي^(٢٨) وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي^(٢٩) هَارُونَ أَخِي^(٣٠) أَشَدُّ بِهِ^(٣١) وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي^(٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا^(٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا^(٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا^(٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ

(١) سورة المائدة، الآية رقم: ٢.

(٢) معالم التنزيل، البغوي، (٩/٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٢/٣).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، ص: ٢٢٨.

(٥) سورة فصلت، الآية رقم: ٣٣.

سَوَّلَكَ يَمُوسَى ﴿١﴾، فيخبر الله ﷻ في هذه الآيات بأنه أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون؛ يدعوهُ إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فطلب موسى عليه السلام من الله ﷻ أن يرسل معه أخاه هارون عليه السلام؛ ليعاونه ويقف بجانبه في دعوته إلى توحيد الله، فاستجاب الله ﷻ لطلب موسى عليه السلام، وأيده بأخيه هارون عليه السلام، فتعاونوا في الدعوة إلى الله؛ حتى مكّنه الله ﷻ من النصر على فرعون وجنوده.

قال الإمام البغوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أي: "معينا وظهيرا من أهلي، والوزير من يوازيك ويعينك ويتحمل عنك بعض ثقل عملك" ﴿٣١﴾. وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وهذا أيضا سؤال من موسى في أمر خارجي عنه وهو مساعدة أخيه هارون له" ﴿٣٢﴾. وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في تفسير هذه الآيات: "فذكر هنا من دواعي العون على أداء الرسالة أربعة عوامل بدأها بشرح الصدر. . . إلى أن قال: "ثم العامل المادي أخيراً في المؤازرة" ﴿٣٣﴾.

٣) قصة دعوة ذي القرنين: أعطى الله ﷻ ذا القرنين مُلكًا عظيمًا؛ فكان يطوف الأرض كلها من مشرقها إلى مغربها، وقد مكّن الله له في الأرض، وأعطاه القوة والسلطان، فكان يحكم بالعدل، ويطبق أوامر الله ﷻ ﴿٣٤﴾، قال ﷻ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ

(١) سورة طه، الآيات رقم: ٢٤-٣٦.

(٢) معالم التنزيل، البغوي، (٢٧١/٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٨٣/٥).

(٤) أضواء البيان، الشنقيطي، (٣١٠/٩).

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٨٩/٥-١٩٣).

جَزَاءَ الْحَسَنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿١﴾. وكان في الأرض قوم مفسدون هم يأجوج ومأجوج، يهاجمون جيرانهم، فينهبون أموالهم، ويظلمونهم ظلماً شديداً؛ ويهلكون الحرث والنسل فطلب هؤلاء الضعفاء المظلومون المساعدة من ذي القرنين، وطلبوا منه أن يعينهم على إقامة سد عظيم، يحول بينهم وبين يأجوج ومأجوج^(٢)، ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٣﴾. فطلب منهم ذو القرنين أن يتحدوا جميعاً، وأن يكونوا يداً واحدة؛ لأن بناء السد يحتاج إلى مجهود عظيم، فعليهم أن يساعده بعملهم وآلات البناء لإقامة السد، وتعاون الناس جميعاً حتى جمعوا قدرًا عظيمًا من الحديد بلغ ارتفاعه طول الجبال، وصهروا هذا الحديد، وجعلوه سدًا عظيمًا يحميهم من هؤلاء المفسدين^(٤)، قال تعالى حكاية عن ذي القرنين: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾. وأما من السنة الشريفة وسيرة النبي ﷺ العطرة في الحث على التعاون ومشروعيته، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

(١) قصة بناء المسجد النبوي: من أول الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ حينما هاجر إلى المدينة هو بناء مسجده، فتعاون الصحابة مع النبي ﷺ، وأحضروا الحجارة والنخيل التي تم بها بناء المسجد، فكان الصحابة مع النبي ﷺ يداً واحدة حتى تم لهم البناء^(٦).

(١) سورة الكهف، الآيات رقم: ٨٣-٨٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/١٩٥).

(٣) سورة الكهف، الآية رقم: ٩٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/١٩٦).

(٥) سورة الكهف، الآيات رقم: ٩٥-٩٧.

(٦) انظر: زاد المعاد، ابن القيم، (١/١٦٤) و(٣/٦٢).

وقد بَوَّب الإمام البخاري رحمته في صحيحه باباً أسماه: " باب التعاون في بناء المسجد"، ثم أورد تحته حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الدال على تعاون الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد النبوي، فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي فينفضُ التراب عنه ويقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»^(١).

(٢) وكان الصحابة رضي الله عنهم يداً واحدة في حروبهم مع الكفار، ففي غزوة الأحزاب اجتمع عليهم الكفار، وأحاطوا بالمدينة، فأشار الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندقاً عظيماً حول المدينة، حتى لا يستطيع الكفار اقتحامه، وقام المسلمون جميعاً وتعاونوا في حفر الخندق حتى أتموه، وفوجئ به المشركون، ونصر الله المسلمين على أعدائهم^(٢).

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتادنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار»^(٣). وعن أنس رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النَّصَب والجوع قال: اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة، فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً»^(٤). وعن

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح فتح الباري، (٧٠٠/١)، كتاب: الصلاة، باب: التعاون في بناء المسجد، برقم: ٤٤٧.

(٢) زاد المعاد، ابن القيم، (٢٦٩/٣) وما بعدها.

(٣) رواه البخاري في صحيحه بشرح فتح الباري، (٤٩٠/٧)، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب، برقم: ٤٠٩٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه بشرح فتح الباري، (٤٩٠/٧)، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب، برقم: ٤٠٩٩.

أنس رضي الله عنه قال: «جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب على متوتهم وهم يقولون: نحن الذين بايعوا محمداً على الإسلام ما بقينا أبداً. . .»^(١).

(٣) قوله رضي الله عنه: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(٢). قال الإمام النووي رحمته الله في شرح هذا الحديث: "هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاقد في غير إثم ولا مكروه"^(٣).

(٤) قوله رضي الله عنه: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»^(٤). قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في شرح هذا الحديث: "قال ابن بطال: المعاونة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها"^(٥).

(٥) قوله رضي الله عنه: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(٦). قال الإمام

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح فتح الباري، (٧/٤٩٠)، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب، برقم: ٤١٠٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (١٠/٥٣٨)، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، برقم: ٦٠١١، ورواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، واللفظ له، (١٦/٣٥٦)، كتاب: البر والصلة، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: ٦٥٢٩، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٦/٣٥٥-٣٥٦).

(٤) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (١٠/٥٥٣)، كتاب: الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، برقم: ٦٠٢٦، ورواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (١٦/٣٥٥)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: ٦٥٢٨، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (١٠/٥٥٣).

(٦) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (١٧/٢٤)، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم: ٦٧٩٣، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

النووي رحمته الله في شرح هذا الحديث: "وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم ومال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة"^(١).

وعلى ضوء هذه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية الصحيحة وأقوال أهل العلم يتبين لنا أهمية التعاون على البر والتقوى، وأنه واجب شرعي وينبغي على الدعاة إلى الله في غينيا كوناكري بالمعاونة على فعل الخيرات والدعوة إلى العقيدة الصحيحة والتحذير من الشرك والكفر والبدع وترك المنكرات والتحذير من جميع أنواعها. ولكن الناظر في واقع الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري يجد أن التعاون على البر والتقوى شبه معدوم بين الدعاة والمؤسسات الدعوية المختلفة، وسبب ذلك يعود إلى اختلافهم في أصول الدين ومبادئه الأساسية وعدم اتباع المنهج النبوي في الدعوة إلى الله. كما أن هناك من يدعو إلى الاجتماع ومن ثمّ التعاون ولكن بشرط السكوت عن المنكرات العقديّة، فيقول أحد الدعاة ويقصد الذين ينكرون المنكرات في مسائل العقيدة ويدعون إلى تصفية الإسلام من شوائب الشرك والبدع في غينيا كوناكري: "هؤلاء يدعون إلى العقيدة الصحيحة ليمنعونا أن نجتمع".

فعلى هؤلاء الدعاة والمؤسسات الدعوية أن يتقوا الله ويجعلوا نصب عيونهم هذه النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم التي سبق ذكرها، وأن يجتمعوا على العقيدة الصحيحة الصافية المستنبطة من القرآن والسنة النبوية الصحيحة على ضوء فهم السلف الصالح، على حد قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢)، وأن يتركوا ما هم عليه من التحزب المقيت والباطل والبدع ويتعاونوا على البر والتقوى لنجاح الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري ومقاومة التيارات الجارفة التي تشن حرباً شعواء على المسلمين في

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢١/١٧).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: ٥٩.

غينيا كوناكري مستخدمين أساليب ووسائل فتاكة، وإصلاح أحوال المسلمين في غينيا كوناكري. وعلى الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري أن يعرفوا أنه لا يمكن الاجتماع الصحيح ومن ثمّ التعاون المطلوب على البر والتقوى كما أمر الله تعالى مع وجود الخلافات العقدية والتحزب المقيت واختلاف المنهج. ويقول العلامة صالح الفوزان حفظه الله: "لا يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة، وخير شاهد على ذلك واقع العرب قبل بعثة الرسول ﷺ، حيث كانوا متفرقين متناحرين، فلما دخلوا في الإسلام، وتحت راية التوحيد، وصارت عقيدتهم واحدة، ومنهجهم واحدا، اجتمعت كلمتهم، وقامت دولتهم، وقد ذكرهم الله بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(١)، وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢). والله سبحانه لا يؤلف بين قلوب الكفرة والمرتدين والفرق الضالة أبدا، إنما يؤلف الله بين قلوب المؤمنين الموحدين، قال تعالى في الكفار والمنافقين المخالفين لمنهج الإسلام وعقيدته: ﴿تَحَسَّبَهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفينَ﴾^(٤) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ^(٤)، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ وهم أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح؛ فهم الذين يسلمون من الاختلاف. فالذين يحاولون جمع الناس مع فساد العقيدة واختلاف المنهج يحاولون محالا؛ لأن الجمع بين الضدين من المحال. فلا يؤلف القلوب، ويجمع الكلمة؛ سوى كلمة التوحيد، إذا عرف معناها، وعمل بمقتضاها ظاهرا

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم: ٦٣.

(٣) سورة الحشر، الآية رقم: ١٤.

(٤) سورة هود، الآيتان رقم: ١١٨-١١٩.

وباطنا، لا بمجرد النطق بها مع مخالفة ما تدل عليه؛ فإنها حينئذ لا تنفع"^(١). ويقول حفظه الله: "لا يمكن الاجتماع مع التحزب؛ لأن الأحزاب أصداد لبعضهم البعض، والجمع بين الضدين محال، والله تعالى يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾"^(٢). فنهى الله عن التفرق، وأمر بالاجتماع في حزب واحد؛ وهو حزب الله: ﴿الْأَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾"^(٣)^(٤). إذن التعاون والاجتماع بين الدعوة والجمعيات والمراكز الإسلامية في غينيا كوناكري يكونان كما بينه الله تعالى في محكم التنزيل ووفق المنهج النبوي ومنهج السلف الصالح لا غير، وبذلك ستجتمع كلمة المسلمين بإذن الله ويزول الاختلاف بينهم، وقد حُصِّص هذا المطلب في بيان ذلك.

ثالثاً: التعاون والترابط على البر والتقوى وفق منهج السلف الصالح.

سبق أن عرفنا مشروعية التعاون والترابط من النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم، وعرفنا أيضاً أن بعض الدعوة والمؤسسات الدعوية في غينيا كوناكري تدعو إلى الاجتماع والتعاون، ولكن عند دراسة النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم الراسخين عن مسألة التعاون والاجتماع يتبين لنا أن شرعنا الحنيف قد حثنا على التعاون والترابط والاجتماع، ولكن التعاون والترابط الاجتماع على البر والتقوى ورغب فيه، ونهانا عن التعاون على الإثم والعدوان والاجتماع على الباطل والبدع والكفر والشرك، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّونَ﴾"^(٥)، فهذه الآية تضمنت معنى جليلاً وقاعدة عظيمة في كيفية التعاون والترابط والاجتماع في الدعوة إلى الله. قال الإمام البغوي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: "﴿وَتَعَاوَنُوا﴾ أي: ليعن بعضكم

(١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، صالح الفوزان، ص: ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٣.

(٣) سورة المجادلة، الآية رقم: ٢٢.

(٤) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، صالح الفوزان، ص: ٢٢٧.

(٥) سورة المائدة، الآية رقم: ٢.

بعضاً، ﴿عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾، قيل: البر متابعة الأمر، والتقوى مجانبة النهي، وقيل البر: الإسلام، والتقوى: السنة، ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، قيل: الإثم: الكفر، والعدوان: الظلم، وقيل: الإثم: المعصية، والعدوان: البدعة^(١). وقال ابن كثير رحمته: "يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر، وترك المنكرات، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم"^(٢). ففعل الخيرات هو البر نتعاون فيه، وترك المنكرات هو التقوى نتعاون عليه كذلك، ولا نتعاون على إثم كالباطل، ولا على محرم كالكفر والشرك والبدع؛ لأن المعاون فيه شريك في الإثم وقد نهانا الله ﷻ عنه، وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم ذلك حتى في الأمور الدقيقة، فعن عبد الله بن أبي قتادة رضي الله عنه أن أباه رضي الله عنه حدثه، قال: «انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية، فأحرم أصحابه ولم أُحرم، فأنبئنا بعدوٍ بغيقة فتوجهنا نحوهم، فبصر أصحابي بحمار وحشٍ، فجعل بعضهم يضحك إلى بعض، فنظرتُ فرأيتُهُ، فحملتُ عليه الفرسَ فطعنته فأنبتُهُ، فاستعنتهم فأبوا أن يعينوني، فأكلنا منه، ثم لحقت برسول الله ﷺ وخشينا أن نُقتطعَ، أرفع فرسي شأواً وأسير عليه شأواً، فلقيت رجلاً من بني غفار في جوف الليل فقلت: أين تركت النبي ﷺ فقال: تركته بتعهن وهو قائلُ السقيا، فلحقت برسول الله ﷺ حتى أتيتهُ فقلت: يا رسول الله إن أصحابك أرسلوا يقرؤون عليك السلام ورحمة الله وبركاته، وإنهم قد خشوا أن يقتطعهم العدوُّ دونك فانظرهم ففعل، فقلت: يا رسول الله إنا اصدنا حمار وحشٍ، وإن عندنا فاضلةً، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا، وهم محرمون»^(٣). وفي رواية عنه رضي الله عنه قال: «كنت يوماً جالسا مع رجال من أصحاب النبي ﷺ في طريق مكة ورسول الله ﷺ نازل أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم فأبصروا حماراً وحشياً وأنا مشغول أخصيف نعلي فلم

(١) معالم التنزيل، البغوي، (٩/٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٢/٣-١٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتوح، (٣٥/٤)، كتاب: جزاء الصيد، باب: إذا رأى

المحرمون صيدا فضحكوا ففطن الحلال، برقم: ١٨٢٢.

يُؤذُنُونِي بِهِ وَأَحْبُبُوا لَوْ أَنِّي أَبْصَرْتَهُ وَالتَّفَقُّتُ فَأَبْصَرْتُهُ فَقَمْتُ إِلَى الْفَرَسِ فَأَسْرَجْتُهُ ثُمَّ رَكِبْتُ وَنَسِيتُ السَّوْطَ وَالرُّمْحَ فَقَلْتُ لَهُمْ: نَاوِلُونِي السَّوْطَ وَالرَّمْحَ فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نُعِينُكَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فغَضِبْتُ فَنَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُمَا ثُمَّ رَكِبْتُ فَشَدَدْتُ عَلَى الْحِمَارِ فَعَقَّرْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ بِهِ وَقَدْ مَاتَ فَوَقَعُوا فِيهِ يَأْكُلُونَهُ ثُمَّ إِنَّهُمْ شَكُّوا فِي أَكْلِهِمْ إِيَّاهُ وَهُمْ حُرْمٌ فَرُحْنَا - وَخَبَأْتُ الْعَضْدَ مَعِي - فَأَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَنَاوَلْتُهُ الْعَضْدَ فَأَكَلَهَا حَتَّى نَفَّدَهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ»^(١). فلم يعنه بقية الصحابة على المحذور عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾^(٢)، وقال الحافظ ابن حجر رحمته عن سبب رفض بقية الصحابة المحرمين على إعانته: "كانوا قد علموا أنه يحرم على المحرم الإعانة على قتل الصيد"^(٣)، وأما الأكل مما صاده الحلال غير المحرم فهو جائز للمحرم إذا لم يكن من المحرم إعانة ولا إشارة ولا دلالة عليه^(٤)، ودل عليه رواية الإمام مسلم رحمته حيث قال رحمته: «هو حلال فكلوه»^(٥). وعن عائشة قالت: «خرج رسول الله ﷺ قِبَلِ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحِجْرَةِ الْوَبْرَةِ^(٦) أَدْرَكَه رَجُلٌ يُدَكِّرُ مِنْهُ جِرَاءً وَنَجْدَةً، فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ - أَيْ: رَأَوْا هَذَا الْمُشْرِكَ الشَّجَاعَ الْمُحَارِبَ جَاءَ يَلْتَحِقُ بِهِمْ - فَلَمَّا أَدْرَكَه قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ،

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٢٤٧/٥)، كتاب: الهبة وفضلها، باب: من

استوهب من أصحابه شيئاً، برقم: ٢٥٧٠.

(٢) سورة المائدة، الآية رقم: ٢.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (٣٧/٤).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٣٤٦/٧).

(٥) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٣٤٥/٧)، كتاب: الحج، باب: تحريم الصيد للمحرم،

برقم: ٢٨٤٣، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٦) الوبرة: بفتح الباء وضبطه بعضهم بإسكانها، هو موضع على نحو من أربعة أميال من المدينة.

(انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، ٤٠٣/١٢).

فقال رسول الله ﷺ له: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: لا، قال: فارجع فلن أستعين بمشرك، قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل، فقال له كما قال أول مرة، فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة: ارجع فلن أستعين بمشرك، قال: ثم رجعت فأدركه بالبيداء؛ فقال له كما قال أول مرة: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: نعم. فقال له رسول الله ﷺ: فانطلق^(١). فإذا قد يكون الحرام في الاستعانة في الشخص المستعان به، وقد يكون الحرام في موضوع الاستعانة؛ ولذلك لا بد أن يكون التعاون على البر والتقوى بالشروط الشرعية، وألا نتعاون على الإثم والعدوان. ومما لا يخفى على الدعاة وجوب لزوم منهج السلف في فهم أمور الدين عموماً وهذه القاعدة الجليلة خاصة وتطبيقها كما طبقها السلف الصالح، وهذا هو المنهج الحق والطريقة الصحيحة والصرار القويم الذي يلزم كل داعي في غينيا كوناكري سلوكه واتباعه. قال الإمام الأوزاعي رحمته الله: "اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم"^(٢)، وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: "أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاعتداء بهم وترك البدع. . ."^(٣)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "ولا تجد إماماً في العلم والدين كمالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل. . . وأمثالهم إلا وهم مصرحون بأن أفضل علمهم ما كانوا فيه مقتدين بعلم الصحابة، وهم يرون أن الصحابة فوقهم في جميع أبواب الفضائل والمناقب والذين اتبعوهم من أهل الآثار النبوية وهم أهل الحديث والسنة العالمون بطريقهم المتبعون لها وهم أهل العلم بالكتاب والسنة في كل

(١) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٤٠٣ / ١٢)، كتاب: الجهاد، باب: كراهية الاستعانة في الغزو بكافر، برقم: ٤٦٧٧.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (١٧٤ / ١)، برقم: ٣١٥.

(٣) المصدر السابق، (١٧٦ / ١)، برقم: ٣١٧.

عصر ومصر فهؤلاء الذين هم أفضل الخلق من الأولين والآخرين" (١). فمما سبق يتبين لنا أهمية التعاون والترابط على البر والتقوى، وأن التعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان كان من أهم ما ارتكز عليه منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى، ولكن الناظر في واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة في غينيا كوناكري يجد أن هناك تعاوناً مشروعاً ومحموداً بين بعض الجماعات الدعوية والدعاة في بعض القضايا المتعلقة بالمسلمين عموماً في غينيا كوناكري، ومن ذلك اجتماع بعض الدعاة وتعاونهم لمكافحة المخدرات في العاصمة كوناكري وغيرها من المناطق، ولكن للأسف الشديد هناك بعض المفاهيم الخاطئة في تطبيق قاعدة التعاون في الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري لدى بعض الجماعات الدعوية والدعاة كما سبق ذكرها. فإعمال قاعدة التعاون بدون قيود وإعذار المخالفين بإطلاق في غينيا كوناكري زيادة في تفرق المسلمين، وسبب لانتشار المذاهب، وانتشار العقائد الباطلة، فمثل هذه القاعدة لا تحسم مادة الخلاف، بل تزيده؛ مادام الكل معذوراً، والشريعة إنما جاءت لحسم مادة الخلاف، وليكون الناس أمة واحدة (٢).

قال الإمام الخطابي رحمته الله مبيناً هذه المفسدة: "فأما الافتراق في الآراء والأديان؛ فإنه محذور في العقول، محرم في قضايا الأصول؛ لأنه داعية الضلال، وسبب التعطيل والإهمال، ولو ترك الناس متفرقين؛ لتفرقت الآراء والنحل، وكثرت الأديان والملل، ولم تكن فائدة في بعثة الرسول ﷺ، وهذا هو الذي عابه الله ﷻ من التفرق في كتابه، وذمه في الآي التي تقدم ذكرها" (٣)، وفيما يلي طائفة لأقوال العلماء في بيان بطلان إعمال قاعدة التعاون فيما اتفقنا عليه وإعذار بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه بإطلاق:

١- سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمته الله: قال رحمته الله: "نعم يجب أن نتعاون

(١) شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، (٢١١-٢١٢).

(٢) دراسة نقدية لقاعدة المعذرة والتعاون، حمد بن إبراهيم العثمان، ص: ١٤٣.

(٣) العزلة، الخطابي، ص: ٥٧.

فيما اتفقنا عليه من نصر الحق، والدعوة إليه، والتحذير مما نهي الله عنه ورسوله، أما عذر بعضنا لبعض فيما اختلفنا فيه، فليس على إطلاقه، بل هو محل تفصيل: فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها، فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا على بعض، أما ما خالف النص من الكتاب والسنة، فالواجب الإنكار على من خالف النص بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١)، وقوله سبحانه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢). وقوله ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣)، وقول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع؛ فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه، وذلك أضعف الإيمان»^(٤)، وقوله ﷺ: «من دل على خير، فله أجر فاعله»^(٥)، والآيات والأحاديث في هذا كثيرة. هـ^(٦).

٢- سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته: قال رحمته: "نجتمع فيما اتفقنا فيه، فهذا حق، وأما يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، فهذا فيه تفصيل: فما كان الاجتهاد فيه سائغاً، فإنه يعذر بعضنا بعضاً فيه، ولكن لا يجوز أن تختلف القلوب من أجل هذا الخلاف، وأما إذا كان الاجتهاد غير سائغ، فإننا لا نعذر من خالف فيه،

(١) سورة المائدة، الآية رقم: ٢.

(٢) سورة التوبة، الآية رقم: ٧١.

(٣) سورة النحل، الآية رقم: ١٢٥.

(٤) - صحيح مسلم (١/٦٩ كتاب الإيمان - باب كون النهي عن المنكر من الإيمان) ، رقم (٢٠) مع شرح صحيح مسلم للإمام النووي (٢/٣٨١).

(٥) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٣/٤١)، كتاب: الجهاد، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، برقم: ٤٨٧٦، من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي.

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (٣/٥٨).

ويجب عليه أن يخضع للحق فأول العبارة صحيح، وأما آخرها فيحتاج إلى تفصيل^(١)، وقال رحمته مجيباً على سؤال آخر عن هذه القاعدة: "هذه القاعدة الذهبية ليست قاعدة ذهبية، ولا تستحق أن تكون قاعدة، بل ما اتفقنا فيه فهو من نعمة الله ﷻ والاتفاق خير من الاختلاف، وما اختلفنا فيه فقد يعذر فيه المخالف وقد لا يعذر، فإذا كان الاختلاف في أمر يسوغ فيه الاختلاف فهذا لا بأس به وما زال الأئمة يختلفون، فالإمام أحمد والشافعي ومالك، وأبو حنيفة كلهم يختلفون. وأما إذا كان الخلاف لا يعذر فيه كالخلاف في العقائد، فإنه لا يعذر بعضنا بعضاً، بل الواجب الرجوع إلى ما دلّ عليه الكتاب والسنة، فعلى المرجئة، وعلى الشيعة، وعلى كل مبتدع أن يرجع إلى الكتاب والسنة ولا يعذر، فهذه القاعدة ليست قاعدة ذهبية، ولعلك تسميها قاعدة خشبية. عرفت الآن الذي يسوغ فيه الاجتهاد، هذا لا بأس أن نسمح للمخالف، والذي لا يسوغ فيه الاجتهاد كمسائل العقائد التي يخالف فيها الإنسان السلف لا يمكن أن يعذروا"^(٢). وقال رحمته في صدد كلامه عن الجماعات الدعوية: ". . . ولكن ما الذي نهجه من مناهج هذه الجماعات؟ الذي نهجه من مناهج هذه الجماعات هو ما دل عليه الكتاب والسنة من وجوب الائتلاف، وعدم العداوة، ووجوب الاجتماع، وعدم التفرق، وأن نكون دعاة إلى الله ﷻ بألسنتنا وقلوبنا فلا ينفر بعضنا من بعض، ولا يضل بعضنا بعضاً، وعلينا أن نجتمع، وأن نناقش فيما اختلفنا فيه حتى إذا تبين الحق مع أحد الجانبين وجب على الآخر اتباعه، لأن الله قال في كتابه العظيم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٣) إلى أن قال:

(١) الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، محمد بن صالح العثيمين، ص: ١٤٤-١٤٥.

(٢) سلسلة لقاء الباب المفتوح، شريط رقم: ٧٥، الوجه: الأول.

(٣) سورة النساء، الآية رقم: ٥٩.

"فالذي أنصح به إخواننا أن يجتمعوا ويتدارسوا ما بينهم من الخلاف، والرجوع إلى الحق واجب كل مسلم"^(١).

فالشيخ رحمته ينصح الدعوة ويدعوهم إلى أن يجتمعوا ويأثفوا على الكتاب والسنة، ولكن لا يعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه، بل يدعوهم إلى أن يناقشوا فيما اختلفوا فيه ويتدارسوا ما بينهم من الخلاف ومن ثم الرجوع إلى الحق والأخذ به.

٣- العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمته: قال رحمته: منتقداً قائل هذه القاعدة: "هم أول من يُخالف هذه القاعدة، ونحن لا نشك بأن شطراً من هذه الكلمة صواب، وهو "نتعاون على ما اتفقنا عليه". الجملة الأولى هي طبعاً مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٢). أما الجملة الأخرى: "يعذر بعضنا بعضاً؛ لا بد من تقيدها. . . متى؟ حينما نتناصح، ونقول لمن أخطأ: أخطأت، والدليل كذا وكذا، فإذا رأيناه ما اقتنع، ورأيناه مخلصاً، فندعه وشأنه، فتعاون معه فيما اتفقنا عليه. أما إذا رأيناه عاند واستكبر وولى مدبراً، فحينئذ؛ لا تصح هذه العبارة ولا يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"^(٣).

٤- العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمته: قال رحمته: منتقداً قائل هذه القاعدة: ". . . ويقابل هذا من بعض الجماعات المعاصرة في طرف مقابل من يقول: "نجتمع فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا عليه". وهذا تعقيد حادث فاسد، إذ لا عذر لمن خالف في قواطع الأحكام في الإسلام، فإنه بإجماع المسلمين لا يسوغ العذر ولا التنازل عن مسلمة الاعتقاد، وكم من فرقة تناهد أصلاً شرعياً وتجادل دونه

(١) مجموع فتاوى، محمد بن صالح العثيمين، (٢٧/٣٤٦-٣٤٧).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم: ٢.

(٣) نقلاً من كتاب: دراسة نقدية لقاعدة المعذرة والتعاون، حمد بن إبراهيم العثمان، ص: ١٦٢.

بالباطل؟ وعليه، فإلى الطريق الوسط الحق، طريق جماعة المسلمين على منهاج النبوة" (١).

٥- العلامة صالح الفوزان حفظه الله: قال: "هي قاعدة باطلة، كيف نجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه؟، إذا كنا مختلفين في العقيدة!! هل يعذر بعضنا بعضا؟ نجتمع مع القبوريين والصوفية!! وهذه القاعدة متناقضة؛ لأنه لا يمكن الاجتماع مع الاختلاف أبدا، لا بد من اتفاق في العقيدة وفي المذهب وفي السلوك وفي المنهج، ما نجتمع ونحن مختلفين أبدا. هذه قاعدتهم التي يدندنون بها ويسموونها القاعدة الذهبية، ولماذا لا يقولون: ﴿ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٢) تعالوا نتحد على كلمة التوحيد التي وحدت بين العرب والعجم ووحدت بين سلف الأمة وخلفها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (٣)، ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (٤) والعذر في الخلاف إنما هو في الاختلاف السائغ فيما يسوغ فيه الاجتهاد" (٥). إذن إذا كان القصد من الاجتماع والتعاون هو الإصلاح والعودة إلى حقيقة الإسلام ونقاوته وصفوته في غينيا كوناكري، فلا بد أن يكون التجمع والتعاون على أساس منهاج النبوة: الكتاب والسنة، ومنهج سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، في الشكل والمضمون، لأن حقيقة الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد وبدع وكفر وعقائد باطلة

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر أبو زيد، ص: ١٢٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ٦٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم: ٩٢.

(٤) سورة المؤمنون، الآية رقم: ٥٢.

(٥) الإجابات المهمة في المشاكل الملمة، صالح الفوزان، (٢/٢٢٥).

ومخالفات شرعية، وما علق به من شائبة الهوى والاختلال، وهذا لا يكون إلا بالسير على منهاج النبوة والسلف لا غير، لا على فكرة تحيا بالقناعة بها، وتموت بعدم القائم بها، أما الإسلام على منهاج النبوة والسلف، فالدعوة إليه هي الباقية، لأنها غير مبنية على فكرة، وإنما هي الدعوة إلى الله التي لها البقاء والحفظ والدوام إلى يوم القيامة.

رابعاً: دور الخريجين في نبذ الخلاف والفرقة بين المجتمع الغيني.

ومع وضوح هذه الأدلة ودلالاتها البينة، فقد ابتلي المسلمون عبر تاريخهم الطويل بخلافات وتعصبات، فذهبوا مذاهب وتفرقوا طوائف كل حزب بما لديهم فرحون، إلا من رحم ربك وقليل ما هم، وكان للمجتمع الغيني حظ ونصيب وافر من هذا الداء الويل الذي اجتاح العالم الإسلامي على مَرِّ العصور، هناك خلاف حاد بين الصوفية-الشيوخ- وبين السلفيين-الشباب- في بعض المعتقدات لا سيما في مجال التبركات والتوسلات والزيارات والأوراد، وبعبارة أدق في تقديس الأشخاص والأماكن. وبين الفريقين شدُّ وإرخاء ومناوشات والتناوب بالألقاب، ثم نشب الخلاف بين أهل السنة والجماعة-على اصطلاح الغينين- أي (السلفيون) أنفسهم في بعض المسائل الفرعية كقضية حجاب المرأة والإسبال وحلق اللحية وطبخ الطعام في وليمة العقيقة والصلاة خلف المبتدعة وقراءة القرآن للميت وغير ذلك من القضايا المختلف فيها قديماً وحديثاً، وساعد على اتساع رقعة الخلاف الانتماء إلى الجمعيات الإسلامية، فأصبح الولاء والبراء والإخاء والمعاداة على حسب الجمعية التي ينتمي إليها الشخص وفي أضيق الإطار، ولكن هذا الخلاف لم يؤثر في إيقاف سير عجلة الدعوة، فكان الجميع يعمل، كل على حسب فهمه ورؤيته. ولما جاء الخريجون وكثر عددهم بدأت حركة التقريب بين وجهات النظر المتباينة تدب في ساحة الدعوة، فظهرت مبادرة من بعض الشباب، بدأت بزيارة بعض الشخصيات البارزة والمؤثرة في ميدان الدعوة وعرض وجهة نظر التقريب بين الخريجين من الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى وبين الدعاة الذين تعلموا محلياً، ولهم جهود مشكورة في مجال الدعوة والتعليم، فحظيت هذه المبادرة

بالموافقة من كل الأطراف المعنية، وباركوا عليها وانتهت المساعي بإنشاء منظمة إسلامية تنضوي تحتها معظم الجمعيات الإسلامية الكبيرة، فتم إنشاء هذه المنظمة باسم (منظمة الإمام مالك رحمه الله) لتكون مظلة تستظل بها الجمعيات الإسلامية، وتقوم المنظمة بدور التنسيق والتوجيه للجمعيات. فقد قامت هذه المنظمة بدور التقريب وجمع الكلمة وتقليل هوة الخلاف بين أهل السنة والجماعة. كما نفذت برامج دعوية كبيرة منها: إقامة مسابقات لحفظ القرآن الكريم وتنظيم دورات شرعية للأئمة والدعاة والشباب والنساء، وإرسال قوافل دعوية وطبية وغيرها من الأنشطة الدعوية والتعليمية وأسند إدارة هذه المنظمة إلى كبار علماء الخريجين بالتعاون مع علماء المجالس والشباب الذين درسوا محليا، فاجتمعت كلمة العلماء في كثير من القضايا الخلافية وحصل التعاون بين كثير من الجمعيات الإسلامية. وقد قام بعض الخريجين الأفراد أيضا بجهود فردية في التقريب بين وجهات النظر المتباينة وبيان ثقافة الخلاف وأدب الحوار وتوضيح درجات الخلاف (الاختلاف في الأصول ، والاختلاف في الفروع وتعليمهم بأن أئمة المذاهب المتعددة - وخصوصًا المذاهب الأربعة- لم يختلفوا في أصول الدين وإنما اختلفوا في بعض الفروع من قبيل المسائل الاجتهادية اختلافًا لا يورث الكراهية والبغضاء والتنافر فيما بينهم وإنما ذهبوا كلهم إلى اتباع الحديث الصحيح وقال أكثرهم: "إذا صح الحديث فهو مذهبي") فؤقّقوا في تأليف القلوب وإزالة الشحناء وتوحيد صف الدعاة وطلاب العلم إلى حد بعيد. ولكن لا يخلو المجتمع من خلاف فقد يظهر الخلاف في بعض المسائل من بين الخريجين أنفسهم، لأنهم لم يتلقوا التعليم من مؤسسة واحدة، فاختلفت وجهاتهم في بعض المسائل تبعًا لاختلاف وجهات المؤسسات التعليمية التي تخرجوا منها، ولكن ذلك لم يمنع التعاون بينهم لتحقيق الهدف الأسمى والأعلى. ولقد بذل الخريجون وعلى وجه الخصوص خريجو الجامعة الإسلامية جهودًا كبيرة في نبذ الخلافات السائدة في غينيا كوناكري والفرقة البغيضة بين أفراد المجتمع المسلم الغيني والدعاة، ومن ذلك على سبيل المثال:

- (١) الخروج إلى القرى والأرياف والتنقل بين المدن والقرى لإلقاء المحاضرات عن خطر الاختلاف المذموم والفرقة البغيضة وبيان العقيدة السلفية الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة وموقف السلف من الخلاف والفرقة.
- (٢) بيان بطلان كثير من المعتقدات والمذاهب التي كان ينتسب أهلها للإسلام بغية النيل منه أو تحقيق أغراض وأهداف ومصالح أخرى.
- (٣) تعليمهم بأن أئمة المذاهب المتعددة - وخصوصاً المذاهب الأربعة - لم يختلفوا في أصول الدين وإنما اختلفوا في بعض الفروع من قبيل المسائل الاجتهادية اختلافًا لا يورث الكراهية والبغضاء والتنافر فيما بينهم وإنما ذهبوا كلهم إلى اتباع الحديث الصحيح وقال أكثرهم: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"^(١).

(١) مقابلة الداعية: د. محمد وورباري خريج كلية الشريعة قسم الفقه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعميد جامعة الإعمار بكوناكري وعضو في المجلس الوطني للفتوى والبحث العلمي ورئيس منظمة الإمام مالك - رحمه الله - ١٢/١٢/١٤٣٤هـ في مكة المكرمة.

المبحث الثاني: الوسائل الدعوية للخريجين في نشر الدعوة في غينيا، ومدى

تأثيرها في الدعوة إلى الله.

وفيه أحد عشر مطلباً.

المطلب الأول: وسائل الإعلام المختلفة.

من البدهي أن وسائل الإعلام تحتل مكانة الصدارة من بين العديد من الوسائل، التي يستخدمها خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى في غينيا كوناكري؛ من أجل الدعوة إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة والأخلاق والآداب الإسلامية السامية ومنهج السلف الصالح، وذلك لما لها من تأثير قوي في شؤون التربية والتعليم والترفيه والتوجيه وخاصة على الناشئة، وبما فيها من إمكانيات متنوعة وفائقة وجذابة، يسهل التعامل معها والوصول إليها في أغلب الأحيان والأماكن. إن الدعاة في غينيا يستعينون بالإذاعة الغينية العالمية لنشر دعوتهم الإسلامية إلى المدعوين في المجتمع الغيني، وغيرهم ممن يلتقطون محطات هذه الإذاعة خارج غينيا وفق البرامج المخصصة للشئون الإسلامية في الإذاعة، وكذلك ينشرون دعوتهم عبر المحطات المحلية المعروفة باسم الراديو الريفي [Radio Rual] وهي محطات إذاعية موجودة في جميع المدن الكبرى في غينيا، التي منها نزيريكوري وكندايا ومامو وبوكي وكيسيدوغو، ولاي، وكانكان. وهذه المحطات الإذاعية لها دور فعال في توعية الناس أمور دينهم في غينيا ولا سيما في شهر رمضان^(١).

ووسائل الإعلام بكافة أجهزتها، قد أدت دوراً فعالاً ومهماً، في نشر الوعي الإسلامي لدى المجتمع الغيني؛ لذلك نرى أن بعض الخريجين قد سلكوا مجال الإعلام،

(١) غينيا منذ الاستقلال وحتى اليوم لطلال محمد نور عطار ص/٩٢-٩٣.

وأصبحت لهم مواقع في الانترنت^(١)، وبرامج موسمية في التلفزيون الوطني، وإعلانات في صفحات الجرائد اليومية والأسبوعية عن مكان محاضراتهم وخطبهم وأنشطتهم الدعوية، لقد اتخذ الدعوة في غينيا وسائل الإعلام السمعية والبصرية للدعوة منذ عام ١٩٥٩م على يد الداعية : يوسف الشريف النباني -رحمه الله-، فتح مدرسة في سنديريالي والداعية: سنكن جابي الأزهري، والداعية: الحاج موري كمارا في كرتي ، بعد الاستقلال بسنة، وكانوا يلقون الدروس الدينية في الإذاعة الغينية الوطنية باللغة السوسوية والماننكا. وفي عام ١٩٦٤م عين الشيخ محمد منصور فاديقا (حفظه الله)، مدرسا من كنديا إلى كوناكري في بلدة كابرو بالتحديد.

وفي عام ١٩٧٣م أسس الشيخ حلقة البرامج الإسلامية في الإذاعة الوطنية ، تلبية لطلب مدير البرامج في الإذاعة السيد بانبون كمارا(رحمه الله)، واستعان الشيخ منصور بالشيخين: الحاج محمد سعيد كمارا، للغة الفلانية، والحاج موسى سييسي للغة الماننكا، وكانت الإذاعة تسمى آنذاك بصوت الثورة، وسمي البرنامج الدينية ، بالبرنامج الإسلامي في خدمة الناس وكان البرنامج أسبوعيا، مساء الخميس مدة ساعة واحدة، واستمر البرنامج إلى الآن، وفي عام ١٩٨٦م أنشئ البرنامج على مستوى التلفزيوني وصارت الوسيلة وسيلة سمعية بصرية، تحت اسم برنامج " الله أكبر" ، وفي عام: ١٩٩٠م أنشئ برنامج تفسير القرآن كل صباح لمدة خمسة عشر دقيقة ، في افتتاح الإذاعة وفي نفس العام، بدأت الدروس الدينية الموسمية لمناسبة شهر رمضان المبارك وموسم الحج على مستوى الإذاعة والتلفاز ، وهذه البرامج تقدم بالتعاون بين الإذاعة وبين وزارة الشؤون الدينية، والمجلس الإسلامي ، منذ تأسيسها إلى يومنا هذا مازال المؤسس، الشيخ منصور فاديقا (حفظه الله)، مديرها مع أن المتعاونين يختلفون من زمان لآخر.

(١) مثل: موقع الدكتور محمد ووري باري www.dr-ourybarry.com، وموقع

ومن الجدير بالذكر أن الدعوة إلى الله عن طريق وسائل الإعلام في غينيا، يتم مجاناً بدون مقابل^(١). أما صحيفة أخبار غينيا فقد أسسها الحاج المام كامارا ولما أُحيل للتقاعد، ناب عنه الحاج علي جمال بنقورا وبعد تعيينه قنصلياً في دبي أسندت الإدارة إلى حجة مريم هارون سيلا، وهي التي تدير الصحيفة في الوقت الحالي، وساهم في إحياء هذه الصحيفة، البنك الإسلامي للتنمية، وبمطبعة عصرية كاملة. وفي إذاعة سلي: برنامج حراسة العقيدة والدفاع عن السنة النبوية على ضوء الكتاب والسنة وعلى فهم السلف. والبرنامج مقسم إلى ثلاث لهجات: أ- لهجة الفلاني يليقها الشيخ محمد جالو. ب- لهجة المانكا يليقها: الشيخ عبد الله جابي خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ج- لهجة السوسو، يليقها: الشيخ محمد فوفنا إمام وخطيب مسجد سمن بوسي بلدية رتوما، ساعتين من كل أسبوع في يوم الجمعة ما بين الساعة التاسعة والحادية عشر صباحاً. ونصف ساعة في كل خميس^(٢).

وهذه نبذة من الدروس الرمضانية في الإذاعة الغينية لعام ١٤٣٣هـ الموافق

٢٠١٢م.

اللغة	التاريخ	الموضوع	المقدمون
السوسو	١٤٣٣/٨/٢٦هـ	بعض أحكام الصوم	الحاج سالم جابي
الفلانية	١٤٣٣/٨/٢٧هـ	بعض أحكام الصوم	د. محمد ووري باري
المانكا	١٤٣٣/٨/٢٨هـ	بعض أحكام	الحاج أبو بكر توري

(١) مقابلة الشيخ: محمد منصور فاديقا، مدير البرامج الإسلامية بالإذاعة الوطنية والتلفزيون الغيني، وعضو المجلس الإسلامي الوطني، وعضو المجلس الوطني الإنتقالي، ومدير وكالة نور مكة للحج والعمرة، وإمام وخطيب مسجد بلال ابن رباح في حي نونقو بلدية راتوما ١٢/١٠/١٤٣٤هـ في مكتبه قبل الظهر.

(٢) مقابلة الشيخ: محمد جالو مدير البرنامج، ١٠/١٠/١٤٣٤هـ.

السوسو	١٤٣٣/٨/٢٩ هـ	بعض أحكام الصوم	محمد صالح كونتي
الفلانية	١٤٣٣/٩/١ هـ	مسائل فقهية	لجنة الفتوى
الماننكا	١٤٣٣/٩/١ هـ	بعض أحكام الصوم	الحاج موسى سيلا
الغابوية	١٤٣٣/٩/٢ هـ	بعض أحكام الصوم	يوسف تيبا
الفرنسية	١٤٣٣/٩/٣ هـ	بعض أحكام الصوم	كرمو جاورا
السوسو	١٤٣٣/٩/٤ هـ	الزكاة ومنزلتها في الإسلام	سليمان كونتي
الفلانية	١٤٣٣/٩/٥ هـ	الزكاة ومنزلتها في الإسلام	عبد الكريم جالو
الماننكا	١٤٣٣/٩/٦ هـ	المصلحة الوطنية	الحاج عمر طالب
الغابوية	١٤٣٣/٩/٧ هـ	بعض أحكام الصوم	محمد كيتا ليلي
السوسو	١٤٣٣/٩/٨ هـ	فتاوى فقهية	لجنة الفتوى
الفلانية	١٤٣٣/٩/٨ هـ	المصلحة الوطنية	د. الحسين جالو
الماننكا	١٤٣٣/٩/١٠ هـ	التسامح في الإسلام	إبراهيم سنغاري
الفرنسية	١٤٣٣/٩/١٠ هـ	التسامح في الإسلام	الحاج إبراهيم باه
السوسو	١٤٣٣/٩/١١ هـ	التسامح في الإسلام	إسماعيل كمارا
الفولانية	١٤٣٣/٩/١٢ هـ	فضل الصحابة والتحذير من سيهم	الشيخ محمد باري
الماننكا	١٤٣٣/٩/١٣ هـ	فضل الصحابة والتحذير من سيهم	بنغالي كينا
السوسو	١٤٣٣/٩/١٤ هـ	القبلية وعواقبها في المجتمع	محمد كبير سيلا
الفولانية	١٤٣٣/٩/١٥ هـ	فتاوى فقهية	لجنة الفتوى
الماننكا	١٤٣٣/٩/١٥ هـ	القبلية وعواقبها الوخيمة في المجتمع	د. عمران كابا
السوسو	١٤٣٣/٩/١٦ هـ	العدالة الاجتماعية	محمد فودي سيلا
الفولانية	١٤٣٣/٩/١٧ هـ	العدالة الاجتماعية	أبو بكر انجاري جالو

المانكا	١٤٣٣/٩/١٨ هـ	الرشوة ومخاطرها	الحاج بوبكر فوفنا
السوسو	١٤٣٣/٩/١٩ هـ	الرشوة ومخاطرها	الحاج محمد الأمين إبراهيم كمارا
الفولانية	١٤٣٣/٩/٢٠ هـ	دور المرأة المسلمة	حسنة وحليمة باه
المانكا	١٤٣٣/٩/٢١ هـ	دور المرأة المسلمة	حاجة سارة وحاجة آمنة كالو
الفولانية	١٤٣٣/٩/٢٢ هـ	فتاوى فقهية	لجنة الفتوى
السوسو	١٤٣٣/٩/٢٢ هـ	الإسلام والمحافظة على البيئة	الحاج بوب درامي
الفولانية	١٤٣٣/٩/٢٣ هـ	الإسلام والمحافظة على البيئة	أحمد بيلا شريف
المانكا	١٤٣٣/٩/٢٤ هـ	التحذير من الغلو والتطرف الديني	محمد الأمين سانو
السوسو	١٤٣٣/٩/٢٥ هـ	التحذير من الغلو والتطرف الديني	الشيخ إبراهيم سيلا
الفولانية	١٤٣٣/٩/٢٦ هـ	منزلة ليلة القدر	الحاج موسى جالو
المانكا	١٤٣٣/٩/٢٧ هـ	مشاكل غينيا من أين جاءت وما علاجها؟	الحاج كروما جاورا
السوسو	١٤٣٣/٩/٢٧ هـ	مشاكل غينيا من أين جاءت وما علاجها؟	الحاج سالم جابي
الفولانية	١٤٣٣/٩/٢٧ هـ	مشاكل غينيا من أين جاءت وما علاجها؟	د. الحسين جالو
الفرنسية	١٤٣٣/٩/٢٨ هـ	الوقف ومحاربة الفقر	نور الدين فاديقا
السوسو	١٤٣٣/٩/٢٩ هـ	فتاوى فقهية	لجنة الفتوى
الفولانية	١٤٣٣/٩/٢٩ هـ	زكاة الفطر وأعمال يوم العيد	محمد مرشد
المانكا	١٤٣٣/٩/٣٠ هـ	زكاة الفطر وأعمال يوم العيد	عبد القادر شريف

وهذه نبذة من الدروس الرمضانية في التلفزيون الغيني ببلويني لعام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

الفولانية	١٤٣٣/٨/٢٦هـ	استقبال رمضان	الحاج عبد الكريم جالو
الماننكا	١٤٣٣/٨/٢٧هـ	استقبال رمضان	إبراهيم بانقورا
السوسو	١٤٣٣/٨/٢٨هـ	استقبال رمضان	إبراهيم بانقورا
الفرنسية	١٤٣٣/٨/٢٩هـ	بعض أحكام الصوم	د. لامين جالو
	١٤٣٣/٩/١هـ	خطبة الجمعة من أحد المساجد	من أحد المساجد
الغابوية	١٤٣٣/٩/٢هـ	بعض أحكام الصوم	يوسف تيبا
الفولانية	١٤٣٣/٩/٣هـ	التسامح في الإسلام	د. الحسين جالو
الماننكا	١٤٣٣/٩/٤هـ	المصلحة الوطنية	كراخو جاوارا
السوسو	١٤٣٣/٩/٥هـ	المصلحة الوطنية	محمد صالح كونتي
الفرنسية	١٤٣٣/٩/٦هـ	الأخوة الإسلامية	الحاج سالم جابي
الغابوية	١٤٣٣/٩/٧هـ	المصلحة الوطنية	يوسف تيبا
	١٤٣٣/٩/٨هـ	خطبة الجمعة من أحد المساجد	من أحد المساجد
الفولانية	١٤٣٣/٩/٩هـ	القبلية وعواقبها	حسنه انجاي
الماننكا	١٤٣٣/٩/١٠هـ	القبلية وعواقبها	سادبوكبا
السوسو	١٤٣٣/٩/١١هـ	القبلة وعواقبها	إسماعيل كمارا
الفرنسية	١٤٣٣/٩/١٢هـ	القبلة وعواقبها	محمد سايون بانقورا
الفولانية	١٤٣٣/٩/١٣هـ	الزكاة ومنزلتها في الإسلام	محمد باط
الماننكا	١٤٣٣/٩/١٤هـ	الزكاة ومنزلتها في الإسلام	محمود دابو
	١٤٣٣/٩/١٥هـ	خطبة الجمعة من أحد المساجد	من أحد المساجد
السوسو	١٤٣٣/٩/١٦هـ	الزكاة ومنزلتها في الإسلام	الخالى فاس سيلا
الفولانية	١٤٣٣/٩/١٧هـ	الرحمة وأثرها الاجتماعي	أبو بكر انجاي جالو

المانكا	١٤٣٣/٩/١٨ هـ	الرحمة وأثرها الاجتماعي	كابني كوندي
السوسو	١٤٣٣/٩/١٩ هـ	الرحمة وأثرها الاجتماعي	سيكو سيلا
الفرنسية	١٤٣٣/٩/٢٠ هـ	دور المرأة المسلمة	سالم جابي
الفولانية	١٤٣٣/٩/٢١ هـ	فضل العشر الأواخر	د. الحسين جالو
	١٤٣٣/٩/٢٢ هـ	خطبة الجمعة من أحد المساجد	من أحد المساجد
السوسو	١٤٣٣/٩/٢٣ هـ	فضل العشر الأواخر	رحمة الله كيتا
المانكا	١٤٣٣/٩/٢٤ هـ	فضل العشر الأواخر	محمد كبا
الفرنسية	١٤٣٣/٩/٢٥ هـ	المصلحة الوطنية	د. علي فوفنا
الفولانية	١٤٣٣/٩/٢٦ هـ	المصلحة الوطنية	عمر باري
المانكا	١٤٣٣/٩/٢٧ هـ	أهمية الاستقرار والسلام	محمد الأمين سانو
السوسو	١٤٣٣/٩/٢٧ هـ	أهمية الاستقرار والسلام	د. محمد الأمين جعفر
الفولانية	١٤٣٣/٩/٢٧ هـ	أهمية الاستقرار والسلام	إبراهيم باه
المانكا	١٤٣٣/٩/٢٨ هـ	زكاة الفطر	د. عمران كبا
	١٤٣٣/٩/٢٩ هـ	خطبة الجمعة من أحد المساجد	من أحد المساجد
السوسو	١٤٣٣/٩/٣٠ هـ	زكاة الفطر وأعمال يوم العيد	محمد فودي سيلا

وكذلك يستعين الدعاة في نشر أقوالهم الدعوية غير هذه الدروس المذكورة آنفاً إلى المدعوين عبر البث التلفزيوني الغيني وفق البرامج التلفزيونية التي منها البرامج الخاصة بالشؤون الإسلامية ولكن البث التلفزيوني المحلي الغيني لا يعم جميع مناطق غينيا في الوقت الحالي ولكن هناك محاولات جادة لتحقيق ذلك في وقت قريب. وأما المناطق التي يمكن رؤية البث التلفزيوني الوطني الغيني فيها هي كوناكري، ودوبريكا، كويا، كنديا، مامو، فارانا، وكانكان، ونزريكوري وغيرها من المناطق التي تعملها قوة البث التلفزيوني

المحدودة^(١) وقد استقطبت هذه المجالات والمواقع قراء الكثير من الناس، كما أثرت هذه البرامج تأثيراً إيجابياً، وأسهمت في تنوير عقول الشباب، وفي ترسيخ العقيدة الصحيحة والأمور المتعلقة بالدين الإسلامي في نفوسهم.

المطلب الثاني: الخطابة.

الخطبة من أهم وسائل الدعوة إلى الله، وتبليغ دين الله ﷻ، نالت في الإسلام عناية فائقة، وأهمية بالغة في مختلف المناسبات، وخصت صلاة الجمعة بالخطبة التي تعد شرطاً في صحتها، لا تصح الصلاة بدونها لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ۚ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، قال ابن قدامة: "والذكر هو الخطبة، ولأن النبي ﷺ ما ترك الخطبة للجمعة في حال، وقد قال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٣)«^(٤)، ثم ساق لذلك أدلة كثيرة.

ولهذا تعظم مسؤولية الخطيب لعظم الخطبة ومكانتها في الإسلام ولحاجة الناس إليها بين الحين والآخر، وقد فاق خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى في استخدام أسلوب إلقاء الخطب على منابر المساجد أيام الجمع والأعياد في غينيا كوناكري، وهذه الخطب تناولت ولا تزال تتناول موضوعات عدة ومتنوعة، ومن

(١) مقابلة الشيخ: محمد منصور فاديقا، مدير البرامج الإسلامية بالإذاعة الوطنية والتلفزيون الغيني ، وعضو المجلس الإسلامي الوطني ، وعضو المجلس الوطني الإنتقالي ، ومدير وكالة نور مكة للحج والعمرة ، وإمام وخطيب مسجد بلال ابن رباح في حي نونقو بلدية راتوما ١٢/١٠/١٤٣٤هـ في مكتبه قبل الظهر.

(٢) سورة الجمعة، الآية رقم: ٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٢/١٤٦)، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة. . . ، برقم: ٦٣١.

(٤) المغني، ابن قدامة، (٣/١٧١).

بينها العقيدة الإسلامية الصحيحة على ضوء فهم السلف الصالح، فمعظم خريجي الجامعات السعودية خطباء ويقومون بهذه المهمة على الوجه الأكمل.

وكانت الخطب في غينيا كوناكري تقرأ من عدة كتب باللغة العربية التي لا يفهمها أغلب المستمعين، وفيها ما هبّ ودبّ من الخرافات والخزعبلات، فعندما جاء خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى أحيوا الخطب المنبرية وغيّروا من وضعها حيث أصبحوا يلقون الخطب باللغة الشعبية الغينية، ويرتلون الخطب المنبرية ويتكلمون عن حديث الساعة، فبذلك أصبحت الخطب المنبرية مفيدة للناس خلاف السابق الذي كان الناس يحضرون إلى المسجد ويرجعون منه ولم يستفيدوا من الخطبة شيئاً سوى كلمة أمين لدعاء الإمام. ولكن الباحث يستطيع بدون مغالاة، ولا مبالغة أن يقول إن كل من لديه دقة الملاحظة، والقدرة على التحليل؛ يمكن بسهولة أن يميز الخطب التي يلقيها خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى، وأن يحكم بتفوقها على الخطب التي يلقيها غيرهم من الدعاة، وذلك لما تمتاز به هذه الخطب من الموضوعية والوسطية؛ نتيجة إلمام الخريجين بالثقافة الإسلامية، وبالأدلة الصحيحة، من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح. وهذا يعد عاملاً مهماً، من العوامل التي تستقطب المصلين لأداء صلاة الجمعة في المساجد التي يتولّى الخطبة فيها خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى، وهذا ليس بالأمر الغريب؛ لأنه كما يقال في العبارة المشهورة: الإنسان ابن بيئته، وبغض النظر عن طالب العلم، الذي لم يأت إلى السعودية إلا لأجل العلم؛ نجد أن مجرد الإقامة في هذا البلد الطيب، تمنح المقيم إماماً بكثير من أمور دينه، نتيجة الاحتكاك والمشاهدة، للتطبيق الإسلامي الصحيح في هذا المجتمع، الذي يعيش بالإسلام في جميع مرافقه وحاجياته، وعلى كافة المستويات في حياته اليومية. ومن أشهر الخطباء من خريجي الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى في غينيا كوناكري، ومن أمثلة لأشهر وأهم خطبهم ما يلي:

١- الداعية : د. محمد ووري باري ، خريج كلية الشريعة قسم الفقه ، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومن الخطب التي ألقاها على المنابر في المساجد في غينيا كوناكري ما يلي : -

م	عنوان الخطبة	اليوم والتاريخ	المسجد والمكان
١	خطبة في الحج أمن وسلام	الجمعة ٢٧/٨/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
٢	خطبة في جريمة الزنا	الجمعة ٢١/٥/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
٣	خطبة في أخلاق المسلم في رمضان وغيره	الجمعة ٢٣/٨/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
٤	خطبة في التحذير من الأخلاق الرذيلة	الجمعة ١٥/٥/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
٥	خطبة في التعجيل بالحج	الجمعة ٢٠/١٠/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
٦	خطبة في فضل التعاون	الجمعة ١٦/١/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
٧	خطبة في التحذير من المدارس التبشيرية	الجمعة ١٥/٤/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
٨	خطبة في تثبيت الأمن	الجمعة ٧/٥/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
٩	خطبة في السيرة النبوية	الجمعة ٦/٣/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
١٠	خطبة في اقتداء النبي (ﷺ)	الجمعة ٥/١١/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
١١	خطبة في التحذير من العنف	الجمعة ١٧/١٢/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا
١٢	خطبة في أهمية الوقت وأمانة العمل	الجمعة ١٠/١٢/١٤٣٣هـ	مسجد با وزير /كوبايا

٢- د. أبو بكر سيكوفونا ، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومن الخطب

التي ألقاها على المنابر في المساجد في غينيا كوناكري ما يلي :

م	عنوان الخطبة	اليوم والتاريخ	المسجد والمكان
١	خطبة في (كفى بالموت واعظا)	الجمعة ١٩/١١/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا

م	عنوان الخطبة	اليوم والتاريخ	المسجد والمكان
٢	خطبة في ظلم المحاكم	الجمعة ٨/٤/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٣	خطبة في فضل الوضوء وأحكامه	الجمعة ٤/٧/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٤	خطبة في استقبال العام الجديد	الجمعة ١٩/٢/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٥	خطبة فيما يشرع في ختام رمضان	الجمعة ٢٩/٩/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٦	خطبة عن الرشوة وعاقبتها الوخيمة	الجمعة ١/١٠/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٧	خطبة في استقبال رمضان	الجمعة ١٦/٨/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٨	خطبة ما ينبغي بعد الحج	الجمعة ٢/١/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٩	خطبة في التحذير من الحسد والنميمة	الجمعة ٦/٨/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
١٠	خطبة في القرآن الكريم كتاب الله الخالد	الجمعة ١٥/٢/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
١١	خطبة في التحذير من الشرك	الجمعة ٢٨/٥/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا ^(١)

٣- الداعية محمد ووري إبراهيم باه ، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومن

الخطب التي ألقاها على المنابر في المساجد في غينيا كوناكري ما يلي:

م	عنوان الخطبة	اليوم والتاريخ	المسجد والمكان
١	خطبة عيد الفطر	الجمعة ١/١٠/١٤٣٣هـ	مصلي العيد/ دوار الثامن في سمنري
٢	الهجرة النبوية	الجمعة ٤/٣/١٤٣٣هـ	مسجد السيد/ سمنري

(١)مقابلة الشيخ : إبراهيم كمارا رئيس قسم الدعوة والإرشاد بالأمانة العامة للشؤون الدينية في

جمهورية غينيا، خريج معهد اقرأ لعلوم الحاسوب في جامعة إفريقيا العالمية بالسودان ،

١٥/٩/١٤٣٤هـ، في مكتبه صباحا.

م	عنوان الخطبة	اليوم والتاريخ	المسجد والمكان
٣	العمل الصالح	الجمعة ٢٩/٢/١٤٣٣هـ	مسجد السيد / سمنري
٤	في فضل أيام العشر من ذي الحجة	الجمعة ٣/١٢/١٤٣٣هـ	مسجد السيد / سمنري
٥	مكانة المسجد في الإسلام	الجمعة ٣٠/٣/١٤٣٣هـ	مسجد السيد / سمنري
٦	العقيدة، التطير والتشاؤم	الجمعة ٢٨/١٢/١٤٣٣هـ	مسجد السيد / سمنري
٧	أحوال الناس في آخر الزمان	الجمعة ١١/١١/١٤٣٣هـ	مسجد السيد / سمنري
٨	الحث على الاتباع وعدم الابتداع	الجمعة ٢٦/٢/١٤٣٣هـ	مسجد السيد / سمنري
٩	بمناسبة افتتاح مسجد جمعة واستقبال شهر رمضان	الجمعة ٢٦/٨/١٤٣٣هـ	مسجد السيد / سمنري
١٠	خصائص رمضان	الجمعة ٣/٩/١٤٣٣هـ	مسجد السيد / سمنري ^(١)

٤- الداعية : معاوية مهدي صو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة ومن الخطب التي ألقاها على المنابر في المساجد في غينيا كوناكري ما يلي:

م	عنوان الخطبة	اليوم والتاريخ	المسجد والمكان
١	حسن الخلق	الجمعة ١٣/٧/١٤٣٤هـ	مسجد ربيعة بن كعب / بيلوبايا
٢	التوبة النصوح	الجمعة ٢٠/٧/١٤٣٤هـ	مسجد سنترسوان / سمنري
٣	فضل التوحيد	الجمعة ١٢/٨/١٤٣٤هـ	مسجد ربيعة بن كعب / بيلوبايا
٤	تربية الأولاد	الجمعة ١٩/٨/١٤٣٣هـ	مسجد سنترسوان / سمنري
٥	الحث على العمل	الجمعة ٢٦/٨/١٤٣٣هـ	مسجد ربيعة بن كعب / بيلوبايا
٦	البشارة بقدوم رمضان	الجمعة ٣/٩/١٤٣٣هـ	مسجد ربيعة بن كعب / بيلوبايا

(١) مقابلة الداعية: محمد ووري إبراهيم باه خريج كلية القرآن الكريم والدارسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٢١هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وإمام وخطيب مسجد السيد بسمنري بلدية رتوما عاصمة كوناكري ومدير ومؤسس دار الفجر لتحفيظ القرآن الكريم ، ٦/١٠/١٤٣٤هـ، في منزله بعد العصر.

٧	فضل صيام شهر رمضان المبارك	الجمعة ١٠/٩/١٤٣٣هـ	مسجد ربيعة بن كعب / بيلوبايا
٨	فضل العشر الأواخر من رمضان	الجمعة ١٧/٩/١٤٣٣هـ	مسجد مصر / سمنري
٩	فضل ليلة القدر	الجمعة ٢٤/٩/١٤٣٣هـ	مسجد ربيعة بن كعب / بيلوبايا
١٠	التعجيل بالحج	الجمعة ٩/٨/١٤٣٣هـ	مسجد مصر / سمنري ^(١)

٥- الداعية : إمام الحاج صالح كمارا، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،

ومن الخطب التي ألقاها على المنابر في المساجد في غينيا كوناكري ما يلي:

م	عنوان الخطبة	اليوم والتاريخ	المسجد والمكان
١	خطبة في التحذير من الأخلاق الرذيلة	الجمعة ١٥/٥/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٢	خطبة في محبة الرسول ﷺ	الجمعة ١٢/١١/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٣	خطبة في عقوبة مانع الزكاة	الجمعة ٢٣/١/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٤	خطبة في كسب الحلال	الجمعة ٥/٦/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٥	خطبة في الامتحانات	الجمعة ٢٥/٧/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٦	خطبة في مصارعة الحق والباطل	الجمعة ٢/٨/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٧	خطبة في الأخوة الإسلامية	الجمعة ١٨/٣/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٨	خطبة في الاستعداد ليوم الآخر والعمل له	الجمعة ٣٠/٤/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
٩	خطبة في فضل العشر الأواخر من رمضان	الجمعة ١٥/٩/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
١٠	خطبة في قضاء ما في الذمة من رمضان	الجمعة ١٨/٧/١٤٣٣هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا

(١)مقابلة الداعية: معاوية مهدي صو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ومدير معهد بدر الدين في جمهورية

غينيا ، ١٠/١٠/١٤٣٤هـ في منزله صباحا.

خطبة في محبة الله	الجمعة ١٤٣٣/٣/٢٥ هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا
خطبة في فضل التعاون	الجمعة ١٤٣٣/١/١٦ هـ	مسجد الملك فيصل / دونكا ^(١)

٦-الداعية : الحاج هارون سيلا، خريج الجامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية،
 إمام وخطيب مسجد بشري بلدية ماتم ومن الخطب التي ألقاها في المنابر في المساجد
 في غينيا كوناكري، ما يلي:

م	عنوان الخطبة	اليوم والتاريخ	المسجد والمكان
١	خطبة في التحذير من الأفلام الخليعة	الجمعة ١٤٣٣/٢/٢٦ هـ	مسجد بشري / بلدية ماتم
٢	خطبة في عاقبة الجرائم	الجمعة ١٤٣٣/٦/٢٦ هـ	مسجد بشري / بلدية ماتم
٣	خطبة في عيسى عليه السلام، على ضوء القرآن الكريم	الجمعة ١٤٣٣/٢/٨ هـ	مسجد بشري / بلدية ماتم
٤	خطبة فيما يجب في رمضان	الجمعة ١٤٣٣/٩/١ هـ	مسجد بشري / بلدية ماتم
٥	خطبة في آفة اللسان	الجمعة ١٤٣٣/٨/٩ هـ	مسجد بشري / بلدية ماتم
٦	خطبة في تعليم الأولاد	الجمعة ١٤٣٣/٦/٢٠ هـ	مسجد بشري / بلدية ماتم ^(٢)

٧-الداعية: الحاج بو بكر كبي فرقا كامارا خريج جامعة دمشق في سوريا إمام
 وخطيب مسجد أنتا بلدية متوتو ومن الخطب التي ألقاها على المنابر في المساجد في
 غينيا كوناكري ما يلي:

م	عنوان الخطبة	اليوم والتاريخ	المسجد والمكان
---	--------------	----------------	----------------

(١)مقابلة الشيخ إبراهيم كامارا رئيس قسم الدعوة والارشاد بالأمانة العامة للشؤون الدينية في
 جمهورية غينيا، خريج معهد اقرأ لعلوم الحاسوب في جامعة إفريقيا العالمية بالسودان،
 ١٥/٩/١٤٣٤ هـ، في مكتبه صباحا.

(٢)مقابلة الشيخين: الحاج صالح كونتي وشيخ أبو بكر توري إمام مسجد النور في سمبيا وإمام
 مسجد لنبنج بلدية رتوما ٨/١٠/١٤٣٤ هـ، في مسجد النور بعد الظهر.

١	خطبة الوقاية خير من العلاج	الجمعة ١٣/٨/١٤٣٣ هـ	مسجد أنتا / بلدية متوتو
٢	خطبة في الاقتداء بالسلف الصالح	الجمعة ٢٤/١٢/١٤٣٣ هـ	مسجد أنتا / بلدية متوتو
٣	خطبة في التحذير من التعري	الجمعة ١٤/١١/٢٠٠٨ م	مسجد أنتا / بلدية متوتو
٤	خطبة في خطر السفور والتعري	الجمعة ١٧/٣/٢٠٠٦ م	مسجد أنتا / بلدية متوتو ^(١)

٨-الداعية: محمد قرطي باري خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إمام وخطيب مسجد الوليد بن عقبة، ومن الخطب التي ألقاها على المنابر في المساجد في غينيا كوناكري ما يلي:

م	عنوان الخطبة	اليوم والتاريخ	المسجد والمكان
١	خطبة في أخلاق النبي ﷺ	الجمعة ١١/٣/١٤٣٣ هـ	مسجد الوليد بن عقبة / مامو
٢	خطبة في الزراعة	الجمعة ١١/٦/١٤٣٣ هـ	مسجد الوليد بن عقبة / مامو
٣	خطبة في الحث على التوبة	الجمعة ١/٤/١٤٣٣ هـ	مسجد الوليد بن عقبة / مامو
٤	خطبة في العبادة والعمل	الجمعة ١١/٧/١٤٣٣ هـ	مسجد الوليد بن عقبة / مامو
٥	اليهود في القرآن	الجمعة ١٨/٧/١٤٣٣ هـ	مسجد الوليد بن عقبة / مامو
٦	إخلاص العبادة لله	الجمعة ٢٥/٨/١٤٣٣ هـ	مسجد الوليد بن عقبة / مامو
٧	أشراط الساعة	الجمعة ٩/٨/١٤٣٣ هـ	مسجد الأخوة الإسلامية / مامو

(١)مقابلة الشيخ إبراهيم كامارا رئيس قسم الدعوة والارشاد بالأمانة العامة للشؤون الدينية في جمهورية غينيا خريج معهد اقرا لعلوم الحاسوب في جامعة إفريقيا العالمية بالسودان، ١٥/٩/١٤٣٤ هـ، في مكتبه صباحا.

٨	النكاح والطلاق	الجمعة ١٦/٣/١٤٣٣ هـ	مسجد الأخوة الإسلامية / مامو ^(١)
---	----------------	---------------------	---

المطلب الثالث: الدروس والمحاضرات العلمية.

يقوم الخريجون بتنظيم المحاضرات والدروس العلمية في الأحياء السكنية العامرة ، ويتناولون في هذه المحاضرات والدروس العلمية ، موضوعات متنوعة يحتاج إليها المجتمع الغيني المسلم، في العقيدة والفقه، والتفسير ، والآداب ، والأخلاق الإسلامية ، والقضايا المختلفة، غير أن هاتين الوسيلتين تشهدان رواجاً كبيراً في شهر رمضان المبارك، إذ تنظم المؤسسات الدعوية محاضرات رمضانية ، وكذلك تكثر المحاضرات والدروس في مواسم الحج والإجازات المدرسية، حين تغلق المدارس أبوابها، ويجد الطلبة أن أفضل ما يستفيدون منه خلال الإجازات ، الأنشطة التربوية والدعوية ، ولذلك ينظمون الدروس والمحاضرات ويدعون إليها من يثقون فيهم من طلبة العلم والدعاة البارزين ليلقوا لهم المحاضرات والدروس العلمية ، وأكثر المتعاونين معهم في ذلك هم خريجو الجامعات السعودية.

أولاً: الدروس ومن أمثلة لأشهر الدروس التي أقيمت في مختلف المناطق والمناسبات في غينيا كوناكري من قبل الخريجين ما يلي:

١-دروس الداعية: الشيخ أبو بكر جالو خريج كلية الدعوة والإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض:

عنوان الدرس	المكان	اليوم	الوقت	الجنس
-------------	--------	-------	-------	-------

(١)مقابلة الداعية: محمد قرطي باري خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٣هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومؤسس مدارس محمد قرطي وحلقة تحفيظ القرآن الكريم ومفتش المدارس العربية ببلدية مامو وإمام وخطيب مسجد الوليد بن عقبة ١٨/٨/١٤٣٤هـ، في مكتبه بعد العصر.

دروس في أصول الدعوة	مسجد منيير	الأحد	من الظهر إلى العصر	للرجال والنساء
دروس في التفسير	في منزله حمد الله	الأحد	صباحا	للرجال فقط
دروس في الحديث	في منزله حمد الله	الاثنين	صباحا	للرجال
دروس في الفقه	في منزله حمد الله	الثلاثاء	صباحا	للرجال
دروس في السيرة النبوية	في منزله حمد الله	الثلاثاء	صباحا	للرجال
دروس في التوحيد	في منزله حمد الله	الأربعاء	صباحا	للرجال ^(١)

٢-دروس الداعية الشيخ أبو بكر انجاري جالو خريج كلية الشريعة في الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٧هـ والحاصل على درجة الماجستير ١٩٩١م في

معهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة التابع للرابطة بمكة المكرمة.

عنوان الدرس	المكان	اليوم	الوقت	الجنس
دروس في التفسير	مسجد منيير	الأحد	من بعد الظهر إلى العصر	للرجال والنساء
دروس في التفسير	في منزله كسوسو	الاثنين	صباحا	للرجال فقط
دروس في الحديث	في منزله كسوسو	الثلاثاء	صباحا	للرجال
دروس في الفقه	في منزله كسوسو	الأربعاء	صباحا	للرجال
دروس في السيرة	في منزله كسوسو	الأحد	صباحا	للرجال
دروس في التوحيد	في منزله كسوسو	الخميس	صباحا	للرجال ^(٢)

٣-دروس الداعية: شيخ عمر باري خريج كلية الدعوة الإسلامية التابعة لدار

الفتوى اللبنانية ، بيروت عام ١٩٨٦م.

(١)مما شاهده الباحث أثناء وجوده في غينيا ودرس عنده بل وهو السبب الرئيسي لقبول الباحث

في هذه الجامعة الإسلامية المباركة وجزاه الله خيرا.

(٢) مقابلة الشيخ: أبو بكر انجاري جالو ، خريج كلية الشريعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

١٤٠٧هـ ، والحاصل على درجة الماجستير ١٩٩١م ، في معهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة

التابع للرابطة بمكة المكرمة، ١٦/١٠/١٤٣٤هـ، في منزله بعد العصر.

الجنس	الوقت	اليوم	المكان	عنوان الدرس
للرجال والنساء	من بعد الظهر إلى العصر	الأحد	مسجد منيير	دروس في الحديث وثقافة عامة
للرجال	بعد الجمعة	الجمعة	في منزله دار السلام	دروس في التفسير
للرجال	مساء	السبت	في منزله دار السلام	دروس في الحديث
للرجال	صباحا	الأحد	في منزله دار السلام	دروس في السيرة النبوية
للرجال ^(١)	صباحا	الأربعاء	في منزله دار السلام	دروس في الفقه

٤- دروس الداعية: محمود مرشد خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة.

الجنس	الوقت	اليوم	المكان	عنوان الدرس
للرجال والنساء	من الظهر إلى العصر	الأحد	مسجد منيير	دروس في الفقه

٥- دروس الداعية الشيخ الحاج: جرنو أحمد صو خريج كلية الدعوة وأصول الدين في

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٨٦هـ.

الجنس	الوقت	اليوم	المكان	عنوان الدرس
للرجال والنساء	من الظهر إلى العصر	الأحد	مسجد منيير	دروس في السيرة النبوية
للرجال	صباحا	الأحد	في منزله بتي سيمبيا	دروس في الفقه
للرجال	صباحا	الاثنين	في منزله بتي سيمبيا	دروس في التفسير
للرجال	صباحا	الثلاثاء	في مركزه	دروس في القراءة
للرجال ^(١)	صباحا	الأربعاء	في منزله بتي سيمبيا	دروس في الحديث

(١) مقابلة الداعية: شيخ عمر باري خريج كلية الدعوة الإسلامية التابعة لدار الفتوى اللبنانية ،

بيروت عام ١٩٨٦م، في مكتبه، ١٠/١٠/١٤٣٤هـ، صباحا.

٦- دروس الداعية: الشيخ محمد ووري إبراهيم باه، خريج كلية القرآن والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ١٤٢١ هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وإمام وخطيب مسجد السيد بسونفونيا بلدية رتوما عاصمة كوناكري ومدير ومؤسس دار الفجر لتحفيظ القرآن.

عنوان الدرس	المكان	اليوم	الوقت	الجنس
فضل القرآن وفضل تعلمه وتعليمه وآداب ذلك	معهد القراءات	الاثنين	صباحا	للرجال
تعريف الوحي وأنواعه	معهد القراءات	الثلاثاء	صباحا	للرجال
نزول القرآن	معهد القراءات	الأربعاء	صباحا	للرجال
جمع القرآن وترتيبه	معهد القراءات	الخميس	صباحا	للرجال
جمع القرآن بمعنى كتابته على عهد الرسول الله (ﷺ)	معهد القراءات	الجمعة	صباحا	للرجال
الفرق بين الجمعتين	معهد القراءات	السبت	صباحا	للرجال
معرفة أول ما نزل من القرآن	معهد القراءات	الأحد	صباحا	للرجال
المكي والمدني	معهد القراءات	الاثنين	صباحا	للرجال

(١) مقابلة الداعية الحاج جرنو أحمد صو خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٩٨٦ م والحاصل على درجة الماجستير في معهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة بمكة المكرمة عام ١٩٨٩ م ، وممثل رابطة العالم الإسلامي في غينيا في منزله ، ٦/١٠/١٤٣٤ هـ بعد العصر.

مميزات المكي والمدني	معهد القراءات	الثلاثاء	صباحا	للرجال ^(١)
----------------------	---------------	----------	-------	-----------------------

٧- دروس الداعية د. محمد ووري باري خريج كلية الشريعة قسم الفقه في الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة .

عنوان الدرس	المكان	اليوم	الوقت	الجنس
الملخص الفقهي	مسجد عباد الرحمن	السبت	بعد الظهر	للرجال
بلوغ المرام	مسجد عباد الرحمن	الأحد	بعد الظهر	للرجال

٨- دروس الداعية الشيخ عبدالمملك صو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة عام ٢٠٠٩م.

عنوان الدرس	المكان	اليوم	الوقت	الجنس
الملخص الفقهي	مسجد عباد الرحمن	الأحد	بعد الظهر	للرجال ^(٢)

٩- دروس الداعية : الشيخ أحمد منير باري خريج كلية الشريعة في الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٥هـ.

عنوان الدرس	المكان	اليوم	الوقت	الجنس
دروس في الفقه	مسجد المعتصمين سوق كولوم	الاثنين	بعد المغرب	للرجال

(١) مقابلة الداعية: الشيخ محمد ووري إبراهيم باه ، خريج كلية القرآن والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ١٤٢١هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وإمام وخطيب مسجد السيد بسونفونيا بلدية راتوما ومدير مؤسس دار الفجر لتحفيظ القرآن ، ٦/١٠/١٤٣٤هـ، بعد العصر.

(٢) مقابلة الداعية: الشيخ عبد الملك صو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ٢٠٠٩م ، في مكتبه ٧/١٠/١٤٣٤هـ عصرا.

دروس في العقيدة	مسجد المعتصمين سوق كولوم	الثلاثاء	بعد المغرب	للرجال ^(١)
دروس في مصطلح الحديث	مسجد المعتصمين سوق كولوم	الأربعاء	بعد المغرب	للرجال
دروس في اللغة العربية	مسجد المعتصمين سوق كولوم	الخميس	بعد المغرب	للرجال ^(٢)

١٠- دروس الداعية الشيخ : محمد إبراهيم باه ، خريج كلية الحديث الشريف

والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومدير ومؤسس مركز دار

الهجرة لتحفيظ القرآن الكريم بجقي لابي.

عنوان الدرس	المكان	اليوم	الوقت	الجنس
دروس في القرآن والحديث والتفسير والتوحيد والفقه	مركز دار الهجرة لتحفيظ القرآن بجقي لابي	الأحد	من الفجر إلى الساعة العاشرة	للرجال
دروس في الحديث والتوحيد والفقه واللغة العربية	مركز دار الهجرة لتحفيظ القرآن بجقي لابي	الاثنين	بعد الظهر	للرجال
دروس في القرآن	مركز دار الهجرة لتحفيظ القرآن بجقي لابي	الثلاثاء	بعد العصر	للرجال
دروس في التوحيد والفقه	مركز دار الهجرة لتحفيظ القرآن بجقي لابي	الأربعاء	بعد العصر	للنساء
دروس في الحديث والسيرة	معهد النصر الإسلام مسيد هند	الخميس	صباحا	للرجال
دروس في الخط العربي	مركز دار الهجرة لتحفيظ القرآن بجقي لابي	الخميس	بعد المغرب	للرجال
دروس في السيرة النبوية	مركز دار الهجرة لتحفيظ القرآن بجقي لابي	الخميس	بعد العصر	للرجال

(١) مقابلة الداعية : أحمد منير باري خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في

مكتبه، ١١/١٠/١٤٣٤هـ، صباحا.

(٢) مقابلة الداعية : أحمد منير باري خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في

مكتبه، ١١/١٠/١٤٣٤هـ صباحا.

رجال ^(١)	صباحا	الجمعة	معهد النصر الإسلامي	دروس في التوحيد والفقه
---------------------	-------	--------	---------------------	------------------------

ثانيا: المحاضرات ومن أمثلة لأشهر المحاضرات التي أقيمت في مختلف المناطق

والمناسبات في غينيا كوناكري مايلي:

١- الداعية: الشيخ معاوية مهدي صو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومدير

معهد بدر الدين في غينيا كوناكري.

الوقت	التاريخ والمكان	موضوع المحاضرة
بعد المغرب	١٤٣٤/٦/١٤ هـ في مسجد ربيعة بن كعب	التوحيد وأقسامه
بعد المغرب	١٤٣٤/٦/٢٢ هـ في مسجد مصر	تربية الأولاد
بعد المغرب	١٤٣٤/٦/٢٨ هـ في مسجد مصر	حقوق الجار
بعد المغرب	١٤٣٤/٦/٣٠ هـ في مسجد ربيعة بن كعب	الإسلام وأركانه
بعد المغرب	١٤٣٤/٧/١١ هـ، في مسجد ربيعة بن كعب	بر الوالدين
بعد المغرب	١٤٣٤/٧/١٣ هـ، في مسجد ربيعة بن كعب	الإيمان وأركانه
بعد المغرب	١٤٣٤/٨/٢٠ هـ في حارة واندارا	الحقوق الزوجية
بعد المغرب	١٤٣٤/٨/٢٥ هـ، في مسجد مصر	كيف نستقبل رمضان
بعد المغرب	١٤٣٤/٩/٢ هـ، في مسجد مصر	فضل وآداب تلاوة القرآن

(١) مقابلة الداعية : محمد إبراهيم باه، خريج كلية الحديث الشريف والدارسات الإسلامية ومدير

ومؤسس مركز دار الهجرة لتحفيظ القرآن الكريم ، بجقي لابي ، ١٤٣٤/٨/٩ هـ صباحا.

بعد المغرب ^(١)	١٥/١٠/١٤٣٤هـ في مسجد مصر	المداومة على العمل الصالح
---------------------------	--------------------------	---------------------------

٢- الداعية: سعد بن محمد صفوان جالو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ٢٠٠٤م ، عضو هيئة التدريس في مدرسة الأخوة الإسلامية الأهلية، ومدرسة الثانوية في معهد دار السلام الحكومية بولاية مامو ومؤسس مدرسة آل صفوان في مامو وإمام وخطيب مسجد مصعب ابن عمير في مامو ومنظم وكالة غينيا للسفريات.

الوقت	التاريخ والمكان	موضوع المحاضرة
بعد المغرب	حارة سيرى ، يوم الجمعة	حقوق الزوجين
بعد المغرب	حارة سيرى ، يوم الجمعة	دور المرأة في تربية الأولاد
بعد المغرب	حارة سيرى ، يوم الجمعة	التبرج وخطره في المجتمع
بعد المغرب ^(٢)	حارة سيرى ، يوم الجمعة	أهمية الصلاة ومشروعيتها

٣- الداعية : الشيخ إدريس بالدي خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة .

الوقت	التاريخ والمكان	موضوع المحاضرة
بعد المغرب	١٥/٦/١٤٢٤هـ، في مسجد الأخوة بمامو	حسن الخلق
بعد المغرب	١٦/٦/١٤٢٤هـ ، في مسجد الماميا بمامو	تربية الأولاد

(١)مقابلة الداعية : معاوية مهدي صو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ومدير معهد بدر الدين في غينيا كوناكري في منزله ، ١٠/١٠/١٤٣٤هـ، مساءً.

(٢)مقابلة الداعية : سعد بن محمد صفوان جالو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ٢٠٠٤م، في مكتبه ١٨/٨/١٤٣٤م صباحاً.

بعد المغرب	١٧/٦/١٤٢٤هـ، في مسجد لوي بمامو	آفات اللسان
بعد المغرب	١٨/٦/١٤٢٤هـ، في مسجد أبتوار (١) بمامو	التوبة
بعد المغرب	١٩/٦/١٤٢٤هـ في مسجد أبتوار(٢)، بمامو	الإيمان
بعد المغرب	٢٠/٦/١٤٢٤هـ في بودري بمامو	اضمنوا لي ستا أضمن لكم الجنة
بعد المغرب	٢١/٦/١٤٢٤هـ، في مسجد بتل بمامو	صلاة الرحم
بعد المغرب	٢٢/٦/١٤٢٤هـ، في مسجد هور فلو بمامو	أهمية القرآن
بعد المغرب ^(١)	٢٣/٦/١٤٢٤هـ، في مسجد كنبل بمامو	التحذير من المحرمات

٤- محاضرات الداعية محمد ووري جالو خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٢٠٠١م.

الوقت	التاريخ والمكان	موضوع المحاضرة
بعد المغرب	١١/٨/١٤٣٤هـ، في مدينة كнкаلي	عقيدة أهل السنة والجماعة
بعد المغرب ^(٢)	١٢/٨/١٤٣٤هـ في مدينة كнкаلي	حقوق الجار

المطلب الرابع: الندوات.

قام بعض الخريجين ولا يزالون يقومون بتنظيم الندوات والملتقيات العلمية في مختلف المناطق، ويتناولون فيها موضوعات يحتاج إليها المجتمع الغيني المسلم، وعلى وجه

(١) مقابلة الداعية: الشيخ محمد ووري جالو خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ٢٠٠١م، في مدينة كнкаلي ، ١١/٨/١٤٣٤هـ، بعد المغرب.

(٢) مقابلة الداعية: محمد ووري جالو خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ٢٠٠١م، في مدينة كانكلي ، ١٢/٨/١٤٣٤هـ، بعد المغرب.

الخصوص الفئة الشبابية في العقيدة والفقہ والتربية وغيرها من القضايا الدينية المختلفة المهمة. ومن أهم تلك الندوات التي قاموا بتنظيمها وتنفيذها ، ندوة بعنوان : حجاب المرأة وخطر التبرج في كوناكري معهد بيل كلنتون بكولوم بلدية راتوما، ٢٠/٢/٢٠١١م الموافق ١٦/٣/١٤٣٢هـ، وكان من أهداف تلك الندوة ما يلي:

- أ. التعرف بفضل الحجاب وأنه فريضة.
- ب. معرفة الضوابط الشرعية لحجاب المرأة.
- ج. تعرف على خطر الاختلاط والتقليد الأعمى للغرب.
- د. التعرف على خطر التبرج على المجتمع الغيني.

وسائل تحقيق الأهداف: ١- الإلقاء ٢- السبورة . ٣- المناقشة.

أهمية الندوة : تأتي هذه الندوة في وقت انتشر فيه التبرج بشكل فاضح نتيجة للتقليد الأعمى للغرب، وبعد الناس عن دينهم ، في الوقت الذي يتشرد البعض ويأمر بالنقاب، فكان لا بد من عمل حمل توعية لنشر الفكر الوسطى الذي لا غلو فيه ولا تساهل. المنفذون:

م	الاسم	المؤهل	مهامه في الندوة
١	أبو بكر انجاري جالو	شهادة الماجستير في الدعوة	محاضر
٢	محمد شريف جالو	دبلوم معلمين وتربية	محاضر
٣	ألفا أحمد جالو	دبلوم معلمين وتربية	مقدم البرنامج

الجهات المشاركة وعدد المشاركين.

م	اسم الجهة	عدد المشاركين
١	جمعية النصر الإسلامي	٧٥
٢	جمعية المعتصمين بحبل الله	٦٥
٣	جمعية اتحاد المسلمات	٦٠

الشخصيات البارزة التي حضرت في افتتاح الندوة:

- ١ - أحمد تيجان باه مدير ثانوية النصر الإسلامي .
- ٢ - عائشة باه نين جالو مسؤولة قسم الأخوات بجمعية النصر، وهما المتحدثان عن الندوة.

وكذلك عقدت ندوة بعنوان (قضايا العالم الإسلامي)، بتاريخ: ٣/٨/١٤٣٠هـ، وندوة بعنوان: (كيف نستقبل رمضان) ٢/٩/١٤٣٠هـ، وقد عقد أكثر من عشرين ندوة ثقافية في مختلف المواد الشرعية(١).

وأما أهم الملتقيات التي أقيمت في غينيا كوناكري بتنظيم جمعية النصر الإسلامي التي تضم العديد من خريجي الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى ، فهو: ملتقى طلاب الثانويات لعام ١٤٣١هـ، تحت شعار "كونوا أنصار الله" من ٩/١٠ إلى ١٧/٩/١٤٣١هـ ، وكان من أهداف الملتقى:

- (١) أن يقتدي المسلم برسول الله ﷺ في جميع أحواله.
- (٢) بث روح الأخوة ، والحب في الله ، والبغض في الله.
- (٣) الارتقاء بمستوى الطلاب ، ثقافيا وروحيا.

(١) تقرير الندوة العالمية للشباب الإسلامي مكتب غينيا كوناكري عام ١٤٣٢هـ، معد التقرير أبو بكر محمد سكرتير المكتب ص ٣.

- ٤) نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية بين طلبة العلم.
- ٥) التعرف على العالم الإسلامي، وقضايا المعاصرة.
- ٦) توضيح ودعم الدور الإيجابي للشباب والطلاب في بناء المجتمع الإسلامي.

وسائل تحقيق الأهداف:

- ١- المحاضرات، ٢- الدروس. ٣- ندوة ثقافية، ٤- المسابقة الثقافية، ٥- الرياضة.

التوصيات الختامية للملتقى:

١. اجتهد أن تنشر العقيدة الإسلامية بين زملائك.
٢. عليك الاهتمام بأمور المسلمين.
٣. اجث عن الصالحين والتزم صحبتهم.
٤. احرص على ملازمة العمل الجماعي.
٥. واطب على الصلاة في أوقاتها مع الجماعة في المسجد، وقراءة القرآن، وقيام الليل والأذكار.
٦. اجتهد في تعلم اللغة العربية فإنها من شعائر الدين.
٧. بث روح الأخوة والحب في الله بينك وبين إخوانك.
٨. اجتهد في دارستك ولا تكن إلا من المتفوقين.
٩. احرص على معالي الأمور واترك سفاسفها.
١٠. دينك ينتظرك فماذا أنت فاعل؟

وكانت مدة الملتقى : ثمانية أيام من ١٠/٩ إلى ١٧/٩/١٤٣١هـ، وعدد

المشاركين مائة وعشرة مشارك. الشخصيات البارزة التي حضرت الملتقى:

١	جرنو سعد جالو	رئيس جمعية النصر الإسلامي بكمسار
٢	الحاج ألفا حسن كيتا	رئيس الرابطة الإسلامية بكمسار
٣	أبو بكر بالدي	رئيس البلدية بكمسار
٤	أحمد مختار بالدي	إمام بمسجد النصر الإسلامي بكمسار
٥	محمد لممران باري	إمام الثاني بمسجد النصر الإسلامي بكمسار

٦	محمد رمضان جالو	داعية بكمسار
---	-----------------	--------------

حفل الافتتاح: تم بحمد الله افتتاح مخيم ثانويات كمسار في موعده ،
يوم ٢/٨/٢٠١٠م، بمجمع النصر الإسلامي بكمسار وبحضور ١١٠ مشارك، وتمت كما
يلي:

- ١- تلاوة من الذكر الحكيم.
- ٢- كلمة الترحيب من مسؤول جمعية النصر الإسلامي بكمسار.
- ٣- كلمة مسؤول المخيم.
- ٤- كلمة المنسق الدعوى بمكتب الندوة.
- ٥- كلمة السيد- رئيس البلدية.
- ٦- كلمة رئيس الرابطة الإسلامية بكمسار(١).

المطلب الخامس: التدريس والتعليم.

وسيلة التعليم والتدريس من أهم الوسائل التي أخذ بها خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى ، وذلك بواسطة المدارس الحكومية والأهلية التي أسسها خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى في غينيا كوناكري ، حيث يدرس فيها علوم الشريعة واللغة العربية ، فسارت هذه المدارس سيرا حثيثا حتى وصلت إلى جميع المراحل التعليمية الابتدائية والمتوسطة والثانوية كما افتتح بعضهم الجامعة، عقب الثانوية ، مثل جامعة الإعمار في كوناكري وقسم اللغة العربية في الجامعات الفرنسية في غينيا مما أدى إلى انتشار الوعي الإسلامي بسبب العلم المستفاد من تلك المدارس وأصبحت اللغة العربية تغزو المجتمع في حين لم يكن لها تأثير يذكر فيما مضى من الزمان بعد أن ضعفت أيام الاستعمار الفرنسي، وذلك بفضل الله ثم بالتوجيه السليم الذي حصل لهم وقت

(١) تقرير عن ملتقى طلاب الثانويات لعام ١٤٣١هـ، مكتب الندوة بغينيا كوناكري معد التقرير

الدراسة، ومن أشهر الخريجين الذين اتخذوا التدريس والتعليم وسيلة دعوية ما يلي: أولاً:
التعليم والتدريس في المدارس الأهلية:

١- الداعية محمد قرطبي باري خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ومدرس العلوم الشرعية في مجمع مدارس محمد قرطبي باري، ابتدائية ، وعضو هيئة التدريس في مدرسة الأخوة الإسلامية ، ومدرسة كنبل ، وهو مبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٢- أحمد محمد باه خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢١هـ، ومدير التعليم لمدرسة الأخوة الإسلامية بمامو وعضو هيئة التدريس فيها، وهو مبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٣- الداعية سعد بن محمد صفوان جالو مؤسس مجمع مدارس آل صفوان ابتدائية وعضو هيئة التدريس في مدرسة الأخوة الإسلامية بمامو^(١).

٤- الداعية: الشيخ أحمد محمد باري المفتش العام بمدرسة الأخوة الإسلامية بمامو ومديرها سابقاً، وعضو هيئة التدريس في مدرسة الأخوة الإسلامية، وهو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٥- الداعية : محمد إسماعيل جالو المنسق العام للتعليم العربي الفرنسي بولاية مامو وعضو هيئة التدريس بمدرسة الأخوة الإسلامية وهو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومبعوث هيئة الإغاثة العالمية.

٦- الداعية: محمد شريف جالو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعضو هيئة التدريس في مدرسة الأخوة الإسلامية بمامو.

(١) مقابلة الداعية أحمد محمد باه مدير التعليم في مدرسة الأخوة الإسلامية بمامو وهو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٩/٨/١٤٣٤هـ، مساءً.

- ٧-الداعية: الحاج إبراهيم محمد صو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعضو هيئة التدريس في مدرسة الأخوة الإسلامية بمامو.
- ٨-الداعية : الحاج عمر جالو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومؤسس مدرسة دار القرآن ابتدائية وإعدادية وثانوية.
- ٩-الداعية: الشيخ أحمد محمد باري ، خريج في جامعة تدريس المعلمين بديبريكا غينيا كوناكري ، وعضو هيئة التدريس بمدرسة الأخوة الإسلامية بمامو(١).
- ١٠-الداعية: د. محمد ووري باري خريج كلية الشريعة قسم الفقه في الجامعة الإسلامية وعميد جامعة الإعمار في كوناكري جمهورية غينيا. وعضو هيئة التدريس في معهد العلوم الإسلامية والعربية في كوناكري جمهورية غينيا.
- ١١-الداعية : محمد الحافظ صو خريج معهد العلوم الشرعية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في موريتانيا ، وعضو هيئة التدريس في معهد العلوم الإسلامية والعربية في كوناكري.
- ١٢-الداعية: جرنو سعد باه خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٧هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعضو هيئة التدريس في معهد العلوم الإسلامية والعربية في كوناكري.
- ١٣-الداعية: شيخ عمر باري خريج كلية الدعوة الإسلامية التابعة لدار الفتوى اللبنانية، بيروت عام ١٩٨٦م، وعضو هيئة التدريس في معهد العلوم الإسلامية والعربية في كوناكري.

(١)مقابلة الداعية أحمد محمد باه مدير التعليم في مدرسة الأخوة الإسلامية بمامو وهو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٩/٨/١٤٣٤هـ، مساء.

١٤- الداعية: محمد شيت جالو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وعضو هيئة التدريس في معهد العلوم الإسلامية والعربية في كوناكري (١).

١٥- الدعية : محمد صالح باه خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وعضو هيئة التدريس في معهد العلوم الإسلامية والعربية في كوناكري.

١٦- الداعية: محمد فاضل باري خريج كلية الدعوة الإسلامية التابعة لدار الفتوى اللبنانية، بيروت وعضو هيئة التدريس في معهد العلوم الإسلامية والعربية في كوناكري.

١٧- الداعية: محمد ووري إبراهيم باه خريج كلية القرآن والدراسات الإسلامية، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعضو هيئة التدريس في معهد العلوم الإسلامية والعربية في كوناكري.

١٨- الداعية: معاوية مهدي صو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعضو هيئة التدريس في معهد العلوم الإسلامية والعربية في كوناكري.

١٩- الداعية: د. عيسى جاقتي خريج كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعضو هيئة التدريس في جامعة الإعمار بكوناكري (٢).

(١)مقابلة الداعية: تشيرنو سعد باه بن أبي بكر خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٧هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وعضو هيئة التدريس في جامعة الإعمار ومدير معهد المعتصمين في حي وانندرا بكوناكري، ١/٩/١٤٣٤هـ في منزله صباحاً.

(٢) مقابلة الداعية: تشيرنو سعد باه بن أبي بكر خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٧هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة

ثانيا: التعليم والتدريس في المدارس الحكومية:

- ١- د. موسى محمد كوني خريج كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعضو هيئة التدريس في جامعة جنرال لانسانا كونتي بسونفونيا كوناكري قسم اللغة العربية.
- ٢- جرنو سليمان باه خريج كلية الآداب قسم التاريخ في جامعة النيلين بالسودان -الخرطوم- وعضو هيئة التدريس في جامعة جنرال لانسانا كونتي بصونفونيا كوناكري قسم اللغة العربية.
- ٣- جرنو سليمان باه خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قسم العقيدة مرحلة الماجستير وعضو هيئة التدريس في المعاهد الثانوية الفرنسية العربية الحكومية في كوناكري.
- ٤- الداعية: محمد ووري جالو خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعضو هيئة التدريس في المعاهد الثانوية الفرنسية العربية الحكومية في كوناكري.
- ٥- الداعية: محمد صالح باه خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعضو هيئة التدريس في المعاهد الثانوية الفرنسية العربية الحكومية في كوناكري^(١).
- ٦- الداعية: الحاج جرنو أحمد صو خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث رابطة العالم الإسلامي وعضو هيئة التدريس في جامعة جمال عبد الناصر بكوناكري جمهورية غينيا ، قسم اللغة العربية.

والإرشاد وعضو هيئة التدريس في جامعة الإعمار ومدير معهد المعتصمين في حي وانندرا بكوناكري، ١/٩/١٤٣٤هـ في منزله صباحا.

(١) مقابلة الداعية: تشيرنو سعد باه بن أبي بكر خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٧هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف = والدعوة والإرشاد وعضو هيئة التدريس في جامعة الإعمار ومدير معهد المعتصمين في حي وانندرا بكوناكري، ١/٩/١٤٣٤هـ في منزله صباحا.

- ٧- الداعية: سعد بن محمد صفوان جالو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعضو هيئة التدريس في مدرسة دار السلام الحكومية بمامو.
- ٨- الداعية: محمد إسماعيل سراج جالو المنسق العالم للتعليم العربي الفرنسي بولاية مامو، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث هيئة الإغاثة العالمية.
- ٩- الداعية: محمد شريف جالو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة، وعضو هيئة التدريس بمدرسة دار السلام الحكومية.
- ١٠- الداعية: أحمد محمد باري خريج جامعة تدريس المعلمين بديبركا جمهورية غينيا كوناكري وعضو هيئة التدريس بمدرسة دار السلام الحكومية (١).
- ومن الجدير بالذكر هنا أن فرصة التدريس في المدارس الحكومية، بالنسبة لخريجي الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى، محصورة على تعليم قواعد اللغة العربية والصرف والثقافة الإسلامية فقط.

المطلب السادس: الترجمة.

إذا ألقينا نظرة سريعة في التاريخ الإسلامي نجد أن الترجمة استخدمت كوسيلة دعوية لتبليغ الإسلام وإيصال صوته إلى البشر أجمع، وإقامة الحجّة عليهم منذ عهد النبوة، حيث استعملها الرسول ﷺ لمخاطبة غير العرب ودعوتهم إلى الإسلام، والرد على رسائلهم، ولكي يأمن من كيدهم (٢).

روى الإمام البخاري رحمته، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، «أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب

(١) مقابلة الداعية: أحمد محمد باه، مدير التعليم في مدرسة الأخوة الإسلامية بمامو، وهو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٩/٨/١٤٣٤ هـ، في منزله مساءً.

(٢) دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله تعالى، أبو عبد السلام النيجري، ص: ٤٦-٧٠.

اليهود، حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه، وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه»^(١)، وهكذا استخدمت الترجمة في تبليغ الإسلام في العصور اللاحقة إلى وقتنا هذا^(٢).

ولم يختلف المسلمون في جواز ترجمة تعاليم الإسلام، ومن أوضح الأدلة على ذلك عالمية الدعوة، حيث إن الإسلام لا يخصُّ قوماً دون قوم، ولا مكاناً دون مكان، ولا عصراً دون عصر، ولا لغة دون لغة وذلك لأن فهم الإسلام لا يتوقف على فهم لسان العرب^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: "وأما جُمْل ما أمر به الرسول ﷺ من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وما حرمه الله من الشرك، والفواحش، والظلم، وغير ذلك، فهذا مما يمكن أن يعرفه كل واحد بتعريف من يعرفه، إما باللسان العربي، وإما بلسان آخر لا يتوقف تعريف ذلك على لسان العرب"^(٤). وقال العلامة ابن باز رحمته في قوله تعالى: ﴿الرَّكَّاتِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٥): "وكيف يمكن إخراجهم به من الظلمات إلى النور، وهم لا يعرفون معناه، ولا يفهمون مراد الله منه، فعلم أنه لا بد من ترجمة تبين المراد، وتوضح لهم حق الله سبحانه إذا لم يتيسر لهم تعلم لغته، والعناية بها" إلى أن قال: "فإن الحاجة للترجمة ضرورية ولا يتم للداعي دعوة إلا بذلك"^(٦). إذاً الترجمة لها دور كبير في الدعوة إلى الله، ونشر الإسلام ومبادئه، ومن هذا المنطلق قد اتخذ

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٢٣٠/١٣)، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، برقم: ٧١٩٥.

(٢) دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله تعالى، أبو عبد السلام النيجري، ص: ٧٠.

(٣) المرجع السابق، ص: ٣٠-٣١.

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، (٣٠٧/١).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ١.

(٦) فتاوى اللجنة الدائمة، (٢٥١/٨-٢٥٢)، هامش رقم: ١.

أسلوب الترجمة بعض خريجي الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى في غينيا كوناكري وسيلة دعوية، لكنه على نطاق ضيق نظرا لقلّة الإمكانية في الترجمة، وقاموا بترجمة بعض الكتب من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية واللغة المحلية ومنها:

أولاً: الكتاب الذي ترجم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية هو: كتاب قطع النزاع في مسألة الخفاض للداعية محمد الحافظ صو وقد تم ترجمة الكتاب وتوزيعه على الموظفين في الحكومة الغينية.

ثانياً: الكتب التي ترجمت من اللغة العربية إلى اللغات المحلية:

١- القرآن الكريم كاملاً قد تم ترجمته من اللغة العربية إلى اللغة الفلانية.

الكتاب المترجم	المترجم
القرآن الكريم	الحاج محمد سري جالو ليلوما
بلوغ المرام	الحاج محمد سري جالو ليلوما
أركان الإسلام	الحاج جرنو أحمد صو
الأربعون النووية	الحاج أبو بكر انجاري جالو
الإسلام أصوله ومبادئه	د. عمر باه
كتاب الأخضر	مجموعة من الباحثين
كتاب العشماوي	مجموعة من الباحثين
كتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني	مجموعة من الباحثين
الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب	د. محمد ووري باري ^(١)
كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب	د. محمد ووري باري
تنبيهات على أحكام تخص المؤمنات	د. محمد ووري باري
شرح أصول الإيمان لابن عثيمين	د. محمد عبد الله باه

(١) مما لاحظته الباحث أثناء وجوده في غينيا.

الكتب التي تم ترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة (أنكو) الماننكا:

المترجم	الكتاب المترجم
الشيخ سولو مانا كانتني	ترجمة القرآن الكريم
د. بابا مامادي جاني	ترجمة تفسير الميسر
د. بابا مامادي جاني	ترجمة كتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني
د. عيسى جاكيتي بن عبد الرحمن	الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب
د. عيسى جاكيتي بن عبد الرحمن	ترجمة أركان الإسلام لنخبة من الباحثين في الجامعة الإسلامية
د. عيسى جاكيتي بن عبد الرحمن	ترجمة التعريف الموجز عن الإسلام لنخبة من الباحثين في الجامعة الإسلامية
د. عيسى جاكيتي بن عبد الرحمن	حصن المسلم للشيخ عبد الله السلفي
الأخ/ داودا خليل كوناتي	أركان الإسلام د. أحمد المزيد وعادل الشدي
الأخ/ داودا خليل كوناتي	الدروس المهمة لعامة الأمة للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الأخ/ داودا خليل كوناتي	حكم السحر والكهانة للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الأخ/ داودا خليل كوناتي	فضل الكلمات الأربع أ. د. عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد
الأخ/ داودا خليل كوناتي (١)	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. عبد المحسن القاسم
الأخ/ داودا خليل كوناتي	عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

المطلب السابع: المساجد والمصليات.

تعد المساجد والمصليات الميدان الأول والأكثر تأثيراً والأعمق فعالية في مجال الدعوة منذ عهد الرسالة ، والخلافة الراشدة من بعدها، وإلى يومنا هذا، لأن المسلمين

(١) مقابلة الأخ: داود خليل كوناتي طالب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في قسم التربية

يترددون إليها في اليوم خمس مرات لأداء الصلوات المكتوبة، كما يفدون إليها كل جمعة لتأدية صلاة الجمعة، وسماع خطبة الإمام. ولما كان المسجد أنسب مكان للدعوة إلى الله ، نظرا لما تختص به من القدسية ، ولكونه مكانا يتقرب فيه إلى الله؛ استفاد خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى من المسجد أحسن استفادة ؛ حيث أسسوا عدة مساجد في بعض المناطق ويمارسون نشاطا دعويا ملموسا في إطارها، ويتمثل أهم نشاطهم الدعوي في إمامة الناس فيها، وما يتبع ذلك من تعليمهم لأمر الدين ، عبر خطبة الجمعة والمناسبات الدينية الأخرى، وكل ذلك يلقونها باللغات المحلية التي يفهمها أغلب المصلين. وكان الخريجون في الفترات الأولى من الدعوة الإسلامية السلفية لا يملكون مساجد يعينون فيه الأئمة من طلاب العلم الخريجين أو غيرهم من الدعاة، لذلك كان تأثيرهم في المساجد ضئيلا جدا، ولكن الآن توجد عدة مساجد مبنية من أموال المحسنين من دول الخليج، ومساجد أخرى بنتها المؤسسات الدعوية أو بعض المحسنين الغينيين ، والأئمة في تلك المساجد يختارون من الدعاة من أهل السنة والجماعة، وفي مقدمتهم خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى. ومن الأمثلة لأهم المساجد التي بناها الخريجون في غينيا كوناكري بواسطة فاعل خير وعلى وجه الخصوص خريجو الجامعات السعودية أو التابعة لها فهي:

- ١- مسجد مركز كونتيا بكوناكري يؤم فيه : الداعية: محمد رمضان باه خريج معهد الثانوية الإسلامية والعربية بساحل العاج.
- ٢- مسجد عبد الله بن حذافة كويا إحدى مدن غينيا الساحلية يؤم فيه الداعية: محمد جابي خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٣- مسجد شراحيل في ولاية بوكي - غينيا الساحلية يؤم فيه الداعية محمد يعس خريج معهد الثانوي الإسلامي العربي في غينيا.
- ٤- مسجد مركز الأيتام في ولاية كنديا - غينيا الساحلية - يؤم فيه الداعية محمد رشيد جالو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- ٥- مسجد مدرسة حزام بن حكيم بمامو- غينيا الوسطى- يؤم فيه الداعية: محمد ووري جالو خريج معهد العلوم الإسلامية العربية -موريتانيا- التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- ٦- مسجد معاوية بن أبي سفيان بدلبا- غينيا الوسطى- يؤم فيه الداعية: ألفا أحمد باري خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٧- مسجد مركز الإمام أحمد بن حنبل بيتا-غينيا الوسطى-، يؤم فيه الداعية: أحمد منير باري خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٨- مسجد مدرسة سعيد بن عمرو في ولاية لابي -غينيا الوسطى-، يؤم فيه الداعية: محمد الحافظ صو خريج معهد العلوم الإسلامية والعربية بموريتانيا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- ٩- مسجد مدرسة خالد طوله بكروسا -غينيا العليا-، يؤم فيه الداعية: محمود بانجان كوندي خريج المعاهد الشرعية بغينيا.
- ١٠- مسجد مدرسة الغفران بدابولا -غينيا العليا-، يؤم فيه الداعية: محمد عبد الغفار الكبير خريج المعاهد الشرعية الثانوية بغينيا.
- ١١- مسجد مدرسة دار الخليل ، في ولاية كانكان -غينيا العليا- يؤم فيه الداعية: محمد خليل جالو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ١٢- مسجد مدرسة الفائدة في ولاية نزر يكوري -غينيا الغابية - يؤم فيه الداعية: محمد كوني خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ١٣- مسجد علي بن أبي طالب -بيلا غينيا الغابية- يؤم فيه الداعية: فاسايوعرفان كوني خريج جامعة الملك سعود بالرياض.
- ١٤- مسجد التقوى ما نجانا -غينيا العليا- يؤم فيه الداعية: عمر تراوري خريج معاهد الشرعية الثانوية بغينيا.
- ١٥- مسجد الشبتي بانكرو -غينيا العليا- يؤم فيه الداعية : أحمد سانو ، خريج المعاهد الشرعية الثانوية في غينيا.
- ١٦- مسجد علي بن أبي طالب في كيسدوغو -غينيا العليا- يؤم فيه الداعية محمد نوح فوفنا خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وهذه المساجد كلها يصلى فيه الجمعة وهناك مصليات كثيرة لا يصلى فيها الجمعة^(١).

المطلب الثامن: الأشرطة السمعية والسيديات.

إن الدعوة في غينيا يستخدمون أسلوب تسجيل الشريط لوصول أقوالهم إلى المجتمع الغيني، أفراداً وجماعات، وذلك بتسجيل خطبهم ومحاضراتهم بواسطة مسجلات التسجيل الخاصة بهم ثم الإذن للناس في تنسيخ النسخ الجديدة من الشريط الأصل مجاناً، وكذلك يشجعون الباعة العاملين في مجال التسجيلات أن يروجوا الشرائط التي تحتوي على أصواتهم دون مقابل ربح مالي للدعاة، بل الفائدة المالية للعامل فقط لكي تصل دعوتهم إلى المدعوين في أنحاء البلاد وخارجها. وكذلك يرحب الدعاة بالمتطوعين من المدعوين الذين يقومون بخدمة تسجيل أقوال الدعاة عند الوعظ والإرشاد ليمكنوا غيرهم من سماع دعوة الدعاة في وقت آخر في أنحاء البلاد. وقد نجح هذا الأسلوب في توعية الناس أمور دينهم ودنياهم وفق هدي الإسلام في

غينيا^(٢). ومن أهم أشرطة الخريجين التي سجلت ووزعت على المدعوين وبيعت على سبيل المثال ما يلي: أولاً: أشرطة وسيديات الداعية أبوبكر انجاري جالو: الأربعون النووية، البدع، ماذا تفعل بجياتك، الخيانة، فضل الإيمان، خطورة الكذب، كيف نربي أولادنا على الإسلام، حفظ اللسان، الزنا، الاستعداد لرمضان، أحكام الصيام، شهر

(١)مقابلة الداعية: محمد الحافظ صو خريج معهد العلوم الإسلامية والعربية بموريتانيا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ورئيس مؤسسة الحرمين سابقاً، وهو الذي أفادني بهذه المعلومات ، ١٠/١٠/١٤٣٤هـ، في منزله صباحاً.

(٢) وهذه الظاهرة مما لاحظها الباحث في أثناء وجوده في غينيا وأكدها كثير من الدعاة الذين قابلهم الباحث ومنهم: الداعية الشيخ/ أبو بكر انجاري جالو والداعية الشيخ الحاج جرنو أحمد صو والداعية الشيخ أحمد محمد باه والداعية سعد بن محمد صفوان جالو وفقهم الله.

شعبان، الموت والحياة البرزخية، التدخين، الأخوة الإسلامية، الغيبة، الأيام الأخيرة من حياة النبي ﷺ، أهمية التقوى، الهدف هو الرجوع إلى التوحيد والسنة، الإسبال، الشرك، صلة الأرحام في الإسلام، الحسد، عالم الجن والشياطين، يوم القيامة، التجارة وفق الشريعة الإسلامية، أهمية صلاة التراويح، التبرك، تربية الأولاد، علامات الساعة الكبرى، بيت المسلم، فضل العلماء، الأعمال التي تكفر الذنوب، الركن الأول من أركان الإسلام، الإخلاص، دور المسجد في المجتمع، الإمام محمد بن عبد الوهاب /، دراسة الحديث، الفقه، فقه المياه، تحصين الإيمان، الحياء، الرد على افتراءات وحدة الوجود، الوضوء، السلام، الأب والأم.

ثانيا: أشرطة وسيديهات الداعية الحاج جرنو أحمد صو أركان الإسلام الخمسة les cinq piliers del,islam enlague poular بلغة بلار (apprendre heritage enlague poular (I,

ثالثا: أشرطة وسيديهات الداعية سعد بن محمد صفوان جالو: "الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة"، قد وزع في البلد والدول المجاورة أكثر من مائة نسخة لمجموعة من الخريجين في مدينة مامو، وأما أشرطة السمعية فلا تعد لكثرتها.

رابعاً: أشرطة وسيديوهات الداعية أحمد محمدنم باه: أحكام الجنائز قد وزع في البلد والدول المجاورة أكثر من مائة نسخة لمجموعة من الخريجين في مدينة مامو، وأما الأشرطة السمعية فلا تعد لكثرتها.

المطلب التاسع: إنشاء الجمعيات الإسلامية.

انطلاقاً من المبدأ الإسلامي ، الذي يحث على لزوم الجماعة ، ويأمر بالتعاون على البر والتقوى وينهي عن الفرقة، وعن التعاون على الإثم والعدوان لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١). انطلاقاً من هذا المبدأ السامي في الإسلام؛ فإن بعض خريجي الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى في غينيا كوناكري قد سارعوا فور عودتهم إلى الوطن إلى إنشاء جمعيات إسلامية، لإيجاد إطار عملي يساعدهم على تنظيم نشاطاتهم الدعوية، وتوجيهها توجيهها سليماً، يسهل لهم الوصول إلى الأهداف المنشودة. ونرى أن هذه الجمعيات مع وجود العقبات ، التي تعترض طريقها؛ فإنها حققت نتائج ملموسة، وأهدافاً مشهودة في ميدان الدعوة ، فقد كانت هذه الجمعيات تمثل المعامل، التي يلتجئ إليها هؤلاء الخريجون ، الذين ليس بأيديهم أي وسيلة، مما يمكنهم من ممارسة الدعوة بسهولة ، فهم ينضمون إلى هذه الجمعيات؛ لممارسة نشاطاتهم الدعوية من خلالها.

بعد رحيل سكتوري-رئيس غينيا سابقاً- جاء العسكريون إلى السلطة بواسطة انقلاب نائم: بمعنى أنه بعد ما مات سكتوري ودخلت البلاد في حداد لأربعين يوماً حدث عدم التفاهم بين رجال السياسة في غينيا وادعى كثيرون منهم بأحقية الرئاسة وأُبعد بعض الآخر عن مناصبهم ففي تلك الأثناء دبر بعض ضباط الجيش انقلاباً لقلب نظام الحكم القائم على البلاد، ونجحوا في ذلك برئاسة جنرال (لانسانا كونتي)

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

وسميت انقلاباً نائماً لأنه تصارع على كرسيِّ فارغٍ، ثم قاموا بإلقاء كل النظم التي كانت سارية في البلاد وتركوا البلاد لفترة قصيرة ثم أطلقوا حرية الشعب الغيني ، فكان المسلمون يراقبون الطريق عن كثب ، فلما سمعوا بإطلاق الحريات تسابقوا في كل الميادين، وبعد فترة وجيزة من الزمن للانقلاب برز دور الشباب في العمل الإسلامي، وبدأت الجمعيات الإسلامية تأخذ في الظهور(١). وعمت الدعايات بحرية المواطنين ، والمسلمون فكروا في إنشاء الجمعيات الإسلامية التي تقوم بمساعدة الحكومة في نشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين وشرع الشباب في النشاطات المختلفة في الحقل الإسلامي وبالمقابل ظهرت التيارات الكنسية بين الناس بشكل لم يكن مشاهداً من قبل في الساحة الغينية ، وكانت هناك جمعيات إسلامية كثيرة قامت وما زالت بالمزيد منها في الساحة ومن أهم هذه الجمعيات جمعية النصر الإسلامي (*).

أولاً: كيفية النشأة:

نبعت الفكرة أساساً من واقع الحياة الداخلية ومن المؤثرات الخارجية التي تأثر بها عدد من أبناء غينيا الذين درسوا والذين ما زالوا يدرسون في داخل البلاد وإلى جانب الذين هاجروا أيام العزلة المفروضة داخل البلاد والقيود على الذهاب لدول الجوار من أجل التعليم ، وقد وجدت في تلك الدول نوع من الحرية والانفتاح، حيث كانت هناك جمعيات إسلامية خاصة-أهلية - وكانت قد قطعت شوطاً في النشاط الإسلامي الجماعي ، وبفضل تعامل واحتكاك الغينيين بتلك الجماعات من فقهاء اللغة والدراسات الإسلامية الذين اكتسبوا خبرة واسعة حيث كان في السنغال حركة الفلاح ،

(١) تقرير عن نشاطات جمعية النصر الإسلامي ، المؤتمر الرابع العادي، المنعقد بكوناكري يومي

٢٤ - ٢٥ اغسطس ، عام ١٩٩٨ م الموافق ٢٩ ربيع الثاني عام ١٤١٩ هـ ص ٢ .

(*مقرها كوناكري (العاصمة) في حي نصر الله كوناكري. وقد اعترف بالجمعية من قبل الوزارة

الداخلية واللامركزية ، ووزارة الشؤون الدينية برقم: ١٩٨٦/٧٨٢٢ م.

وجماعة عباد الرحمن ، وقد تأثرت نخبة من الجماعات في المجال الدعوي، وكذلك كانت في داخل البلاد جماعة من المجتهدين من الشباب والشيوخ الذين تخرجوا من الأزهر الشريف والذين لم يذهبوا خارج بلادهم ولكنهم واطبوا على تعليم الدين الإسلامي وانعكست أصدائها على العمل الإسلامي حماسية ، فلما رجع بعض هؤلاء من السنغال وجدوا السكان الذين تخرجوا من الأزهر الشريف والذين لم يخرجوا من بلادهم؛ تضافرت الجهود وتكاتفت الأيدي فيما بينهم إلى أن تمكنوا من إنشاء كيان يجمعهم من أجل الإسلام والعقيدة الصحيحة ، وكانت البداية هي إقامة المدارس العربية الحديثة على النمط الذي يسود في دول المنطقة ولكن وفق المنظر الغيني، فكان لا بد من إعمال الفكر المتفحص والدراسة الجادة والتخطيط السليم لهذا المشروع الجديد حتى يكمل بالنجاح. إن الجمعية تأسست في بداية الثمانينات بكوناكري ، ولكن الاعتراف بها قد تأخر إلى ٣١ مارس ١٩٨٦ م ، فقررت أن تكون نقطة الانطلاق في عملها هي: -إقامة مدارس على المستويات المختلفة: -فيبدأ بمحو الأمية حيث فتح مدارس ليلية، حيث استعملت للإضاءة ليلا اللمبات والشموع في مختلف أقاليم البلاد، وبمستويات مختلفة من المبتدئين والمتقدمين ودون المتقدمين إلى جانب المدارس الصباحية على المستويات الثلاثة السابقة ذكرها.

كانت هناك المدارس القرآنية والتي تهتم بالقرآن وعلومه في المدن والقرى والأرياف، وفتحت الجمعية مجالس علمية في المساجد والأسواق وأماكن العمل ، يأتي الطلاب كل واحد بكتابه ويأخذ درسا ثم ينصرف وعقدت الجمعية اللقاءات العامة والمناشط الثقافية من (بيان): محاضرات وفي عرف الغيني لا يقال محاضرة إنما (بيان) ندوات منتظمة ، رحلات اجتماعية وثقافية ودعوية (الخروج في سبيل الله) ولائم بمناسبة ختم القرآن الكريم، وكان تتم زيارات للشيوخ في بيوتهم وبالمساجد ، وتم الاتصالات على مستوى الأفراد والجماعات الرسمية والشعبية وتقديم خدمات إنسانية.

هكذا كانت البداية ريثما يتعود المواطنون على نظام المدارس العربية الجديدة

ويكونوا أنفسهم علمياً وثقافياً وفكرياً، وقد تبلورت هذه الأفكار وجرت المناقشات الهادفة وكان لها أثرها البالغ في لفت أنظار كثير من الشباب والشيخوخ بالإضافة إلى نشاط الدعوة المكثفة، ودور خريجي الجامعات العربية والإسلامية والأساتذة في جامعة كوناكري، فكانت أن تشكلت خلايا أولى جمعية إسلامية أهلية في غينيا وهي جمعية النصر الإسلامي التي صادفت نشاطها تلك الظروف وتغير نظام الحكم في البلاد بوفاة الرئيس سكتورى ١٩٨٤م وهو المَعْلَمُ التاريخي الذي له أثره المباشر في تغيير الأوضاع في داخل البلاد وقد مهد السبيل وأتاح الفرصة للحصول على الترخيص الرسمي من الحكومة الجديدة لتأسيس جمعية النصر الإسلامي كأولى جمعية إسلامية أهلية في غينيا وفي هذا الجانب كان الرئيس الراحل أحمد سكتورى سدا منيعاً ضد الإسلام والأنشطة الإسلامية.

ثانياً: مبادئ الجمعية:

١- التمسك بالكتاب والسنة. ٢- اللجوء للشورى فيما لا نص فيه. ٣- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. ٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ٥- الاستفادة من خبرات الشيخوخ.

ثالثاً: أهداف الجمعية: -

١- تبليغ الرسالة المحمدية بين المواطنين. ٢- نشر الثقافة الإسلامية بواسطة المؤسسات التعليمية والثقافية المزدوجة عربية - اللغات المحلية - فرنسية. ٣- إعداد النشئ إعدادية إسلامية وتوعيتهم بقيادة الجيل الإسلامي في المستقبل. ٤- تهذيب الأخلاق والسلوكيات بما يصون الأمن القومي والاجتماعي والسلام للوطن وللمواطنين. ٥- إتمام ثقة الناس بالإسلام كوسيلة لنجاة البشرية باعتباره طريقة حياة متكاملة الجوانب. ٦- تخريج كوادر بشرية مؤهلة للإنتاج وقادرة على العطاء والعمل المتقن.

رابعاً: وسائل الجمعية:

- ١- التعليم. ٢- الدعوة. ٣- الإنتاج. ٤- المؤتمرات. ٥- البيان. ٦- الدورات. ٧- الزراعة.
- ٨- مخيمات.

ومن أبرز شخصيات الجمعية: -

١. جرنو محمد التقي جالوا: من مواليد بيتا ، درس الابتدائية في خلوة والده ثم خرج مسافراً إلى خارج البلاد، السنغال ثم الدول شمال إفريقيا، ثم جامعة الأزهر الشريف كلية أصول الدين ، وتخرج بليسانس أصول الدين عام ١٩٧٧م^(١).
٢. جرنو محمد تفسير باري : أول أمير للجمعية وهو أيضا من المواليد بيتا بفوتاجالون في وسط البلاد، وقد درس في فوتا جالون وتجول كثيرا في البلدان المجاورة ودرس في السنغال كذلك.
٣. الأستاذ جرنو إبراهيم باجن جالو وهو من لابي "bagnanne"، وقد درس في مدرسة والده ثم ذهب إلى السنغال ودرس في مجالس فوتاتورو ثم انتقل إلى موريتانيا ودرس في المدارس العربية-الفلاح- والمجالس الفقهية ثم ذهب إلى الجزائر ودرس هنالك الإعدادية ثم واصل سيره إلى المغرب حيث دخل في المدرسة الثانوية والجامعة في كلية القانون بجامعة محمد الخامس بالمغرب وتخرج في عام ١٩٨٥م بدرجة امتياز في القانون الدولي ، وهو أمير الجمعية الحالي.

خامساً: أجهزة الجمعية:

تتكون الأجهزة من: أ-: الشعب في الولايات الفرعية-الفروع في الولايات وعلى مستوى الشعب هناك:

- ١- شعبة سينتال seintal تليميلي teilimite.
- ٢- شعبة جاق jage بتا pita.
- ٣- شعبة بيلل pilil ملل بتا.

(١)المسلمون في غينيا ، د. محمد عبد القادر أحمد ، المرجع السابق ، ص ١٢٠.

- ب- وعلى مستوى الفروع هناك عشرة فروع: -
- (١) فرع ماتوتو matoto كوناكري ثانية.
 - (٢) فرع وانندرا waninndara، وكوناكري ثانية.
 - (٣) فرع دكسن dixcine كوناكري ثانية.
 - (٤) فرع دار السلام darussalmi كوناكري ثانية.
 - (٥) فرع كنديا kindia غينيا الساحلية (عاصمتها).
 - (٦) فرع كسمار kamsare غينيا الساحلية.
 - (٧) فرع لابي labe غينيا الوسطى (عاصمتها).
 - (٨) فرع تليميلي telimie.
 - (٩) فرع فريا firia شمال غرب غينيا.
 - (١٠) فرع مالي دوقل سيقون mali dogehel cigonne في شرق البلاد.

(١١) فرع فوريكاريا forekaria في جنوب البلاد. ولها فروع خارج

البلاد: -

١. فرع السنغال.
٢. فرع غامبيا.
٣. فرع غينيا بيساو.

وللجمعية ممثل في سيراليون ، وللجمعية حركة شبابية تعمل في أوساط الشباب

والطلاب.

سادساً: الهيكل التنظيمي لأجهزة جمعية النصر الإسلامي.

الهيئات العليا

المؤتمر العام

المجلس الوطني

مؤتمر الفروع

الجمعية العامة للشعب

المكتب التنفيذي

الأمير



النائب الثاني

النائب الأول

أمين المال والمراقب	أمين الإنتاج	الأمين العام	أمين التنظيم	أمين الدعوة	الأمين الاجتماعي	الأمين الإعلامي
------------------------	--------------	-----------------	--------------	----------------	------------------	-----------------



سابعاً: الهيئات: -

(أ) المؤتمر العام: وهو أعلى هيئة في الجمعية ، وينعقد مرة واحدة في كل أربع سنوات.

(ب) المجلس الوطني: وهو الهيئة الثانية بعد المؤتمر من حيث الأهمية وهو المكلف بوضع التصورات العامة لنشاط الجمعية وقيادتها والإشراف بين مؤتمراً وآخر.

ج) مؤتمر الفروع: وهو أعلى هيئة في الفروع ويضم جميع أعضاء الشعب التي توجد في الولاية نفسها.

د) الجمعية العامة للشعب: وهي أعلى هيئة في الشعب، ويتمثل دورها في اتخاذ القرارات ومراقبة النشاط وتحديد مكتب الشعبة.

هـ) المكتب التنفيذي: وهو يجتمع في دورة عادية مرة واحدة في الأسبوع (١).

ثامناً: علاقات الجمعية: -

للجمعية علاقات داخلية وخارجية، فإن الجمعية من بدايتها ركزت على ضرورة الانفتاح بصفة واسعة سواء في الداخل أو في الخارج نحو الشخصيات الاعتبارية والمنظمات والمؤسسات والجمعيات لتحقيق وحدة المسلمين.

على المستوى الوطني: -

١. أوجدت الجمعية علاقات طيبة وودية مع كل الجمعيات العاملة في داخل البلاد وعلى جانب التعاون الثنائي والتنسيق في بعض البرامج.

٢. مع زعماء الدين حافظت الجمعية عبر تاريخها على العلاقات الداخلية بالاتصال ببعض الزعماء الدينيين في داخل البلاد لتعبير عن رغبة الجمعية في التعاون معهم وكذلك زعماء القبائل والعشائر، ووضعت الجمعية أدوات لتعزيز هذه العلاقات التعاونية في الأعياد الدينية وانتهزت الفرصة للتفاهم مع الشيوخ والشباب في المشكلات التي تنشأ بينهم إلى جانب مشكلات تعليم الديني الإسلامي بشكل عام وبعض القضايا المختلفة وكذلك حافظت على علاقتها مع الجهات الرسمية والشعبية.

ففي إطار السعي نحو تقوية الجهود الرامية إلى التعاون بين الطبقات الاجتماعية والمهنية داخل البلاد فقد نشطت الجمعية في الاتصال بكل فئات المجتمع كما هنالك علاقات مع السفراء المعتمدين لدى غينيا إضافة إلى الاتصالات الدائمة، كما توجد

العلاقات المتميزة بين الجمعية والمنظمات غير الحكومية العاملة في البلاد سواء الإسلامية منها أو الإنسانية.

وعلى المستوى الخارجي: -

للجمعية علاقات مع معظم المنظمات والجمعيات في الدول المجاورة وعلى المستوى القارة ، وكذلك على مستوى العالم.

تاسعاً: المجال التعليمي:

ففي سنة ١٩٩٤م، على سبيل المثال كان عدد المدارس ١٥ مدرسة وفي بعض المناطق سبعة (٧) وعدد مجمعاتها ثلاثة (٣) ومستوياتها ثلاثة ، وابتدائية، متوسط ، ثانوية، وكان عدد تلاميذ المستوى الابتدائي: ٢٩٨٧، وعدد تلاميذ المستوى الإعدادي: ١٤٢٧، وعدد الطلاب في المستوى الثانوي ٣٥.

وأماكن وجودها هي: - كوناكري، كمسار محافظة في غينيا الساحلية الغربية ، ولاية كنديا-غينيا الساحلية ، وبنا محافظة في فوتاجالون تليميلي محافظة في ولاية كنديا، ولابي ولاية غينيا الوسطى: فوتاجالون مال يمبرن yemberein محافظة في الشمال الشرقي للبلاد.

أما أماكن وجود مدارس الجمعية خارج غينيا ففي السنغال ، غينيا بساو غامبيا، وفيما يتعلق بالمجال الدعوي : فقد شيدت الجمعية المساجد في كل أقاليم غينيا الأربعة: غينيا العليا، والوسطى، والغابية، والساحلية، وحفرت الآبار لخدمات المياه.

عاشراً: المشاريع الاستثمارية: -

- ١- لجمعية النصر ست هكتارات من الأرض الزراعية في دوبيريكا.
- ٢- قطعة أرض مساحتها ٣٠٦١ متر مربع تبرعت بها الدولة للجمعية.
- ٣- مركز صحي إسلامي في منطقة كنديا عام ١٩٩٧م.
- ٤- مركز حياكة نسوي في منطقة كوناكري ١٩٩٧م.

٥- تشجير استثماري في منطقة دوبيريكا.

٦- مشروع مخيم سنوي في المناطق المختلفة في البلاد(١).

وسأتي ذكر أسماءهم الجمعيات والمنظمات الإسلامية الموجودة في الساحة الغينية في المبحث الرابع من هذا الفصل إن شاء الله.

المطلب العاشر: إنشاء المدارس الأهلية وتحفيظ القرآن الكريم والكتاتيب.

إن الخريجين لما عادوا إلى البلاد لم يقفوا مكتوفي الأيدي ، بل إنهم لم يتركوا بابا من الأبواب المشروعة إلا وطرقوه، ومن أجل القيام بالدعوة إلى الإسلام، على أوسع نطاق وأكمل وجه؛ لذلك قاموا بإنشاء:

أولاً: المدارس الإسلامية الأهلية بمراحلها المختلفة: إن المدارس التي يقوم بإنشائها خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى؛ تمتاز بأغلبيتها بسلامة المنهج، والدقة في اختيار المدرسين، فنالت بذلك سمعة طيبة، وذكرنا حسنا في الأوساط الغينية، وقد أكسبتها هذه السمعة إقبال جماهير المسلمين عليها، ومن هذه المدارس المعروفة، التي تقوم في الوقت الراهن بمهمة نشر العلم الشرعي وغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الفئة الشبابية وتربيتها التربية الإسلامية الصحيحة هي: مدرسة الأخوة الإسلامية في ولاية مامو.

وبما أن مجالس العلمية كان نظامها التعليمي تقليديا على الألواح ، والكتب حيث أن النظام الأكاديمي الحديث مفتقد فيها من التوقيت، وحد العدد، والدروس والاختبار، وكذا ضيق الأماكن التي يتعلم فيها، وعدم التفريق بين المستويات في مكان التعلم أي - كل يقرأ درسه منفردا وبصوت مرتفع - فنظرا إلى كل هذه الأمور وغيرها رأى خريجو مامو -غينيا الوسطى- وأثرياؤها أن يؤسسوا مدرسة نظامية لتوحيد الجهود والقوى والخبرات الأهلية في هذا المجال. وفعلا سعوا إلى اللقاء بالمحافظ آنذاك ، وبحثوا

(١)التقرير السابق نفسه، ص ٧-١٠.

عن الأمر ولحسن الحظ قابلهم الرجل بقلب منفتح، وسلم إليهم المكان الذي يوجد فيه مدرسة الأخوة الإسلامية الآن في وسط المدينة ثم بدأوا في جمع المساهمات لبناء المدرسة بأنفسهم أولاً: فبنوا ثلاثة فصول وتم فتح مدرسة الأخوة الإسلامية عام ١٩٨٤م، وذلك بجمع الطلاب والمعلمين في المجالس وبلغ عدد الطلاب ستمائة وخمسين طالباً، وتم تقسيم المهام بين الشيوخ المؤسسين على النحو التالي:

الحاج تيرنو ديبيل باه elhadj thierno doublhel bah مدير المدرسة.

الحاج أبو بكر صو elhadj aboubacar sow نائب المدير.

الحاج أحمد تجاني سال elhadj ahmad tidian sall المفتش.

الحاج محمد نمو باه elhadj mouhamd noumou bah المراقب^(١).

إن مدرسة الأخوة الإسلامية منذ تأسيسها عام ١٩٨٤م، لغرض نشر التعليم الديني فحسب، لا لأجل الاقتصاد ولا للدنيا، وضع هذا الأمر مسؤولوها نصب أعينهم، وهو السعي إلى مرضاة الله بتعليم دين الإسلام، ولم يهتموا بالأجر والرواتب، بل تركوا جميع أعمالهم ومصادر كسبهم في سبيل إقامة هذه المدرسة والسعي الحثيث إلى تطويرها، فبدلوا الغالي والنفيس من أجل هذه المدرسة، ودافعوا عنها أمام كل التحديات والإشاعات والمضادة، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم من رقي وازدهار. وبالنظر بتمعن إلى ثلاثين عاماً من حياة المدرسة منذ تأسيسها يمكن تقسيمها حسب التغير الإداري إلى ثلاث مراحل:

١-: مرحلة الفتح والبداية: وذلك من ١٩٨٤م، إلى عام ١٩٩٠م، وكانت

المسؤولية على شيوخ الكبار وتتميز هذه المرحلة بتخصيص اللغة العربية والدراسات الإسلامية كالمادة الأساسية في المدرسة، دون غيرها من المواد كالفرنسية وغيرها.

٢-: مرحلة التطور وإدراج المواد الاجتماعية والعلمية: وذلك في زمن الشيخ

(١) تطور تعليم اللغة العربية في ولاية مامو، أبو بكر جالو، ص ١٢.

الحاج أحمد باري حين خلف المدير الأول من عام ١٩٩٠م إلى عام ٢٠٠١م ، وأهم ما تتميز به هذه المرحلة هو تفوق الدفعات المتخرجة وبداية الرحلات العلمية إلى الدول العربية بكثافة.

٣-: مرحلة المثالية والصدارة: وذلك بعد عودة المدير الأول لمنصبه بعد عام ٢٠٠١م ، إلى يومنا هذا ، حيث بدأت الدفعات الراحلة لطلب العلم إلى الدول العربية تعطف زمامها راجعة إلى مامو لرد الجميل والبر ومواصلة مشوار الآباء وتحقيق أمجادهم ومساعدتهم ، فساندوا الشيوخ الموجودين وشمروا عن ساعد الجد ، فوافاهم الحظ وحققوا كثيرا من الآمال.

وأهم ما تتميز به هذه المرحلة ، هو تتابع صدراتها في نتائج الامتحانات الوطنية ، بل ونجاح أكثر من تقدمهم المدرسة في تلك الاختبارات ، حتى إنه يتراوح النسبة المئوية لفوز طلاب المدرسة في الأعوام الأخيرة بين ٩٠ و ٩٧٪(١). وهكذا تطورت هذه المدرسة بعد أن بدؤوا بفصلين إلى أن صلت ثمانية عشر فصلا وإيجاد الفروع حتى وصل مائة مدرسة التي اعترفت بها الحكومة في داخل ولاية مامو، وجميع المدرسين في هذه المدارس تخرجوا من مدرسة الأخوة ، وحصلت المدرسة على مراحلها الثلاثة، الابتدائية ، والإعدادية ، والثانوية. وعندهم مشروع بناء الجامعة الإسلامية الأهلية في ولاية مامو ، والمدرسة عندها معادلة لدى الجامعات السعودية، ولها شهادة من مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة(٢)، وسيأتي ذكر أهم المدارس الموجودة في غينيا في المبحث

(١)مقابلة الداعية: الحاج جرنو باه ، خريج جامعة الأزهر الشريف كلية اللغة العربية قسم التاريخ عام ١٩٧٣م ، ومؤسس مدرسة الأخوة الإسلامية بولاية مامو ومديرها إلى الآن ١/٨/١٤٣٤هـ في مكتبه صباحا.

(٢)مقابلة الداعية: الحاج جرنو باه ، خريج جامعة الأزهر الشريف كلية اللغة العربية قسم التاريخ عام ١٩٧٣م ، ومؤسس مدرسة الأخوة الإسلامية بولاية مامو ومديرها إلى الآن ١/٨/١٤٣٤هـ في مكتبه صباحا.

الخامس من هذا الفصل - بإذن الله-.

ثانيا: إنشاء حلقات تحفيظ القرآن الكريم : وهناك مساهمات للخريجين أيضا في هذا المجال التربوي الهام ومن أنجح التجارب التي قاموا بها مع علماء المحليين - أعني الذين لم يخرجوا عن البلاد لطلب العلم وإنما أخذوا العلم بيد الخريجين أو شيوخ البلد- تأسيس عدة مراكز وحلقات تحفيظ القرآن الكريم كما يلي:

م	اسم المركز والحلقة	اسم المؤسس	تاريخ التأسيس	عنوان المركز
١	مركز عثمان بن عفان	الحاج عثمان جابي	٢٠٠١م	حي ياتيا بلدية راتوما
٢	مركز بامبتو	الحاج أحمد إبراهيم بوكم	٢٠٠١م	حي بامبتو بلدية راتوما
٣	حلقة الفرقان	الحاج أحمد صو	٢٠٠٧م	حي سمبايا راتوما
٤	حلقة أم عائشة	السيدة نيني عائشة جالو	٢٠٠٥م	بيتي سمبايا راتوما
٥	مركز نور القرآن	الحاج سليمان لي	٢٠٠٦م	سلوبريمو راتوما
٦	مركز دار السلام	الحاج عثمان جابي	١٩٩٧م	دار السلام - راتوما
٧	حلقة معاوية باه	الأستاذ معاوية باه	٢٠٠١م	حمد الله - راتوما
٨	حلقة محمد أبو بكر جالو	الشيخ محمد أبو بكر جالو	٢٠٠٥م	كولوما (١) راتوما
٩	مجلس الإيمان	الشيخ أحمد سعيد باه	٢٠٠٦م	كولوما (٢) راتوما
١٠	مركز البر والتقوى	الأستاذ محمد صالح لي	٢٠٠٦م	كولوما - راتوما
١١	مركز دار الفردوس	الأستاذ إبراهيم جالو	٢٠٠٧م	كولوما - راتوما
١٢	حلقة بدر الدين	الشيخ ألفا أحمد باري	٢٠٠٤م	سيما نتري - كولوما
١٣	حلقة الإمام ابن الجزري	الشيخ محمد صالح جالو	٢٠٠٢م	ماتوتو
١٤	مركز دار القرآن	الحاج أحمد مصطفى جابي	٢٠٠٣م	دار السلام - راتوما
١٥	مركز دار الأنصار	الشيخ محمد علي باري	٢٠٠٧م	دابومبا - ماتوتو

١٦	مركز دار الرحمة	الحاج أحمد جالو	م ٢٠٠٠	حمد الله - كبالايا
١٧	مركز أبي بن كعب	الحاج أبو بكر انجري جالو	م ٢٠٠٠	كيسوسو - ماتوتو
١٨	مركز دار السعادة	الشيخ محمد الأمين جالو	م ٢٠٠٤	قومبويا - كويا
١٩	مركز الحذيفي	الشيخ شرف الدين كمارا	م ٢٠٠٢	دابومبا - ما توتو
٢٠	مركز نور الله	الأستاذ عثمان باه	م ٢٠٠٤	حمد الله - راتوما
٢١	مركز الاتحاد	د. أبو بكر فوفانا	م ٢٠٠٥	كيسوسو - ماتوتو
٢٢	مركز دار الفجر	الشيخ محمد ووري إبراهيم باه	م ٢٠٠٣	سونفونيا - راتوما
٢٣	مركز دار الهجرة	الأستاذ محمد ساياق باه	م ٢٠٠٥	ياتايا - راتوما
٢٤	روضة أم أسماء	الشيخ إسحاق جالو	م ٢٠٠٨	سلوبريمو - راتوما
٢٥	مركز خليل الحصري	محمد ووري جالو	م ٢٠٠٩	كوزا - رتوما
٢٦	حلقة أم المؤمنين	مريم باري	م ٢٠٠٩	سلوبريمو - راتوما
٢٧	مركز حي ٣٦	أحمد جالو	م ١٩٩٠	حي ٣٦ - كويا
٢٨	حلقة الشيخ رمضان	محمد رمضان باري	م ١٩٩٢	حمد الله الصيدلية
٢٩	مدرسة كوناكري العالمية	عبد القادر باري	م ٢٠٠٧	كابورو
٣٠	مركز موسى كوناتي العالمية	موسى كوناتي	م ٢٠٠٤	ياتايا - راتوما
٣١	مركز دار القرآن	أحمد باري	م ٢٠٠٨	ديمودولا - راتوما
٣٢	حلقة التعاون	سليمان باري	م ٢٠٠٨	ديمودولا - راتوما
٣٣	مركز أبي موسى الأشعري	محمد رمضان باري	م ٢٠٠٤	تاويا - راتوما
٣٤	مركز الإمام الشاطبي	أحمد تيجان جالو	م ٢٠٠٧	كابو روراي
٣٥	مركز الرضوان	أحمد ووري جالو	م ٢٠٠٧	كابورو سنتر
٣٦	مركز عبد الله بن مسعود	إبراهيم جالو	م ٢٠٠٣	حمد الله
٣٧	مركز أبي بكر الشاطري	محمد ياسير باه	م ٢٠٠٧	سلوبريمو - راتوما
٣٨	حلقة هاني رمضان	إبراهيم باه	م ٢٠٠٣	حمد الله - راتوما

٣٩	مركز الإمام نافع المدني	سليمان باري	٢٠٠٥م	فاسياكوي
٤٠	مركز فتح السلام	سليمان صو	٢٠٠٧م	دوبريكا
٤١	مركز سالم مولى أبي حذيفة	محمد ووري باه	٢٠٠٦م	وانندرا
٤٢	مركز الإحسان	محمد رمضان باري	٢٠٠٦م	وانندرا
٤٣	مركز زيد بن ثابت	أبو بكر الصديق بالدي	٢٠٠٣م	سيمانتري
٤٤	مركز دار العزة	محمد رمضان باري	٢٠٠٨م	كابو روراي
٤٥	مركز الإيمان	محمد سري باه	٢٠٠٤م	سماترا - سيمانتري
٤٦	مركز نور الدين	أبو بكر الصديق صو	٢٠٠٨م	دابو مبا
٤٧	مركز الرحمة	أحمد باري	٢٠١١م	سيمانتري - عنسمانيا
٤٨	حلقة تحفيظ القرآن الكريم	الشيخ محمد ووري إبراهيم باه	٢٠٠٣م	كوين محافظة توكي ^(١)
٤٩	مركز تحفيظ القرآن عبد الله بن مسعود	جمعية وحدة التعاون الإسلامي	١٩٩٦م	انزر يكوري
٥٠	مركز تحفيظ القرآن	الحاج عثمان جالو	١٩٩٠م	قلي بهيج
٥١	مركز درا الهجرة	الشيخ محمد جولد باري	١٤٢٩هـ	بجقي لاي
٥٢	حلقة تحفيظ القرآن	الداعية: محمد قرطي باري	١٤٣٢هـ	بولاية مامو
٥٣	حلقة تحفيظ القرآن التابع لدار الفجر	الشيخ محمد ووري إبراهيم باه	٢٠٠٣م	بولاية مامو
٥٤	حلقة تحفيظ القرآن التابع لدار	الشيخ محمد ووري إبراهيم	٢٠٠٣م	في دوبريكا ^(٢)

(١) مقابلة مدير معهد الإحسان لتأهيل المدرسين التابع للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن بجدة،

الأستاذ : شيخ عمر باري ، ١٥/١٠/١٤٣٤هـ في مكتبه صباحاً.

(٢) مقابلة مدير معهد الاحسان لتأهيل المدرسين التابع للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم

بجدة، الأستاذ : شيخ عمر باري ، ١٥/١٠/١٤٣٤هـ في مكتبه صباحاً.

ثالثا: إنشاء الكتاتيب (دطى) في عرف الغينيين وهناك جهود مشكورة ومحاولات طيبة في هذا المجال قام بعض الخريجين المتخصصين في العلوم الشرعية ، ومنهم الداعية: محمد ألفا جالو قد فتح مجلسا علميا في نزيكوري في عدة مساجد.

أ- في مسجده يدرس في الصباح ثلاث ساعات متتالية.

ب- وفي مسجد الشيخ محمد صمب أبو بكر جالو .

ج- في المسجد السادس أيضا في حارة (غونيا) تفسير القرآن ، ومتون طالب العلم للشيخ محمد القاسم، الإمام والخطيب في المسجد النبوي الشريف، ويشارك في هذه الدروس الشباب وكبار السن على حسب المستويات، وهناك أيضا دروس خاصة للنساء ومع ذلك كله فإن الأخ الفاضل يشارك في التدريس في المدارس النظامية (فرنسي عربي)، لا سيما في مرحلتي المتوسطة والثانوية، وعنده جهود دعوية مشكورة ، من إلقاء المحاضرات والقيام برحلات دعوية ، وغير ذلك من النشاطات الدعوية^(١).

ومنهم الداعية: أحمد محمد باه، وله حلقة علمية لتفسير القرآن الكريم، للشباب والشيوخ.

ومنهم الداعية: سعد بن محمد صفوان جالو وله حلقة تدريس النسوة لمحو الأمية.

ومنهم الداعية: الشيخ محمد أحمد باري وله حلقات علمية لتدريس الرجال والنساء في مدينة هيري وهؤلاء كلهم خريجو كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

(١) مقابلة الداعية: محمد ألفا جالو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام

١٤٢٩هـ في منزله ، ٨/٩/١٤٣٤هـ صباحا.

وكذلك للداعية: الحاج عمر جالو حلقة تدريس النسوة في حارة بتل بمامو^(١).

المطلب الحادي عشر: إعداد الدعاة والخطباء وإرسالهم إلى المدن والقرى للدعوة.

من وسائل الخريجين في الدعوة إلى دين الله الحنيف في غينيا كوناكري، إقامة دورات تعليمية ، بحيث يختار لها ذوا الفطنة والذكاء من الشباب المهتمين ويعلمون الأحكام الضرورية من الدين لمدة شهر أو شهرين ثم إرسالهم إلى القرى معلمين وخطباء وأئمة. ومن أشهر هذه الدورات التثقيفية التي أقيمت دورة "إعداد الدعاة والأئمة والخطباء " برعاية الحاج أبو بكر مو المامي/المفتش الإقليمي للرابطة الإسلامية الوطنية في ولاية مامو-رحمه الله- في دلبا في شهر ابريل من خلال عام ٢٠٠٤ م وكانت هذه الدورة تحت إشراف منظمة الإمام مالك -رحمه الله- ، ولم تذكر المنظمة عدد الذين شاركوا في هذه الدورة، ومن الذين أرسلوا إلى المدن والقرى: ١- الفايحي صو. ٢- محمد بوب جالو. ٣- أبو بكر باري. ٤- محمد جابي.

ومن المدن والقرى التي تم إرسال الدعاة إليها من قبل الخريجين هي: تمبو ، دلبا، بليول ، لولا، مشنطا ، فران ، مارلا ، دنقراي، ديبركا، قرية (هنيري) التي تقع في محافظة بيتا مقاطعة نونقلاندي، قرية (جنكان)، وتقع أيضا في محافظ بيتا نونقلاندي ، قرية (انجاري) التي تقع في ولاية مامو ، تليميلي^(٢).

(١) مقابلة الداعية: الشيخ أحمد محمد نم باه خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ومدير التعليم في مدرسة الأخوة الإسلامية في ولاية مامو ١٩/٨/١٤٣٤هـ، في منزله مساءً.

(٢) مقابلة الداعية: محمد قرطي باري، خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٣هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ومؤسس مجمع

وقبل الختام عن وسائل الخريجين في الدعوة إلى الله في غينيا من الجدير بالذكر هنا أنه في الآونة الأخيرة اتخذ بعض الخريجين أسلوباً جديداً في الدعوة إلى الله وهو الدعوة في الشوارع العامة ، حيث ينصب بعض الدعاة السماعة الكبيرة في أماكن تجمعات الناس مثل الأسواق، وبعض الحارات يلقون الوعظ والإرشاد ويصححون عقائد الناس، فبذلك أصبح أسلوب دعوة الشوارع من الأساليب الدعوية النافعة في غينيا كوناكري من الخريجين^(١).

مدارس محمد قرطبي ومفتش المدارس العربية الفرنسية ببلدية مامو وإمام وخطيب مسجد الوليد بن

عقبة، ١٨/٨/١٤٣٤ هـ في منزله عصراً، وهو الذي أفادني بهذه المعلومات .

(١) مما لاحظته الباحث وعاشه أثناء وجوده في غينيا.

المبحث الثالث: المساجد وأثرها في الدعوة إلى الله . وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة عن المساجد في غينيا كوناكري.

أولاً: مكانة المسجد وأهميته في الإسلام لا شك أن للمسجد أهمية عظيمة في المجتمع المسلم، وذلك لما يؤديه من وظائف ورسالة سامية في إعلاء كلمة الله والدعوة إلى دين الله، ولذلك فقد أولى الإسلام الحنيف المسجد المكانة اللائقة به، عمارة وإنشاء واعتناءً بكل ما يحتاجه ويتطلبه، ومما يدل على مكانة المسجد وأهميته في الإسلام ما يلي:

١- إن المسجد بيت الله، وفي هذا دلالة على قدسية المسجد ونزاهته وخلوه من الأغراض والمقاصد الدنيوية، وأن من يدخله فلا بد أن يكون عمله خالصاً لله وحده، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١) ، قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله-: "يقول تعالى آمراً عباده أن يوحدوه في محالّ عبادته، ولا يدعى معه أحد ولا يشرك به"^(٢).

٢- فضل إنشاء المساجد وعمارتها ونظافتها والاهتمام بشؤونها، وتزويدها بما تحتاجه من خدمات، وأن ذلك دلالة على الإيمان والبشرى بالرحمة والرضوان^(٣)، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٤)، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من بنى مسجداً بنى الله

(١) سورة الجن، الآية رقم: ١٨

(٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام إسماعيل بن كثير القرشي، (٤/٤٣١).

(٣) وسائل الدعوة: أ. د. عبد الرحيم المغدوي، (ص ٢١٧).

(٤) سورة التوبة، الآية رقم: ١٨.

له في الجنة مثله" (١).

٣- فضل ارتياد المسجد، والذهاب إليه في كل صلاة، والتعلق به، وهذا دليل على صلاح المرء وحسن إيمانه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢).

٤- اعتناء النبي ﷺ حين قدومه المدينة ببناء مسجده الشريف، وجعله مكاناً لانطلاق الدعوة الإسلامية الخالدة إلى مشارق الأرض ومغاربها، كما جعل منه ﷺ بيت المسلمين الكبير، وجامعتهم العظيمة، ومأواهم في السراء والضراء، بل إن أول عمل قام به النبي ﷺ حين قدومه المدينة مهاجراً من مكة المكرمة هو تأسيس مسجد قباء، أول مسجد أسس على التقوى وفي هذا العمل النبوي التأكيد على أهمية المسجد واعتناء الإسلام به (٣).

٥- المسجد وسيلة عظيمة في نشر دعوة الإسلام وذلك منذ بدء انطلاق الدعوة من المدينة المنورة ومن مسجد رسول الله ﷺ والذي أخرج للعالم قادة وعلماء وصلحاء لم يكن لهم نظير في أي عصر من العصور، وعلى النهج نفسه سار سلف هذه الأمة الصالح في إيلاء أهمية من حيث نشر الدعوة علماً وعبادة وعملاً وأخلاقاً ومسلماً (٤).

ثانياً: نبذة عن المساجد في غينيا تأسيساً برسول الله ﷺ فإن المسلمين في غينيا كوناكري لما وصل إليهم الإسلام بادروا إلى بناء المساجد لأهميتها في حياة الفرد والمجتمع المسلم، من أجل أداء فرائضهم الدينية والمحافظة على دينهم وتحصين عقيدتهم

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، رقم: ١١٨٩: ص ٢١٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم: ٢٩.

(٣) وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم المغدوي: (ص ٢١٩).

(٤) المصدر السابق.

ضد الوثنيين والغزو التنصيري على سكان غينيا، وبفضل الله ثم بجهود الدعوة لا تخلو منطقة من المناطق أو مدينة من المدن أو قرية من القرى والأرياف إلا بنى فيها المسلمون مسجداً أو أكثر من مسجد أو مصلى لممارسة شعائرهم الدينية.

ولا يزال المسلمون في غينيا كوناكري يؤسسون المساجد في الأماكن الخالية منها لإقامة شعائر الإسلام، ورفع صوت الحق.

وبناء على الإحصائيات الأخيرة التي أجريت من قبل الأمانة العامة للشؤون الدينية في جمهورية غينيا في عام ٢٠١٢م يبلغ عدد المساجد التي يصلي فيها صلاة الجمعة أكثر من اثني عشر ألف مسجد بين العاصمة كوناكري وبقية المناطق الثلاثة والثلاثين تصدح بصوت الحق وتضيء بنورها سماء غينيا في كافة أنحاءها^(١).

وفيما يلي ذكر بعض المساجد التي بنتها المؤسسات الخيرية في غينيا كوناكري:

اسم المسجد	المنطقة والقرية	تاريخ التأسيس
مسجد الهدى	غينيا الغابية/بنيابيد	١٩٩٥م
مسجد التقوى	غينيا الغابية/بمابودو	١٩٩٥م
مسجد النور	غينيا الغابية/بساياي	١٩٩٥م
مسجد النصر	غينيا الساحلية/بكابرو	١٩٩٦م
مسجد التوحيد	غينيا الساحلية/بكوبايا	١٩٩٦م
مسجد البراء	غينيا الساحلية/بسونفونيا	١٩٩٦م

(١) مقابلة الشيخ إبراهيم سانقري المدير الوطني المساعد لشؤون المعابد بالأمانة العامة للشؤون الدينية، جمهورية غينيا، ١٤/١٠/١٤٣٤هـ في مكتبه صباحاً.

١٩٩٧م	غينيا الساحلية/بتامويا - سو نفونيا قار	مسجد صالحة
١٩٩٧م	غينيا الساحلية/ بياتونكا (٢)	مسجد ابن هذلول
١٩٩٧م	غينيا الساحلية/ بياتيا	مسجد القاضي
١٩٩٥م	غينيا الغابية/ بوندي كنيما	مسجد البر
١٩٩٧م	غينيا الساحلية/ بكولوما (٢)	مسجد الغامدي
١٩٩٩م	غينيا الساحلية/ بيتي سميا	مسجد الطاهر
١٩٩٩م	غينيا الساحلية/ بياميتو	مسجد أم عبد الله
١٩٩٩م	غينيا الساحلية/ بلانانجي	مسجد حياة العطاس
٢٠٠٠م	غينيا الساحلية/ بكوزا	مسجد الرحمة
٢٠٠٠م	غينيا الساحلية/ بوانندرا	مسجد صائمة
٢٠٠١م	غينيا الساحلية/ بكوبايا (٢)	مسجد با وزير
١٩٩٧م	غينيا الساحلية/ بكونتيا	مسجد السحيمي
٢٠٠١م	غينيا الساحلية/ بلنسانيا	مسجد ذو الجلال
٢٠٠٠م	غينيا الساحلية/ بلنسانيا	مسجد بدرية الصاوي
٢٠٠١م	غينيا الساحلية/ بسانويا	مسجد عبد الرحمن بن عوف
٢٠١٢م	غينيا العليا/ بماريلا - فرانا	مسجد بر الوالدين
٢٠١٢م	غينيا الوسطى/ بسملي كويا	مسجد العفاف
٢٠٠٥م	غينيا الوسطى/ بقلي بهيج/ كويا	مسجد الحمد
١٣٤٥هـ	غينيا الوسطى/ بقلي مصر - كويا	مسجد الشيخ مختار

٢٠١٢م	غينيا الساحلية / بأنسومانيا	مسجد العالية
١٤٢٨هـ	غينيا الوسطى / سومبلاكو	مسجد بحس
١٤٢٨هـ	غينيا الساحلية / دوبركا قبلي	مسجد النور
١٤٢٨هـ	غينيا الوسطى / مامو قرية كولي	مسجد الهدى
١٤٢٨هـ	غينيا الساحلية / تلميلي - توركون	مسجد المسافرة
١٤٢٨هـ	غينيا الساحلية / كويا سانويا بلاتو	مسجد التوبة
١٤٢٨هـ	غينيا الوسطى / لابي قرية سومبلي	مسجد نجوى محمد راسم
١٤٢٨هـ	غينيا الساحلية / دوبريكاياتيا	مسجد أحمد الفقيه الأبنوي
١٤٢٩هـ	غينيا الساحلية / دوبريكا دوقيري	مسجد أسامة محمد الرئيس
١٤٢٩هـ	غينيا الوسطى / دلبا بشرى	مسجد عمر بن الخطاب
١٤٢٩هـ	غينيا الساحلية / كويافا سيانورد	مسجد با مفلح
١٤٢٩هـ	غينيا الوسطى / بيتالي تنقي	مسجد الهدى
١٤٢٩هـ	غينيا الساحلية / دوبريكا	مسجد تما ضرو عادل
١٤٢٩هـ	غينيا الساحلية / دوبريكا كيتيا	مسجد السعدية
١٤٢٩هـ	غينيا الساحلية / كوبايا - كوناكري	مسجد السيدة خديجة
١٤٢٩هـ	غينيا الساحلية / كنديا قرية تاكو	مسجد الروضة
١٤٢٩هـ	غينيا الساحلية / كويا سانوياري	مسجد النبي ﷺ
١٤٢٩هـ	غينيا الوسطى / دلبا - براويتوكياب	مسجد منار الإسلام
١٤٢٩هـ	غينيا الساحلية / دوبريكا - با قابو	مسجد المطيري

ندي		
غينيا الساحلية/ فوريكا ريا - كا توروما	١٤٢٩هـ	مسجد محمد بن عبد العزيز الحسن
غينيا العليا/ كورسا - كاركو	١٤٢٩هـ ^(١)	مسجد أبو بكر الصديق
غينيا الساحلية/ كوناكري حي أنتا	١٩٨٨م	مسجد أبو هريرة الدوسي
غينيا الساحلية/ قوليا	١٩٩١م	مسجد قوليا هاشم العلوي
غينيا الساحلية/ كوناكري	١٩٩١م	مسجد أفريكوف فيصل يوسف النصر الله
غينيا الساحلية/ كوناكري - كانسا	١٩٩٢م	مسجد كانسا
غينيا الساحلية/ سانماتو	١٩٩٢م	مسجد سانماتو
غينيا الساحلية/ كونتيا لانسانيا	١٩٩٢م	مسجد كونتيا
غينيا الوسطى/ مامو مدرسة الأخوة الإسلامية	١٩٩٢م	مسجد مدرسة الأخوة الإسلامية
غينيا الوسطى/ مامو	١٩٩٢م	مسجد موريا
غينيا الوسطى/ مامو قرية بايا	١٩٩٢م	مسجد مصعب بن عمير
غينيا الوسطى/ سادو	١٩٩٢م	مسجد سادو
غينيا الغايبية/ ووردو (ورشيا)	١٩٩٣م	مسجد ووردو

(١) مقابلة الشيخ جرنو إبراهيم جالو محاسب مكتب الندوة في غينيا - الندوة العالمية للشباب الإسلامي مكتب غينيا كوناكري، وانظر أيضاً التقرير عن المساجد المعتمدة لغينيا عام ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ للمكتب. وكانت المقابلة ١٦ / ١٠ / ١٤٣٤هـ، في مكتبه بعد الظهر.

١٩٩٢م	غينيا الغابية/ فنغمادو	مسجد طارق بن زياد
١٩٩٢م	غينيا الغابية/ وفيلو	مسجد بوفيلو
١٩٩٢م	غينيا الغابية/ فوالوه	مسجد فوالوه
١٩٩٤م	غينيا الساحلية/ بوفيا	مسجد خوو يره فارس فريج الوقيان
١٩٩٤م	غينيا الساحلية/ بوفيا	مسجدناصر حمود الطريفي
١٩٩٤م	غينيا الساحلية/ كوناكري ياتيا	مسجد بلال بن رباح
١٩٩٥م	غينيا الغابية/ سندو	مسجد سندو - علي بن أبي طالب
١٩٩٥م	غينيا الغابية/ قاما	مسجد قاما - عثمان بن عفان
١٩٩٥م	غينيا الغابية/ غياسو	مسجد غياسو أبي بكر الصديق
١٩٩٥م	غينيا الغابية/ سيردو	مسجد سيردو - أبو بكر الصديق
١٩٩٥م	غينيا الساحلية/ كنديا - سامنكري خنيا	مسجد سامنكري جيتا عمر بن الخطاب
١٩٩٦م	غينيا الغابية/ فاموريدو	مسجد فاموريدو
١٩٩٦م	غينيا الغابية/ يومو	مسجد يومو
١٩٩٦م	غينيا الغابية/ كومو	مسجد كومو - بلال بن رباح
١٩٩٦م	غينيا الغابية/ ميلاي قوما	مسجد ميلاي قوما أسامة بن زيد
١٩٩٦م	غينيا الغابية/ كوامبا	مسجد كوامبا

١٩٩٧م	غينيا الغابية/ دنديا	مسجد دنديا الفرقان
١٩٩٧م	غينيا الغابية/حي كيشن	مسجد حي كيشني - الرشيد
١٩٩٧م	غينيا الغابية/ حي تيليولو - نزيكوري	مسجد حي تيليولو - المشاري
١٩٩٦م	غينيا الوسطى/ مامو	مسجد مركز مامو منيرة عبد الكريم
١٩٩٦م	غينيا الساحلية/ دوبيركا	مسجد مركز دوبيركا
١٩٩٧م	غينيا الغابية/ نزيكوري - كوياما	مسجد كوياما- التعاون
١٩٩٧م	غينيا الساحلية/ كنديا تمغالي	مسجد تمغالي - التوبة
١٩٩٧م	غينيا الغابية/ نزيكوري - غويكي	مسجد غويكي الإمام مالك
١٩٩٧م	غينيا الغابية/ بالا	مسجد بالا - الرحمة
١٩٩٧م	غينيا الساحلية/ كوناكري	مسجد الإذاعة - عقبة بن نافع
١٩٩٨م	غينيا الغابية/ بوالا	مسجد بوالا
١٩٩٧م	غينيا الغابية/ داندو	مسجد فخرية محمد سعيد
١٩٩٧م ^(١)	غينيا الساحلية/ كويا	مسجد كويا - التقوى

المطلب الثاني: أثر المساجد في الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري.

إن للمسجد أهمية عظيمة في المجتمع المسلم في أي مكان وفي أي زمان، ودوره لا

(١) مقابلة نائب ممثل لجنة مسلمي إفريقيا مكتب غينيا ٩/١٠/١٤٣٤هـ في مكتبه صباحاً، وزودني نسخة من أسماء هذه المساجد وأماكنها.

يقتصر على أداء الصلوات المكتوبة والنوافل وإلقاء خطبة الجمعة فقط وإلقاء المحاضرات والدروس غير مكثفة كما هو الحال في أكثر مساجد غينيا كوناكري، بل تعد من أهم الوسائل لنشر الدعوة الإسلامية وتوجيه المدعويين باختلاف أصنافهم وإرشادهم وتكوين الفرد المسلم وتنقيفه، وتدريسهم كتب السلف الصالح، ومحاربة البدع والشرك بجميع أنواعه والخزعبلات والمناهج المخالفة لمنهج القرآن والسنة النبوية الصحيحة ومنهج السلف الصالح، ومحاربة الأفكار الضالة والتيارات الهدامة.

ومهمته هي كما بين الله ﷻ بقوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا نُلْحَمُهُمْ تِجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴿ (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: " فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم" (٢)

وفيما يلي أهم مساجد الفرق الدعوية في غينيا كوناكري ودورها في الدعوة، وهي على ثلاثة أقسام:

(١) سورة النور، الآيتان، رقم: ٣٦-٣٧.

(٢) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، (٢/٤٠٧).

١- مساجد الصوفية-القادرية والتيجانية-وهي أكثر انتشاراً في كافة أنحاء غينيا ولا تخلو قرية أو مدينة إلا أسست فرقة الصوفية مسجداً أو أكثر من مسجد فيها، وهذه المساجد فيها من الأمور الشركية مثل دفن الموتى أمام المسجد أو جنبه بزعم أنهم من الصالحين، وذلك لاعتقادهم أن ذلك يخفف للميت العذاب ويخلد له ذكره. . . هذا وأشد من ذلك كله بناؤهم على هذا القبر، واتخاذ القباب له، وتهيئته للمزارات الموسمية الشركية، فيذبجون لها، ويتوسلون بأصحابها-وللأسف الشديد-مما لم يسلم منه اليوم محافظة من المحافظات، ومدينة من المدن الرئيسة في غينيا كوناكري، وبعضها أشد من بعض، فمنهم من يدفن أمام المسجد، ومنهم من يدفن ثم يبنى عليه، ومنهم من يدفن ثم يبنى عليه القباب المزخرفة، كل ذلك تمهيداً لشد الرحال إليها من كل فج. . . وقد حصل، وكذلك إقامة الشعائر البدعية كاحتفال بالمولد النبوي، ومولد الأولياء، وغيرها من المواليد، والزيارات المبتدعة، والصلاة والسلام الجماعي وبصوت عال جداً على الرسول ﷺ بعد صلاة الجمعة وغيرها من المناسبات، وإلقاء القصائد التي فيها الغلو في مدح الرسول ﷺ، والذكر الجماعي في مكبر الصوت بصوت عال جداً، وقراءة الفاتحة دبر الصلوات قراءة جماعية جهرية^(١)

ومن الأمثلة لأشهر هذه المساجد: مسجد الحمد في حيّ تانيري، للشيخ محمد الأمين سي خليفة التجانية الحالي في كوناكري -العاصمة- ومسجد ألامايا، ومسجد بولوني، ومسجد ساندرواليا، ومسجد كوليوندي، ومسجد كورنتي، ومسجد بيسي ستي ٢ ومسجد النور، ومسجد عرفات، ومسجد بيسي ستي ٣، ومسجد بيسي سنتر، ومسجد كولياسنتر، ومسجد كيبيا، ومسجد مدينة موسكي، ومسجد مدينة ستي، ومسجد ناصر بشرى، والمسجد المركزي بكابرو، ومسجد مصعب ياتيا، ومسجد ياتيافوسيدي، ومسجد نونقو بلال، ومسجد عافية ١، ومسجد عافية ٢، ومسجد كنين

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص: ٤٥.

سنتر، ومسجد عافية منيير ١، ومسجد عافية منيير^(١).

٢- مساجد جماعة التبليغ. وهي أقل انتشاراً توجد في العاصمة كوناكري، وهذه المساجد تهتم أكثر بجانب الطريقة البدعية المعروفة لدى جماعة التبليغ للدعوة إلى الله، وخاصة في يوم الجمعة حيث يجتمعون في مساجدهم بعد صلاة العصر لاستماع "التعليم" من كتاب فضائل الأعمال، أو حياة الصحابة، ومجموعة منهم لا يقل عددها عن ثلاثة تخرج لدعوة الناس لحضور "البيان" الذي سيلقيه أحدهم بعد صلاة المغرب، ومن أشهر مساجد جماعة التبليغ في غينيا كوناكري: مسجد المركزي للجماعة في حيّ نونقوتادي بلدية راتوما، ومسجد الحاج يحي بشري بلدية ماتم، والمسجد الكبير في كسوسو بجوار المدرسة الثانوية، وأما في خارج العاصمة فلا أدري مسجداً خاصاً لهم، إلا أنهم يخرجون للدعوة في جميع المناطق الغينية.

٣- مساجد أهل السنة والجماعة قادة الدعوة السلفية الإصلاحية، وهي كثيرة جداً في العاصمة وفي جميع المناطق الغينية، فلا تخلو قرية أو مدينة إلا أسست أهل السنة والجماعة مسجداً أو أكثر من مسجد فيها، ومن أهمها وأشهرها: مسجد السوق الذي بدأت فيه الدعوة السلفية في مدينة كوناكري عاصمة غينيا في سنة ١٩٧٩م، على يد الإخوة الذين جاءوا من السنغال، وعلى رأسهم الشيخ محمد تفسير باري والحاج أحمد فريا - رحمه الله -، والحاج بوبكر جالو (جايليل) والشيخ محمد بوي باري والشيخ محمد رمضان باه والشيخ أحمد باري والشيخ محمد قندباه - رحمه الله - في بونفي (بلدية ماتم) بدؤوا بالدعوة والتدريس، أيام الرئيس أحمد سيكوتوري، وكان الاجتماع ممنوعاً آنذاك إلى سنة ١٩٨٤م ثم جاء الرئيس جنرال لانسانا كونتي - رحمه الله - وفتح الباب للجميع وأعطى الحرية لكل داعية وبعد ذلك أذن لهم بإنشاء الجمعيات، وأسسوا

(١) مقابلة الشيخ: إبراهيم سانقري المدير الوطني المساعد لشؤون المعابد بالأمانة العامة للشؤون الدينية جمهورية غينيا، ١٤/١٠/١٤٣٤هـ في مكتبه صباحاً.

أول جمعية إسلامية دعوية في غينيا سنة ١٩٨٦م، وهي جمعية نصر الإسلام، ثم مساجد جمعية المعتصمين بحبل الله في كولوم (بلدية راتوما) وهي تزيد على خمسة وثلاثين مسجداً في العاصمة وفي المناطق، ثم مساجد جمعية عباد الرحمان، ومسجد منيير، وبعبارة أدقُّ مساجد جميع الأحياء الجديدة في العاصمة كوناكري، مثل: حيِّ سمنتري، وحيِّ سونفونيا، وكوبايا، ولبنجي، وبيلوبايا، وأنسومانيا، وواندرا، وغيرها من الأحياء الجديدة في كوناكري.

وأما في خارج العاصمة فقد ذكرت في المطلب السابع من المبحث الأول في هذا الفصل أهم المساجد التي بناها أهل السنة والجماعة بواسطة فاعل خير وذكرت أسماء أئمة تلك المساجد ومن أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى ذلك المطلب، وتقتصر دور مساجد أهل السنة والجماعة لنشر الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري فيما يلي:

أولاً: الخطب المنبرية وتشمل خطبة الجمعة وخطبة العيدين لتوثيق صلة الناس بالله تعالى وتقوية إيمانهم وإسلامهم، وتعميق مفهوم العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتحذيرهم مما يضاد ذلك من الشرك والخرافة والبدع والخزعبلات.

ثانياً: إقامة الدروس وإلقاء المحاضرات الخفيفة بعد صلاة المغرب إلى قبل صلاة العشاء وأحياناً تستمر هذه الدروس والمحاضرات إلى بعد صلاة العشاء التي من شأنها تفقيه عوام المسلمين، وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ مع العناية بسلامة العقيدة من الخرافات، وسلامة العبادة من البدع، وسلامة الأخلاق والآداب من الغلو والتفريط، وهذه الدروس والمحاضرات لا يحضرها في غالب الأحيان إلا أعداد معدودة من المصلين، ولا تكون مستمرة على مدار السنة.

ثالثاً: إقامة الندوات أحياناً لمواجهة شبهة، أو فكر منحرف، أو حل مشكلة اجتماعية، أو التركيز على جوانب تتعلق بمناسبة معينة، أو الحديث في موضوع من شأنه تثبيت معنى الأخوة الإسلامية، ومقاومة النزعات والعصبيات العنصرية المفرقة للأمة الواحدة.

رابعاً: قراءة الأحاديث النبوية من كتب السنة على المصلين بعد صلاة الفجر والعصر وشرحها شرحاً موجزاً^(١).

المبحث الرابع: الجمعيات والمنظمات وأثرها في الدعوة إلى الله.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة عن أهم الجمعيات والمنظمات الإسلامية في غينيا

كوناكري.

وفيما يلي ذكر نبذة عن أهم الجمعيات والمنظمات الإسلامية العاملة في حقل الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري:

أولاً: المنظمات والجمعيات المحلية: أ- منظمة الإمام مالك في غينيا كوناكري: انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢)

وتأكيداً على دور العلماء في عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتثقيف المجتمع. . . واستفادة من طاقات الشباب في المساهمة في تنمية المجتمع الغيني. . . قام مجموعة من الشباب في الفصل الأول من عام ٢٠٠٢ بزيارة مجموعة من المشايخ والعلماء والجمعيات الإسلامية بهدف تقريب وجهات النظر حول الدعوة والتعليم وتجميع الصفوف وتوحيد الجهود في إعداد البرامج الدعوية والتعليمية. . . أسفرت هذه الزيارات عن صياغة برامج دعوية مشتركة.

الجهاز التنفيذي: تتكون المنظمة من ثلاثة أجهزة لتنفيذ برامجها هي: أ- مجلس الشورى. ب- المكتب التنفيذي. ج- مفوضية الحاسبة. مؤتمرات المنظمة: تعقد المنظمة

(١) وهذا مما شاهده الباحث وعاشه أثناء وجوده في غينيا.

(٢) سورة آل عمران الآية رقم: ١٠٤

ثلاثة مؤتمرات : الأول: المؤتمر العام للمصادقة على الدستور والتعديلات التي تطرأ عليه وانتخاب أعضاء المكتب التنفيذي لولاية جديدة، وتنعقد كل ثلاث سنوات، والثاني والثالث: المجلس العمومي الذي ينعقد مرتين خلال كل ولاية.

برامج المنظمة:

من أهم برامج المنظمة: ١- الدعوة إلى الله. ٢- التربية والتعليم. ٣- تحفيظ القرآن الكريم. الضوابط: تجمع المنظمة بين صفوفها جمعيات وشرائح متعددة الثقافة والفكر والإتجاه، وتجنباً للخلافات الشخصية أو التنظيمية كان واجباً علينا أن نراعي الضوابط التالية:

أ- إبراز مبدأ المرونة واللين في التخطيط والتنفيذ سواء تعلق الأمر بأعضاء المنظمة أو غيرهم.

ب- تنويع البرامج وتوزيع الأدوار بين الأعضاء مع تقدير الكفاءات عند التكاليفات لضمان الحفاظ على وحدة الكلمة وتوسيع الخبرات والاستفادة من الطاقات المختلفة كل حسب تخصصه ومجاله.

ج- الحرص على الانضباط التام والتقيد بالتعليمات عند تنفيذ البرامج أمر محتم على كل عضو من أعضاء المنظمة إذ لا يسمح لأحد أن ينفذ شيئاً أو يدلي بتصريح باسم المنظمة إلا بعد الإذن الخطي^(١).

ب- الجمعيات وهذه الجداول تبين اسم الجمعية ومقرها.

مقرها	اسم الجمعية

(١) مقابلة الداعية: شيخ عمرباري سكرتير المنظمة ومدير معهد الإحسان لتأهيل المدرسين التابع للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة. ١٥/١٠/١٤٣٤هـ، في مكتبه صباحاً وهو الذي أفادني بهذه المعلومات.

كوناكري	جمعية النصر الإسلامي	١
نزريكوري	اتحاد المدارس الإسلامية	٢
كوناكري	اتحاد علماء غينيا	٣
كوناكري	جمعية الدعوة والإرشاد الإسلامي	٤
كوناكري	جمعية المعتصمين بحبل الله	٥
كوناكري	جمعية الدعوة والتبليغ	٦
كوناكري	جمعية عباد الرحمن	٧
كوناكري	جمعية اتحاد علماء دلبا	٨
ولاية مامو	الجمعية الإسلامية للدعوة والتربية	٩
ولاية نزريكوري	جمعية وحدة التعاون الإسلامي	١٠
كوناكري	جمعية خديجة الكبرى	١١
كوناكري	جمعية تلاميذ وطلاب مسلمي غينيا	١٢
بوا	جمعية الدعوة الإسلامية للثقافة والتنمية	١٣
كوناكري	جمعية شباب مسلمي غينيا	١٤
كوناكري	جمعية اتحاد الخريجين	١٥
كوناكري ^(١)	جمعية اقرأ الخيرية	١٦
نزريكوري	التضامن الإسلامي	١٧

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني ص ١٩ - ٢٠.

١٨	جمعية مسلمي كيروان	كيروان
١٩	جمعية الشباب الإسلامي	كانكان
٢٠	جمعية سبيل السلام	بننكرو
٢١	جمعية البركة	كوناكري
٢٢	جمعية الحجاب الشرعي	كانكان
٢٣	جمعية إحياء السنة المحمدية	كانكان ^(١)
٢٤	جمعية النساء المسلمات	كوناكري
٢٥	جمعية وحدة مسلمي ماستتا	ماستتا
٢٦	جمعية شباب كسدغو	كسدغو
٢٧	جمعية شباب مسلمي سنكو	سنكو
٢٨	الجمعية الخيرية النسائية	ماستتا

الأهداف المرحلية للبرامج: عندما توضع البرامج الموجهة إلى الجمهور لابد أن تلي تلك البرامج لأهداف واضحة، ومن أهم أهداف هذه المنظمة-منظمة الإمام مالك- والجمعيات المحلية ما يلي:

١- غرس العقيدة الصحيحة في قلوب الناشئين وغيرهم، وإعداد جيل صالح قادر على الإنتاج والتأثير .

٢- إحياء روح المودة والإخاء بين المسلمين والعمل على توحيد صفوفهم وتقريب وجهات النظر بين الدعوة منهم وإيجاد فرص التعاون فيما بينهم.

(١) تقرير دعوى للشيخ أبو بكر محمد كوناني المشرف على دعاة الوزارة في غينيا كوناكري عام ١٤٢٤هـ ص: ٦.

٣- تعليم المسلمين وتفقيهم أمور دينهم من أحكام ونظم وأخلاق على ضوء الكتاب والسنة، وإبعادهم بالتدرج عن الشرك والخرافة والبدع التي مازالت منتشرة بين المسلمين حتى يجمعوا بين الفهم والتطبيق وبين الإعتقاد والممارسة.

٤- محاربة الفساد المنتشر في المجتمع الغيني، كالعري، والخمر، والمخدرات، والربا، والرشوة، والغش، والتدليس، وجرائم القتل والنهب، والاعتصاب، ومحاربة التبعية والتقليد الأعمى للغرب أو الشرق.

٥- نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة بين المثقفين بالثقافة الغربية، من الموظفين والكوادر والنقابات، وأصحاب المهن الحرة وأساتذة وطلاب الجامعات والثانويات، وإزالة الشبهات التي أثاره ويثيره المستشرقون، ومن ورائهم الوسائل الإعلامية وتجار السياسة المعادون للإسلام والمسلمين.

٦- مقاومة التنصير : بتبصير المسلمين بحقيقة المؤسسات التنصيرية أو الإنسانية العاملة في البلاد وأهدافها وخططها لمحاربة الإسلام وإضعاف المسلمين.

٧- بعث روح الجهاد ومبشرات النصر وقيادة الإسلام للعالم في المستقبل في نفوس المسلمين، ثم تعريف الناس بقضايا الأمة الإسلامية وأحوال المسلمين في العالم وما يخطط ضدهم وضد مصالحهم.

ثانياً: الجمعيات العالمية الخارجية:

١- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية التي لها حوالي

٤٠ ممثلاً.

٢- رابطة العالم الإسلامي: ويمثل لها في غينيا أكثر من خمسة ممثلين.

٣- هيئة الإغاثة العالمية التابعة للرابطة السعودية.

٤- لجنة رعاية بناء المساجد والأعمال الخيرية السعودية.

٥- مؤسسة الحرمين الخيرية السعودية سابقاً.

- ٦- جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية.
- ٧- لجنة مسلمي إفريقيا الكويتية.
- ٨- جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الليبية.
- ٩- الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية
- وغيرها من المؤسسات الإسلامية غير المحلية، وقد أقيمت على أيدي هذه المؤسسات الخارجية مراكز إسلامية في جميع أنحاء البلاد وعلى سبيل المثال:
- ١- المركز الإسلامي لتخريج الدعاة والأئمة لمؤسسة الحرمين السعودية سابقاً.
- ٢- المركز الإسلامي للجنة مسلمي إفريقيا في كوناكري.
- ٣- مركز الأيتام في دوبريكا للجنة مسلمي إفريقيا.
- ٤- مركز تحفيظ القرآن الكريم لمؤسسة الحرمين في مدينة كانكان.
- ٥- مشغل الخياطة لمؤسسة الحرمين في كانكان.
- ٦- مركز الخياطة وتحفيظ القرآن لجمعية إحياء التراث الإسلامي في كانكان.
- ٧- دار الأيتام للجنة إعمار المساجد والأعمال الخيرية السعودية في مدينة بنانكرو.
- ٨- مركز عائشة للأيتام لجمعية إحياء التراث الإسلامي بنزريكوري.
- ٩- مركز أبي بكر الصديق لتحفيظ القرآن للأيتام للجنة إعمار المساجد والأعمال الخيرية بمدينة نزيكوري.
- ١٠- مركز الأيتام: لجنة مسلمي إفريقيا نزيكوري.
- ١١- مركز تحفيظ القرآن الكريم لمؤسسة الحرمين الخيرية - نزيكوري.
- ١٢- مركز الإمام مالك الإسلامي للجنة إعمار المساجد والأعمال الخيرية

السعودية بمدينة سينكو بيبلا^(١).

المطلب الثاني: أثر الجمعيات والمنظمات الإسلامية في الدعوة إلى الله في

غينيا كوناكري.

أ- نفذت منظمة الإمام مالك ومعظم الجمعيات المحلية العديد من الأنشطة الدعوية في غينيا كوناكري، ولا تزال تنفذ هذه المنظمة والجمعيات الأنشطة الدعوية المختلفة ومن أهمها: إلقاء المحاضرات والدروس اليومية والأسبوعية في المساجد في عدة أماكن من البلد عن العقيدة الصحيحة والفقه والحديث واللغة العربية وغيرها من العلوم النافعة، وإقامة الندوات الدينية، وتوجيه الناس في المسائل الشرعية من خلال الرد على الأسئلة والإفتاء في قضايا الأحوال الشخصية والأمور الفقهية. ونفذت منظمة الإمام مالك أيضاً: العديد من المسابقات القرآنية والدورات الشرعية. بدأت بمسابقة قرآنية في مامو في شهر أغسطس عام ٢٠٠٣، باسم مسابقة الإسراء والمعراج برعاية الحاج أبو بكر مو أمامي/المفتش الإقليمي للرابطة الإسلامية الوطنية في ولاية مامو-رحمه الله- ودورة في "إعداد الدعاة والأئمة والخطباء" في دلبا في شهر ابريل عام ٢٠٠٤ برعايته أيضاً وبعد وفاته اجتمعت اللجان المنظمة لهذه النشاطات (خمس عشرة جمعية وشريحة اجتماعية) وانتُخب الحاج أبو بكر جالو أول رئيس لمنظمة الإمام مالك -رحمه الله-، وفي العام نفسه أقامت المنظمة أول نشاط باسمها بعد رئاسة الحاج أبو بكر جالو لها، في محافظة بيتا في شهر أغسطس، وهذا النشاط كان شاملاً لمسابقة قرآنية ودورة شرعية للنساء ومحاضرات اجتماعية ودروس في المساجد وقوافل دعوية إلى القرى ومخيما طبييا، وفي عام ٢٠٠٥ أقامت المنظمة نشاطها الثاني في كنديا حسب برنامج بيتا. وفي العام الثالث من عمر المنظمة جددت رئاسة الحاج أبو بكر للمنظمة لولاية ثانية، وبعد ذلك مباشرة أقيم النشاط الثالث للمنظمة في محافظة تيلملي على غرار الأنشطة السابقة في

(١) التقرير السابق، ص: ٨.

بيتا وكنديا.

ب- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية - رائدة الدعوة الإسلامية في العالم، وهذه الوزارة العالمية تقوم بتفريغ نخبة من الدعاة في شتى بلاد العالم على نفقتها الخاصة، هذا وعدد الدعاة المكفولين من قبلها في غينيا ٤٠ داعية، أغلبهم في غينيا العليا، وغينيا الغابية والعاصمة كوناكري، وقليل منهم في غينيا الوسطى.

ج- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بالمملكة العربية السعودية التي تقوم بتقديم الخدمات النافعة لعموم المسلمين في غينيا، وبالأخص الشباب الإسلامي . . . ويمكن إجمالها في الآتي:

- ١- تنظيم الدورات التدريبية للمعلمين.
 - ٢- تنظيم ١١ مخيماً للطلاب في المراحل الثلاث: الإعدادية والثانوية والجامعية.
 - ٣- وتم تنظيم ست قوافل دعوية.
 - ٤- وبناء ما لا يقل عن ٨٧ مسجداً.
 - ٥- وحفر الآبار.
 - ٦- وتنفيذ إفطار صائم منذ خمسة عشر سنة تقريباً.
 - ٧- وتنفيذ أضحى لصالح المسلمين منذ ست سنوات.
 - ٨- وكفالة الأيتام والدعاة.
- د- جمعية إحياء التراث الإسلامي:

وهذه الجمعية الناطقة باسم الدعوة السلفية في الكويت، تقوم بخدمة المسلمين في العالم ومن بينهم تلك الدول التي حظيت بعناية هذه الجمعية، غينيا فقد نفذت مايلي:

بنت ٦٤ مسجداً وسبع مدارس ومركزين وكفلت ٢٥ داعية و١٥٠ يتيماً، كما

حفرت ٧٣ بئراً.

هـ - لجنة مسلمي إفريقيا (العون المباشر):

فهذه اللجنة - أيضاً - لجنة مسلمي إفريقيا بالكويت - قد أنجزت هي أيضاً مشاريع مهمة ونافعة لعموم المسلمين في غينيا، وبياتها كالاتي:

١- بنت ٦ مدارس إسلامية (عربية فرنسية) و ٥ مدارس لتحفيظ القرآن الكريم و ٦١ مسجداً، و ٤ دور أيتام.

٢- نظمت ٩ دورات تدريبية لدعاتها (عربية فرنسية) و ٥ مخيمات تربوية للشباب الإسلامي وعشرات القوافل الدعوية.

٣- وتنفذ مشروع إفطار صائم وزكاة الفطر والأضاحي سنوياً.

٤- وأوفدت للحج عشرين حاجاً من كبار المسؤولين في الدولة.

٥- وتكفل ٢٧ داعية و ٢٦ مدرس، و ٦٤٤ يتيماً.

و- رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية التي تعنى باهتمام قضايا المسلمين في شتى أنحاء المعمورة، وقد حظيت غينيا كوناكري بعناية كبيرة من قبلها، وقد عينت في غينيا بعض دعاتها للقيام بالدعوة فيها، كما أنفقت مبالغ طائلة لترميم مسجد الملك فيصل بكوناكري.

ز - هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية، فهذه المنظمة هي بدورها تعنى بتقديم المساعدات العاجلة للاجئين وتوزيع الرسائل المهمة، والمصحف الشريف، كما تقوم بكفالة الدعاة وحفر الآبار . . . وتكفل سبعة دعاة في غينيا، كما حفرت أيضاً سبع آبار.

ح - مؤسسة الحرمين الخيرية، بالمملكة العربية السعودية سابقاً، فمؤسسة الحرمين الخيرية هي ذات جهود متميزة في العالم الإسلامي، وقامت بتعليم المسلمين السنة النبوية الصحيحة في نفوسهم، كما تقوم بإغاثة الملهوفين وتقديم العون المباشر لهم . . . هذا

وقد نفذت هذه المؤسسة في غينيا ما يلي^(١):

١- بناء ٣٦ مسجداً ومدرستين لتحفيظ القرآن الكريم في كل من نزيكوري وكانكان.

٢- وحفرت عشرات الآبار.

٣- بناء مركزين إسلاميين.

٤- كفالة ٢٢ داعية و ١٠ أئمة مسجد، و ٨ مدرسين.

٥- تنظيم ٥ دورات شرعية في كوناكري و ٣ في المناطق.

٦- فتح معهد لإعداد الأئمة والدعاة في كوناكري منذ ١٤١٩ هـ ومدة الدراسة فيه كانت سنة، لكن للأسف الشديد أغلقت هذه المؤسسة.

٧- فتح مكتبة علمية كبيرة، تحتوي على أمهات كتب الإسلام (العقيدة - الفقه وأصوله - القرآن وعلومه - الحديث وعلومه - والتفسير واللغة العربية).

٨- توزيع الكتيبات والرسائل المفيدة (بالعربية، أو المترجمة بالفرنسية . . .)

٩- تنظيم المخيمات السنوية، وقد تم تنظيم عدد منها في المناطق،^(٢) تنفيذ تفتير صائم والأضاحي سنوياً . . . وغير ذلك.

ط-الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية: -يقوم الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية ومقره في السعودية بدور كبير في تعليم اللغة العربية في البلاد الإسلامية غير الناطقة بالعربية وتتعدد وسائل الاتحاد لإنجاز هذا الهدف الكبير من ذلك عقد الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية والدين الإسلامي كل عام، ومن ذلك إنشاء المراكز التربوية في هذه البلدان لتقديم المشورة في مجال التربية والتعليم القائمين على أمر

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص ٢ - ٢١ - ٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٢ - ٢١ - ٢٢.

التعليم في هذه البلاد، والمعاونة في وضع المناهج وتأليف الكتب، والسعي لدى الجامعات في الدول العربية والإسلامية لتقديم المنح، والاعتراف بشهادات المدارس العربية الإسلامية ومعادلتها وقبول حاملها في هذه الجامعات دون قيد أو شرط، ومن أجل ذلك أسس الاتحاد عدة مراكز في غينيا، وغامبيا، وغينيا بيساو، والقاهرة، ويعد مركز الاتحاد في غينيا من أكبر المراكز الإسلامية في غرب إفريقيا حيث يشغل مركز الاتحاد خمسة غرف وأربع غرف خصصت للتدريب على تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي للمعلمين الغينيين الخامسة للإدارة، ومكتبة مركز الاتحاد. وقد وقع سعادة الأستاذ الدكتور توفيق الشاوي نائب رئيس الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية ممثلاً للاتحاد ووقع الجانب الغيني السيد لامادي كيتا وزير التعليم العالي والبحث العلمي في عام ١٩٢١م ، اتفاقية بين حكومة غينيا الشعبية الثورية والاتحاد العالمي للمدارس يتم التعاون الثقافي بموجبها بين الاتحاد والحكومة الغينية ويتمثل هذا التعاون في إنشاء مركز للتكوين التربوي للعاملين بتدريس اللغة العربية في المدارس العامة وخاصة في غينيا وغرب إفريقيا، وهذا المركز يكون نواة لإنشاء معهد إفريقي للدراسات العربية الإسلامية في غينيا. ويقوم هذا المركز بتدريب حامل المؤهلات التربوية القائمين فعلاً بالتدريب في جميع المراحل والتأهيل التربوي الكامل للمدرسين غير المؤهلين، وفي نهاية التدريب يمنح المتدرب شهادة كفاءة تربوية وقد اعترفت الحكومة الغينية بهذه الشهادة وأصدرت قراراً بتعيين أي مدرس لمادة اللغة العربية ، وقدم مركز الاتحاد بعقد ثلاث دورات تدريبية لمعلمي اللغة العربية والدين الإسلامي، عقدت الأولى في جامعة كوناكري في الفترة من ٣١/٧/١٩٨٢م - ٨/٩/١٩٨٢م، وعقدت الثانية في فوليا إحدى القرى التابعة لولاية كنديا kindia، في الفترة من ١/٨/١٩٨٣ - ٣/٩/١٩٨٣م، وعقدت الثالثة في المدارس القومية للصحة في كوناكري العاصمة في الفترة من ٤/ يونيو - ١٥ أغسطس ١٩٨٥م.

وقد أفادت هذه الدورات في رفع كفاية المعلمين العلمية والمهنية وأطلعتهم على

الطرق الحديثة لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، وأعلنت مكانة معلم اللغة العربية والدين الإسلامي الأدبية بين زملائه من معلمي المواد الأخرى. وبالإضافة إلى هذا المركز تقوم حكومة جمهورية غينيا بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية بإنشاء معهد إفريقي للدراسات الإسلامية في غينيا^(١).

ي-المركز الثقافي الليبي: أسس المركز في مارس ١٩٨٧م، إثر اتفاقية ثقافية بين الدولتين، ويعتمد نشاط المركز على مكتبتين، ووحدة عربية مرجعية في الدين والتاريخ الإسلامية، والثانية فرنكوفونية عامة، بها حوالي ٣٢٠٠ عنوان، كما يقوم المركز بإقامة دورات سنوية في تعليم اللغة العربية للكبار مدة كل دورة ثمانية أشهر، وكذلك القرآن وعلومه، وقد استفاد من هذه الدورات المواطنون استفادة كبيرة، وخاصة في القرآن وعلومه وفي القراءات، ويشجع كثيرا من المثقفين على كتابة بحوث تتعلق باللغات المحلية الغينية، وعلاقتها بالعربية ولو من حيث الكتابة، وللمركز علاقة وطيدة بكافة العاملين على الإسلام والشيوخ بصورة عامة^(٢).

الخلاصة: إن هذه الجمعيات والمراكز الإسلامية المنتشرة في أنحاء البلاد طويلاً وعرضاً تدل على تقدم مسيرة الدعوة الإسلامية في غينيا ولا يعني ذلك عدم وجود مشكلات في الدعوة بل هناك مشكلات دعوية^(٣). سيأتي ذكرها في الفصل السادس من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

(١) علاقة التعليم الإسلامي بمؤسسات الخدمة المدنية في جمهورية غينيا، جرنو سليمان باه، ص ٩٣.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٩٣.

(٣) تقرير دعوى للشيخ أبو بكر محمد كوناتي المشرف على دعاة الوزارة في غينيا كوناكري

المبحث الخامس: المدارس الإسلامية وأثرها في الدعوة إلى الله. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة المدرسة الإسلامية في غينيا، ودورها في الدعوة إلى الله.

وقد عرفت الأمة الإسلامية المدرسة منذ القدم فاهتمت بإنشائها في العديد من المدن الإسلامية المختلفة كالمدراس النظامية وغيرها^(١) من المدارس المختلفة في مشرق الأمة الإسلامية ومغربها، إضافة إلى ما كان في الأندلس من نهضة علمية واهتمام بإنشاء المدارس في كل مكان، الأمر الذي أدى إلى إعجاب أوروبا بهذا التفوق الإسلامي في مجال العلم والفكر، فأرسلوا أبناءهم إلى تلك المدارس وترجموا الكتب العلمية الإسلامية إلى لغاتهم ودرسوها في جامعاتهم، الأمر الذي ساهم وبشكل كبير في نهضة أوروبا العلمية في العصر الحاضر^(٢). ومما يؤكد لنال أهمية المدرسة وضرورة إنشائها في المجتمع، وتزويدها بكل نما تحتاجه وترغب فيه حتى تؤدي رسالتها على أكمل وجه: أن أول آية نزلت على رسول الله ﷺ كانت تحمل معنى العلم والفهم والبحث والتنقيب، وذلك قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾^(٣).

وتتكون المدرسة على أربعة أركان وهي: المعلم والطالب والمنهج الدراسي والإدارة المدرسية^(٤).

(١) الحياة العلمية في العراق د. مريزق عسيري ص ٢٥٤.

(٢) التربية الإسلامية وفلاسفتها، محمد عطية الأبراشي ص ٦٨.

(٣) سورة العلق: (١-٥).

(٤) وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم المغذوي: (ص ٢٢٩).

وحيثما تصطبغ هذه الأركان والأسس بالإيمان بالله -تعالى- وتنطلق من العقيدة الصحيحة، وما ترشد إليه من خير وصلاح وعزة ورفعة وسؤدد، فلا شك أن هذا سوف يثمر عن نجاح المدرسة في تأدية عملها والنهوض برسالتها، الأمر الذي يساهم - ولا شك- في خدمة الدعوة وينشر مفاهيمها، ويعمق معانيها بين أبناء المسلمين ومجتمعاتهم.

ومما تقوم به المدرسة خدمة للدعوة ونشراً لها ما يلي:

- ١- إعداد المسلم المعلم إعداداً متكاملًا يليق به وبتأدية رسالته، ليكون خير من يؤتمن على عقول الناشئة وأفكارهم ويوجههم التوجيه الإسلامي الصحيح.
- ٢- ينبغي على المعلم المسلم وهو يقوم بخدمة الدعوة ونشرها أن يراعي مدارك الطلاب والمرحلة العمرية التي يعيشونها وما ينتاب تلك المرحلة من عوامل تشكل في مجموعها شخصية الطالب وتنميتها، وهذا يتطلب من المعلم تفهم عقلية الطالب وما يحيط به من مؤثرات خارجية وداخلية، وأن يخاطب طلابه بما يفهمونه ويعقلونه. قال علي عليه السلام: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟"^(١). ينبغي على المعلم المسلم أن يتصف بالحكمة واللين والرفق والتلطف بالتلاميذ في تعليمه ودعوته، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٣).

على المعلم المسلم أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه، فلا تخالف أقواله أفعاله، وأن

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا

يفهموا رقم: (٤٩) ص: ٢٧.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٦٩.

(٣) سورة طه: آية ٤٤.

يكون أسوة حسنة لهم في كل شيء حتى يوثق فيما يقول ويسهل عليه إيصال ما يريد من خير، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾^(١).

٣- ومما ينبغي أن يتنبه إليه المعلم المسلم وهو في سبيل إيصال دعوته إلى طلابه أن يسلك معهم مسالك الخير، وسبيل الفضيلة، وأن ينتهج معهم الأساليب الرفيعة والوسائل الجذابة المقنعة، وأن يتعد عن كل ما من شأنه أن يوهن دعوته أو يضعف من شأنها، أو أن يتسلل الحزن والإحباط إلى نفسه لأي سبب من الأسباب^(٢).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾^(٣).

٤- أهمية اعتناء المدرسة بالطلاب باعتباره الهدف من العملية التعليمية كلها، وأن يراعي في تربيته وتنشئته معاني العقيدة الإسلامية التي تصوغ الطالب صياغة ربانية صحيحة، وأن تبعده عن كل ما يعوق نموه أو يؤثر فيه^(٤).

٥- على واضعي المناهج الدراسية ومنظري العملية التعليمية، الاهتمام بالمنهج الدراسي من حيث المضمون والمحتوى والشكل، ومراعاته لعقلية الطالب والمرحلة التي يدرسها، وأن يلتزم المنهج بالأصول الإسلامية العالية، وبدعوة الإسلام الزاكية، وأن لا يتضمن ما يخالف ذلك، أو يسيء إلى الإسلام وعقيدته ودعوته^(٥).

٦- التنبيه إلى أهمية الإدارة المدرسية (كمدير المدرسة ومن يعاونه ويساعده) في تربية الطلاب التربية الإسلامية الصحيحة وتوجيههم التوجيه الإسلامي النافع، وتقييم المدرس

(١) سورة الصف: آية (٢-٣).

(٢) التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، صبحي طه رشيد، ص ٦٥.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٤) أصول التربية الإسلامية لعبد الرحمن نحلوي، ص ١١٥.

(٥) وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم المغدوي: ص ٢٣٤.

إذا بدر منه بعض الخلل، والتأكيد على منسوبي المدرسة باتباع الأخلاق والعادات الإسلامية الكريمة، وإشاعة الفضيلة فيما بينهم، والنظر إلى أن يكونوا أسرة واحدة، تسعهم في خدمة المجتمع وتعلي من شأن الأمة^(١).

وفي سبيل تحقيق ذلكم تقوم إدارة المدرسة باستخدام الأساليب والوسائل الناجحة في الدعوة إلى الله ومتحلية في ذلك بقول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(٢). قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣).

بفضل الله ثم بالصحة التعليمية الجديدة في غينيا انتشرت المدارس والمعاهد الإسلامية أو العربية - الفرنسية في جميع أنحاء غينيا وبجهود الخريجين المخلصين الذين كرسوا جهودهم في التعليم والتربية وفي تطوير أماكن التعليم كثرت المعاهد الإسلامية الثانوية في البلاد ومن هذه المدارس ما يلي:

أولاً: المدارس الحكومية:

التسلسل	اسم المدرسة أو المعهد	المرحلة	المقر
١	معهد ماتم العربية الفرنسية	الثانوية	كوناكري
٢	معهد بيسيا العربية الفرنسية	الإعدادية	كوناكري
٣	معهد سيمبايا العربية الفرنسية	الإعدادية	كوناكري
٤	معهد التعليم العربي الفرنسي	المراحل الثلاث	كنديا

(١) تربية الأولاد في الإسلام، د. محمد عقلة، ص ٦٤.

(٢) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٣) سورة يوسف: آية ١٠٨.

كانكان	المراحل الثلاث	معهد ألفااياا العربي الفرنسي	٥
لابي	المراحل الثلاث	معهد التعليم العربي الفرنسي	٦
لي طبري	الابتدائية والإعدادية	معهد النصر الدين الإسلامي	٧

ومما انتقدت على المدارس الحكومية التي تحمل أسماء إسلامية، ويزعم المسؤولون عليها أن الجو الداخلي جو إسلامي، قيامهم بأعمال تخالف الشريعة الإسلامية، بل هي مما حرّمها الإسلام، وتشوّه صورة الإسلام الصحيحة، وخاصة يدرس فيها طلاب وطالبات من غير المسلمين، ومنها:

(أ) - الاختلاط بين الجنسين الذكور والإناث في عمارة واحدة وفي دائرة واحدة، وتدريب الذكور للإناث، وحصول التحدّث والتكلم بينهم وما يترتب عليها من المفاسد العظيمة والعواقب الوخيمة.

(ب) - تقليد الكفار وذلك بإقامة الحفلات الموسيقية والرقصية الماجنة، ورقص البنات المسلمات - والعياذ بالله - أمام الرجال الأجانب بمناسبة بعض الحفلات.

ثانياً: المدارس الأهلية:

التسلسل	اسم المدرسة أو المعهد	المرحلة	المقر
١	معهد عمر بن الخطاب الإسلامي	المراحل الثلاث	كوناكري
٢	معهد جمعية النصر الإسلامي	المراحل الثلاث	كوناكري
٣	معهد المنار الإسلامي	المراحل الثلاث	كوناكري
٤	معهد بدر الدين الإسلامي	المراحل الثلاث	كوناكري
٥	معهد المعتصمين بجبل الله	المراحل الثلاث	كوناكري
٦	معهد أم القرى	المراحل الثلاث	كوناكري

كوناكري	معهد عال	معهد إعداد الأئمة والدعاة	٧
كوناكري	الابتدائية والإعدادية	معهد التعليم العربي الفرنسي	٨
كويا	الابتدائية والإعدادية	مدرسة المحمدية	٩
مامو	المراحل الثلاث	معهد الأخوة الإسلامية	١٠
كانكان	المراحل الثلاث	معهد دار الشريعة الإسلامية	١١
كانكان	الابتدائية والإعدادية	معهد دار الخليل السلفية	١٢
كانكان	الابتدائية والإعدادية	معهد رابطة المدارس الإسلامية	١٣
بيلا	الابتدائية والإعدادية	معهد العلوم الإسلامية	١٤
جاكوليدو	الابتدائية والإعدادية	معهد سبل السلام	١٥
نزريكوري	المراحل الثلاث	معهد أبي بكر الصديق الإسلامي	١٦
نزريكوري	المراحل الثلاث	المعهد العلمي والبحوث الإسلامية	١٧
نزريكوري	المراحل الثلاث	معهد سبيل النجاح	١٨
لولا	الابتدائية والإعدادية	معهد العلوم الإسلامية	١٩
سنكو	الابتدائية والإعدادية	معهد عمر جاكيتي	٢٠
سنكو	الثانوي والدبلوم	مركز الإمام مالك الإسلامي	٢١
ماسنتا	المراحل الثلاث	معهد الدراسات الإسلامية	٢٢
مامو	المراحل الثلاث	مدرسة دار القرآن	٢٣
كوناكري	جامعة	جامعة الإعمار	٢٤

٢٥	معهد السلام الإسلامي	المراحل الثلاث	نزريكوري ^(١)
----	----------------------	----------------	-------------------------

وهذه مدارس نظامية أهلية تحمل أسماء إسلامية، ويغلب عليها الجو الإسلامي من حيث اللباس، والآداب والأخلاق، وتوفير المصليات لإقامة الصلوات داخل المدرسة، وتتميز هذه المدارس عن المدارس الحكومية بحيث إنها تحمل أسماء إسلامية، والمسؤولون عنها مسلمون، وأغلب الطلاب والطالبات من المسلمين، ولهم الحرية التامة في الالتزام بالآداب الإسلامية، وأداء الصلوات المفروضة التي توافق وقت دراستهم كصلاة الظهر والجمعة، كما أن للبنات أن تلبس اللباس الإسلامي، ولكن المنهج الدراسي لجميع المدارس-الحكومية والأهلية- واحد في جميع المراحل. وهذه الحركة العلمية في غينيا تطورت وازدهرت ازدهاراً بالغاً، فانتشرت المؤسسات التعليمية الإسلامية في كافة ربوع البلاد، بحيث لا تخلو قرية أو مدينة إلا وفيها مدرسة أو أكثر. فقد بلغ عدد الطلاب في المؤسسات التعليمية الإسلامية (٣٢٢٠٠) طالباً وطالبة، وزاد عدد المدارس أكثر من (٨٢) مدرسة، وعدد المدرسين (١١٩١) معلماً، وعدد الإداريين والمشرفين على التعليم الإسلامي (٢٦٨) إدارياً ومشرفاً^(٢).

منهج التعليم الحكومي:

يتوزع التعليم الحكومي العام على ثلاث مراحل:

- (أ) المرحلة الابتدائية : ومدتها ست سنوات وهي عامة، ولها منهج مقرر يشتمل على موضوعات مختلفة، وعند انتهائها يمنح الناجحون الشهادة الابتدائية.
- (ب) المرحلة الإعدادية: ومدتها ثلاث سنوات وتقبل من أئها المرحلة الابتدائية.

(١) تقرير دعوى للشيخ أبو بكر محمد كوناني المشرف على دعاة الوزارة في غينيا كوناكري عام ١٤٢٤هـ ص: ٦.

(٢) مشكلات التعليم في غرب إفريقيا وسبل علاجها، تشرنو إبراهيم باه، رسالة دكتوراه في قسم التربية كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٤هـ، ص ٤٣.

ج) المرحلة الثانوية: ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وتقبل من أنخوا الدراسة الإعدادية، وفيها شعبتان علمي وأدبي. وتشترك غينيا فيما يتعلق بامتحان الشهادة الثانوية مع كل دول غرب إفريقيا في نظام واحد، وكما توجد مدارس تجارية ودور معلمين ومراكز ريفية ومعاهد صناعية ومراكز حرفية.

وهذا أنموذج للمنهج المقرر في المدارس الابتدائية الحكومية:

الصف الأول: (تلاوة، محادثة، خط، توحيد، تهذيب، فقه، رسم، حساب، رياضة، قرآن، محفوظات، أناشيد)

الصف الثاني: (تلاوة، محادثة، خط، توحيد، تهذيب، قرآن، فقه، رسم، حساب، رياضيات، محفوظات، أناشيد، إملاء، اللغة الفرنسية)

الصف الثالث: (تلاوة، تعبير - (محادثة)، خط، إملاء، توحيد، تهذيب، قرآن، فقه، رسم، حساب، تاريخ، جغرافيا، علوم، رياضة، محفوظات، أناشيد، نحو، اللغة الفرنسية)

الصف الرابع: (تلاوة، تعبير كتابي، خط رقعة، إملاء، توحيد، تهذيب، قرآن، تفسير، فقه، حديث)

الصف الخامس: (تلاوة، نحو، تعبير كتابي، خط رقعة، إملاء، توحيد، تهذيب، قرآن، تفسير، فقه، حديث، رسم، حساب، تاريخ، جغرافيا، علوم (دروس الأشياء)، رياضة، تجويد، محفوظات، أناشيد، اللغة الفرنسية)

الصف السادس: (تلاوة، نحو، تعبير كتابي، خط رقعة، إملاء، صرف، توحيد، فقه، قرآن، تفسير، حديث، تجويد، رسم، حساب، دروس الأشياء، تاريخ، جغرافيا، سيرة، رياضة، محفوظات، أناشيد، اللغة الفرنسية)^(١).

(١) علاقة التعليم الإسلامي بمؤسسات الخدمة المدنية في جمهورية غينيا، جرنو سليمان باه،

المواد المقررة في المرحلة الإعدادية: أ- باللغة العربية:

القرآن الكريم، الحديث الشريف، التوحيد، الفقه، السيرة، النحو والصرف، قواعد الإملاء، الإنشاء والتعبير، المطالعة والنصوص، التربية الوطنية والأخلاق، الجغرافيا، التاريخ.

ب-: باللغة الفرنسية: الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا، اللغة الفرنسية، التربية البدنية.

المواد المقررة في المرحلة الثانوية:

أ-: باللغة العربية: القرآن الكريم، الحديث النبوي، الفقه الإسلامي، العقيدة الإسلامية، التاريخ الإسلامي، النحو والصرف، الأدب والنصوص، البلاغة والنقد، الفلسفة، التاريخ، الجغرافيا.

ب-: باللغة الفرنسية: الاقتصاد، الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا، الجيولوجيا، اللغة الفرنسية، اللغة الإنجليزية، التربية المدنية.

المطلب الثاني: أثر المدارس الإسلامية في الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري.

المدارس الإسلامية في غينيا كوناكري هي من أهم المؤسسات التي تعنى بنشر الدعوة الإسلامية وغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الفئة الشبابية، وكان الهدف الأساسي وراء تأسيس هذه المدارس هو إخراج جيل صالح من الطلاب والطالبات يسعون إلى إرضاء ربهم وإلى تطبيق سنة نبيهم وإلى حمل لواء الدعوة إلى الله تعالى في كل مكان وفي أي زمان، وأهميتها تكمن في كونها تعلم وتربي آباء وأمهات الغد الذين سيواصلون الدعوة إلى الله وينشرون العقيدة الإسلامية الصحيحة.

وقد أسس في غينيا كوناكري بعض المدارس لتعليم العقيدة الصحيحة والعلوم الإسلامية الأخرى، ومنها: المدارس الأهلية التي اتخذت منهجا إسلاميا لنشر الدعوة الإسلامية وذلك من خلال تدريس المقررات الشرعية المهمة، وتدريب طلابها على

تطبيقها والتخلق بالأخلاق والآداب الإسلامية السامية داخل هذه المؤسسات وفي مجتمعاتهم، وهذه المقررات الشرعية هي كما يلي: حفظ القرآن الكريم والتجويد والتلاوة، التفسير، الحديث النبوي الشريف، العقيدة الإسلامية، السيرة النبوية، الفقه الإسلامي، الآداب والأخلاق الإسلامية، حياة الصحابة، تاريخ الإسلام، اللغة العربية وآدابها. وإن كان هناك مواد غير شرعية مثل: الاقتصاد، الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، النيولوجيا، الجيولوجيا، اللغة الفرنسية، اللغة الإنجليزية، التربية البدنية. وقد التحق بعض طلاب هذه المدارس بعد إكمال دراستهم الثانوية ببعض الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى وعلى وجه الخصوص الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وجامعة أم القرى وجامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لمواصلة دراساتهم الإسلامية كي يرجعوا إلى غينيا كوناكري دعاة مؤهلين وملمين إماما تاما بالعلوم الشرعية النافعة^(١).

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٩٥.

الفصل السادس: معوقات الدعوة إلى الله في غينيا كونا

كري.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عوائق ومشكلات الدعوة والدعاة.

المبحث الثاني: العوائق والمشكلات المتعلقة بالمدعوين.

المبحث الثالث: التيارات الهدامة وأثرها في عرقلة الدعوة الإسلامية.

تمهيد

مما سبق ذكره في واقع الدعوة ووسائل الدعاة في الفصول السابقة يستطيع الباحث معرفة المعوقات والمشكلات التي تواجه الدعوة والدعاة في غينيا كوناكري، ولا يعني ذكر العوائق والمشكلات التي تعوق سبيل الدعوة والدعاة والمدعوين في هذه المباحث أنها هي الوحيدة التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري، وإنما هذا هو ما استطاع أن يصل إليه الباحث خلال قراءته واطلاعه في المصادر والمراجع المختلفة، وما نصّ عليه الدعاة وذكره وأشاروا إليه ضمن مؤلفاتهم ومنشوراتهم ومواقعهم في الشبكة العالمية الانترنت، وكذلك ما تعلنه المؤسسات الدعوية المختلفة والمراكز الإسلامية في الجرائد ومنشوراتها وعبر مواقعها في الشبكة العالمية الانترنت.

المبحث الأول: عوائق ومشكلات الدعوة والدعاة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: قلة الإمكانيات المادية.

تُعَدُّ دولة غينيا إحدى الدول الإفريقية التي يُطلق عليها اسم البلاد النامية أو دول العالم الثالث المتأخرة عن الدول المتقدمة صناعياً واقتصادياً وثقافياً دنيوياً. ولكنها هي مثل غيرها من الدول الإسلامية المتقدمة على الدول الصناعية الكبرى دينياً وأخلاقياً واقتصادياً إسلامياً وثقافياً إسلامياً وهو التقدم الحقيقي في هذا الوجود؛ لأن هدف وجود العباد في الأرض هو عبادة الله وحده لا شريك له، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾^(١).

وقد كان لهذا التأخر الصناعي والاقتصادي والثقافي الدنيوي المعاصر دور في كثرة وجود حالة الفقر في المجتمع الغيني مثل غيرها من دول العالم الثالث وإن الدعاة يشكلون جزءاً للمجتمع الغيني في كيانه، ويتمتعون بالخيرات كما يتمتع بها الآخرون، ويعانون المشاكل كما يعانها الآخرون من فقر وغيره وفق تقسيم الله سبحانه وتعالى الخير والشر والغنى والفقر بين العباد في هذه الحياة، كما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَنَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾^(٢) وقول الله تعالى: ﴿ أَهْمَرِيقْسِمُونَ رَحْمَتِ رَبِّكَ إِنَّهُمْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتِ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(٣).

فالآيتان من الأدلة على أن الخير والشر والغنى والفقر وتفضيل بعض الشعوب على

(١) سورة البينة، الآية رقم: ٥

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم: ٣٥

(٣) سورة الزخرف، الآية رقم: ٣٢

الأخرى في الخير بيد الله سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان. وبناءً على ما سبق بيانه فإن الفقر له دور أساسي في إعاقه عمل بعض الدعاة عن نجاح تطبيق الدعوة و أهدافها في غينيا. ومن الظواهر السيئة التي سببتها مشكلة الفقر للدعاة في مجالات الدعوة في غينيا ما يأتي:

أ- عجز بعض الأجهزة الغينية من توفير جميع احتياجات الدعاة في حياتهم الدعوية والاقتصادية فيما يتعلق بالأمور المالية، ولكنها تقدم لبعضهم المساعدات المالية والخدمات الدينية الأخرى بقدر طاقتها بواسطة الأمانة العامة للشؤون الدينية الغينية، وتشعرها بين وقت وآخر بحرصها على تلبية جميع حاجات المسلمين ومنهم الدعاة عند تحسين أوضاعها الاقتصادية في غينيا، وكان لذلك العجز الاقتصادي دور في عدم توظيف عدد كبير جداً من الدعاة في الجهات الرسمية والمراكز الإسلامية الأهلية.

ب- عجز بعض الدعاة عن مقارنة القيام بالدعوة مع اكتساب المال بأي طرق من طرق الاكتساب المشروعة؛ لشدة فقرهم حيث يمنعهم الفقر من القيام بالدعوة على الوجه المطلوب، وكذلك يمنعهم الفقر من ممارسة عملية السعي في كسب الرزق لعدم وجود مال يمكنهم من ذلك^(١).

ج- عجز كثير من الدعاة والمسلمين عن بناء مشاريعهم الإسلامية الخاصة من مدرسة ومسجد ومركز متكامل ومكتبة ومطبعة إسلامية ومستوصف إسلامي ودور الفتاوى والبحوث العلمية أو تمويلها بعد بنائها. ولهذا العجز للدعاة دور في إخفاق مسيرة النشاط الدعوي في أنحاء غينيا، كقلة فرص الاستمرار في الدراسة لقلة المؤسسات التعليمية وضعف الإمكانيات المادية لتجهيز المدارس الإسلامية باللوازم المدرسية، وتُدْرَة

(١) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، سامو كادا ودسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة:

الكتب الإسلامية المفيدة لمعالجة مشاكل المسلمين وسد حاجاتهم الثقافية، بينما يواجهون غزواً ثقافياً مركزاً من قبل أعداء الإسلام من المسيحيين والعلمانيين، وقلة الطاقات البشرية المؤهلة للقيام بأداء مهمة الدعوة الإسلامية في غينيا.

د- ضعف المؤسسات الإسلامية المحلية في تقديم الإعانات المنتظمة الخاصة للدعاة، وكذلك ضعف بعض المؤسسات الإسلامية الخارجية؛ بسبب تعطيل إمكانيتها في استثمار الأموال الكافية؛ لسد الحاجات الذاتية والأسرية والدعوية للدعاة، فأدى ذلك إلى عدم تمكن الدعاة من تطوير نشاطهم الدعوي وحياتهم المعيشية نحو الأفضل.

هـ- قلة استثمار المال لصالح الدعوة. إن الفقر منع كثيراً من الدعاة في غينيا من استثمار الأموال في خدمة مصالح الدعوة؛ حيث لا يملكون مالياً يمكنهم من ذلك، وكذلك يتعرض البعض منهم للإخفاق نتيجة قلة إمكانية أموالهم للاستثمار المالي لصالح الدعوة^(١).

إذن فالدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري تواجهها عقبات كثيرة، ومن أبرز هذه المعوقات ضعف الإمكانيات المادية التي هي سبب كثير من المشكلات والعوائق الدعوية الأخرى في غينيا كوناكري^(٢).

ومن أهم المجالات التي تعاني من ضعف وقلة الإمكانيات المادية لنشر الدعوة في غينيا كوناكري مجال بناء المساجد والتعليم وكفالة الدعاة لكي يتفرغ الدعاة للدعوة إلى الله. يقول الداعية الشيخ إبراهيم سيلا رئيس الشؤون الإسلامية في الأمانة العامة للشؤون الدينية في غينيا كوناكري: "نتمتع بحرية واسعة في إقامة الشعائر ونشارك بفاعلية في الحياة العامة، نتطلع إلى زيارة العلماء والدعاة إلى بلادنا لتثقيف المسلمين وتوعيتهم ودعم بناء المدارس والمساجد"، وقال -حفظه الله-: "نريد من إخواننا العرب

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ٦٢٨.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: ٦٣٠.

والمسلمين أن يتواصلوا معنا وأن يكتفوا من زيارات العلماء والمشايخ إلى بلادنا، وأن يسهموا في بناء المدارس والمساجد^(١).

ومن المجالات التي تعاني من قلة الإمكانيات المادية أيضا مجال طباعة الكتب الدينية، وكثيرا ما نجد الدعاة والمؤسسات الدعوية في غينيا كوناكري تنادى وتدعو من يرغب في الإنفاق في سبيل الله أن يساهموا في نشر الدعوة الإسلامية من طباعة الكتب الدينية والمنشورات الإسلامية وغيرها من الأنشطة الدعوية، ومما يدل أيضا على قلة الإمكانيات المادية في مختلف المجالات الدعوية في غينيا كوناكري وخاصة مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما صرحت به "الأمانة العامة للشؤون الدينية واجبنا أن نقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بواسطة كافة الوسائل المشروعة، نقوم بهذا الواجب حسب استطاعتنا منذ أكثر من خمس وعشرين سنة رغم قلة إمكانياتنا المادية، وفي السنوات الماضية عرفنا بعض النجاحات وواجهنا عدة عقبات، ولا ريب أننا سنواجه عقبات أخرى في المستقبل، والجهاد في سبيل الله ليس أمرا سهلا، وعلينا أن لا نقنط من رحمة الله، يقول تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٢)^(٣).

ومن المجالات الدعوية التي تعاني من قلة الإمكانيات المادية في غينيا كوناكري أيضا مجال كفالة الدعاة حتى يتفرغ الدعاة للدعوة إلى الله، ولا يزال بعض الجمعيات والمراكز الإسلامية تطلب المساعدات والمنظمات الدعوية الخارجية لكفالة دعائها.

(١) مقابلة الشيخ إبراهيم سيلا، رئيس الشؤون الإسلامية بالأمانة العامة للشؤون الدينية بكوناكري ١٥/٩/٢٠١٤ هـ في مكتبه صباحا.

(٢) سورة الزمر، الآية رقم: ٥٣.

(٣) مقابلة الشيخ إبراهيم سيلا، رئيس الشؤون الإسلامية بالأمانة العامة للشؤون الدينية بكوناكري ١٥/٩/٢٠١٤ هـ في مكتبه صباحا.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن الدعوة في غينيا كوناكري صنفان صنف دعاة رسميون، وصنف دعاة متطوعون. أي هناك مجموعة من الدعاة في غينيا كوناكري يقومون بالدعوة على كفالة الحكومة الغينية وهم الدعاة الرسميون والمراد بالدعاة الرسميين هم الذين يجدون إعانات خاصة ومستمرة لهم من قبل جهة معينة في وقت معين على عملهم الدعوي في غينيا، وهم يتكونون من عدة مجموعات:

أ- المجموعة الأولى: الدعاة الحكوميون وهم الدعاة الذين يجدون الأجرة على عملهم الإسلامي من قبل الحكومة الغينية كوظيفة عمل إداري للحكومة، ومن هؤلاء الدعاة الأئمة الثلاثة الرسميون في مسجد الملك فيصل بكوناكري وجميع الموظفين العاملين في الأمانة العامة للشؤون الدينية، وهي الإدارة الحكومية العامة المشرفة على تنظيم جميع الشؤون الإسلامية سواء منها ما كانت دعوية أو غيرها في غينيا، وكذلك بعض الموظفين المسلمين الدعاة في وزارة الإعلام قسم الصحافة فهؤلاء يتقاضون رواتبهم على عملهم الصحفي بينما يؤدون واجبهم الدعوي عبر صحفهم (أخبار غينيا) وعبر الإذاعة والتلفاز الغينية. وأغلب هؤلاء الدعاة الصحفيين ممن تعلموا الدراسات الإسلامية واللغة العربية في الدول العربية^(١)، وعادوا إلى غينيا لخدمة الدعوة الإسلامية والمجتمع الغيني. وكذلك المدرسون الذين يأخذون الأجرة من الحكومة الغينية على تدريسهم المواد الدينية الإسلامية والعلوم العصرية باللغة العربية في المدارس الحكومية في غينيا^(٢)، وهم يشاركون إخوانهم التربويين في تربية النشء على مبادئ الدين الإسلامي

(١) ومن هؤلاء الموظفين: الحاج علي جمال بنجورا، المدير العام لصحيفة أخبار غينيا سابقاً، خريج كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والحاج بشير محمد سيلا، رئيس التحرير بصحيفة غينيا، خريج كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض.

(٢) كمادة التوحيد والفقہ والقرآن والحديث والتجويد والتهديب، والرياضيات والنحو والصرف والإملاء والتعبير والجغرافيا، والتاريخ وغيرها. انظر - المسلمون في غينيا د. محمد عبد القادر أحمد ص/١٨٣-١٨٤.

والأخلاق الإسلامية الفاضلة في غينيا. وهؤلاء المدرسون يقومون ببعض الأعمال الدعوية خارج عملهم في التدريس مع اعتمادهم على الله ثم على تلك الأجرة التي يجدها من قبل الحكومة مقابل تدريسهم في مدارسها^(١).

ب- المجموعة الثانية- هم الدعاة المنتسبون إلى المؤسسات الإسلامية المحلية. والمراد بهم في موضوع هذا البحث: الدعاة الذين يجدون الأجرة على عملهم الإسلامي من تدريس في مدرسة إسلامية وإمامة في مسجد وقيام بوظيفة إدارية في مؤسسة إسلامية بصورة منتظمة من قبل الجهة المكلفة بتمويل المؤسسة الإسلامية المحلية في غينيا، وهؤلاء الدعاة يؤدون واجبه الدعوي في الأوقات المحدودة لهم من قبل المؤسسة التي يرتبطون بها، ثم يقومون بالأعمال الدعوية الأخرى خارج نطاق عمل المؤسسة في الأوقات المناسبة مع اعتمادهم على الله ثم على الأجرة التي يجدها من قبل المؤسسة الإسلامية المحلية في غينيا، ويلقون كل التشجيع من قبل المؤسسة على توسعة دائرة عملهم الدعوي لخدمة المجتمع الغيني نحو وصوله إلى هدى الله في الدين والدنيا^(٢).

ج- المجموعة الثالثة- الدعاة المنتسبون إلى تبرعات الأفراد من المحسنين الغنيين إن من الدعاة في غينيا من يجدون الإعانات الخاصة بهم على عملهم الدعوي الذي يُكلفون به من قبل بعض المحسنين الغنيين بصورة مستمرة ما يضمن لهم معيشتهم مع أهلهم، حيث يُكلف بعض هؤلاء الدعاة بإمامة مسجد خاص لمنزل المتبرع أو التدريس في مدرسة خاصة أو إدارة مركز خاص أو إمامة مسجد حارة ما لأهمية موقعه في المدينة فيكون هذا التبرع مصدر رزق لهؤلاء الدعاة، ويفتح لهم المجال في مواصلة بعض الأعمال

(١) هذه المعلومات المتعلقة بالمجموعة الأولى مما لاحظها الباحث وأخبره بها عدد من الدعاة العاملين في تلك المجالات.

(٢) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، سامو كادا ودسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة:

الدعوية الأخرى خارج نطاق عملهم الرسمي في غينيا^(١).

د- المجموعة الرابعة-الدعاة المنتسبون إلى المؤسسات الإسلامية الخارجية ويعتبر في هذا الموضوع الدعاة الذين يجدون الإعانات المعيشية في غينيا من قبل المؤسسات الإسلامية الخارجية منتسبين إلى تلك المؤسسات لأجل ما يجدون من الإعانات في تعزيزهم في أداء واجبهم الدعوي في صورة مختلفة من الأعمال الإسلامية التي يكلفون بها من قبل تلك المؤسسة الخارجية، وهؤلاء الدعاة موزعون على مناطق غينيا، وفق أعمالهم من تدريس في المدارس الحكومية والأهلية، وإمامة المساجد وإقامة الدورات العلمية والتجول بالدعوة والإرشاد في المدن والقرى والمشاركة في الإصلاح بين المسلمين، وتنظيم أمورهم الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وفق هدي الإسلام في غينيا. وكذلك إن هؤلاء الدعاة مكونون من جنسيات مختلفة، وذلك من أبناء غينيا وغيرها من الدول الأخرى في العالم الإسلامي. ولا يعني وصول إعانات المؤسسات الخارجية إلى الدعاة بأن تنفيذ دعوة الدعاة مقيد بوصول تلك الإعانات إليهم بل يقومون بالدعوة بقدر طاقتهم بدون تلك الإعانات، ولكن الإعانات تعزز موقفهم في الدعوة في غينيا^(٢).

ومن المؤسسات الإسلامية الخارجية العاملة والمعينة بعض الدعاة على أداء الدعوة

ومعاشهم في غينيا ما يأتي:

اسم الداعية	الجهة التي يتبع لها الداعية	الجهة التي تخرج منها
أبو بكر محمد كوناتي	وزارة الشؤون الإسلامية	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(١) وهذه المعلومة من ملاحظات الباحث عند اجتماعه مع بعض الدعاة في أثناء وجوده في غينيا شهر شعبان عام ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

(٢) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، سامو كادا ودسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة: ١٤٢٥هـ، ص: ٦٢٨.

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	موسى سليمان سنغاري
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	نفاي أبو بكر كمارا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	آدم فاكو سدبي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	أحمد سييسي
جامعة الملك سعود	وزارة الشؤون الإسلامية	أحمد عثمان سنغاري
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	أبو بكرموري ساكو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	سيكو عبد الرحمن كوني
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد ووري إبراهيم باه
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	معاوية مهدي صو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	أحمد باه محمد باه
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	عبد الله كيتا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	موري علي كيتا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	كافومبا داود كيتا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد محمد كوناتي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	موري دوكوري أبو بكر
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	غوفي صديق درامي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد علي سوارى
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد صديق فوفنا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد داود كمارا

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	مامي الحسن كروما
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد صالح كانه
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	إبراهيم خليل جالو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد عبد الكريم ساكو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	سعيد فوفنا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	عبد الله إسحاق سوماورو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	د. عثمان أحمد دوكوري
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	د. محمد ووري باري
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	د. عيسى جاكيتي.
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	د. موسى محمد كوني
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	د. أبو بكر سيكو فوفنا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	عمر أبو بكر توري
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد أيوب سدي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	عبد الكريم إسماعيل ساكو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	عبد الكريم إبراهيم كمارا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	إسماعيل سليمان جالو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	عثمان محمد سييسي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	د. محمد الامين موسى دوكوري
جامعة أم القرى	وزارة الشؤون الإسلامية	موريبا موسى كيتا

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	أبو بكر موسى كمارا
معهد العلوم الإسلامية والعربية التابع لجامعة الإمام بالرياض	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد الحافظ صو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	تشرنو سعد باه
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد قرطبي أحمد باري
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	الحسن باه محمد باه
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد ووري جالو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	أحمد محمد منير باري
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد شيت عثمان جالو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد علي إبراهيم باري
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	إدريس محمد صالح بالدي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد سيكوكيتا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	محمد مك أبو بكر صو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	وزارة الشؤون الإسلامية	عبد الرحمن جالو سليمان
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	مؤسسة الإعمار الخيرية	غوفي محمد بليتي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	مؤسسة الحرمين الخيرية	محمد خليل عثمان جالو
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	مؤسسة الحرمين الخيرية	إبراهيم سيلا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	مؤسسة الحرمين الخيرية	محمد كيمو كوني
جامعة الملك سعود	مؤسسة الحرمين الخيرية	نفاسا بور عرفان كوني

عباس كمارا	مؤسسة الحرمين الخيرية	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
إسماعيل آدم سانو غو	إحياء التراث الإسلامي	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
أيوب كاباتا كوناتي	إحياء التراث الإسلامي	دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة
صديق كوني	إحياء التراث الإسلامي	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
أبو بكر دومبوي	مؤسسة الإعمار الخيرية	دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة
صالح كمارا	مؤسسة الحرمين الخيرية	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ^(١)

فيتلقى الدعوة إعادتهم عن طريق المشرفين على دعاة المؤسسة، أو عن طريق مكتبها أو فروعها في مناطق غينيا أو عن طريق سفارات الدول التي تتبعها المؤسسة الخارجية في غينيا^(٢).

والدعاة المتطوعون: هم الذين لا يجدون إعانات مستمرة على عملهم الدعوي من أية جهة معينة، في داخل غينيا أو خارجها. وهذا الصنف يتكون منهم أغلب الدعاة في غينيا، وبعض هؤلاء الدعاة يجدون أحياناً الإعانات المعيشية في فترات متقطعة من قبل بعض المحسنين الغينيين، أو من قبل بعض المؤسسات المحلية، أو الخارجية بصورة مساعدة محددة لسد حاجة ما يعانها الداعية. أما قيام الدعاة بنشر الإسلام تطوعاً في غينيا فقد بدأ مع بداية دخول الإسلام في عهد الإمبراطوريات

(١) تقرير دعوى للشيخ أبو بكر محمد كوناتي المشرف على دعاة الوزارة في غينيا كوناكري عام ١٤٢٤هـ ص: ٣ - ٤.

(٢) قد صرح بهذه المعلومات بعض الدعاة العاملين من قبل هذه المؤسسات الإسلامية الخارجية في غينيا في أثناء مقابلة الباحث إياهم منهم الحاج جرنو أحمد صو في منزله في كوناكري رمضان ١٤٣٤هـ.

الإسلامية التي كانت غينيا جزءاً منها^(١)، وامتد هذا العمل التطوعي الدعوي من قبل الدعاة الغينيين إلى يومنا هذا. فالدعوة إلى الله يلزم لها متطلباتها الشاملة من مال ينفق منه على ما تقتضيه مجالاتها المتعددة من إعداد الدعاة وكفالتهم، وتعليم الناشئين وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وهيئة للوسائل الضرورية من كل ما هو لازم لتوصيل دعوة الحق إلى المدعويين باختلاف أصنافهم وأجناسهم في كافة أنحاء غينيا كوناكري وفي الدول المجاورة لها، فالدعوة إلى الدين الإسلامي لا يجوز الوقوف بها عند حدود مجتمعنا الإسلامي، بل يجب أن تصل هذه الدعوة وتبلغ كل ما طلعت عليه الشمس، وكل ما دخل عليه الليل. وإذا كان مجال الدعوة بهذه السعة، وبخاصة في عصرنا الذي يسرت وسائل الاتصال فيه الوصول إلى كل شبر في أرض الله، تبين لنا حجم المال الذي لا بد منه للوفاء بمطالب دعوة جادة، تخرج المسلمين في غينيا كوناكري من دائرة التقصير والتفريط في جنب الله في عالم ضاقت فيه المسافات وألغيت الحواجز بين الدول والشعوب^(٢).

المطلب الثاني: ضعف التأهيل العلمي لبعض المنتسبين للدعوة.

أولاً: - العلم الشرعي حصن حصين للدعاة إلى الله تعالى، يقيهم شر الانتكاس، ويقوي دينهم، ويعظم يقينهم، ويطلعهم على أساسيات لا بد لهم من فهمه إن أرادوا ضبط دعوتهم وإحسان عملهم وإتقانه. ومن أكبر المشكلات التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري الدعوة الصادرة عن جهل وقلة العلم من بعض المنتسبين إلى الدعوة، ولهذا نرى أن من أسباب الانحراف بين المسلمين في غينيا كوناكري وانتشار العقائد الباطلة والبدع وأمور غريبة تخالف الشريعة الإسلامية هو التصدر للدعوة

(١) المسلمون في غينيا د. محمد عبد القادر أحمد ص/٢٦-٣٤.

(٢) تقرير الدعوي للشيخ أبوبكر محمد كوناتي المشرف على دعاة الوزارة في غينيا عام ١٤٢٤ هـ

والفتوى بلا علم شامل للقضايا المطروحة والمشاكل النازلة من جانب وبلا علم صحيح بالحكم الشرعي من جانب آخر، حيث يفتى بعضهم بأمر فيها مخالفات شرعية، بسبب تأثرهم ببعض الدعاة أو المؤلفات أو المدارس التي تحارب الكتاب والسنة والتي درسوا فيها أو بسبب تأثرهم بالأفكار الغربية. ورفع الجهلاء إلى منازل العلماء علامة من علامات الساعة، وهذه حقيقة نحن نعيشها في الوقت الحالي، وفي زماننا هذا اشتهر في غينيا أن يتكلم كل من شاء عن دين الله، والمدعون بدؤوا يثقون بأمثال هؤلاء الدعاة، بحجة أنهم أصحاب لحى أو هم فصحاء وبلغاء أو أنهم أصحاب علم حسب زعمهم، وإذا تكلم أصحاب العلم الموثوقين فأقوالهم مرفوضة، وفي الجانب الآخر إذا تكلم هؤلاء فكلامهم مقبول ومسموع لدى الجمهور في المجتمع، أحيانا نسمعهم يقولون: "هذا حرام" أو "هذا حلال" أو "هذا الحديث ضعيف" أو "يجوز العمل بالأحاديث الضعيفة" وغير ذلك مما يقول هؤلاء الإخوة، وأحيانا لئلا تسقط هيبتهم أمام الناس هم يتقولون على الرسول ﷺ أنه ﷺ قال كذا وفعل كذا، ولكن في الحقيقة هم يكذبون على الرسول ﷺ". وقد نصح هؤلاء الدعاة الداعية د. محمد ووري باري^(١)، ثم استدل الشيخ على نصيحته هؤلاء الدعاة بكلام العلامة صالح الفوزان حفظه الله حيث قال: "فالجاهل لا يصلح للدعوة"^(٢). ومن أخطر ما يدعو إليه هؤلاء الدعاة الاجتماع مع أهل البدع والضلال والفرق العقائدية كالرافضة والصوفية، وترك الرد على بدعهم وعقائدهم وتحذير الناس من أباطيلهم وخزعبلاتهم، بحجة أنهم مسلمون، والرد عليهم يفرق صفوف المسلمين ويضعفها أكثر في غينيا كوناكري، فيقول أحد هؤلاء الدعاة -

(١) مقابلة الداعية: د. محمد ووري باري خريج كلية الشريعة قسم الفقه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعميد جامعة الإعمار بكوناكري وعضو في المجلس الوطني للفتوى والبحث العلمي ورئيس منظمة الإمام مالك -رحمه الله- ١٢/١٢/١٤٣٤هـ في مكة المكرمة.

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، صالح الفوزان، ص: ١٤٤.

غفر الله له وهداه الله إلى الصراط المستقيم وإلى تحصيل العلم الصحيح - "جميع المسلمين إخوانك، مهما كانت عقيدتك، سواء كنت من جماعة التبليغ أو جماعة أهل السنة، أو الصوفية، أو غيرها من الجماعات، سواء تلبس قلنسوة أم لا، نحن مسلمون، وآراءنا مختلفة، ولكل جماعة عقيدتها، لكن لا نجعل اختلافنا في العقائد سبباً للاختلاف بيننا"^(١)، فكثير من الدعاة في غينيا كوناكري يعانون من ضعف في العلم الشرعي وقلة في تحصيله، وهم يستطيعون أن يحصلوا طرفاً صالحاً منه إن حضروا الدروس الشرعية والدورات العلمية المكثفة وحافظوا عليها، وبسماع الدروس المسجلة للمشايخ والعلماء المعتبرين الموثوق بعلمهم، وبقراءة مؤلفاتهم وشروحاتهم ورسائلهم في العقيدة الصحيحة والمنهج، والفقهاء والأخلاق والمعاملات، أو بسؤال أهل العلم الراسخين عما يشكل عليهم، كل هذا يساعد في تحصيل القدر المطلوب. ولا يعني بهذا أن يصبحوا علماء، لا، والدعوة إلى الله لا تشترط هذا لكن أن يكون لديهم قدر معقول من العلم الشرعي المستنبط من الكتاب والسنة الصحيحة على ضوء فهم سلف الأمة، يستطيعون به السير الصالح في دروب الحياة، ويمتلكون به السلاح الذي يعينهم على دعوتهم والنجاح فيها^(٢).

ثانياً: اختلاف مناهج بعض الدعاة وضعف اتباع المنهج القويم في الدعوة إلى الله:

إن الاختلاف بين الدعاة أو العلماء أو طلاب العلم في منهج الدعوة من الأمور التي لا يخلو منها جيل ولا مجتمع في العصر الحاضر، وذلك لعدم اطلاع الدعاة على المنهج النبوي واتباع منهجه ﷺ في الدعوة إلى الله.

وهذا من العوائق في طريق الدعوة إلى الله تعالى في غينيا كوناكري، حيث نجد أن بعض الدعاة أنشأوا فرقا وأحزابا وانتهجوا مناهج مخالفة لمنهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله

(١) تقرير عن الفرق الهدامة في غينيا كوناكري، إعداد الداعية عثمان دو كوري ص/٥-٧.

(٢) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص: ١٤، بتصرف.

وما كان عليه سلف هذه الأمة الصالح، وكثرة هذه المناهج الدعوية المخالفة للمنهج النبوي أدت إلى التحزب والتفرق المنهي عنه في شرعنا الحنيف والابتداع في الدعوة إلى الله، وتركوا الاهتداء بالكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة والتأسي بما سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وبقية السلف الصالح رحمهم الله من القرون المفضلة ومن تبعهم بإحسان^(١).

التحزب لا يتفق مع كون الدين الإسلامي ديناً عالمياً، أليس النبي الكريم ﷺ أكمل لنا الدين؟ كل من أنشأ حزبا أو فرقة، وكل من انتسب إلى هذه الأحزاب والفرق من الحزبيين الضالين، ولو ادعوا التحسين والإصلاح، لأنهم أحدثوا في الإسلام الذي أكمله لنا النبي ﷺ بناء على هذه الآية الكريمة من القرآن: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢)، فهل يمكن لنا بعد ذلك أن نحدث في الإسلام ونخالف هذه الآية أو نخالف أمر الله معلّم العلماء؟". كل جماعة من هذه الجماعات تدعو إلى منهجها الخاص، وإلى منهج أميرها أو رئيسها وطريقته لفهم الإسلام"^(٣)

ثالثاً: الدعوة الوافدون ذوو الأفكار المنحرفة والهدامة.

(١) مقابلة الداعية: د. محمد ووري باري خريج كلية الشريعة قسم الفقه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعميد جامعة الإعمار بكوناكري وعضو في المجلس الوطني للفتوى والبحث العلمي ورئيس منظمة الإمام مالك -رحمه الله- ١٤٣٤/١٢/١٢ هـ في مكة المكرمة.

(٢) سورة المائدة، الآية رقم: ٣.

(٣) مقابلة الداعية: د. محمد ووري باري خريج كلية الشريعة قسم الفقه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعميد جامعة الإعمار بكوناكري وعضو في المجلس الوطني للفتوى والبحث العلمي ورئيس منظمة الإمام مالك -رحمه الله- ١٤٣٤/١٢/١٢ هـ في مكة المكرمة.

ومما تعاني منه الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري التدخل الخارجي من قبل بعض الدعاة الأجانب ذوي الأفكار المنحرفة والهدامة والمناهج الضالة والعقائد الباطلة من الفرق البدعية والضالة^(١)، وهؤلاء الدعاة يزورون البلدة سنويا وفي مختلف المناسبات ويدعون إلى الأفكار والعقائد التي تخالف الشريعة الإسلامية وعقيدتها الصافية وقواعدها وبعيدة عن تعاليمها السمحة كل البعد، وقد تركوا آثارا سيئة على مسار الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري، حيث تأثر بأفكارهم مجموعة من المدعويين وخاصة الفئة الشبابية وكان من نتيجة هذه الأفكار المنحرفة والهدامة للشباب مايلي:

(١) - اللغة العربية ليست الثقافة الوحيدة للإسلام ويجب على المسلمين الغينيين الأخذ من جميع الثقافات الأخرى في غينيا كوناكري اللغة العربية لغة القرآن، لكنّها ليست الثقافة الوحيدة للإسلام، وعندما نحمل الجنسية الغينية لابد من مراعاة جذور هذه البلدة، والأخذ من جميع الثقافات الأخرى، ويجب تكوين ثقافة غينية إسلامية.

(١) مثل القاديانية هم جاؤوا إلى غينيا للدعوة إلى الضلال وهذه الجماعة دخلت غينيا عن طريق سراليون حوالي ١٩٨٥م واتخذت حيّ الوزراء والسفراء مقراً لها لبثّ شرورها ، وأما أبرز المظاهر السيئة للحركة القاديانية على دعوة الدعاة في غينيا فهي ما يأتي: أ- تقديم المبادئ المضللة للجهال من المدعويين بصورة الإسلام فيكون ذلك سبباً في إضعاف جهود الدعاة السلفيين؛ حيث يتشتت جهدهم بين هؤلاء المدعويين المضلين وبين غيرهم من المدعويين الآخرين. ب- تكوين جبهة معادية للدعاة الحقيقيين من بعض المتعلمين الغينيين الذين تمكّن الحركة القاديانية = من إغرائهم بالمال للعمل معها في محاربة الإسلام ؛ فيكون اكتسابهم بهذا الطريق من نوع الاكتساب بالحرام، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ [المائدة: ٢] . وبهذه الظواهر السيئة من قبل القاديانية ضد الدعوة والدعاة والمسلمين والمجتمع الغيني قاطبة، فيكون وجود القاديانية في غينيا مشكلة من المشكلات التي تعوق عملية الدعوة بالنسبة لبعض الدعاة الذين يتلون ويقعون في شرك هذه الفرقة المضلّة في غينيا. انظر: الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، سامو كاداو دسوماورو، ص: ٦٤٦، وتقرير الدعوي للشيخ أبوبكر محمدكوناتي المشرف على دعاة الوزارة في غينيا عام ١٤٢٤هـ ص: ١١.

- (٢) - أن الحدود الشرعية غير ملائمة لهذا العصر.
- (٣) - جواز بناء الكنائس على الأراضي الإسلامية وفي الدول الإسلامية.
- (٤) - جواز المرأة المسلمة أن تتزوج بالكافر.
- (٥) - الدعوة إلى قراءة كتب الرافضة مدعياً أن فيها من العلوم النافعة جدا والفوائد الجليلة.
- (٦) - أن نظام العلمانية لا يخالف النظام الإسلامي. ورغم أنهم يدعون إلى مثل هذه الأفكار الهدامة التي تخالف تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة فقد تأثر بهؤلاء الدعاة مجموعة من الشباب في غينيا كوناكري ويرون فيهم القدوة الحسنة وشخصية الرجل المسلم لهذا العصر^(١).

المطلب الثالث: ضعف استغلال الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى.

لا حاجة للتأكيد على أهمية الوسائل الحديثة في هذا الوقت ولاسيما في مجال التواصل الإعلامي والدعوي، ولكن حين نتصفح تاريخنا مع الوسائل الحديثة في غينيا كوناكري ومن أبرزها الإنترنت ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة نرى أن غير المسلمين سيطروا على هذه الوسائل لنشر الأباطيل وتشويه الإسلام، والفرق الضالة وأهل الأهواء والبدع أخذت وسجلت مواقع كثيرة باسم الإسلام، واستغلوا الصحف اليومية والأسبوعية لإعلان أنشطتهم ونشر عقائدهم الباطلة وأفكارهم المسموعة، ونشعر بالهم والحسرة لتفريط أهل السنة في هذا المجال^(٢) وتركهم المجال لأهل الضلال وغير

(١) تقرير الدعوي للشيخ أبوبكر محمدكوناتي المشرف على دعاة الوزارة في غينيا عام ١٤٢٤ هـ ص: ١١.

(٢) لا يوجد لأهل السنة والجماعة إلى الوقت الحالي إلا موقعان يدعو إلى الله على ضوء الكتاب والسنة ويرد على أهل الزيغ والباطل، وهما: موقع جمعية التلاميذ والطلاب المسلمين في غينيا كوناكري، [www. aeemg. org](http://www.aeemg.org) وموقع الدكتور محمد ووري باري [www. dr-](http://www.dr-ourybarry.com)

المسلمين لاستغلال الوسائل الحديثة لبث أفكارهم وسمومهم وعقائدهم بين المسلمين، مما جعل هؤلاء يسبقون أهل الحق ويشوهون حقيقة الإسلام باسم الإسلام ويضلون الناس عن الصراط المستقيم. وقد استغل أهل الضلال وغيرهم هذه الشبكة والصحف استغلالاً سيئاً، وذلك في خدمة عقائدهم الباطلة وتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وأهل السنة أولى وأحرى بأن يقتحموا غمار هذه الشبكة والصحف والمجلات، ويلقوا بثقلهم فيها، حتى ينقذوا هذه الفئات الحائرة وتلك الأمم التائهة، ويهدوها إلى الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحميد.

المطلب الرابع: قلة الدعاة المؤهلين للدعوة إلى الله.

أولاً: قلة عدد الدعاة المؤهلين وندرته والحفاظ لكتاب الله تعالى، كلها عوامل أفرزت وضعاً صعباً تعانيه الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري منذ دخول الدعوة السلفية إليها، ولا يزال المسلمون في غينيا كوناكري يعانون من ندرة الدعاة المؤهلين والمعلمين الأكفاء إلى الآن. قال ممثل مكتب رابطة العالم الإسلامي في غينيا كوناكري عند مقابلي إياه لجمع المادة العلمية، عما يفتقده المسلمون في غينيا كوناكري: "المعرفة الجيدة بالدين الإسلامي والإلمام باللغة العربية من أهم الأشياء التي لا زال المسلمون في حاجة ملحة إليها، ولعل ندرة الدعاة وعدم وجود المعلمين المتمكنين ساهم في بروز هذه الإشكالية"^(١). وتوجد على أرض غينيا كوناكري كثير من المناطق تعاني من قلة الدعاة المؤهلين والحفاظ لكتاب الله تعالى، والمعلمين المتمكنين وندرته، بل إن بعضها لا يوجد بها ولا داعي واحد، فمثلاً هناك مساجد تعاني من البحث عن الأئمة ليؤم

(١) مقابلة الداعية الحاج جرنو أحمد صو خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٩٨٦م والحاصل على درجة الماجستير في معهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة بمكة المكرمة عام ١٩٨٩م، وممثل رابطة العالم الإسلامي في غينيا، في منزله، ١٠/٦/١٤٣٤هـ، بعد العصر.

المصلين وخطيب ليوم الجمعة والعيدين. يقول رئيس الشؤون الإسلامية عن سبب انتشار الجهل في المجتمع الغيني هو بُعْدُ الشباب عن الدين وتعاليمه: " لدينا نقص في عدد المعلمين للدين الإسلامي، وقليل من يرغب في تعليم الشباب، وهناك من يركز على إعداد المؤتمرات فقط وغير ذلك، وأما النزول إلى الميدان للدعوة فالعدد قليل جدا". وقال أيضا: "لكن للأسف الشديد لا توجد كفاية من الدعاة في الميدان للدعوة إلى الله"^(١).

ومما يؤكد على ذلك أيضا أن بعض المساجد في غينيا كوناكري يقوم باستضافة الأئمة والحفاظ لكتاب الله ﷻ في شهر رمضان المبارك ليقوموا بالإمامة وذلك لندرة الدعاة المؤهلين في تلك المناطق^(٢).

ثانياً: عدم تفرغ الدعاة للدعوة إلى الله.

إن عدم تفرغ الدعاة للدعوة إلى الله من أعسر الأمور على الداعية العامل، وهو أن يجمع بين عمله في الدعوة وطلبه للرزق، وبعض الدعاة وقعوا في هذا إلى حد كبير، واستسلموا لطلب الرزق وتركوا الدعوة كلياً أو جزئياً، فكم سمعنا عن دعاة كانوا مشاركين بقوة في العمل الدعوي، فتزوجوا وأعطاهم الله -تعالى- أولاداً فشغلوا بهم أيما شغل. والمجتمع الإسلامي الغيني في أمس الحاجة إلى هؤلاء الدعاة وخاصة الذين تخرجوا من الجامعات السعودية، إذ أن عدد المدعويين كبير جدا، ونسبة الدعاة مقارنة بالمدعويين باختلاف أصنافهم ضئيلة، والهجمة على الإسلام والمدعويين شرسة، وكل ذلك يجعل

(١) مقابلة الشيخ إبراهيم سيلا، رئيس الشؤون الإسلامية بالأمانة العامة للشؤون الدينية بكوناكري ١٥/٩/١٤٣٤هـ في مكتبه صباحا.

(٢) مقابلة الداعية: محمد ووري إبراهيم باه خريج كلية القرآن الكريم والدارسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٢١هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وإمام وخطيب مسجد السيد بسمنتري بلدية رتوما عاصمة كوناكري ومدير ومؤسس دار الفجر لتحفيظ القرآن الكريم، ٦/١٠/١٤٣٤هـ، في منزله بعد العصر.

الحاجة ملحة على أن يكون الداعية، متفرغ للدعوة إلى الله، وعلى المؤسسات الدعوية وأصحاب الأموال الطائلة أن يقوموا بكفالة هؤلاء الدعاة لئلا ينشغلوا بطلب العمل ولقمة العيش ويتركوا الدعوة إلى الله كلياً أو جزئياً^(١).

(١) مقابلة الداعية : محمد إبراهيم باه، خريج كلية الحديث الشريف والدارسات الإسلامية ومدير

مركز دار الهجرة لتقيظ القرآن الكريم ، بجقي لابي ، ٩/٨/١٤٣٤ هـ صباحاً.

المبحث الثاني: العوائق والمشكلات المتعلقة بالمدعوين.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الجهل.

الجهل علامة من علامات الساعة، وقد ورد من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا»^(١). وهو داء عضال وهو ضد العلم، والعلم نور، والجهل ظلمة، وضرره على الإنسان أعظم الضرر في الدنيا والآخرة، بل آثاره السلبية الخطيرة تصيب الإنسان في عقله، وقلبه، وجوارحه، ورزقه وصحته، وعلاقته بربه وعلاقته بغيره. ومن المشكلات التي تواجهها الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري جهل كثير من المدعوين، وهؤلاء يعيشون في جهالات عظيمة جهلوا فيها كثيراً من أصول الدين والمسائل الفقهية وقواعد الدين الإسلامي، بل ويجهلون أبسط مبادئ الدين، ويفهمونه فهماً مشوهاً وسبب ظهور الجهل بين كثير من المدعوين في غينيا كوناكري هو إعراض كثير منهم عن تعلم ما يجب عليهم تعلمه من أحكام الدين التي يحتاجونها في عباداتهم أو معاملاتهم وأخلاقهم أو غير ذلك من شؤون حياتهم مع توفر أسباب العلم. يقول رئيس الشؤون الإسلامية في غينيا كوناكري: "قلت مرارا إن من أسباب مواجهة مجتمعنا هذه المشكلات اليوم هو إعراضنا عن تعليم الدين"^(٢).

فكثير من المسلمين في غينيا كوناكري يعيش حياته ويزاول نشاطه وأعماله دون مراجعة لكتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو العلماء والدعاة إلى الله ليعلم حكم الله فيما يأتي

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (١/٢٣٤)، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل، برقم: ٨٠، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، واللفظ له، (١٦/٤٣٧)، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه، برقم: ٦٧٢٦.

(٢) مقابلة الشيخ إبراهيم سيلا، رئيس الشؤون الإسلامية بالأمانة العامة للشؤون الدينية بكوناكري ١٥/٩/١٤٣٤هـ في مكتبه صباحاً.

ويذر، وكثير منهم يقدم على فعل ما يشك في تحريمه أو صحته أو حكمه دون بحث ولا سؤال عن حكم الله تعالى في ذلك فيقع في آثام عديدة وأزمات كثيرة قد لا يحسن الخروج منها، ولو أنه أخذ بقول الله تعالى: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١) لجنب نفسه الإثم والردى، ولكن الشيطان زين له ترك السؤال لبيقيه في مستنقع الجهل والظلمات وليكثر عليه من الآثام والسيئات. ومن أمثلة مظاهر الجهل وفشوه لدى المدعويين في غينيا كوناكري ما ذكره أحد خطباء مسجد الملك فيصل - رحمه الله- في خطبته المشهورة في يوم الجمعة ٢٠/٦/١٤٣٣هـ، ويبيّن فيها المخاطر التي تهدد المسلمين في غينيا كوناكري وكيف أن الجهل بأمر الدين والمحرمات قد فشى بشكل لافت للنظر بينهم، وانغمسوا في ملذات الدنيا واتبعوا الشهوات والأهواء، فمما ذكره من نموذج وجود الجهل وفشوه في غينيا كوناكري وركز عليه في خطبته ما يلي:

(١)- تبرج وسفور النساء والبنات وتقليد الكافرات في لباسهن وهيئاتهن حتى وصل الأمر إلى صعوبة التفريق بين المسلمات والكافرات.

(٢)- المشاركة في عيد ميلاد المسيح، وإنفاق الأموال الطائلة في هذه المناسبة.

(٣)- شرب الدخان وافتتان كثير من المسلمين بالميسر والقمار بأنواعه وأشكاله المختلفة.

وقال غيره من الدعاة نحو ما ذكره ومنهم: رئيس الشؤون الإسلامية، وأضاف نماذج أخرى لبيان فشو الجهل بين المدعويين في غينيا كوناكري بشكل رهيب، فذكر:

(١)- تناول المخدرات بأنواعها المختلفة.

(٢)- المشاركة في جنازة الكفار حتى وصل الأمر إلى حضور المسلمين في الكنائس والطقوس بمناسبة موت الكفار.

(١) سورة النحل، الآية رقم: ٧.

(٣) - رقص بنات المسلمات مع الألبسة القصيرة التي تصل إلى فوق الركبة أمام الرجال، ومشاركتهن في الحفلات الموسيقية الماجنة ورقص الرجال المسلمين مع الكافرات.

(٤) - ترك الجوالات التي فيها أغنية وموسيقى مفتوحة أثناء الصلاة في المساجد ورفع الصوت فيها، والمرور بين يدي المصلي المنفرد بدون أي عذر شرعي.

(٥) - ومن أخطر مظاهر الجهل في غينيا كوناكري الجهل بالعقيدة الصحيحة الذي أدى إلى عبادة القبور والأضرحة وتعظيمها وتقديم القرابين إليها والغلو في شخصية الرسول ﷺ لدى بعض المدعوين^(١)، والقول على الله بغير علم وغيرها من العقائد الباطلة والبدع والخزعبلات، وقيام بعض المسلمين بالدعاية الشركية لغير المسلمين بمناسبة أعيادهم.

المطلب الثاني: التقليد الأعمى.

ومن التحديات التي كان لها أثر عظيم في المسلمين في غينيا كوناكري، وكانت عائقا كبيرا في طريق الدعوة، سواء أكان ذلك في جانب العقيدة، وما وقع فيها من تغيير وتبديل وتحريف، وما حصل من انحراف في أبواب التوحيد والإيمان وغيرها، أو جانب الفقه وما نتج عن التقليد فيه من تعصب ذميم، وتفرق وتمزق وتحزب، أو كان في مخالفة المنهج النبوي في الدعوة إلى الله -تعالى-، وما حدث فيه من محدثات وضلالات وبدع، أو كان في جانب السلوك والأخلاق، كان من أعظم الأسباب لذلك داء التقليد المذموم^(٢).

فالتقليد المذموم آفة عظيمة ومن آثاره عدم رؤية الحق في غالب الأحيان أو رؤيته وعدم الاعتراف به والانقياد له، فقد سار هذا الداء بالمسلمين في ظلمات الجهل،

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص: ٤٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: ١٠.

وأخضع القلوب والعقول والنفوس لغير خالقها، وأعطى التبعية لأفكار قاصرة، وعقائد منحرفة، وأقوال بشرية ضعيفة، ووجد في هذا الأمر من يجب السيطرة والانتقاد الأعمى، وجدفيه متنفسا، ومرتعا خصبا، يملئ فيه ما يريد ويوجه بما شاء من عقائد وأحكام وأخلاق لا صلة لها بالدليل الشرعي الصحيح بل هي في حقيقة الأمر مناقضة للدليل، ساعية في نقضه. وهذه لا شك من السلبيات التي تسيء للدعوة في غينيا كوناكري، خاصة في هذه الظروف التي تواتت فيها الهجمات الشرسة على المسلمين من أعدائهم الذين يحاولون إصاق التهم الباطلة والظالمة بهذا الدين، ومن مظاهر التقليد في غينيا كوناكري ما يلي:

(١): تقليد الكفار في ملابسهم وعاداتهم، وقد تبّه خطيب مسجد بشرى بلدية ماتم في مدينة "كوناكري" على هذه المشكلة في خطبته يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٦/٣/١٧م، فقال: "أصبحت ملابس أخواتنا غير محتشمة وذلك بسبب تقليد الآخرين دون معرفة نتائجها الوخيمة وآثارها الوبيلة، حتى أصبح من الصعب جدا أن نفرق بين المسلمات والكافرات"^(١).

ويقول الداعية د. محمد ووري باري خريج الجامعة الإسلامية في نصيحته للشباب الذين يقلدون الكفار: " لا تذللّ نفسك بتقليد شباب الكفار الذين يعيشون مثل البهائم"^(٢).

(٢): تقليد الكفار في أعيادهم والذي أدى إلى الإحداث في الدين الإسلامي

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ١٤.

(٢) مقابلة الداعية: د. محمد ووري باري خريج كلية الشريعة قسم الفقه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعميد جامعة الإعمار بكوناكري وعضو في المجلس الوطني للفتوى والبحث العلمي ورئيس منظمة الإمام مالك -رحمه الله- ١٢/٩/١٤٣٤هـ في مسجده عصرًا.

والتقرب إلى الله بما لم يأت به الشرع، ومن ذلك تقليد النصارى في الاحتفال بعيد ميلاد النبي ﷺ: جرت عادة معظم المسلمين في غينيا كوناكري كغيرها من البلدان أن تحتفل في شهر ربيع الأول في اليوم الثاني عشر منه من كل عام بذكرى ميلاد الرسول ﷺ، بل زعموا أن عيد المولد أهم من الأعياد الإسلامية الصحيحة الأخرى، وأن الاحتفال بالمولد من أوامر القرآن، وليلة المولد أفضل من ليلة القدر^(١).

والصفة السائدة في المجتمع الإسلامي الغيني اليوم هي اجتماع في أحد المساجد فيجتمع من أراد الحضور من الرجال والأطفال والنساء بكامل زينتهم مما يؤدي إلى الفساد وغير ذلك من الأمور التي يهتك بها حرمة المسجد، ومخالفة هدي الرسول ﷺ إلى هذا المكان، فيبدأ بقراءة بعض آيات القرآن الكريم، التي جاء فيها ذكره ﷺ، ثم يتناولون قراءة جانب من سيرته ﷺ حتى إذا جاء ذكر مولده قام الجميع إجلالا وتعظيما وترحيبا بمقدمه ﷺ ويصلون عليه، ويحضر هذه المناسبة كبار المسؤولين في الدولة من المسلمين، وبعض علماء أهل البدع. ومما لا مرأى فيه أن هذا المولد مضاهاة للنصارى في اتخاذهم مولد المسيح ﷺ عيداً، فضاهوهم فيما يفعلونه في هذا اليوم فأصبح يوم فرح وسرور وعيد يتكرر كل عام بمراسمه الخاصة. قال العلامة ابن باز رحمته: "فلو كان الاحتفال بالمولد من الدين الذي يرضاه الله ﷻ، لبيته الرسول ﷺ للأمة، أو فعله في حياته، أو فعله أصحابه ﷺ فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ﷺ منها أمته"، وقال أيضاً: "بل هو من البدع المحدثه، ومن التشبيه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم"^(٢).

وقد أنكر علماء الصوفية، هذه الحقيقة في غينيا كوناكري، ودافعوا عن بدعتهم وألحوا على أن المسلمين لم يقلدوا النصارى، بل النصارى هم الذين قلدوا المسلمين في

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص: ٦٧.

(٢) التحذير من البدع، ابن باز، ص: ٩-١١.

المولد النبوي، ومستندهم في ذلك أن الاحتفال بعيد ميلاد المسيح أخذ أهمية كبيرة في أوروبا في عام ١١٠٠م، وأما عيد المولد النبوي كان قبل هذا التاريخ.

والقول بأن الاحتفال بعيد ميلاد المسيح أخذ أهمية كبيرة في أوروبا في عام ١١٠٠م صحيح، لكن حسب ما ورد في بعض الموسوعات الأجنبية، قد أحدث عيد ميلاد المسيح المعروف بـ"الكريسمس" في القرن الرابع الميلادي في عام ٣٣٦م، يعني حوالي ٢٣٠ سنة قبل ولادة النبي ﷺ^(١).

(٣): التقليد الأعمى للمذاهب الفقهية: ومما تعاني منه الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري قيام بعض الجماعات بدعوة المدعوين إلى التقليد الأعمى للمذاهب الفقهية، وعلى وجه خصوص المذهب المالكي، وعدم الخروج عنه^(٢)، الأمر الذي أدى إلى عدم قبول المدعوين للحق وردّ الأدلة الصريحة من القرآن والسنة النبوية الصحيحة، فتقول فرقة الصوفية في غينيا كوناكري: "تقليد إمام واحد لتطبيق الدين هبة، صحيح أنه في تقليد إمام واحد ليست هناك حرية، ولكن عدم الحرية خير من الحرية التي يستغلها الشيطان ليلعب بك ويدينك"^(٣).

وقالت: "هناك كبار علماء التفسير والحديث المشهورون بعلمهم لم يجدوا أي حرج في تقليد أحد الأئمة الأربعة". ويقول الداعية محمد الحافظ صو الغيني: "الصوفية فرقة متعصبة وهم يقلدون المذهب المالكي، وهم لا يضعون اليدين فوق الصدر في الصلاة ولا يرفعون الأيدي - أي في مواضع رفع اليدين-، وفي مدارسهم يمنعون الطلاب لتطبيق هذه السنة حتى بلغ الأمر إلى تعذيب هؤلاء الطلاب بسبب رفع اليدين"^(٤).

(١) "دائرة المعارف العالمية" The World Book Encyclopedia، (٣/٥٢٨).

(٢) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص: ١٢.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص: ١٢.

(٤) المصدر السابق نفسه، ص: ١٤.

المطلب الثالث: الأمية والفقر الشديد في بعض المناطق.

تعتبر الأمية والفقر الشديد لدى كثير من المدعوين من أكبر مشكلات العصر في غينيا كوناكري، وكثير من الشعب الغيني ونسبة كبيرة من المسلمين يعيشون في أمية وفقر شديد بسبب البطالة والحالة الاقتصادية الصعبة التي تمنعهم من طلب العلم الشرعي وحضور المحاضرات والدروس والدورات العلمية وإرسال أولادهم إلى المدارس الإسلامية وتسجيلهم فيها، من المناطق المعروفة بانتشار الفقر والأمية بشكل رهيب في غينيا كوناكري، ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن هناك البرنامج الوطني لمكافحة الأمية والفقر لدى المسلمين في غينيا كوناكري المعروفة بـ "dsrpi" وهو أصدر تقريراً في عام ٢٠٠٨م عن الفقر في غينيا، مفاده: أن ٦٠،٣% من سكان غينيا تحت خطر الفقر، ويقصد بالذين لا يتجاوز دخلهم السنوي ٣٠٠ دولار أمريكي، ونسبة التضخم قد ارتفعت من ٥،٢٩% إلى ٣٩،٥%. ومن بين كل خمسة أطفالٍ طفلٌ لا يلتحق التعليم الأساسي يعني ٢١،٥% منهم محرومون من التعليم، ونسبة الوفيات في السن المبكر ارتفعت إلى ٩٨٠ من كل ألف ولادة. هذا من حيث الفقر في غينيا بشكل عام، وأما حسب المناطق الجغرافية الطبيعية فهو كالتالي: غينيا العليا نسبة الفقر فيها حوالي: ٥،٦٧%. وغينيا الوسطى نسبة الفقر فيها حوالي: ٤،٥٥%. وهاتان المنطقتان تعتبران من أفقر المناطق في غينيا، ثم يليهما غينيا الساحلية ثم الغابية، وهي كانت أقل فقراً لولا دخول المتمردين واللاجئين فيها. ومن الجدير بالذكر أن ستين بالمئة من سكان الريف فقراء وأن ستاً وثمانين بالمئة من الفقراء موجودون بالريف، وأما نسبة الفقر في أهم الولايات فهي كما يلي: ولاية كوناكري الفقر فيها حوالي ٢١،٥%. وولاية نزيكوري الفقر فيها حوالي ٥٦،٥%. وولاية فرانا الفقر فيها حوالي ٦١،٥%. وولاية لابي الفقر فيها حوالي ٦٥،٥%. وولاية كانكان الفقر فيها حوالي ٦٧،٥%. وهذه شهادة شاهدٍ من أهلها، ويُرجع التقرير أسباب هذا الفقر إلى فساد الإداري، والحروب، ودخول المتمردين

واللاجئين في بعض المناطق من غينيا^(١).

المطلب الرابع: دعوى الحرية.

عندما استقلت غينيا عن الدولة الفرنسية عام ١٩٥٨م أصبحت غينيا دولة مستقلة تتمتع بكامل حريتها بين دول العالم لها دستورها، وينص دستور غينيا في المادة (١) «إن غينيا جمهورية لا تتجزأ علمانية وديمقراطية واجتماعية، وإنها تضمن المساواة أمام القانون لجميع المواطنين دون تمييز في الأصل والنسب والسلالة والعرف والجنس والديانة والقطر، أو المعتقد السياسي، وإنها تحترم جميع المعتقدات...».

وجاء في المادة (٨) «لكل شخص حق التعبير وحرية نشر آرائه بالكلام والقلم والصور وأن يتعلم وينمي ثقافته، وأن يستقصي المعلومات بحرية من مصادرها السهلة الإدراك، ولا يمكن أن يتعرض أيا كان للإزعاج والقلق بسبب أفكاره...» وجاء في المادة (٢٢) «التربية للشباب مؤمنة في المدارس العامة كما أن الجمعيات الدينية والعلمانية معترف بها كوسيلة التربية...»

وجاء في المادة (٢٤) «... لا يمكن أن يتعرض أحد في عمله للأذى والضرر بسبب جنسه وأصله وآرائه أو معتقداته...»^(٢) فأعطى هذا الدستور - المنحرفين- الحرية المطلقة يستغلونها في نشر أفكارهم العلمانية حتى هذا اليوم ١٥/٣/١٤٣٥هـ الموافق عام ٢٠١٤م.

ولا يخفى على ذي لب أن هناك حرية بالمعنى الراقى للحرية، وهي الحرية التي لها خطوط حمراء لا تتجاوزها، وهناك حرية سلبية وهي الحرية المطلقة، وهذه الأخيرة لا

(١) مختارات من الندوات الثقافية حول غينيا وقضايا عامة (٢٠٠٧-٢٠٠٨)، لمجموعة من الباحثين، ص: ٥٥-٥٦.

(٢) بالتصرف: غينيا منذ الاستقلال حتى اليوم لطلال محمد نور عطار ص/١٠٧، ص/١٠٩، ص/١١٢.

يقبل بها الكل نظرا لمساوئها الكثيرة ونتائجها الوخيمة، ومن يقبل بها ويقرها فلا بد من أن يكتوي بنار سلبياتها، ونحن المسلمين لا نقبل بأن نكتوي بهذه النار، لأننا لا نؤمن بوجود حرية مطلقة في أي مجال من المجالات. ولكن للأسف الشديد مما تعاني منه الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري نداء بعض المسلمين والدعاة بالحرية المطلقة، ومن أخطر مظاهر الحرية المطلقة في غينيا كوناكري:

- (١) - تبرج وسفور كثير من بنات المسلمين في الشوارع العامة والمدارس الحكومية والأهلية وأماكن العمل حتى وصل الأمر إلى صعوبة التفريق بين المسلمة والكافرة.
- (٢) - حرية استماع واتباع كل من يدعو إلى الإسلام دون التأكد من صحة ما يدعو إليه.

تقول منظمة الإمام مالك - رحمه الله - في الرد على من ينادي بحرية الاستماع والاتباع: "هل يجوز اتباع رأي كل أحد؟ لا يجوز لعامة الناس أن يتبعوا آراء كل أحد بناء على الأدلة من الكتاب والسنة، لأن ديننا لا يعتمد على آراء كل أحد، بل مصدره الكتاب والسنة. إذن الواجب على العلماء وطلاب العلم الشرعي والعوام اتباع الكتاب والسنة قدر الاستطاعة"^(١).

- (٤) - مشاركة بنات المسلمات في مسابقة ملكة الجمال. إن فتنة مشاركة بنات المسلمات في مسابقة ملكة الجمال في غينيا كوناكري ترجع إلى زمن الرئيس جنرال لانسانا كونتي تقريبا، وقد حذر بعض المراكز الإسلامية في غينيا كوناكري من هذه الفتنة، ونصح هؤلاء البنات أن لا يشاركن في مثل هذه المسابقات، ولكن لا يزال بعضهن يشاركن فيها إلى يومنا هذا. تقول الأمانة العامة للشؤون الدينية: "بمناسبة مسابقة ملكة جمال غينيا كوناكري: عيب عليك يا أخت مسلمة! في هذه الأيام تقام

(١) مقابلة الداعية: شيخ عمر باري خريج كلية الدعوة الإسلامية التابعة لدار الفتوى اللبنانية، بيروت عام ١٩٨٦م، وسكرتير منظمة الإمام مالك في مكتبه، ١٠/١٠/١٤٣٤هـ، صباحا.

مسابقة معروفة بمسابقة ملكة جمال غينيا كوناكري في عدة أماكن من البلاد، وللأسف الشديد بنات المسلمات تشاركن في هذه المسابقة لتكون ملكة جمال غينيا كوناكري^(١).

(٥) - حرية التفكير والاعتقاد في الدين. ومما لا شك فيه أن هاتين العبارتين لا يجوز استخدامهما في دين الله، لأنه سيؤدي إلى أمر خطير جدا وهو أن لكل شخص أن يفهم الدين على حسب فهمه الذي يريده، بل استخدام هاتين العبارتين قد يؤدي إلى الكفر.

المطلب الخامس: ضيق وقت المدعوين لانشغالهم في طلب الرزق.

إن ضيق وقت المدعوين لانشغالهم بطلب لقمة العيش أو تحصيلهم العلوم غير الشرعية أو انشغالهم بأمور دنيوية أخرى أدّى إلى قلة حضورهم على اختلاف أصنافهم إلى المساجد لأداء الصلوات المكتوبة وحضور الدروس والمحاضرات التي تلقى في المؤسسات الدعوية واستفادتهم منها والمناشط الدعوية الأخرى، وعدم إحصار أولادهم إلى المؤسسات الدعوية والمراكز الإسلامية والجمعيات وغيرها من الأماكن التي تقام فيها الأنشطة الدعوية المختلفة .

وحتى في شهر رمضان المبارك هناك تقصير من بعض المسلمين في الاستفادة من هذا الشهر المبارك لانشغالهم بطلب الرزق وملذات الدنيا وأمور دنيوية أخرى، وفي هذا الصدد يقول رئيس الشؤون الإسلامية ناصحا من انشغل بأمور دنيوية حتى في شهر رمضان: "يجب علينا أن نضاعف الجهود في شهر رمضان لنجتنب المعاصي، لا تضيع وقتك أمام التلفاز، وخصص بعض أوقاتك لذكر الله"^(٢). ويقول الداعية د. محمد ووري

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، ص: ٥٠.

(٢) مقابلة الشيخ إبراهيم سيلا، رئيس الشؤون الإسلامية بالأمانة العامة للشؤون الدينية بكوناكري ١٥/٩/٢٠١٤ هـ في مكتبه صباحا.

باري عن أحوال المدعوين في غينيا كوناكري وضرورة استغلال منبر الجمعة للدعوة المدعوين إلى دينهم: "الله أعلم منا بأن المسلمين سيهملون دينهم إلى درجة أنهم سينغمسون في الدنيا ولن يجدوا فراغاً للاهتمام بالدين، فهم لا يحضرون الصلوات المكتوبة غير صلاة الجمعة فضلاً عن حضور المحاضرات والدروس العلمية"^(١).

المطلب السادس: قلة المدارس الإسلامية وارتفاع أجورها على أولياء أمور الطلاب.

لا يخفى على الباحثين في الدراسات الدعوية المعاصرة أن المدارس الإسلامية في غينيا كوناكري قليلة جداً، بالنسبة للمواطنين، وقد سبق الكلام عن هذه المدارس في الفصل الخامس من هذا البحث، ومع ذلك فإن أجور هذه المدارس مرتفعة وخصوصاً للذين يغلب عليهم أنهم من ذوي الدخل المحدود، وعلى الفقراء من المسلمين في غينيا كوناكري مما يؤدي إلى عدم تسجيلهم لأبنائهم في المدارس الغينية الحكومية والأهلية والتي تحت إشراف الحكومة.

المطلب السابع: قلة الكتب الدينية والمكتبات الإسلامية.

لا يخفى على ذي لب أن المكتبات الإسلامية في غينيا كوناكري على أصناف ثلاثة، الصنف الأول: مكتبات خاصة يملكها الدعاة، وهم يستفيدون منها في دعوتهم وبحوثهم ويستفيد منها أولادهم وذووهم، مثل مكتبات بعض خريجي الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى، كمكتبة الداعية محمد الحافظ صو وهي خاصة، ومكتبة الداعية د. موسى محمد كوني وهي أيضاً خاصة، ومكتبة الداعية الحاج أبو بكر

(١) مقابلة الداعية: د. محمد ووري باري خريج كلية الشريعة قسم الفقه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعميد جامعة الإعمار بكوناكري وعضو في المجلس الوطني للفتوى والبحث العلمي ورئيس منظمة الإمام مالك - رحمه الله - ١٢/٩/١٤٣٤ هـ في مسجده عصرًا.

انجاري جالو وهي أيضاً خاصة.

والصنف الثاني: هي المكتبات التابعة لبعض المؤسسات والمراكز الإسلامية والمساجد من أجل المطالعة والبحث، وهذا الصنف من المكتبات تعاني من قلة المصادر والمراجع بمختلف اللغات وعدم توفرها في بعض الأحيان إما لإغلاق المؤسسة، وعدم إمكانية الاستعارة أو كتب غير نافعة التي لا يستفيد منها إلا الباحثون المتخصصون أو إلا الذين يفهمون اللغة العربية أو اللغة الفرنسية فقط، مثل مكتبة مركز الأيتام للجنة مسلمي إفريقيا في محافظة بيتا، ومكتبة المركز الثقافي الليبي، و مكتبة مركز الإسلامي في كانكان، وليس فيها إلا المقررات فقط ومكتبة في نزروري وهي قليلة الكتب، ومكتبة في كنديا وهي أيضاً قليلة الكتب، وأخيراً مكتبة جامعة الإعمار وهي صغيرة .

والصنف الثالث من المكتبات الإسلامية في غينيا كوناكري هي مكتبات ربحية التي تباع الكتب بمختلف اللغات، وهذه المكتبات لا يمكن لكل أحد الوصول إليها والاستفادة منها، إما لغلاء سعر الكتب أو لعدم إمكانية شرائه بسبب الفقر أو أسباب أخرى. فعلى الرغم من تعطش كثير من الغينيين للبحث عن الحق ، بالإضافة لعوامل الجذب الموجودة في الإسلام نفسه كواحد من أسرع الأديان انتشارا في العالم، تشكل ندرة الكتب والمراجع الدينية الإسلامية بمختلف اللغات والمكتبات الإسلامية التي يمكن استعارة الكتب الدينية منها وكتب السلف الصالح عائقا كبيرا أمام انتشار الدعوة السلفية في غينيا كوناكري^(١).

المطلب الثامن: ضعف صلة الشباب بالدعاة والعلماء.

ومن أخطر المشكلات الاجتماعية التي تُواجهها الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري في هذا العصر مشكلة ابتعاد كثير من الشباب عن الدعاة المخلصين والعلماء الكبار الموثوق بعلمهم وأقوالهم ومؤلفاتهم وأشرطتهم، وضعف الصلة بمجالسهم

(١) مقابلة الداعية مالك بالدي وهو الذي أفادني بهذه المعلومات ١٠/٩/٢٠١٤ هـ في منزله.

ودروسهم، والاعتماد على الكتب فقط دون الرجوع إلى هؤلاء العلماء ظناً منهم أنهم قادرون بأنفسهم على تكوين مشاعر إيمانية، وأخلاق دينية، وثقافة إسلامية كافية من الكتب، أو من وسائل الإعلام دون الرجوع إلى كبار العلماء في توضيح عباراته وحل مشكلاته. وقد أشار إلى هذه المشكلة الداعية : د. محمد ووري باري خريج الجامعة الإسلامية ، ونصح المدعويين أن تكون صلتهم موثوقة ووطيدة بالعلماء كما نصحهم أن يستفيدوا من علم العلماء الراسخين في العلوم الشرعية، فقال حفظه الله: "استفيدوا من علم العلماء"^(١).

لأن العلماء الربانيين، هم ورثة الأنبياء، وهم منارات الهدى في أي مجتمع وفي أي بلد، بما أعطاهم الله من العلم النافع، وهم الحصانة للأفراد في السر والعلانية، ولهذا فضلهم الله على غيرهم فقال: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢)، وإن صحبتهم من أقوى العوامل في إصلاح الفرد المسلم، وتعميق إيمانه، وتطبيع أخلاقه على الاعتدال، وتفقيهه أمور الدين، وإعداده روحياً وتكوينه تربوياً. وكان الإمام الشافعي رحمته يقول : "من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام"^(٣)، وقال الإمام النووي رحمته : "قالوا ولا تأخذ العلم ممن كان أخذه له من بطون الكتب من غير قراءة على شيوخ أو شيخ حاذق، فمن لم يأخذه إلا من الكتب يقع في التصحيف، ويكثر منه الغلط والتحريف"^(٤).

(١) مقابلة الداعية: د. محمد ووري باري خريج كلية الشريعة قسم الفقه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعميد جامعة الإعمار بكوناكري وعضو في المجلس الوطني للفتوى والبحث العلمي ورئيس منظمة الإمام مالك -رحمه الله- ١٢/٩/١٤٣٤ هـ في مسجده عصرًا.

(٢) سورة الزمر، الآية رقم: ٩.

(٣) تذكرة السامع، ابن جماعة، ص: ١٨٧.

(٤) آداب العالم والمتعلم، النووي، ص: ٤٦.

ومن المساوي التي ابتلي بها كثير من المدعويين في غينيا كوناكري أيضا أخذ العلم عن صغار الأسنان والذين يسمون أنفسهم في غينيا كوناكري "سلفيين"، وهذه ظاهرة فشت وداء عضال ابتلي به كثير من المدعويين في غينيا كوناكري. وقد نبه بعض الدعاة على هذه المشكلة وحذروا منها عندما نصحوا المدعويين على عدم أخذ العلم عن هؤلاء، ومنهم الداعية د. محمد وور باري، واستدل الشيخ على نصحه بأثر ابن مسعود رضي الله عنه ^(١) الدال على عدم أخذ العلم عن صغار الأسنان ووجوب أخذ العلم عن العلماء الكبار الموثوق بعلمهم. فأخذ المدعويين باختلاف أصنافهم في غينيا كوناكري والفئة الشبابية بصفة خاصة العلم عن صغار الأسنان الذين لم ترسخ لهم قدم في العلم ولم تشب لحاهم فيه مع وجود من هو أكبر منهم سنا وأرسخ قدما يضعف أساس المبدأ، ويحرم الاستفادة من خبرة العلماء المشهود لهم بالعلم والفضل، واكتساب أخلاقهم التي قواها العلم والزمن. قال الإمام النووي رحمته الله: "قالوا ولا يأخذ العلم إلا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانتها، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانتها وسيادته" ^(٢)، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابريهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا" ^(٣)، وقال عمر رضي الله عنه: "قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من الكبير تابعه الصغير فاهتديا" ^(٤).

وهذا الحكم ليس على إطلاقه فقد أفتى ودرس جمع من الصحابة والتابعين في

(١) وهو: ((لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلوات الله عليهم، ومن أكابريهم، فإذا أتاهم من أصاغريهم هلكوا)). (رواه الطبراني في المعجم الكبير، ١٢٠/٩، برقم: ٨٥٩٠).

(٢) آداب العالم والمتعلم، النووي، ٤٥-٤٦.

(٣) رواه ابن عبد البر في: جامع بيان العلم، (١/٦١٦).

(٤) رواه ابن عبد البر، انظر: المصدر السابق، (١/٦١٥).

صغرهم بحضرة الأكابر، فإذا وجد الصغير وظهرت رصانته في العلم، وأمّنت منه الفتنة فليؤخذ عنه، فمن أراد العلم من منابعه الأصلية فهاؤم العلماء الكبار الذين شابت لحاهم وذابت قواهم فليلتزموهم قبل أن يفقدوهم. إننا في زمن اختل فيه معيار كثير من العامة في تقييم العلماء، فجعلوا كل من وعظ موعظة بليغة، أو ألقى محاضرة هادفة، أو خطب مرتجلاً يوم الجمعة، عالماً يرجع إليه في الإفتاء ويؤخذ عنه العلم، وهذه ظاهرة مزرية، فليحذر طالب العلم في أخذ العلم عن هؤلاء، وعدم رفعهم إلى منازل العلماء.

ومن المساوئ التي ابتلي بها كثير من المدعويين في غينيا كوناكري اتباع الشهوات والهوى، وعدم الرجوع إلى النصوص الشرعية وكلام أهل العلم الموثوقين بعلمهم لمعرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بمسألة ما، ومن ذلك مثلاً مسألة شرب الدخان الذي دلت على تحريمه آيات عديدة من القرآن الكريم وأحاديث نبوية صحيحة كثيرة، وفتاوى أهل العلم. وكذلك من المساوئ التي ابتلي بها كثير من المدعويين في غينيا كوناكري تقديس العقل واعتماده مصدراً أعلى من كلام خالق العقل الذي هو وحي الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد نصّ على هذه المشكلة الداعية د. محمد ووري باري حفظه الله خريج الجامعة الإسلامية فقال عند نصحه لمن يقدم العقل على النقل ولا يستسلم للنصوص الشرعية :

"استسلم لما جاء في القرآن والحديث، يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾^(١). لا تقدم عقلك على القرآن والحديث، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٢).

ويقول الصحابي علي: لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الحُفِّ أَوْلَى بِالمَسْحِ مِنْ

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم: ٣٦.

(٢) سورة الحجرات، الآية رقم: ١.

أَعْلَاهُ^(١). فقد لبس على هؤلاء المدعويين إبليس فأوأ أنهم على صواب، وقويت في نفوسهم شبه أعداء الدين، فارتكبوا هذا الجرم الشنيع، دون اعتبار للوحي ولا تسليم للنص المعصوم، ولا احترام لما جاء عن الله صريحاً، أو ثبت عن رسول الله ﷺ صحيحاً، ورأوا أنه إذا تعارض النقل والعقل في شيء فإن العقل هو المقدم في الاعتبار والاستدلال والاحتكام إلى العلم الظني، وتحكيم العواطف والأهواء، في أصول العقيدة ونصوصها، ومقررات الدين الثابتة.

(١) رواه أبو داود بشرح عون المعبود، (١/١٩٢)، كتاب: الطهارة، باب: كيف المسح، برقم: ١٦٢، وصححه الشيخ الألباني رحمته في صحيح سنن أبي داود، (١/٥٣)، برقم: ١٦٢.

المبحث الثالث: التيارات الهدامة وأثرها في عرقلة الدعوة الإسلامية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحملات التنصيرية الشرسة.

أولاً: تعريف التنصير فهو في اللغة: من التنصّر، وهو الدخول في النصرانية^(١) ونصّره تنصيراً جعله نصرانياً^(٢).

وفي الاصطلاح هو: "حركة دينية سياسية استعمارية، تهدف إلى نشر النصرانية بين الأمم المختلفة عامة، وبين المسلمين خاصة"^(٣)، أو هو الجهد الكنسي الهادف إلى إدخال الشعوب في النصرانية، وتكون هذه الدعوة بين أبناء الديانات الأخرى^(٤)، وفي أوساط الوثنيين واللاذنيين^(٥)، وتكون مقرونة بنذ غيرها من الديانات الأخرى، سواء أكانت سماوية أم غير سماوية^(٦)، واطعة نصب عينيها هدفاً محدداً: هو "تنصير المجتمعات"، ونشر المسيحية في كل بقاع الأرض، والاستمرار في ذلك النشاط حتى نهاية الخليقة^(٧).

وقد ذهب الدكتور رويو هيكو كاواوا Royohiko Kawawa إلى أبعد من ذلك، معتبراً التبشير مطلباً دينياً أساسياً، فقال: "التنصير يعني تحويل الناس عن الأمور الدنيوية

(١) "لسان العرب"، ابن منظور، ج: ١٤، مادة: نصر، ص: ١٦١.

(٢) "القاموس المحيط"، الفيروز آبادي، ص: ٤٣٦.

(٣) الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص: ١٥٩، بتصرف.

(٤) معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، ص: ٦٠ بتصرف.

(٥) مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ممدوح حسين، ص ٢١ - ٣٠.

(٦) الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ساسي سالم الحاج، (١ / ٥٥)، والجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر، خالد نعيم، ص: ١٣، بتصرف.

(٧) التبشير النصراني في جنوب السودان "وادي النيل"، إبراهيم عكاشة، ص: ٢٠.

إلى ملكوت السموات، وهذا التحويل ضرورة مطلقة؛ لأنه بدون إيقاظ الجوع الروحي، فليس هناك أمل للفرد أو المجتمع أو الجنس أو الأمة^(١)، وللإشارة أن هناك من يرفض استخدام كلمة التبشير بين المسلمين^(٢)، اعتماداً على قولهم أن النصوص القرآنية هي الفيصل في هذه المسألة، ويُوردون بعض الآيات مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾^(٣)، وغيرها من الآيات.

فبموجب هذا الأمر كان لا بد لهم أن يسيروا لتبليغ النصرانية إلى الأمم، وهكذا خرج دعاة النصرانية يكرزون الأمم؛ لتنتشر في ربوع أوروبا وبعض مناطق إفريقيا كالحبشة ومصر.

وهناك من يقول: إن "الأناجيل التي يتداولها النصارى، وردت فيها الإشارة واضحة بتكليف المؤمنين بها للانطلاق إلى كل أنحاء العالم؛ لنشر تعاليم الإنجيل والدعوة إلى ما جاء به، أي: دعوة الناس إلى اعتناق النصرانية، وتعليمهم أصول هذه العقيدة وشرائعها"^(٤).

من هذه الأصول استمدت النصرانية مبررات ومقومات الدعوة إلى ما جاء في الإنجيل، وأطلق على هذا النشاط مصطلح "التبشير"، مشتقاً من كلمة إنجيل في اللغة اليونانية، والتي تعني "البشرى"؛ لأنه أتى ببشرى الخلاص على يد المسيح الفادي^(٥)، ومن ثمَّ فإنَّ تقديم هذه البشرى، ونشر ما جاء فيها من تعاليم يُعَدُّ "بشارةً" و"تبشيراً"

(١) المرجع السابق نفسه، ص: ٢٠.

(٢) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر"، خالد نعيم، ص: ١٣، بتصرف

(٣) سورة الأحزاب، الآيات رقم: ٤٥-٤٧

(٤) الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب"، كرم شلبي، ص: ١٧.

(٥) في الغزو الفكري، نذير حمدان، ص: ٩٨.

للآخرين في رأيهم.

ثانياً: دخول التنصير في غينيا وقد بدأت دخول النصرانية في غينيا بصورة الأفراد من عام ١٨١٥م وقيل عام ١٨٢٧م، والذي بدأ بدخول مغامر فرنسي النصراني يُدعى «رينيه كابل» إلى غينيا متنكراً باسم الإسلام فمهد الطريق لدخول الاستعمار الفرنسي إلى احتلال أراضي غينيا^(١).

وكذلك دخلت الحركة التنصيرية بصورة واسعة في منطقة غرب إفريقيا التي غينيا جزء منها مع دخول جيوش المستعمرين في تلك البلاد ومازالت الإرساليات التنصيرية تتوافد إلى غينيا حتى الوقت الحالي وذلك من عام ١٨٨٧م إلى عام ٢٠١٤م^(٢).

وتستمر حملات التنصير الموجهة للمجتمعات الإسلامية، والأقليات والجاليات المسلمة آخذة وسائل عديدة وأساليب متعددة ومفاهيم متجددة، لمحاولة إدخال المسلمين في النصرانية أو تضليلهم وإخراجهم من دينهم وتركهم بلا دين وهوية إن لم يستطيعوا إخراجهم من الدين الإسلامي الذي هو مصدر عزتهم وسيادتهم. وقد بين الله تعالى في محكم تنزيله أن اليهود والنصارى في محاولة دائبة لإضلال المسلمين عن إسلامهم، وردّهم إلى الكفر ودعوتهم المسلمين إلى اليهودية أو النصرانية المحرفة، فقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

(١) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، سامو كاداو دسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة: ١٤٢٥هـ، ص: ٦٣٧.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: ٦٣٧.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ١٠٩.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا يَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢﴾، وغير ذلك من الآيات البيّنات التي وردت في كتاب الله ﷻ التي تبين للمسلمين مدى عداوة أهل الكتاب لهم، ثم ليحذروا كيد الكافرين من اليهود والنصارى ومن شايعهم لإبعادهم عن الدين الحق خاتم الأديان، وإضلالهم عن الصراط المستقيم.

ومن تلك المجتمعات التي وقعت ضحية من ضحايا التنصير المجتمع المسلم في غينيا كوناكري، فإن النصارى يبذلون قصارى جهدهم لنشر ضلالاتهم في أوساط المسلمين، مستغلين الأساليب والوسائل التقليدية والعصرية الحديثة.

والتنصير في غينيا كوناكري ليس من ولادة هذا العصر، بل هو موغل في القدم، ووجوده رافق الاستعمار الغربي للبلد، وبعد أن استولت عدة دول غربية على هذه البلاد واستغلت ثرواتها المختلفة، فتحت على هذه الدول مجال الدعوة إلى التنصير، وأفسحت الطريق أمامها ودعمت حركة التنصير وأمدتها بما تحتاج من مال ومساعدات، فاستغل المنصرون هذه الفرصة، والإمكانات المتاحة لهم لتنصير أكبر عدد ممكن من الشعب الغيني.

ولا يزال التنصير من أخطر الجبهات التي يوظفها العدو اليوم لتحقيق أهدافه المنشودة بكل أبعاده في غينيا كوناكري، وقد استغل جنود الحرب الصليبية الجديدة وسائل وأساليب عدة لتحقيق مآربهم، ومن تلك الوسائل والأساليب الخداعة ما يلي:

(١) سورة البقرة، الآيتان رقم: ١١١-١١٢.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: ١٣٥.

توزيع الكتب والمجلات والمنشورات، الزيارات، الترجمة، المؤتمرات، الجمعيات والمؤسسات والمراكز، التعليم، الرعاية الطبية، الخدمات الاجتماعية، المساعدات، إقامة معارض الكتب، وسائل الإعلام المختلفة، الدعوة إلى التنصير من خلال زيارة القسس والتبرك بهم، الأغاني والموسيقى^(١).

ويعتبر التنصير عائقاً من أخطر العوائق التي تعوق سبيل الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري، ويزداد شراسة يوماً بعد يوم، أما مظاهر مشكلة التنصير في إعاقه عملية الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري فكثيرة ومن أبرزها ما يأتي:

١- تحويل الوثنيين إلى اعتناق النصرانية.

قد نجحت البعثات التنصيرية في تحويل عدد كبير من الوثنيين الغينيين إلى اعتناق الدين النصراني في غينيا^(٢).

٢- الاجتهاد في إخراج المسلمين من الإسلام إلى النصرانية. يبذل المنصرون جهداً كبيراً لإخراج المسلمين من دينهم الإسلامي إلى اعتناق الدين النصراني في غينيا، وتمكنوا من تحويل بعض ضعاف الإيمان من المسلمين إلى إدخالهم في المسيحية في غينيا، ولكن المسلمين الحقيقيين لا يستجيبون لدعوتهم مطلقاً بل يزيدهم الاحتكاك بالمنصرين ثبوتاً على عقيدتهم الإسلامية^(٣).

٣- إعداد بعض المنصرين من شعب غينيا. قد نجح المنصرون الأوروبيون في إعداد

(١) للتفاصيل عن هذه الوسائل والأساليب انظر: التنصير في جمهورية غينيا كوناكري، الوسائل والأساليب والآثار وسبل الوقاية، للباحث: الفا بوبكر باه رسالة ماجستير في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٤-١٤٣٥هـ.

(٢) تقرير عن الفرق الهدامة في غينيا كوناكري، إعداد الداعية عثمان دوكوري ص/٥-٧.

(٣) المذاهب الهدامة الفاسدة في ساحة جمهورية غينيا كوناكري، إعداد الداعية عثمان حسن كانه ص/٩، ١٠.

منصرين تابعين لهم من سكان غينيا، ووفروا لهم كل أنواع الدعم والإمكانيات الهائلة لنشر المسيحية في أنحاء غينيا، تحقق لهم في ذلك الشيء الكثير^(١)، وتفوق إمكانياتهم إمكانية الدعوة للمسلمين، مما كان سبباً في منافسة المسلمين الدعاة في مجال خدمة النشاط الدعوي من قبل الأساقفة الغينيين ومنصريهم بوسائلهم وأساليبهم الكثيرة الناجحة في كل مجالات الحياة في المجتمع الغيني، إلا أن القوة الإلهية لدعم الدين الإسلامي في كل زمان ومكان، ثم ثبات المسلمين والدعاة على العقيدة الصحيحة هي التي تقهرهم وتفتح الطريق أمام مسيرة الدعوة الإسلامية في غينيا^(٢). قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤).

٤- محاربة الإسلام والدعوة إليه. منذ دخل المنصرون في غينيا فهم في محاربة مستمرة للإسلام، وتفتيت شمل المسلمين باستخدام شتى الوسائل والأساليب؛ لمنع الإسلام عن زحفه القوي في أنحاء غينيا وإعاقة مسيرة الدعاة الذين يدعون إليه بوسائلهم المحدودة في غينيا؛ حيث إن النصارى في حرب مستمرة مع المسلمين منذ فجر الإسلام حتى اليوم مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾^(٥) إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(١) المصدر السابق، ص: ٩، ١٠.

(٢) تقرير عن الفرق الهدامة في غينيا كوناكري، إعداد الداعية عثمان دوكوري ص: ٥-٧.

(٣) سورة الأنفال، الآية رقم: ٣٦

(٤) سورة الحجر، الآية رقم: ٩

(٥) سورة البقرة، الآية رقم: ١٠٩

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْمَهْدَىٰ وَلَنْ أُتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(١).

٥- تمكين الثقافة الأوروبية والعقيدة المسيحية في المجتمع الغيني. إن المنصرين بمختلف أنواعهم منذ زمن الاستعمار حتى الوقت الحالي يسعون لتكريس جهودهم في سبيل نشر الثقافة الأوروبية وعقائدهم المسيحية بين شعب غينيا بالتعاون مع المنظمات الدولية والمحلية في كل من فرنسا وأمريكا وبلجيكا وألمانيا وإنجلترا وإيطاليا وغيرها. كما استطاعوا أن يُدخِلُوا مجموعة من الوثنيين في المسيحية بوسائلهم القوية المتنوعة وأساليبها الماكرة المغرية^(٢). كذلك استطاعوا أن يدخلوا عدداً من الموظفين والمثقفين بالثقافات الأوروبية في الإدارات الحكومية والشركات الاستثمارية الدولية والمحلية في غينيا إلى المسيحية.

وقد ذكر بعض المتابعين لأحوال المسيحيين ونشاطاتهم في غينيا أن من العوامل التي زادت قوة نشاط المسيحيين في حركاتهم التنصيرية في غينيا كون إحدى زوجتي رئيس الجنرال لانسانا كونتي الراحل كانت مسيحية حيث يجد المنصرون بواسطتها تسهيلات إضافية من قبل الحكومة الغينية لدعم نشاطاتهم التنصيرية عند كل الحدود المرخصة لهم في غينيا. وكذلك يساعد المنصرين بين وقت وآخر على تعيين النصاري الغينيين في بعض المناصب المهمة في إدارة الحكومة الغينية الحالية، لكون هؤلاء المعينين للوظائف الحكومية والوظائف في الشركات الاستثمارية مجيدين للغة الفرنسية بخلاف الغينيين الدعاة إلى الإسلام فلا يُعَيَّنُونَ في مثل هذه الوظائف إلا القليل منهم الذين يجيدون اللغة الفرنسية إضافة إلى اللغة العربية والثقافة الإسلامية، فكان ذلك من أكبر الأسباب

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ١٢٠.

(٢) تقرير عن الفرق الهدامة في غينيا كوناكري، إعداد الداعية عثمان دوكوري ص/٥-٧.

في تقليل حظوظ أغلب الدعاة وحرمانهم من العمل في الوظائف الحكومية ووظائف الشركات الاستثمارية في غينيا^(١).

ومن تلك المظاهر أيضاً: ضعف تمسك المسلمين بالإسلام، اعتناق بعض المسلمين الديانة النصرانية، زواج المسلمين بالنصرانيات وغيرهم، تسجيل المسلمين أولادهم في المدارس النصرانية ودراساتهم الدراسات الفرنسية والإنجليزية فقط، الجهل باللغة العربية، المشاركة في أعياد النصارى، تقليد الكفار والانغماس في الشهوات والملذات، تشويه التاريخ الإسلامي وصورة الإسلام الصحيحة. ويتضح في كل ما سبق بيانه من مظاهر آثار حركة التنصير في غينيا، أن النشاط التنصيري يشكل مشكلة كبيرة أمام قيام الدعوة بتطبيق عملية نشر الإسلام، بمكائد النصارى والاستعمار في غينيا^(٢).

الخلاصة: إن دراسة ظاهرة التنصير لا تخلو من أهمية نابعة بالأساس من ارتباطها بالدين، والدين في حياة الأمة ليس مسألة فردية ولا أمراً شخصياً، بل هي قضية وجودية للأمة ككل؛ لأنه غزو يسخر أحدث الإمكانيات وآخر المبتكرات، من أجل هدف واحد: هو السعي لزعزعة عقيدة المسلم، وتشكيكه في دينه وهويته. وعليه، فالتنصير لا يقل أهمية عن حسابات الأمن الاستراتيجي، على اعتبار أنه يهدد بشكل مباشر الأمن الروحي والديني، والتيقظ ومواجهة مثل هذه الظواهر هي مسؤولية يشترك فيها الجميع دون استثناء، كل من موقعه وزاوية عمله.

(١) المصدر السابق نفسه، ص/٩-١٠.

(٢) للتفاصيل عن التنصير في غينيا كوناكري انظر: التنصير في جمهورية غينيا كوناكري، الوسائل والأساليب والآثار وسبل الوقاية، للباحث: الفا بوبكرباه رسالة ماجستير في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٤ - ١٤٣٥ هـ.

المطلب الثاني: المد الرافضي.

أولاً: الرفض لغة:

الرفض في اللغة يأتي بمعنى: الترك، قال ابن فارس رحمته: "الراء والفاء والضاد أصل واحد، وهو الترك، ثم يشتق منه، يقال: رفضت الشيء: تركته" ^(١)، وجاء في ترتيب القاموس: "رفضه يرفضه ويرفضه رفضاً ورفضاً: تركه" ^(٢).

ثانياً: الرفض في الاصطلاح:

وأما في الاصطلاح فإن الرفض يطلق على تلك الطائفة الضالة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة أبي بكر وعمر وأكثر الصحابة رضي الله عنهم، ويسبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وينتقصونهم إلا القليل منهم رضوان الله عليهم، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته رضي الله عنهم من بعده بنص من النبي صلى الله عليه وسلم وأن خلافة غيرهم باطلة ^(٣). قال الإمام أحمد رحمته في تعريف الرافضة: "هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسبونهم وينتقصونهم" ^(٤)، وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله: "سألت أبي من الرافضة؟ فقال: الذين يشتمون - أو يسبون - أبا بكر وعمر" ^(٥)، وقال العلامة أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمته: "وإنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم" ^(٦).

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٢٢/٢).

(٢) ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، (٣٦٥/٢).

(٣) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي، (٣١٦/١)، وبذل الجهود في إثبات مشاهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، (٨٥/١).

(٤) طبقات الحنابلة، أبو يعلى الفراء، (٦٧/١).

(٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، (١٠٥٥-١٠٥٦/٣).

(٦) العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه، (٢٤٥/٢).

ثالثاً: سبب تسميتهم بالرافضة:

سموا رافضة لرفضهم أكثر الصحابة، ورفضهم لإمامة أبي بكر وعمر، وقد تقدّم أقوال بعض العلماء التي تشير إلى ذلك، ومنها أيضاً قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: "إن أول ما عرف لفظ الرافضة في الإسلام عند خروج زيد بن علي رضي الله عنه في أوائل المائة الثانية، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضه قوم، فسموا رافضة"^(١)، وقال رحمته: "ومن زمن خروج زيد افترت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، رفضه قوم فقال لهم: رفضتموني فسئموا رافضة لرفضهم إياه، وسُمي من لم يرفضه من الشيعة زيدا لانتسابهم إليه"^(٢).

رابعاً: وجود الرافضة قبل اتصالحهم بزيد بن علي بن أبي طالب:

وجدت هذه الطائفة قبل اتصالحهم بزيد بن علي بن أبي طالب، وكانت عقيدتهم هي الرفض، ولهذا طلبوا من زيد بن علي أن يوافقهم على أهوائهم ويتبرأ من أبي بكر وعمر، فخيّب آمالهم وانفصلوا عنه، وسبب ذلك يعود إلى تشبعهم بأفكار اليهودي ابن سبأ^(٣)، وانحرافهم التام عن التشيع لأهل البيت الذي كان عبارة عن الحب والمناصرة^(١).

(١) مجموع فتاوى، ابن تيمية، (٤٩٠/٢٨).

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية، (٣٥/١).

(٣) عبد الله بن سبأ: اختلف أصحاب كتب المقالات في هوية عبد الله بن سبأ، ومن ذلك اختلافهم في بلده وقبيلته، فمنهم من نسبه إلى قبيلة حمير في اليمن، ومنهم من نسبه إلى قبيلة الهمدان في = اليمن ومنهم من نسبه إلى أهل الحيرة، ومنهم من قال إن أصله من الروم، ولعل الصواب أنه من اليمن لأن هذا القول يجمع بين معظم أقوال العلماء في بلد ابن سبأ، وأما نسبه إلى قبيلة معينة فمن الصعب جداً لعدم توافر الأدلة على ذلك، كما أنهم اختلفوا في نسبه إلى أبيه، فمنهم من نسبه من جهة أبيه إلى حرب، ومنهم من نسبه إلى أمه من الحبشة ولذلك يطلق عليه بعض العلماء ابن السوداء، لكن معظم أهل العلم ينسبونه من جهة أبيه إلى سبأ، فيقولون عبد الله بن سبأ. (انظر التفاصيل في هذه المسألة في: بذل الجهود في إثبات مشاهجة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، ٩٨/١ وما بعدها).

خامساً: فرق الرفض:

اختلف العلماء في تقسيم فرق الرفض اختلافاً كبيراً، ولم يتفقوا على عددها، ولا على اعتبار من هم الأصول ومن هم الفروع منهم، ولا حاجة إلى التطويل بذكر جميع تلك الفرق الأصول والفروع؛ إذ الكل يجمعهم معتقد واحد حول الإمامة وأحقية علي عليه السلام بها، وأولاده من بعده، ورفض من عداهم^(٢). ومن أشهر فرقها الشيعة الاثنا عشرية: وهي الواجهة الرئيسية والوجه البارز للشيعة في عصرنا الحاضر، وهم القائمون على نشر هذا المذهب الرفض والممول له بثتى الطرق والأساليب، وقد تحقق لهم الكثير مما أرادوه في العالم الإسلامي، وذلك لما يبذلونه من مساعدات مادية ومعنوية.

فتعتبر هذه الطائفة أشهر فرق الشيعة، وأكثرها انتشاراً في العالم، وإليها ينتمي أكثر الشيعة في البلدان التي وصلت إليها العقيدة الشيعية. وسبب تسميتهم بها لاعتقادهم بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت، ثبتت إمامتهم - حسب زعمهم - بنص من النبي ﷺ، وكل واحد منهم يوصي بها لمن يليه، وأولهم: علي عليه السلام وآخرهم محمد بن الحسن العسكري المزعوم الذي اختفى في حدود سنة ٢٦٠هـ، وسيعود بزعمهم وبملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويسير الخير بين الناس وافرأ إلى آخر مزاعمهم الكثيرة^(٣).

سادساً: دخولهم في غينيا:

إن الشيعة من إحدى الفرق الدينية المنحرفة عن الإسلام ومقرها في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقد بدأ وصول الشيعة الإمامية الاثنا عشرية إلى غينيا منذ عام

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي، (١/٣٤٥).

(٢) المصدر السابق، (١/٣٤٥-٣٤٦)، وبذل المجهود في إثبات مشابهة الرفض لليهود، عبد الله الجميلي، (١/٩١).

(٣) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي، (١/٣٤٨-٣٤٩).

١٩٨٥م حتى اليوم ٢٠١٤م عن طريق جمهورية سيراليون، وكذلك عن طريق بعض الموظفين الغينيين العاملين في السفارة الإيرانية بكوناكري عاصمة غينيا، ولهم وسائل وأساليب مؤثرة وقوية في نشر أفكارهم وعقائدهم المخالفة للإسلام في المجتمع الغيني في مدينة كوناكري وما حولها من المدن والقرى الغينية، وكان ذلك سبباً في إثبات وجودهم الرسمي لدى السلطات الغينية، وبعض الشعب الغيني^(١).

وهم يؤسسون المساجد والمدارس والمراكز والجمعيات والمكتبات في كوناكري، وفي بعض المناطق وهذه أشهر مؤسساتهم في غينيا.

اسم المؤسسة	المدينة	عنوان مقرها	المستفيدون منها
المدرسة الكبرى للشيعة	دوبريكا	سمان تري	١٥٠ طالبا
مدرسة أحمد باه	كوناكري	كاربير	١٦٠ طالبا
مدرسة الحسين	كوناكري	حمد الله	٢٠٠ طالبا
مدرسة محمد صالح باه	كوناكري	حمد الله	طلابها كثيرون
مدرسة محمد رمضان	كوناكري		طلابها كثيرون
مدرسة الإمام المهدي	غيكندو	غينيا الغابية	طلابها كثيرون
مدرسة أهل البيت	كالبيز	كالبيز	طلابها كثيرون
مدرسة فاطمة الزهراء	بيتا	غينيا الوسطى	طلابها كثيرون
مدرسة أحمد باه	دوبريكا	سمان تري	٧٠ طالبا
جمعية آل البيت	فيها مدرسة الثقلين	ومركز الزهراء	

(١) الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، ساموكاداودسوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، سنة: ١٤٢٥هـ، ص: ٦٤٤-٦٤٥.

مركز حمدالله	كوناكري	وفيه حوزة دينية	(١)
--------------	---------	-----------------	-----

وأما آثارهم السيئة على الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري يتمثل أهمها فيما يأتي:

١- تحويل بعض المدعويين المتعاطفين مع الشيعة للعمل مع الشيعة والدفاع عن دعوتها لتأثير أسلوب الخدمات الإنسانية الكبيرة التي تقدمها الشيعة للمجتمع الغيني. كما تقوم شركة شيعية لبنانية أفريكوف (Africof) بتجديد بناء بعض المساجد وترميم بعضها في كوناكري وضواحيها، وكذلك بناء أربعة من المساجد الجديدة موزعة على أحياء كوناكري، ومنها: دكسين بورو II وبلدية ماتوتو، وبيسيا بوروه، ماتوتو ودابونيا. وكذلك يقدم الدعاة الشيعيون أموالاً وهدايا للذين يتبعونهم من الشعب الغيني؛ لسد احتياجاتهم حسب خدماتهم للمذهب الشيعي في غينيا بدعم عن طريق إمام الجاليات اللبنانية الشيعية وسفير الجمهورية الإيرانية الإسلامية بكوناكري. وأدى هذا التحول في صفوف المدعويين المستجيبين إلى قلق الدعاة الحقيقيين من فتح جبهة جديدة ضد دعوتهم الإسلامية الصحيحة في غينيا^(٢).

٢- إغراء بعض الدعاة المتعلمين وطلاب العلم الشرعي بالانضمام للمذهب الشيعي.

وقد تمكن الدعاة الشيعيون بدعم من السفارة الإيرانية في غينيا من إغراء بعض المتعلمين الغينيين العاملين في ساحة الدعوة طمعاً منهم في المال أن يحولهم ويضموهم إلى سلك العاملين لخدمة المذهب الشيعي ونشره في غينيا نتيجة حصولهم على مبالغ مالية وتسهيلات للأمور الحياتية من قبل السفارة الإيرانية في غينيا، كفتح المكتب لبعضهم في السفارة الإيرانية، وتزويدهم بالسيارات الفاخرة، وغيرها من تسهيلات

(١) التشيع في إفريقيا تقرير ميداني خاص باتحاد علماء المسلمين تحت إشراف لجنة تقصي الحقائق بمجلس الأمناء، نشر: مركز نماء للبحوث والدراسات ص/٢٧٩.

(٢) تقرير عن الفرق الهدامة في غينيا كوناكري، إعداد الداعية عثمان دوكوري ص/٥-٧.

الحياة، وتسيير مدارسهم الخاصة وبناء بعض المدارس الجديدة الخاصة لهم على نفقات الحركة الشيعية مساعدة لأولئك المتعاونين معهم. وقد أدى هذا الانضمام من قبل هؤلاء المتعلمين الغينيين للمذهب الشيعي إلى المنافسة بينهم وبين الدعاة الحقيقيين في ساحة الدعوة لكسب المدعويين، وكذلك أدى إلى خسارة الدعوة الإسلامية من جهد مجموعة من دعاة الغينيين المتشيعين لأجل متاع الدنيا الفانية. وكذلك استطاعت الحركة الشيعية ممثلة في دعاة أن تغري مجموعة من طلبة العلم العاجزين من مواصلة دراستهم الشرعية بتسهيل مواصلة تعليمهم في داخل غينيا في مدرسة فاطمة الزهراء في بلدية راتوما بكوناكري، ومدرسة أهل البيت في حي كاربير كونفا سير كوناكري ومدرسة علي بن أبي طالب في حي بيلفي كوناكري وغيرها، وفي خارج غينيا بمنح دراسية.

(٣) - انتشار الشرك: ومن مظاهر الشرك عندهم عبادة القبور وبناء القباب عليها، وتزيينها وتقديسها، وعرضها للناس ليقبلوا عليها، وتقديم الطعام إليها، والاستغاثة وطلب المدد والأولاد من المقبورين.

(٤) - انتشار البدع بشكل لافت للنظر، ومن هذه البدع: (أ) - تنظيف البيت تنظيفاً كاملاً إذا دخل شهر الله المحرم. (ب) - كتابة البسملة ١٣٠ مرة في البيت حتى لا يصاب أحد من أهل هذا البيت بضرر طول حياته. (ج) - قراءة سورة الفاتحة في ليالي العشر الأول من شهر محرم. (د) - إقامة المجالس في شهر محرم واستعادة سيرة الحسين عليه السلام، وذكر القصص المكذوبة المتعلقة بمحادثة كربلاء. (هـ) - إقامة المآتم والعزاء وإظهار الحزن والبكاء والتباكي في شهر محرم، وعدم عقد الزواج وعدم إقامة الولائم فيه. (و) - أداء أربع ركعات نافلة في ليلة عاشوراء، وركعتين "صلاة عاشوراء" في يوم عاشوراء، والاعتسال في يوم عاشوراء، بزعم أن من اغتسل في هذا اليوم لن يصاب بأي أذى ومرض في ذلك العام لأن في ذلك اليوم يختلط ماء زمزم بسائر المياه، وغيرها من البدع والخزعات.

(٥) - الزعم بأن الصراع بين أهل السنة والشيعية صراع سياسي وليس صراعاً دينياً،

وأن الخلاف هو في أحقية الخلافة لعلي عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) - تأثر عدد كبير من أتباع الفرق الإسلامية الأخرى وخاصة -التيجانية- ومشاركتهم في الاحتفالات والتجمعات البدعية والشركية في شهر محرم وخصوصا في يوم عاشوراء.

(٧) - تشويه صورة الإسلام الصحيحة في نظر الشعب الغيني ووسائل الإعلام المختلفة، وحجب محاسنه عن من يرغب في الدخول في هذا الدين الحنيف ومن يبحث عن الحق، وذلك لما يقومون من شعائر بدعية وشركية بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام الصحيح^(١).

(١) الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا ، محمد الحافظ صو الغيني ، ص: ٢٨ ، بتصرف.

الفصل السابع: وسائل وأساليب إزالة معوقات

الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري .

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سبل علاج العوائق والمشكلات التي تعوق

سبيل الدعوة والدعاة .

المبحث الثاني: سبل علاج المعوقات والمشكلات التي

تتعلق بالمدعو .

المبحث الأول: سبل علاج العوائق والمشكلات التي تعوق سبيل الدعوة والدعاة.

وفيه: مطلبان:

المطلب الأول: التأصيل العلمي الصحيح المستمد من الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصالح.

إن من أخطر المعوقات التي تعوق سبيل الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري ضعف التأهيل العلمي للمتسبين إلى الدعوة واختلاف مناهجهم وعدم إتباع المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى، ومن ثم إصدار الفتاوى المضرة التي تخالف تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة وقواعدها وأصولها^(١). فمن أهم السبل للتغلب على هذه المعضلة في غينيا كوناكري ومن أعظم مقومات الداعية في دعوته إلى الله ﷻ وأهمها هو وجوب التسليح بالعلم الشرعي المبني على دليل من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة على مقتضى فهم السلف الصالح، وحرمة الدعوة إلى دين الله وسنة رسول الله ﷺ بدون ذلك، لأن عدم التأصيل العلمي الصحيح و"التقليل من طلب العلم من مصادره: الكتاب والسنة وما فهم منهما، وما يعين على فهمهما هو السبب في التأخر، وهو الذي أدى بالناس إلى هذا الوضع"^(٢).

فالدعوة الناجحة هي الدعوة إلى الله تعالى على علم وبصيرة، وتستفاد الدعوة الناجحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتطبيق الصحابة والتابعين وأتباعهم لذلك على الوجه الصحيح^(٣). وقد تكاثرت الآيات والأخبار والآثار وتواترت، وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضل العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه وتقرير ذلك

(١) الفصل السادس، المبحث الأول، في المطلب الثاني من هذه الرسالة.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة، (١٢/٨٤).

(٣) المرجع السابق، (١٢/٢٤٢).

الأمر العظيم وتأكيده^(١). وأذكر طرفاً من ذلك تنبيهاً على ما هنالك. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢). قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: "يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ لِلنَّاسِ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ أي: طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، المتضمنة للعلم بالحق والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له، ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ أي: أحثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، وأرغبهم في ذلك وأرهبهم مما يبعدهم عنه. ومع هذا فأنا ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية"^(٣). وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعليقا على الآية الكريمة السابقة: "وتأمل أيها الداعية لله قول الله تعالى: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ أي على بصيرة في ثلاثة أمور:

الأول: على بصيرة فيما يدعو إليه، بأن يكون عالما بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه؛ لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجبا، وهو في شرع الله غير واجب فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرما، وهو في دين الله غير محرم فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم.

الثاني: على بصيرة في حال الدعوة ولهذا لما بعث النبي ﷺ، معاذًا إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله

(١) آداب العالم والمتعلم، النووي، ص: ١١.

(٢) سورة يوسف الآية رقم: ١٠٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٤٦٠-٤٦١.

حجاب»^(١). ليعرف حالهم ويستعد لهم. فلا بد أن تعلم حال هذا المدعو ما مستواه العلمي؟ وما مستواه الجدلي؟ حتى تتأهب له فتناقشه وتجادله، لأنك إذا دخلت مع مثل هذا في جدال وكان عليك لقوة جدله صار في هذا نكبة عظيمة على الحق وأنت سببها، ولا تظن أن صاحب الباطل يخفق دائماً فإن الرسول ﷺ قال: «إنكم تحتصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له بنحو ما أسمع»^(٢) فهذا يدل على أن المخاصم وإن كان مبطلاً قد يكون ألحن بحجته من آخر فيقضى بحسب ما تكلم به هذا المخاصم فلا بد أن تكون عالماً بحال المدعو.

الثالث: على بصيرة في كيفية الدعوة قال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٣).

وبعض الناس قد يجد المنكر فيهجم عليه، ولا يفكر في العواقب الناتجة عن ذلك لا بالنسبة له وحده، ولكن بالنسبة له ولغيره من الدعاة إلى الحق، لذا يجب على الداعية قبل أن يتحرك أن ينظر إلى النتائج وقياس، قد يكون في تلك الساعة ما يظفي لهيب غيرته فيما صنع، لكن سيخمد هذا الفعل نار غيرته وغيره في المستقبل، قد يكون في المستقبل القريب دون البعيد؛ لهذا أحث إخواني الدعاة على استعمال الحكمة والتأني، في الأمر وإن تأخر

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٤٢٤/١٣)، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله، برقم: ٧٣٧٢، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، واللفظ له، (١/٤٦١ و١٤٨)، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم: ١٢١ و١٢٣، من حديث ابن عباس.

(٢) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٣٥٤/٥)، كتاب: الشهادات، باب: من أقام البينة بعد اليمين، برقم: ٢٦٨٠، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (٢٣١/١٨)، كتاب: الأقضية، باب: الحكم بالظاهر، برقم: ٤٤٤٨، من حديث أم سلمة، واللفظ الذي ذكره الشيخ / أقرب إلى لفظ الإمام مسلم مع فرق يسير وهو قوله: "على نحو مما أسمع منه" بدلا من: "بنحو ما أسمع".

(٣) سورة النحل الآية رقم: ١٢٥.

قليلا لكن العاقبة حميدة بمشيئة الله تعالى. وإذا كان هذا أعني تزود الداعية بالعلم الصحيح المبني على الكتاب وسنة رسوله ﷺ، هو مدلول النصوص الشرعية فإنه كذلك مدلول العقول الصريحة التي ليس فيها شبهات ولا شهوات، لأنك كيف تدعو إلى الله ﷻ وأنت لا تعلم الطريق الموصل إليه، ولا تعلم شريعته كيف يصح أن تكون داعية؟! فإذا لم يكن الإنسان ذا علم فإن الأولى به أن يتعلم أولا، ثم يدعو ثانيا. قد يقول قائل: هل قولك هذا يعارض قول النبي ﷺ «بلغوا عني ولو آية»^(١). فالجواب: لا، لأن الرسول ﷺ، يقول: «بلغوا عني» إذا فلا بد أن يكون ما نبغاه قد صدر عن رسول الله ﷺ، هذا هو ما نريده، ولسنا عندما نقول إنه لا بد أن يبلغ شوطا بعيدا في العلم، ولكننا نقول لا يدعو إلا بما يعلم فقط ولا يتكلم بما لا يعلم^(٢). إذا قاعدة العلم والبصيرة في الدعوة تقتضي من الداعية إلى الله في غينيا كوناكري عدة أمور هامة وهي:

(أ): العلم والبصيرة بمضامين الدعوة ومحتوياتها، والعلم بالمعروف الذي يؤمر به، والمنكر الذي يُنهى عنه.

(ب): العلم والبصيرة بالمدعوين الذين تتوجه لهم الدعوة سواء أكانوا من أمة الدعوة أم من أمة الإجابة.

(ج): العلم والبصيرة بالداعية نفسه، وقدراته وإمكاناته وتهيئته للعمل.

(د): العلم والبصيرة بالأساليب والوسائل المستعملة في الدعوة.

(هـ): العلم والبصيرة بما يكتنف عملية الدعوة من ظروف زمانية ومكانية وموضوعية واجتماعية خاصة وعمامة^(٣).

ومن تلك النصوص الدالة على وجوب التأصيل العلمي الصحيح أيضا قوله ﷺ: «إن

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٦/٦٠٦)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم: ٣٤٦١، من حديث عبد الله بن عمرو.

(٢) زاد الداعية، محمد بن صالح العثيمين، ص: ٨-١١.

(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغدوي، (١/٢٩٦-٢٩٧).

الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهلاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»^(١).

قال الإمام النووي رحمته في شرح هذا الحديث: "معناه: أنه يموت حملته، ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالاتهم، فيضلون ويضلون"^(٢). وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الدعوة بغير علم فقال: ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(٣). قال الإمام النووي رحمته في شرح هذا الحديث: هذا الحديث صريح في أن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام من تابعه. سواء كان ذلك الهدى، والضلالة هو الذي ابتدأه، أم كان مسبقاً إليه. وسواء كان ذلك تعليم علم، أو عبادة، أو أدب أو غير ذلك^(٤).

وكذلك قد تواترت أقوال السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأهل العلم على تقرير قاعدة وجوب التسليح بالعلم الشرعي في الدعوة إلى الله، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (٢٥٦/١)، كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم، برقم: ١٠٠، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (٤٤٠/١٦-٤٤١)، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم: ٦٧٣٧، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٤٤١/١٦).

(٣) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٤٤٤/١٦)، كتاب العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، برقم: ٦٧٤٥، من حديث أبي هريرة.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٤٤٣/١٦-٤٤٤).

أعلم. قال الله ﷻ لنبيه: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾^(١).

وعن أبي موسى ﷺ قال: "من علمه الله علما فليعلمه الناس وإياه أن يقول ما لا علم له به فيصير من المتكلفين ويمرق من الدين"^(٢). وقد أخذ بهذا المنهج التابعون رحمهم الله، فعن ابن سيرين رحمته أنه قال: "لأن يموت الرجل جاهلا خيرا له من أن يقول بلا علم"^(٣). وقال القاسم بن محمد رحمته: "لأن يعيش الرجل جاهلا خيرا له من أن يقول على الله ما لا يعلم"^(٤). ويقول الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمته مخاطبا الدعوة إلى الله: "أن تكون على بينة في دعوتك أي على علم، لا تكن جاهلا بما تدعو إليه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾^(٥)، فلا بد من العلم، فالعلم فريضة، فإياك أن تدعو على جهالة، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم، فالجاهل يهدم ولا يبني ويفسد ولا يصل. . ."^(٦).

وقال رحمته: "الواجب على الداعية إلى الله أن يكون على بصيرة، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾، والمعنى أن يكون عنده علم وبصيرة وفقه في كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، حتى يتكلم عن علم، ويدعو على بصيرة"^(٧). ويقول العلامة محمد بن صالح العثيمين ردا على الدعاة الذين يهتمون بالدعوة إلى الله ولا يهتمون بالتعلم، والتفقه في أمور العقيدة والدين، وحضور مجالس العلم: "إن أول

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (٦٩٥/٨)، كتاب: التفسير، باب: قوله:

"وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ"، برقم: ٤٨٠٩، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (١٣٨/١٧)، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: الدخان، برقم: ٦٩٩٧.

(٢) رواه أبو يعلى في: طبقات الحنابلة، (١/١٦٨).

(٣) إعلام الموقعين، ابن القيم، (٤٤٣/٣).

(٤) رواه أبو يعلى في: طبقات الحنابلة، (١/١٦٩-١٧٠).

(٥) سورة يوسف الآية رقم: ١٠٨.

(٦) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، ابن باز، ص: ٥٧.

(٧) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (١٧٥/٨).

زاد يجب أن يتزود به الداعية أن يكون عالماً، والتقليل من أهمية العلم معناه أن يبقى الناس على جهل، وأن تكون دعوتهم عائمة لا يدرى ما وجه الصواب فيها، وإذا كانت الدعوة قائمة على جهل فإن كل إنسان سوف يحكم ما يملئ عليه عقله، مما يظنه صواباً، وهو خطأ، فأرى أن هذا الاتجاه خاطئ وأنه يجب العدول عنه وألا يدعو الإنسان إلا بعد أن يعلم^(١). وقال في موضع آخر: "لا يجوز للإنسان أن يتكلم في دين الله بلا علم"^(٢). ويقول العلامة صالح الفوزان حفظه الله رداً على سؤال عرض عليه عن العلم الذي يحتاج إليه الدعاة إلى الله ما نصه: "من المعلوم أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى العلم الشرعي؛ فهل هذا العلم هو حفظ الكتاب والسنة؟ وهل يكفي العلم الذي يدرس في المدارس والجامعات للدعوة إلى الله؟ الجواب: العلم هو حفظ النصوص وفهم معانيها؛ فلا يكفي حفظ النصوص فقط، لا يكفي أن الإنسان يحفظ نصوص القرآن والأحاديث، لا بد من معرفة معانيها الصحيحة، أما مجرد حفظ النصوص بدون فهم لمعانيها؛ فهذا لا يؤهل للدعوة إلى الله ﷻ. وأما ما يدرس في المدارس إذا كان فيه حفظ للنصوص وفهم لمعانيها؛ فهو كاف. أما إذا كان حفظاً للنصوص دون فهم للمعاني؛ فهذا لا يؤهل للدعوة. . ."^(٣).

وسئل حفظه الله: "أيهما أفضل: طلب العلم، أم الدعوة إلى الله ﷻ؟" قال: "طلب العلم أولاً؛ لأنه لا يمكن للإنسان أن يدعو إلى الله إلا إذا كان معه علم، وإن لم يكن معه علم فإنه لا يستطيع أن يدعو إلى الله، وإن دعا فإنه يخطئ أكثر مما يصيب. فيشترط في الداعية: أن يكون على علم قبل أن يباشر الدعوة"^(٤). وقال حفظه الله: "الإنسان قد يكون فيه رغبة إلى فعل الخير وإلى الدعوة، لكن لا يجوز له أن يباشر الدخول في الدعوة إلا بعد

(١) الصحوة الإسلامية، محمد بن صالح العثيمين، ص: ١٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٣٧.

(٣) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، صالح الفوزان، ص: ٤١.

(٤) المرجع السابق، ص: ١٤٦.

أن يتعلم، ويعرف كيف يدعو إلى الله ﷻ، ويعرف طرق الدعوة، ويكون عنده علم بما يدعو إليه : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ۗ ﴾^(١) يعني : على علم.

فالجاهل لا يصلح للدعوة، لا بد أن يكون عنده علم، وإخلاص، وصبر، وتحمل، وحكمة، ولا بد أن يعرف طرق الدعوة، ومناهج الدعوة التي جاء بها الرسول ﷺ. أما مجرد الحماس، أو مجرد المحبة للدعوة، ثم يباشر الدعوة، هذا في الحقيقة يفسد أكثر مما يصلح، وقد يقع في مشاكل، ويوقع الناس في مشاكل؛ فهذا يكفيه أن يرغب في الخير، ويؤجر عليه - إن شاء الله-، لكن إن كان يريد الدخول في مجال الدعوة فليتعلم أولاً^(٢). وهناك فتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في وجوب تسليح الدعاة بالعلم الشرعي، وهذا نص الفتوى: "ينبغي أن يكون الداعي إلى الله عالماً بما يأمر به وبما ينهى عنه، فقد يكون عنده حرص على الخير ورغبة ومحبة لنفع الناس ولكن يكون عنده جهل فيحرم الحلال ويحلل الحرام ويظن أنه على هدى"^(٣). وقالت اللجنة الدائمة في فتوى آخر: "المنهج الواجب اتباعه والأخذ به هو الكتاب والسنة، والاستعانة على فهمهما بالله ثم بكلام أئمة السلف في بيانهما"^(٤).

فعلى ضوء هذه النصوص الشرعية وأقوال السلف الصالح وأهل العلم الموثوق بعلمهم يتضح أهمية العلم قبل القول والعمل، وهو في حق الداعية إلى الله في غينيا كوناكري واجب حتى يعرف أحكام دينه لكي يستطيع أن يدعو المدعوين من أمة الإجابة وأمة الدعوة على بصيرة وهدى، ويصبرهم بحدود الله وشرعه وسنة نبيه ﷺ، ويحذّرهم من المعاصي والفتن والعقائد المنحرفة والباطلة والأفكار الهدامة، لأن الجاهل لا يصلح أن يكون داعية، ولأن

(١) سورة يوسف، الآية رقم: ١٠٨.

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، صالح الفوزان، ص: ١٤٤.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة، (٢٣/٢).

(٤) المرجع السابق، (٨٦/١٢).

الداعية لا بد أن يواجه علماء ضلال يوجهون إليه شبهات ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق، فإذا لم يكن الداعية في غينيا كوناكري مسلحاً بالعلم الشرعي المبني على دليل من القرآن أو السنة الصحيحة بفهم سليم على مقتضى الاستدلال وأوجهه المذكورة عند العلماء الموثوق بعلمهم وعلى مقتضى فهم السلف الصالح والذي يواجه به كل شبهة ويجادل به كل خصم فإنه سينهزم في أول لقاء وسيقف في أول الطريق^(١).

إذن فمن أعظم الضمانات لصحة الدعوة واستقامتها على منهج الشريعة الإسلامية ومنهج سلف هذه الأمة التأصيل العلمي الصحيح المستنبط من الوحيين القرآن والسنة النبوية الصحيحة على ضوء فهم السلف الصالح، إذ بصحة العلم يميز الداعية الحنيف بين الصحيح والفساد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، والسنة والبدعة، وذلك لا يكون إلا لمن حسن قصده، وتجرى الحق، وأعظم تقوى الرب في السر.

المطلب الثاني: دعم الأنشطة الدعوية من قبل المؤسسات الخيرية المحلية والعالمية.

تقدم في مبحث عوائق ومشكلات الدعوة والدعاة، أن من المشكلات التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري قلة الإمكانيات المادية، ولا يخفى على الباحثين في الدراسات الدعوية المعاصرة أن تمويل الدعوة يمثل عنق الرجاجة، ويعتبر الصخرة التي تؤسس للبناء أو تصطدم بها وتتحطم عليها الجهود، ولا يخفى على ذي لب أننا في عصر تحوّل فيه صراع الأمم والشعوب من صراع عسكري إلى صراع اقتصادي في جوهره يتخفى وراء صراع فكري عقدي أو مذهبي، وأصبح من المصطلحات الشائعة في عالم اليوم ما يتردد عن الغزو الفكري الذي اشتدت ضرواته، واصطنعت له الأساليب والمناهج التي خدمها العلم من

(١) مقدمة الشيخ صالح الفوزان على "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل"، ربيع بن هادي المدخلي، ص: ٢٠.

جانبيها النظري والعملي على السواء.

وهذا الغزو الفكري المنظم يركز ويكتف جهوده على المجتمعات الإسلامية بخاصة وعلى بلاد العالم النامي بوجه عام وترصد له ميزانيات ضخمة وتقام له مؤسسات وأجهزة تخطط له وترسم له المناهج والأساليب، وتعد له من الوسائل والأدوات ما يجعله قادرا على تحقيق طموحاته، فالمراكز الثقافية وما إليها، والإذاعات الموجهة، مسموعة ومرئية ودور النشر، والمكتبات العامة التي لها إمكانات تجعلها مقصد طلاب البحث العلمي في جامعات كثيرة في البلدان الإسلامية والعربية والعالم النامي فضلا عن الصحافة التي تتخذ منبرا يصل صوته إلى كل مكان.

ولعل هذا يصور لنا حجم التمويل والمال المرصود لهذا النشاط الزاحف الشرس الدؤوب، وهذا النشاط الضخم بإمكاناته الهائلة يلقى بنتائجه في طريق الدعوة إلى الإسلام داخل بلاده وخارجها على السواء، نتائج هي عقبات وحواجز وصدود تعترض طريقها من ناحية، وهي معاول تخلخل وتهدم من ناحية أخرى. فإذا رجعنا إلى الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري وقارنا ما هو مخصص لتمويلها بما تملكها الغزو التنصيري في غينيا كوناكري، بدا لنا العجز الكبير في إمكانات الدعوة على المستويين الداخلي والخارجي من حيث القدرة اللازمة، والتي بدون توافرها تصبح هذه الدعوة المباركة بين موجات الغزو التنصيري المضاد قرما بين عمالقة شداد.

وغينيا كوناكري لا سبيل أمامها إلا الانفتاح على المؤسسات الخيرية الداخلية والخارجية التي تملك الإمكانيات المادية والعاملة في حقل الدعوة على اختلاف صورها ووسائلها وأصحاب الأموال.

ومن هنا يأتي الاقتراح أن تخصص هذه المؤسسات الخيرية الداخلية والخارجية وأصحاب الأموال الطائلة نسبة مئوية من ميزانياتهم لتمويل الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري، نسبة مئوية يتحقق بها العدل والتضامن في تحمل أعباء هذا الواجب العظيم، وتفي متطلباته المهمة الخطيرة التي تنتظر مسلمي غينيا كوناكري اليوم، وفاء بحق دينهم، وبحق الإنسانية التي ضلت طريقها، ولا سبيل لهدايتها إلا عن طريق تعريفها بالدين الحنيف الذي جاء لهداية البشر جميعاً^(١).

(١) مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها، محمد الذهبي، ص: ١١-١٥، بتصرف.

المبحث الثاني: سبل علاج المعوقات والمشكلات التي تتعلق بالمدعو. وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: محو الأمية ومحاربة الجهل.

(أولاً): محو الأمية ومحاربة الجهل:

الجهل علامة من علامات الساعة، وقد ورد من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا»^(١). وهو داء عضال وهو ضد العلم، والعلم نور، والجهل ظلمة، وضرره على الإنسان أعظم الضرر في الدنيا والآخرة، بل آثاره السلبية الخطيرة تصيب الإنسان في عقله، وقلبه، وجوارحه، ورزقه وصحته، وعلاقته بربه وعلاقته بغيره. الأمية والجهل من تلك الآفات الخطرة التي انتشرت في المجتمع الغيني عموماً وبين المسلمين بصفة خاصة، وعاد ضرر الأمية والجهل على المدعويين في غينيا كوناكري أفراداً وجماعات، وهذه الآفات يوليهها منهج الدعوة الإسلامية القويم أهميته ويعدّ التصدي لها ومحاربتها ووقاية المجتمع الإسلامي من شرورها هدفاً رئيساً له. والمتأمل في أحوال المجتمعات بصفة عامة، والمجتمعات الإسلامية في غينيا كوناكري على وجه الخصوص والتي تفشت فيها تلك الأمراض والعلل يدرك مدى الضرر الذي لحق بها، ومدى ما تمثله تلك الآفات من سوء على الفرد والمجتمع.

ففي مجال التحذير من الجهل وأهله، يقول تعالى: ﴿قَالُوا أَنَّنَا نَحْنُ نَهْرُونَ قَالَ أَعُودُ بِاللَّهِ أَن أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢)، كما حذر تعالى من سلوك طريق الجاهلين، فقال تعالى: ﴿

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (١/٢٣٤)، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل، برقم: ٨٠، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، واللفظ له، (١٦/٤٣٧)، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه، برقم: ٦٧٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: ٦٧.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾، كما نبه تعالى إلى الإعراض عن أصحاب التجهيل بقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢).

والجهل يتنوع ويأخذ أشكالا عديدة سواء ما يتعلق بالناحية الدينية أو الناحية العلمية البحتة أو الناحية الخاصة والاجتماعية وما يلح بسلوك المدعويين وتفكيره وتقديره للأمور، وكل تلك المسائل مجال خصب لعمل الدعوة إلى الله وخاصة ما يتعلق بالناحية الدينية وتنبيه المدعويين على مخاطر الجهل وآفاته (٣).

وأما ما يتعلق بالأمية فقد حفل القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة بالحث على التعلم وطلب العلم الشرعي وطلب المزيد منه والتحذير من الأمية وعده هدفا رئيسا للدعاة يسعون في مكافحتها وبيان آثارها السيئة في الإنسان، قال تعالى أمرا نبهه أن يطلب منه ﴿وَلْيَسِّرْ لَهُ الْمَزِيدَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (٤). قال ابن كثير رحمته في تفسير هذه الآية: "أي: زدني منك علما" (٥). وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمته في تفسيرها: "أمره الله تعالى أن يسأله زيادة العلم فإن العلم خير وكثرة الخير مطلوبة وهي من الله والطريق إليها الاجتهاد والشوق للعلم وسؤال الله والاستعانة به والافتقار إليه في كل وقت" (٦). ولا شك أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مأمورون بإتباعه في أموره كلها، كما أمر به تعالى في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٧)، ومن ذلك هم مأمورون بإتباعه في طلب العلم الشرعي والسعي إلى تحصيل المزيد منه لأن العلم خير ونور

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: ٣٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغذوي، (١/٢٤١-٢٤٢).

(٤) سورة طه، الآية رقم: ١١٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/٣١٩).

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٥٩٦.

(٧) سورة الأحزاب، الآية رقم: ٢١.

يستنير به المرء في الحياة الدنيا لتحقيق العبودية لله وحده. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

قال الإمام الطبري رحمته في تفسير هذه الآية الكريمة: "يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات، والذين لا يعلمون ذلك، فهم يخبطون في عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا، ولا يخافون بسيئها شرا؟ يقول: ما هذان بمتساويين"^(٢).

وقال العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمته في تفسير هذه الآية: "لا يستوي من عنده علم ومن لا علم عنده"^(٣). إذن هاتان الآيتان تدلان على أن طلب العلم الشرعي من الأمور التي ينبغي أن يسعى إلى تحصيله، ومن ثبتت له صفة العلم لا يستوي هو ومن انتفت عنه، فحري بالمدعويين أن يسعوا إلى طلب العلم الشرعي ليخرجوا من ظلمات الجهل والأمية إلى نور العلم الشرعي. قال عليه: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»^(٤). وقال عليه: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وعشيتهم الرحمة وحفقتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. . .»^(٥). قال الإمام النووي رحمته في شرح هذا الحديث: "فيه فضل المشي في طلب العلم، ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعي بشرط

(١) سورة الزمر، الآية رقم: ٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٦٨/٢١).

(٣) أضواء البيان، الشنقيطي، (٧١٩/٤).

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، (٢١٤/١)، المقدمة: باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم:

٢٢٤، وصححه الشيخ الألباني / في صحيح سنن ابن ماجه، (٩٢/١)، برقم: ١٨٤.

(٥) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٢٣/١٧)، كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع

على تلاوة القرآن والذكر، برقم: ٦٧٩٣، من حديث أبي هريرة.

أن يقصد به وجه الله تعالى" (١).

(ثانياً): إقامة الحججة على المدعوين وإفهامها لهم:

وأما ما يتعلق بإقامة الحججة على المدعوين في غينيا كوناكري وإفهامها لهم فحينما تتجه الدعوة إلى المدعوين على اختلاف أصنافهم، وتصلهم عقيدة الإسلام الصحيحة، ويعرفوا دين الله تعالى، فإن الحججة تقوم عليهم بذلك، ويعذر الدعاة، وهذا من أهداف منهج الدعوة الإسلامية الأصيل، الذي اتبع عليه عهد الأنبياء والرسل ﷺ ودعوتهم لأقوامهم، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٢). قال الحافظ ابن كثير رحمته في تفسير هذه الآية الكريمة: "يشيرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب" إلى أن قال رحمته: "إنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والندارة، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه؛ لئلا يبقى لمعتذر عذر" (٣). والواجب على الدعاة إلى الله في غينيا كوناكري أن ينهضوا لتحقيق هدف منهج الدعوة الأسمى وهو إقامة الحججة الواضحة البينة الهادئة على المدعوين امتثالاً لأمر الله تعالى وإعذاراً له تعالى (٤).

المطلب الثاني: اختيار الوسائل المناسبة وحسن استخدامها مع كل نوع من

المدعوين.

الداعية إلى الله تعالى في غينيا كوناكري بعد أن يتسلح بالعلم الشرعي المستنبط من الكتاب والسنة النبوية الصحيحة على ضوء فهم سلف هذه الأمة هو المكلف بالدعوة إلى الله والقائم بها، ووظيفته وظيفته شريفة ونبيلة، وهي وظيفة الأنبياء والرسل ﷺ، وحتى يكون

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٤/١٧).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: ١٦٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٧٥/٢).

(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغدوي، (٢٣٧/١).

الداعية في غينيا كوناكري على قدر من الكفاءة لتبليغ الدعوة إلى الله بإحكام وإتقان ينبغي له أن يعلم أن تحقيق إقامة الحجة على المدعويين يتطلب فهم وسيلة الدعوة وأساليبها وسلوك الطرق الحكيمة في الدعوة إلى الله والأساليب الملائمة المؤثرة والوسائل العلمية المشروعة النافعة المناسبة، وخصوصاً إذا عرفنا أن هناك سوء استخدام لكثير من الوسائل الدعوية من قبل بعض الدعاة والمؤسسات الدعوية في غينيا كوناكري.

فمن حقوق المدعويين على اختلاف أصنافهم في غينيا كوناكري قيام الدعاة باختيار أنسب الوسائل، وأفضل الأساليب الملائمة والمشروعة لإيصال دعوة الحق لهم، حسب نوعية كل مدعو وجنسه ومقدار علمه وثقافته ومكانته^(١)، وهذا الأمر من صميم عمل الدعاة إلى الله تعالى في غينيا كوناكري فهم يحكم إعدادهم واستعدادهم قادرون على اختيار أنسب الوسائل وأفضل الأساليب المشروعة مع كل مدعو إلى الله تعالى^(٢).

يقول العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله: "التعاون على الدعوة وإرشاد الناس من اثنين أو ثلاثة أو أكثر؛ ليتعاونوا، ويشجع بعضهم بعضاً، وليتذاكروا فيما يجب من العلم والعمل ويتبصروا. هذا فيه خير كثير، لكن عليهم أن يتحروا الحق بأدلته، ويحذروا الأساليب المنفرة عن الحق، وعليهم أن يتحروا الأساليب المفيدة النافعة، التي توضح الحق وتبينه وترغب فيه، وتحذر من الباطل، فهذا التعاون أمر مطلوب بشرط الإخلاص لله، وعدم قصد الرياء والسمعة، وأن يكونوا على علم وبصيرة"^(٣). وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمته الله: "الأساليب المناسبة للحال والمقام، فليس الناس سواء في الفهم والعلم، وليسوا سواء في لين الجانب وغلظه، وليسوا سواء في التواضع للحق والاستكبار عنه، فليستعمل مع كل شخص

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغذوي، (١/٢٣٧، ٢/٥٧٢).

(٢) أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم، أ. د حمود الرحيلي، ص: ٧.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (٨/١٧٩).

ما يناسبه، ويكون أقرب إلى قبوله وانقياده، فإن هذا من الدعوة إلى الله بالحكمة^(١).

المطلب الثالث: الدعوة إلى الحق بالحكمة والرفق واللين.

معاملة المدعويين المتعصبين للمذاهب الفقهية والمقلدين لها تقليداً أعمى والمقلدين للكفار في ملابستهم وأخلاقهم وهيئاتهم وعاداتهم، والمعاندين للحق في غينيا كوناكري بالرفق واللين ودعوتهم بالحكمة من ضروريات الدعوة، بل قد أمر الله تعالى رسوله والدعاة إلى دينه بأن يدعوا المدعويين بالحكمة والرفق واللين، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢). قال العلامة ابن القيم رحمته في معنى الآية السابقة: "ذكر سبحانه مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو فإنه إما أن يكون طالبا للحق راغبا فيه محبا له مؤثرا له على غيره إذا عرفه فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال، وإما أن يكون معرضا مشتغلا بصد الحق ولكن لو عرفه وآثره واتبعه فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معاندا معارضا فهذا يجادل بالتي هي أحسن فإن رجع إلى الحق وإلا انتقل معه من الجدل إلى الجلال إن أمكن"^(٣).

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمته: "يؤخذ من الآية الكريمة أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالرفق واللين؛ لا بالقسوة والشدة والعنف"^(٤). والمتأمل في حال الأنبياء والرسول صلوات يجد أنهم كانوا في غاية الترفق بالمدعويين واللين معهم رجاء تركهم الباطل وهدايتهم ودخولهم في الحق والانقياد له. قال تعالى أمرا موسى وهارون عليهما السلام بالرفق واللين مع فرعون: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّنَّا نَعْلَمُ بِتَذَكُّرٍ أَوْ

(١) رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، ص: ٢٧-٢٨.

(٢) سورة النحل، الآية رقم: ١٢٥.

(٣) الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، (٤/١٢٧٦).

(٤) أضواء البيان، الشنقيطي، (٤/٥١٧).

يَخْشَى ﴿١﴾.

قال الحافظ ابن كثير رحمته في تفسير هذه الآية: "هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين" إلى أن قال رحمته: "والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ أي: لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة، ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ أي: يوجد طاعة من خشية ربه" ^(٢). وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمته: "﴿فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِنَا﴾ أي سهلا لطيفا برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف ولا غلظة في المقال أو فضاظة في الأفعال ﴿لَعَلَّهُ﴾ بسبب القول اللين ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ ما ينفعه فيأتيه ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ ما يضره فيتركه فإن القول اللين داع لذلك والقول الغليظ منفر عن صاحبه" ^(٣).

وفي هذا الصدد يقول الإمام القرطبي رحمته: "فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولا لنا فمن دونه أخرى بأن يقتدي بذلك في خطابه وأمره بالمعروف في كلامه" ^(٤).
وإذا كان موسى وهارون عليهما السلام - وهما من أحب خلق الله إليه - قد أمرا بإلانة القول مع من ادعى الربوبية وأفسد في أرض الله فسادا واستعبد العباد، فما بال غيرهما من الدعاة مع الناس الآخرين الذين دون فرعون ^(٥). والمتأمل في أحوال النبي ﷺ ودعوته للناس،

(١) سورة طه، الآيتان رقم: ٤٣-٤٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/٢٩٤-٢٩٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٥٨٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٤/٦٥).

(٥) من صفات الداعية اللين والرفق، د. فضل إلهي، ص: ١٢.

يجد أنه حثّ على استخدام الرفق واللين في الدعوة إلى الله، بل هناك الكثير من المواقف التي استعمل فيها ﷺ اللين والرفق مع المعاندين والمعارضين، ولذا كسب القلوب، ودانت له النفوس، وأحبه الناس وقبلوا الحق ودخلوا في دين الله أفواجا، ومن تلکم الأحاديث: قوله ﷺ: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»^(١). وقوله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»^(٢).

وعن أنس بن مالك ﷺ: «أن أعرابيا بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله ﷺ لا تُزرموه»^(٣). ثم دعا بدلو من ماء فصبّ عليه»^(٤). قال الإمام النووي رحمه الله: "فيه الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأتي بالمخالفة استخفافا أو عنادا"^(٥).

وأما من أقوال أهل العلم الدالة على ضرورة استخدام أسلوب الرفق واللين في الدعوة إلى الله تعالى مع المعاندين والمعارضين عن الحق: قول العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في مناصحته للدعاة إلى الله، قال: "من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها

(١) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٣٦٢/١٦)، كتاب: الأدب، باب: فضل الرفق، برقم: ٦٥٤٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٣٦٢/١٦)، كتاب: الأدب، باب: فضل الرفق، برقم: ٦٥٤٥.

(٣) لا تزرموه: بضم أوله وسكون الزاي وكسر الراء من الإزرام، أي لا تقطعوا عليه بوله. (انظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٠/٥٥٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (٥٥٢/١٠)، كتاب: الأدب، باب: الرفق في الأمر كله، برقم: ٦٠٢٥، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (١٨١/٣)، كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، برقم: ٦٥٧.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٨١/٣).

الداعية، أن تكون حليماً في دعوتك، رفيقاً فيها، متحملاً صبوراً، كما فعل الرسول ﷺ، وإياك العجلة، وإياك العنف، والشدة^(١). وقال ﷺ أيضاً: "الشرعية الكاملة جاءت باللين في محلها، والشدة في محلها، فلا يجوز للمسلم أن يتجاهل ذلك، ولا يجوز أيضاً أن يوضع اللين في محل الشدة، ولا الشدة في محل اللين، ولا ينبغي أيضاً أن ينسب إلى الشريعة أنها جاءت باللين فقط، ولا أنها جاءت بالشدة فقط، بل هي شريعةٌ حكيمةٌ كاملةٌ صالحةٌ لكل زمان ومكان ولإصلاح جميع الأمة. ولذلك جاءت بالأمرين معاً، واتّسمت بالعدل والحكمة والسماحة فهي شريعةٌ سمحةٌ في أحكامها وعدم تكليفها ما لا يطاق، ولأنها تبدأ في دعوتها باللين والحكمة والرفق، فإذا لم يؤثر ذلك وتجاوز الإنسان حده وطغى وبغى أخذته بالقوة والشدة وعاملته بما يردعه ويعرفه سوء عمله"^(٢). فالرفق واللين مطلب هام في حياة الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري وخاصة في الواقع المعاصر الذي كثرت فيه مشكلات المدعوين من جهل وتعصب وتقليد أعمى للمذاهب والآراء البشرية كما هو الحال في غينيا كوناكري، ونظراً لكل ذلك فإن واقع الناس المعاصر اليوم يتطلب الرفق بهم واللين معهم إضافة إلى الحكمة، والإحسان إليهم، والتعرف على مشكلاتهم، ومحاولة الاشتراك معهم في حلها^(٣).

المطلب الرابع: الدعوة إلى التكافل الاجتماعي.

تقدم فيما سبق من المطالب الكلام عن انتشار الفقر الشديد لدى كثير من المدعوين في غينيا كوناكري في بعض المناطق، ولكن مما يجب أن يعرفه الدعاة إلى الله في غينيا كوناكري أن الدين الإسلامي دين التآزر والتضامن والتكافل الاجتماعي، بكل صوره وأشكاله، يهدف إلى القضاء على الفقر والعجز والمرض والجهل، ويهدف إلى تنمية المجتمع المسلم وإيجاد الوحدة والاتفاق والتلاحم بين أفراد المجتمع، ولهذا تحظى الأعمال الإنسانية في

(١) من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الدعوة، زياد السعدون، ص: ٥٧.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (٣/٢٠٤-٢٠٥).

(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغدوي، (٢/٥٢٠).

الإسلام بمنزلة عظيمة، فكل عمل من أعمال الخير فيه نفع عام أو خاص للمدعوين ويعينهم أو يقربهم من طاعة الله ﷻ فإن الإسلام يهدف إلى تحقيقه وإيجاده، لأن المؤمن الفطن يجعل مرضاة الله أهم الأهداف، التي يسعى لتحقيقها في هذه الحياة الدنيا، سعياً للفوز بدار كرامته في الآخرة. وقد وضع الإسلام تشريعات متنوعة لتحقيق التكافل الاجتماعي الذي ينبغي على الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري أن يهتموا بها ويدعوا الناس إلى تحقيقها، ويحثوا الأثرياء والأغنياء أن يساهموا فيها، ويمكن تقسيم هذه التشريعات إلى قسمين^(١):

(أ): قسم يطالب به المسلم المستطيع في غينيا كوناكري على سبيل الوجوب والإلزام،

ويشمل أموراً أهمها:

أولاً: فريضة الزكاة:

أداء الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة، أوجبها الله تعالى حقاً في مال الغني، وجعلها على كل مسلم إذا بلغ نصاباً معيناً من المال، وبينه بحسب أصناف المال، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^(٢)، وقال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٣)، وقال ﷺ: «وأدوا زكاة أموالكم»^(٤). فالزكاة من أهم موارد الأعمال الإغاثية، ومما يزيد ترابط المسلمين وتعاطفهم في غينيا كوناكري، وقد حدد الله ﷻ مصارف الزكاة بقوله: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ

(١) العمل الإغاثي الإسلامي، عبد القادر بن عبد الكريم بن عبد العزيز، ص: ١٣٩، والدعوة وصلتها

بالحياة، أ. د. عبد الرحيم المغدوي، ص: ٢٧٠-٢٧١.

(٢) سورة التوبة، الآية رقم: ١٠٣.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٧٧.

(٤) رواه الترمذي في سننه بشرح تحفة الأحوذى، (٢٧٨/٣)، كتاب: الصلاة، باب: ما ذكر في فضل

الصلاة، برقم: ٦١٦، وقال أبو عيسى /: ((هذا حديث حسن صحيح))، وصححه الشيخ الألباني /

في صحيح سنن الترمذي، (٣٣٦/١)، برقم: ٦١٦.

وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ^(١).

فالفقير: من كان محتاجا ولا يجد شيئا، أو يجد بعض كفايته دون نصفها، والمسكين:
الذي يجد نصفها فأكثر، ولا يجد تمام كفايته، لأنه لو وجدها لكان غنيا، فيعطون من
الزكاة ما يزول به فقرهم ومسكنتهم، والعاملون على الزكاة: هم كل من له عمل وشغل فيها،
من حافظ لها، أو جاب لها من أهلها، أو راع، أو حامل لها، أو كاتب، أو نحو ذلك،
فيعطون لأجل عمالتهم، وهي أجرة لأعمالهم فيها، والمؤلفة قلوبهم: الجماعة من المسلمين
وغير المسلمين، الذي يراد تأليف قلوبهم للإسلام والمسلمين، والرقاب: هم المكاتبون الذين
قد اشتروا أنفسهم من ساداتهم، فهم يسعون في تحصيل ما يفك رقابهم، فيعانون على ذلك
من الزكاة، والغارمون: من لزمهم الدين أو من تحمل غرامة في إصلاح ذات البين، وفي سبيل
الله: هم: الغزاة المتطوعة، الذين لا ديوان لهم، فيعطون من الزكاة ما يعينهم على غزوهم، من
ثمن سلاح، أو دابة، أو نفقة له ولعِياله، ليستعين به على الجهاد ويطمئن قلبه، وابن
السبيل: المسافر الذي انقطع عنه النفقة في الطريق ولو كان غنيا في بلده ^(٢).

ثانيا: الكفارات والفدية:

الكفارة: عقوبة قدرها الشارع عند ارتكاب مخالفة أوامر الله تعالى في حالات خاصة،
وهي حق لله تعالى، تكفيرا للذنوب الذي ارتكبه المسلم وعقوبة له، وزجرا لغيره، وفيها جانب
مالي، يجعلنا نعددها من الصدقات المالية الواجبة.

والفدية: مال يدفع تكفيرا عن ارتكاب مخالفة لأوامر الله تعالى، أو لعدم استطاعة
المسلم أن يقوم بعبادة معينة، وذلك تطهيرا للمؤمن من الذنب، أو بدل مشاركة في العبادة
المفروضة.

(١) سورة التوبة، الآية رقم: ٦٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٣٧٩.

وهذا الجانب المالي في الكفارة والفدية فيه ترابط المجتمع وتكافله، وفيه إيجاد للمحبة فيما بين الناس، وتوثيق للعلاقات الطيبة، ويساعد على تغطية الأعمال الإنسانية في المجتمعات، وأهم هذه الكفارات هي:

(١): كفارة اليمين: والأصل فيها قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتَهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

(٢): كفارة الصوم: وهي التي تجب على من جامع زوجته عامدا جماعا أفسد به صوم يوم من رمضان، فالكفارة عنق رقبة مؤمنة، فإن لم يسطع فصيام شهرين متتابعين فإن لم يجد فإطعام ستين مسكينا كل مسكين مد من طعام^(٢)، لما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: هلكت. يارسول الله! قال: وما أهلكك؟ قال: وقعتُ على امرأتي في رمضان. قال: هل تجد ما تُعقُّ رقبةً؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد ما تُطعم ستين مسكينا؟ قال: لا. قال: ثم جلس فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق^(٣) فيه تمر، فقال: تصدق بهذا. قال: أفقر منّا؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منّا، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: اذهب

(١) سورة المائدة الآية رقم: ٨٩.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٢٤/٧).

(٣) العرق: بفتح العين والراء، وهو عند الفقهاء ما يسع خمسة عشر صاعا، وهي ستون مدا لستين

مسكينا، لكل مسكين مد. (انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، ٢٢٦/٧).

فَأَطَعْتُهُ أَهْلَكَ»^(١).

(٣): كفارة الظهار: وهي الكفارة التي تجب على من يظاهر امرأته، بأن يقول لها: أنتِ عليّ كظهر أمي، فتحرم عليه حتى يكفر عن ظهاره، لأنه جعلها عليه حراماً كأمه، مفترياً بذلك على نفسه. والأصل في هذه الكفارة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكَمُ تُوَعِّظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۗ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ۗ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

وأما من أهم هذه الفدية التي تعود بالنفع على الفقراء وتسد عوزاً فيهم وتحقق محبة وتسانداً في المجتمع الغيني ففدية الصوم، وهي مقررة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾^(٣)، وتدل هذه الآية على أن "الذين يطيقون أي يتكلفونه، ويشق عليهم كالشيخ الكبير، فدية عن كل يوم مسكين"^(٤)، وهذه الفدية إطعام للفقراء والمساكين والمحتاجين توجد المحبة، وتحقق المودة، وبذلك تكون سبباً من أسباب التكافل في المجتمع الغيني المسلم.

ثالثاً: الأضاحي:

والأصل في الأضاحي هو قول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾^(٥)، وهذه الآية نزلت في صلاة العيد ونحر الأضاحي في أيام العيد بعد صلاة العيد كما دلت عليه أقوال

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٢٠٨/٤)، كتاب: الصوم، باب: إذا جامع في رمضان. . . ، برقم: ١٩٣٦، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، واللفظ له، (٢٢٤/٧)، كتاب: الصيام، باب:

تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم. . . ، برقم: ٢٥٩٠.

(٢) سورة المجادلة، الآيتان رقم: ٣-٤.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ١٨٤.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٨٤.

(٥) سورة الكوثر، الآية رقم: ٢.

أهل العلم^(١)، وقال الحافظ ابن كثير رحمته: "المراد بالنحر ذبح المناسك؛ ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العيد ثم ينحر نسكه ويقول: «من صَلَّى صَلَاتَنَا وَنَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَلَا نُسُكَ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ خَالَ الْبَرَاءِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي نَسَكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلَاةِ وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ شَاتِي أَوْلَ مَا يُذْبَحُ فِي بَيْتِي، فَذَبَحْتُ شَاتِي وَتَعَدَّيْتُ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الصَّلَاةَ. قَالَ: شَاتِكَ شَاةٌ لَحْمٍ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ عِنْدَنَا عِنَاقًا لَنَا جَدَعَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ أَفْتَجْرِي عَنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَنْ تَجْرِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ»^(٢)^(٣).

ويستحب للمضحي أن يتصدق بجزء من أضحيته على الفقراء، لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾^(٤)، قال الشيخ السعدي رحمته: "أي شديد الفقر"^(٥)، وذهب أكثر العلماء إلى أنه يستحب أن يتصدق بالثلث، ويطعم الثلث، ويأكل المضحي وأهله الثلث^(٦). ويا حبذا لو ساهم أغنياؤنا والمضحون في غينيا كوناكري يوم عيد الأضحى جميعا في تقديم جزء من أضحياتهم للمؤسسات والمراكز الإسلامية التي تقوم بجمع لحوم الأضاحي وتوزيعها على الفقراء والمساكين والمحتاجين في غينيا كوناكري لسد حاجاتهم وتحقيق التكافل الاجتماعي في غينيا كوناكري.

رابعا: صدقة الفطر: وهي واجبة على الرجل، عنه وعن كل من تلزمه نفقته من زوجة وولد وخادم وأبوين، ويجب إخراجها قبل صلاة عيد الفطر، وهي طعمة للمساكين، ففي

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٢/٥٢٣-٥٢٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتوح، (٥٧٧/٢)، كتاب: العيدين، باب: الأكل يوم النحر، برقم: ٩٥٥، من حديث البراء بن عازب ب.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/٥٠٣-٥٠٤).

(٤) سورة الحج، الآية رقم: ٢٨.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٦٢٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٤/٣٧٤)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/٤١٧).

الحديث الصحيح عن ابن عُمَرَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى مِنْ الْمُسْلِمِينَ»^(١)، وقال ابن عباس: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر؛ طهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»^(٢).

(ب): وقسم يطالب به المسلم القادر والمستطيع على سبيل التطوع والاحتساب،

ويشمل ما يلي:

أولاً: صدقة التطوع: ومما يؤدي إلى تقوية التكافل الاجتماعي صدقة التطوع، وهي التي يتطوع بها المسلم إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين وإلى أي جهة من جهات البر من غير إلزام فيها مطلقاً، من غير تقدير ما يعطى، وإنما يرجع ذلك إلى نفسية المتبرع، وتقديره، والأصل فيها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾^(٣)، فهذه الآية تحث على صدقة التطوع وتبين بعض الجهات الاحتياج التي تنفق فيها.

وكذلك ورد الحث على صدقة التطوع والدعوة إليها في أقوال النبي ﷺ كقوله ﷺ: «من

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (٤٦٥/٣)، كتاب: الزكاة، باب: صدقة الفطر على العبد وغيره من المسلمين، برقم: ١٥٠٤، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (٦٠/٧)، كتاب: الزكاة، باب: زكاة الفطر على المسلمين في التمر والشعير، برقم: ٢٢٧٥.

(٢) رواه أبو داود في سننه بشرح عون المعبود، واللفظ له، (٣/٣)، كتاب: الزكاة، باب: زكاة الفطر، برقم: ١٦٠٦، وابن ماجه في سننه، بشرح السندي، (٣٩٤/٢)، كتاب: الزكاة، باب: صدقة الفطر، برقم: ١٨٢٥، وحسنه الشيخ الألباني / في صحيح سنن أبي داود، (٤٤٧/١)، برقم: ١٦٠٩، وفي صحيح سنن ابن ماجه، (١١١/٢-١١٢)، برقم: ١٤٩٢.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ١٧٧.

استطاع منكم أن يَسْتَبْرَ من النار ولو بشق^(١) تمرّة فليفعَل^(٢)، وفي رواية: «اتقوا النار ولو بشقّ تمرّة»^(٣)، وقال الإمام النووي رحمته في شرح هذا الحديث: "وفيه الحث على الصدقة، وأنه لا يمتنع منها لقلتها، وأن قليلها سبب للنجاة من النار"^(٤).

ثانيا: الوقف العام أو الخيري:

ومن وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي والرعاية الاجتماعية في غينيا كوناكري إنشاء الوقف العام أو الخيري وتسهيل ثمرته وتوزيعه على الفقراء والمساكين والمحتاجين، قال ابن قدامة رحمته في تعريف الوقف: "ومعناه تحبب الأصل وتسهيل الثمرة"^(٥)، والأصل فيه ما رواه عبد الله بن عمر قال: «أصاب عمر بخير أرضا، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله! إني أصبت أرضا بخير، لم أصب مالا قط هو أنفُسُ عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، قال: فتصدق عمر: أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا تورث ولا توهب، قال: فتصدق عمر في الفقراء، وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل، والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم

-
- (١) شق: بكسر الشين أي نصفها وجانبها، (انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، ١٠٢/٧).
- (٢) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٤٨٧/١١)، كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عدّب، برقم: ٦٥٣٩، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، واللفظ له (١٠٢/٧)، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرّة. . . ، برقم: ٢٣٤٤، من حديث عدي بن حاتم.
- (٣) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (٤٨٧/١١)، كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عدّب، برقم: ٦٥٤٠، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (١٠٣/٧)، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرّة. . . ، برقم: ٢٣٤٥، من حديث عدي بن حاتم.
- (٤) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٠٣/٧).
- (٥) المغني، ابن قدامة، (١٨٤/٨).

صديقا، غير متمول فيه^(١)»^(٢).

قال الإمام النووي رحمته في شرح هذا الحديث: "وفي هذا الحديث: دليل على صحة أصل الوقف، وأنه مخالف لشوائب الجاهلية، وهذا مذهبنا ومذهب الجماهير، ويدل عليه أيضا إجماع المسلمين على صحة وقف المساجد والسقايات. وفيه: أن الوقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث، إنما يتبع فيه شرط الواقف. وفيه: صحة شروط الواقف. وفيه فضيلة الوقف، وهي الصدقة الجارية، وفيه فضيلة الإنفاق مما يجب"^(٣).

ومما يدل على أصل الوقف أيضا ما رواه أبو هريرة رضي أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٤).

قال الإمام النووي رحمته في شرح هذا الحديث: "قال العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له، إلا في هذه الأشياء الثلاثة؛ لكونه كان سببها؛ فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف"، وقال: "وفيه دليل لصحة أصل الوقف، وعظيم ثوابه"^(٥).

ثالثا: الوصية: ومن وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي في غينيا كوناكري أن يدعو الدعوة

(١) غير متمول فيه: والمعنى غير متخذ مالا أي ملكا، والمراد أنه لا يملك شيئا من رقبها (انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٥/٤٩١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٥/٤٨٨)، كتاب: الوصايا، باب: الوقف كيف يكتب، برقم: ٢٧٧٢، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، واللفظ له، (١١/٨٨)، كتاب: الوصية، باب: الوقف، برقم: ٤٢٠٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١١/٨٩).

(٤) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (١١/٨٧)، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم: ٤١٩٩.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١١/٨٧-٨٨).

إلى الله المسلم بأن يوصي قبل موته من ماله بحدود الثلث لجهات البر والخير، قال الإمام القرطبي رحمته الله: "والوصية عبارة عن كل شيء يؤمر بفعله ويعهد به في الحياة وبعد الموت وخصصها العرف بما يعهد بفعله وتنفيذه بعد الموت"^(١). وقد ثبتت الوصية بكتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، أما من القرآن فقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾^(٢).

قال الإمام القرطبي عند تفسير هذه الآية: "هذه آية الوصية، ليس في القرآن ذكر للوصية إلا في هذه الآية، وفي "النساء": "من بعد وصية"، وفي "المائدة": "حين الوصية"^(٣)، وقال الشيخ السعدي رحمته الله في تفسيرها: "اعلم أن جمهور المفسرين يرون أن هذه الآية منسوخة بآية الموارث، وبعضهم يرى أنها في الوالدين والأقربين غير الوارثين، مع أنه لم يدل على التخصيص بذلك دليل، والأحسن في هذا أن يقال: إن هذه الوصية للوالدين والأقربين مجملة، ردها الله تعالى إلى العرف الجاري. ثم إن الله تعالى قدر للوالدين الوارثين وغيرهما من الأقارب الوارثين هذا المعروف في آيات الموارث، بعد أن كان مجملا وبقي الحكم فيمن لم يرثوا من الوالدين الممنوعين من الإرث وغيرهما ممن حجب بشخص أو وصف، فإن الإنسان مأمور بالوصية لهؤلاء وهم أحق الناس بیره، وهذا القول تتفق عليه الأمة، ويحصل به الجمع بين القولين المتقدمين، لأن كلا من القائلين بهما كل منهم لحظ ملحظا، واختلف المورد. فبهذا الجمع، يحصل الاتفاق، والجمع بين الآيات، لأنه مهما أمكن الجمع كان أحسن من ادعاء النسخ، الذي لم يدل عليه دليل صحيح"^(٤).

وأما من السنة فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يريد

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٩٣/٣).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: ١٨٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٩١/٣).

(٤) تيسير الكلام الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٨٣.

أن يوصي فيه بيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»^(١). قال الإمام النووي رحمته في شرح هذا الحديث: "فيه الحث على الوصية"^(٢).

رابعاً: العارية:

ومن وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي في غينيا كوناكري: العارية، وهي الانتفاع بجوائح الغير مجاناً، كأن يستعير الجار من جاره متاعاً أو دلواً أو غير ذلك، ثم يرده له بعد الانتفاع به دون مقابل، وهي من أعمال البر والخير التي تقتضيه الإنسانية النبيلة، لأن الناس لا غنى لهم عن بعضهم، والتعاون فيما بينهم، لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٣)، وقد أجمع المسلمون على جواز العارية واستحبابها، ولأنه لما جازت هبة الأعيان، جازت هبة المنافع، وذم الله مانع العارية وتوعد من يمنع الخير عن الناس^(٤)، فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٥﴾.

قال الحافظ ابن كثير رحمته: "قوله: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أي: لا أحسنوا عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه حتى ولا بإعارة ما ينتفع به ويستعان به، مع بقاء عينه ورجوعه إليهم"^(٦).

خامساً: الهدية أو الهبة:

(١) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٧٥/١١)، كتاب: الوصية، باب: وصية الرجل مكتوبة عنده، برقم: ٤١٨٠.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٧٨/١١).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم: ٢.

(٤) المغني، ابن قدامة، (٣٤٠/٧)، والعمل الإغاثي الإسلامي، عبد القادر عبد العزيز، ص: ١٦١.

(٥) سورة الماعون، الآيات رقم: ٤-٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٩٥/٨).

ومن وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع الغيني التي حث الإسلام عليها: الهدية أو الهبة، قال الإمام ابن قدامة رحمته: " الهبة والصدقة والهدية والعطية معانيها متقاربة، وكلها تمليك في الحياة بغير عوض، واسم العطية شامل لجميعها، وكذلك الهبة.

والصدقة والهدية متغايران؛ فإن النبي ﷺ كان يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة. وقال في اللحم الذي تصدق به على بريرة: «هو عليها صدقة، ولنا هدية»^(١)، فالظاهر أن من أعطى شيئاً ينوي به إلى الله تعالى للمحتاج، فهو صدقة. ومن دفع إلى إنسان شيئاً للتقرب إليه، والمحبة له، فهو هدية. وجميع ذلك مندوب إليه، ومحثوث عليه؛ فإن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا»^(٢)^(٣).

سادساً: القرض الحسن:

حث الإسلام على الوسائل التي تعين أفراد المجتمع المسلم على الخروج من الفقر والضييق في العيش والكرب الذي يعانون منه، ومن هذه الوسائل التي يمكن من خلالها مكافحة الفقر والضييق في العيش في المجتمع الغيني المسلم: القرض الحسن، والمراد به: "هو ما جمع أوصاف الحسن، من النية الصالحة، وسماحة النفس بالنفقة، ووقوعها في محلها، وأن لا يتبعها المنفق منا ولا أذى؛ ولا مبطلاً ومنقصاً"^(٤).

والقرض الحسن يقدمه من أنعم الله عليه بنعمة المال في غينيا كوناكري، فيقوم بمساعدة أخيه المسلم الفقير والمكروب حتى يخرج من محنته، ويصبح عضواً منتجاً في المجتمع الغيني

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، (٤٤٩/٣)، كتاب: الزكاة، باب: إذا تحولت الصدقة، برقم: ١٤٩٥، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، واللفظ له، (١٨٠/٧)، كتاب: الزكاة، باب: إباحة الهدية للنبي ولبنو هاشم وبنو المطلب. . . ، برقم: ٢٤٨٢.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد، انظر: صحيح الأدب المفرد، الألباني، (٢٢١/١)، باب: قبول الهدية، برقم: ٤٦٢.

(٣) المعني، ابن قدامة، (٢٣٩/٨).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٠٨.

المسلم، ومن النصوص الشرعية الواردة في فضل القرض الحسن، قوله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١). قال الإمام القرطبي رحمته في تفسير هذه الآية: "وقيل المراد بالآية الحث على الصدقة وإنفاق المال على الفقراء والمحتاجين والتوسعة عليهم، وفي سبيل الله بنصرة الدين. وكفى الله سبحانه عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيباً في الصدقة"^(٢).

وثواب القرض الحسن عظيم، يقول الإمام القرطبي رحمته في تفسيره: "ثواب القرض عظيم، لأن فيه توسعة على المسلم وتفريجاً عنه"^(٣).

فتلكم أهم الوسائل العملية التي فتحتها الإسلام لتحقيق التكافل الاجتماعي ومكافحة الفقر، وهي إذا طبقت ونفذت في المجتمع الغيني المسلم تكافل الناس فيما بينهم، وتعاونوا على البر والتقوى في إقامة عدالة اجتماعية كريمة، ينعم بها الفقير بنعمة الأخوة الرحيمة، ويجد المحتاج من بني قومه من يشاطره الآمه، ويفرج عنه همومه وأحزانه.

المطلب الخامس: تسجيل الدروس والمحاضرات على الأشرطة السمعية والمرئية وإيصالها إلى المدعوين.

لا يخفى على أحد ما للإعلام من أهمية وانتشار وتأثير في كل أنحاء العالم، فهو الذي قارب بين الشعوب، وتحظى حدود الزمان والمكان، وجعل الناس تعيش كأنها في قرية واحدة. ومن هنا تبرز أهمية أدوات وسائل الإعلام في نشر الدعوة إلى الله تعالى وإيصال كلمة الحق إلى جميع أمم أهل الأرض، وتبليغهم دعوة الإسلام الخالدة تحقياً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤). ومن أهم وسائل الإعلام وأدواته التي يمكن من

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٤٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٤/٢٢٣).

(٣) المصدر السابق، (٤/٢٢٤).

(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم: ١٠٧.

خلالها إيصال الدعوة الإسلامية إلى المدعوين باختلاف أصنافهم في غينيا كوناكري، الوسائل السمعية والتي تشمل الشريط المسموع (الكاسيت) والقرص المدمج (السيديوهات) (١).

قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمته: "لا شك أن الحرص على تسجيل المقالات النافعة، والمواظب والأحاديث المفيدة، كل ذلك مفيد للأمة، ومن فعل ذلك لنفع الأمة فهو مأجور، وعليه في ذلك الصبر والاحتساب. . . إلى أن قال: "وأنا أنصح باقتناء الأشرطة الطيبة، وأنصح بشرائها والاستفادة منها، إذا كانت صالحة، لأنه ليس كل شريط صالح، وليس كل من تكلم يكون كلامه مفيدا وجديرا بأن يسجل" (٢). ويقول الشيخ رحمته عن حكم توزيع الأشرطة للدعوة: "الشريط إذا كان من عالم معروف بحسن العقيدة وسعة العلم إذا أهديته إلى إخوانك فقد أحسنت ولك مثل أجره" (٣). وقد تقدم أن بعض الدعاة والجمعيات قام بتسجيل الدروس والمحاضرات وتوزيعها أو بيعها على المدعوين في غينيا كوناكري، ولكن ينبغي على الدعاة إلى الله بذل المزيد من الجهود في تسجيل الدروس والمحاضرات والمواظب النافعة على الأشرطة السمعية والقرص المدمج والعناية بها وتوظيفها التوظيف الحقيقي والأمثل في خدمة الدعوة الإسلامية ونشرها وإيصالها إلى المدعوين باختلاف أصنافهم (٤)، وخاصة الذين يسكنون في القرى النائية والمناطق البعيدة في غينيا كوناكري وليس لديهم إمكانيات لحضور الدروس والمحاضرات والدورات المكثفة التي تقام في المراكز والجمعيات الإسلامية في شتى أنحاء غينيا كوناكري.

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغدوي، (٢/٨١٣-٨١٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (٥/٧٧).

(٣) فتاوى العلم والدعوة إلى الله، خالد الجريسي، ص: ٥٩.

(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغدوي، (٢/٨١٤-٨١٥)، بتصرف.

المطلب السادس: استخدام التقنيات الحديثة لتبليغ الدعوة إلى المدعوين بمختلف أصنافهم.

عرفنا فيما سبق أن هناك ضعفا شديدا في استغلال الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري من قبل الدعاة وخاصة دعاة الحق من أهل السنة والجماعة، وعرفنا أن أهل الباطل والضلال في غينيا كوناكري استغلوا الوسائل الحديثة بأنواعها المتعددة استغلالا سيئا لنشر الباطل. ولا يخفى على ذي لب أن العالم في الوقت الراهن يشهد تغيرات سريعة، وتطورات ضخمة في عالم الاتصالات ودنيا التقنيات، ويعيش انفجارا معرفيا هائلا، وثورة نوعية كبرى في مجال المعلومات، وتمثل الشبكة العالمية (الانترنت) بصفة خاصة منتهى ما توصل إليه الإنسان في هذا الميدان، وأضحى العالم من خلاله قرية صغيرة بل غرفة صغيرة يحيط بها المرء في ثوان. وإن مما لا ريب فيه أن الدعوة إلى الله - بطبيعة دينهم - مطالبون بالاستفادة من تلك الوسائل، وتسخيرها في خدمة الإسلام والدعوة إليه، وتعريف العالم برسالة النبي الخاتم محمد ﷺ، وتقديم ما جاء به ﷺ من الحنيفية السمحة لبني الإنسان في كل مكان من أنحاء المعمورة. وإذا كان كل نبي من الأنبياء ﷺ قد طلب منه أن يخاطب قومه بلسان القوم كما أخبر تعالى بذلك في محكم التنزيل فقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾^(١)، فإن الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري اليوم مطالبون بأن يخاطبوا المدعوين بلسانهم ولغة عصرهم، ولسان القوم، ولغة العصر اليوم هي: المعلوماتية والتقنيات الحديثة. والدعوة إلى الله فريضة على الدعاة عامة وفي غينيا كوناكري بصفة خاصة، فهم مطالبون بدعوة بني البشر إلى دين الله ﷻ وأن يبلغوهم رسالته الخالدة، ولكي يحسن الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري هذه الفريضة يجب عليهم أن يستخدموا جميع وسائل الدعوة المشروعة المتاحة في كل عصر وزمان، وبما يناسب العصر الذي يعيشون فيه.

ولقد كانت الدعوة في أول أمرها تقتصر على اللسان، ولما انتشرت الكتابة صار

(١) سورة إبراهيم، الآية رقم: ٤.

العلماء والدعاة يؤلفون الكتب، وينسخونها، ويدعون إلى الله بهذه الوسيلة إلى أن جاءت المطابع فجعلت الكتابة أو المجلة أو الصحيفة من أكثر أدوات الدعوة انتشاراً وتأثيراً. ولما ظهرت الإذاعات، وانتشرت أجهزتها، استخدم الدعاة هذه الوسيلة أيضاً في تسجيل الدروس والخطب، والمجالس العلمية، والمحاضرات ونشرها في الدعوة إلى الله.

وجاء التلفزيون، والفيديو، والمحطات الفضائية، فكان للمسلمين في استخدامها في سبيل الله نصيب. وعندما انتشر الحاسب الآلي بدأت البرامج الإسلامية تظهر في الأسواق بكثرة تحمي كتاب الله تعالى، وتقدم تفسيره، وأحاديث النبي ﷺ، وشروحها وفقهه، والسيره، والتاريخ الإسلامي، وغير ذلك. ثم ظهرت شبكة المعلومات الدولية الانترنت هذه الوسيلة التي أبهرت العالم وجمعت القاصي والداني، فأصبحت تلك الشبكة وسيلة الاتصال الأولى، ومركزاً لتبادل المعلومات، وتوصيلها بأقصى سرعة ممكنة. وإن من أهم أولويات التعامل مع التقنيات الحديثة هو كيفية توظيفها، وحسن استغلالها في الدعوة إلى الله، وإبراز الصورة الناصعة لديننا الإسلامي، ولا سيما في هذا العصر الذي شوهت فيه صورة الإسلام وأهله.

وإذا كان واجباً علينا تبليغ دعوة الله إلى الناس جميعاً، فمن الضروري أن نستخدم كل ما من شأنه أن يحسن كفاءة هذا التبليغ والبيان، ولعل التقنيات الحديثة تعد الوسيلة الأفضل في الدعوة إلى الله، لكونها وسيلة حية، ومتفاعلة، وبعيدة عن الجمود، فضلاً عن انتشار الشبكة المعلوماتية في العالم بشكل متزايد، وهذا يدفعنا إلى ضرورة المسارعة في استخدام هذه الوسيلة لدعوة المدعوين إلى الإسلام في غينيا كوناكري، والوصول إلى عقولهم وقلوبهم^(١).

يقول الشيخ عبد الله الجبرين رحمته الله: " وأما في هذه الأزمنة فنرى سلوك كل وسيلة يمكن استغلالها في الدعوة إلى الإسلام، كالإذاعة المسموعة والمرئية والنشرات العلمية والمقالات الإسلامية في الصحف والمجلات السليمة، ومن ذلك الإنترنت التي ظهرت في هذه الأزمنة

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغذوي، (٢/٨١٤-٨١٥)، بتصرف، وفتاوى العلم والدعوة إلى الله، خالد الجريسي، ص: ٦١-٦٢، و٨٤-٨٥، بتصرف.

وانتشرت في العالم كله، فنرى على حملة العلم والدعاة إلى الله استغلال هذه الوسيلة في نشر المقالات والكلمات المفيدة والنصائح الصحيحة ليستفيد من ذلك من يريد الخير ويقصد تحصيل العلم والعمل به، فإن هذا الانترنت قد تمكن وجوده وظهوره في البلاد جميعها فلا يترك يستغله النصارى واليهود والمشركون والمبتدعة والعصاة والفسقة فينشرون فيه أفكارهم وشبهاتهم ودعواتهم وضلالاتهم فينخدع بها من يتلقاها ويحسن الظن بمن قالها، معتقدا نصحه وسلامة وجهته، فيقع الذين يتلقون هذه النشرات والمقالات في الكفر والبدع والمعاصي والفتن ما ظهر منها وما بطن، أما إذا استغله أهل العلم الصحيح وأهل التوحيد والإخلاص فإنهم يضيقون المجال على دعاة الفساد وينتفع بمقالاتهم من يريد الحق ويقصد الانتفاع بالعمل الصالح والعلم النافع"^(١). ولكن ينبغي على الدعاة إلى الله في غينيا كوناكري أن لا ينجرفوا خلف هذه الوسيلة على إطلاقها، ودون ضوابط أو قيود أو شروط، بل ينبغي عليهم أن يرفعوا شعار الانتقاء المنضبط بالضوابط الشرعية والملتزم بالآداب الإسلامية، حتى يكون لعملهم صدق وقبول لدى جماهير المدعوين^(٢).

المطلب السابع: استغلال منابر الجمعة بصفة خاصة لإيصال الدعوة إلى

المدعوين.

أولاً: الأمة الإسلامية، سمة شريعته أن يعبد الله ﷻ وحده في الأرض، وزمام هذا وقطب رحاه هو الدعوة إلى ذلك وبثه باللسان والأفعال، ولما كان القول باللسان له وقع في القلوب، وتأثير حسن في أذن السامع، ولأن الدعوة تستدعي السنة قوالة من أهل الإسلام لتأييده ونصره، ونشر تعاليمه ومبادئه على أحسن وجه وأكمل حال؛ فإن مخاطبة الحشود والجماعات قلما تتفق بصفة متكررة إلا في الجمع والأعياد. فكانت الخطبة عموماً وخطبة الجمعة على وجه الخصوص وسيلة مهمة ومنبراً هاماً لنشر الإسلام وتوجيه الناس وإرشادهم

(١) فتاوى العلم والدعوة إلى الله، خالد الجريسي، ص: ٨٤-٨٥.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغدوي، (٢/٨١٤-٨١٥).

وتعليمهم في دعوة النبي ﷺ وذلك بعد أن فرض الله صلاة الجمعة وخطبتها، ثم من بعده خلفاؤه الراشدون ومن بعدهم الملوك والأمراء والمشايخ والعلماء^(١).

قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمته: "لا ريب أن المسجد والمنبر هما آلتان قديمتان في توجيه المسلمين خاصة والناس بصفة عامة إلى الخير وتعليم الناس ما ينفعهم، وتبليغ الناس رسالة ربهم ﷺ"^(٢).

وقال رحمته: "والمساجد لا شك أنها فرصة للدعوة: كخطب الجمعة والخطب الأخرى والمواعظ في أوقات الصلوات وفي حلقات العلم، فهي أساس انتشار العلم والدين"^(٣).

وعلى الرغم من التطور المذهل الذي لحق بوسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وما نتج عن ذلك من دخول وسائل اتصال جماهيري جديدة كالإنترنت والفضائيات ومن قبلها الإذاعة، التي لا تزال لها دوراً مهماً في حياة الناس وتشكيل أفكارهم والتأثير على سلوكياتهم وأفعالهم، إلا أن دور المنبر وخطيب الجمعة يظل الأقوى فاعلية في نفوس الناس والأقرب إلى قلوبهم ووجدانهم والأعظم تأثيراً في المجتمع، وذلك لكونه وسيلة إعلامية يقبل عليها الناس أداءً لفريضة دينية، الأمر الذي يضفي عليها صيغة القداسة، بخلاف أية أداة إعلامية أخرى، مما يجعل المتلقي أكثر استعداداً للقبول والاقتران. فإذا كان من المستحيل أن تجبر أي سلطة - مهما بلغت من القوة والجبروت - الناس على قراءة صحيفة أو مجلة أو كتاب أو مشاهدة برنامج تلفزيوني ما، فإن جميع فئات المجتمع على تنوعها رجالاً ونساءً أطفالاً وشباباً وكهولاً تجتمع على صلاة الجمعة، العيد الأسبوعي للمسلمين الذي له من المكانة السامقة عند المسلم ما يجعله متميز عن غيره من الأيام، قال رسول الله ﷺ: «خير يوم

(١) الشامل في فقه الخطيب والخطبة، سعود بن إبراهيم الشريم، ص: ١١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (٨٠/٥).

(٣) المرجع السابق، (٢٦٤/٥).

طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها»^(١).

ومن هنا يأتي دور الداعي الخطيب في غينيا كوناكري ويزرر عظم مسؤوليته في توجيه المدعوين وإرشادهم وتعليمهم أمور دينهم وديناهم، ولذلك يجب عليه أن يُقدّر مهمته، ويستشعر عظم مسؤوليته، ويتهيأ للجمعة تهيؤًا إضافيًا آخر غير التهيؤ الذي يحصل من سائر الناس، فالناس يأتون طاعةً لله وعبادةً له من أجل أن يستمعوا إلى الخطيب ويصَلُّوا خلفه، ولا يوجد مثل ذلك عند غير المسلمين. فعلى الخطيب الداعي في غينيا كوناكري أن يهتم في خطبه يوم الجمعة بما يلي:

(١): مراعاة أحوال المدعوين على اختلافهم ومخاطبتهم على قدر عقولهم.

(٢): تنوع موضوعات خطبه وملاءمتها لواقع أمته ومجتمعه.

(٣): تطوير مستوى الخطبة والإعداد الجيد لها.

(٤): إيجاد مترجم لترجمة خطبة الجمعة للذين لا يفهمون لغة الخطيب، حتى يعم النفع

إذا احتيج لذلك^(٢).

وينبغي أن تهدف خطبة الخطيب في غينيا كوناكري إلى تحقيق الأهداف التالية:

(١): الوعظ والتذكير بالله تعالى واليوم الآخر، وبالمعاني التي تحيي بها القلوب، والدعوة

إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢): تفقيه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مع العناية

بسلامة العقيدة من الخرافات، وسلامة العبادة من المبتدعات، وسلامة الأخلاق والآداب

من الشطط والانحراف.

(١) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٦/٣٧٩)، كتاب: الجمعة، باب: فضل يوم الجمعة، برقم:

١٩٧٣، من حديث أبي هريرة.

(٢) أدب التخاطب، مصطفى العدوي، ص: ٨٩، والخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل شلي، ص:

(٣): تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ورد الشبهات والأباطيل التي يثيرها خصومه لبلبله الأذهان بأسلوب مقنع حكيم بعيداً عن المهاترة والسباب ومواجهة الأفكار الهدامة بتقديم الإسلام الصحيح.

(٤): ربط الخطبة بالحياة وبالواقع الذي يعيشه الناس وعلاج أمراض المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته على ضوء الشريعة الإسلامية الغراء.

(٥): مراعاة المناسبات الإسلامية كرمضان والحج والنوازل المختلفة وغيرها بما يشوق المستمعين إلى معرفة تنير لهم الطريق بشأنها.

(٦): تثبيت معنى أخوة الإسلام ووحدة أمته الكبرى، ومحاربة النزعات والعصبية العنصرية والمذهبية، وغيرها من الأمور التي تفرق وحدة الأمة والتركيز على ما يربط المسلم فكرياً وشعورياً بإخوانه المسلمين^(١).

ثانياً: استغلال شهر رمضان المبارك بصفة خاصة للدعوة إلى الله.

إن شهر رمضان المبارك أرض صالحة لقبول الناس الدعوة والتأثر بها، وذلك لأن عدد المدعوين باختلاف أصنافهم يزداد في المساجد خلال هذا الشهر في غينيا كوناكري، والقلوب منكسرة لله ﷻ والأنفس متواضعة للحق والأسماع مشرّبة للذكر والأرواح تسعى للرقى، كما قال النبي ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين»^(٢)، لذا يجب على الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري الاستفادة من هذه المزايا واغتنام نسائم هذا الشهر الكريم، لتكثيف النشاط الدعوي خلال هذا الشهر وخاصة في المساجد. وفي عصرنا هذا نرى في شهر رمضان المبارك جهوداً دعوية مباركة في

(١) المسجد ودوره في التربية والتوجيه، صالح السدلان، ص: ٣٦-٣٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتح، واللفظ له، (٤/١٤٥)، كتاب: الصوم، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان. . . ، برقم: ١٨٩٩، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (٧/١٨٦)، كتاب: الصيام، باب: فضل شهر رمضان، برقم: ٢٤٩٢، من حديث أبي هريرة.

غينيا كوناكري التي يبذلها بعض الدعاة الصادقين إلى الله في هذا الموسم العظيم دعويًا مستفيدين منه في إيقاظ القلوب وإنارة البصائر وعرض الإسلام النقي والتحذير من مخاطر الشرك وشوائب البدع والمنكرات. الحمد لله مع دخول شهر رمضان نجد الإعلانات عن البرامج الدعوية في أغلب المساجد. وهناك محاضرات كثيرة تلقى وتوجيهات كثيرة لمن جاء إلى المسجد من المدعويين، حتى لا يتكون المسجد بعد نهاية هذا الشهر. لا شك أن هذه جهود طيبة ما دام الدعوة يبذلونها دون حرمان أنفسهم من الاستفادة من هذا الشهر. ولكن رغم هذه الجهود الجبارة التي تبذل في شهر رمضان المبارك في أكثر المساجد في غينيا كوناكري إلا أنها غير كافية وتحتاج إلى المزيد لأسباب عديدة أهمها:

(١): إقبال الأعداد الضخمة والجم الغفير من المسلمين باختلاف عقائدهم ومذاهبهم وتوجهاتهم على المساجد في شهر رمضان المبارك، وهو مما يهيئ لإحداث نقلة دعوية نوعية في كل بيت من بيوت المسلمين متى استغل ذلك.

(٢): تفشي الأمية وعموم الجهل بعقائد الإسلام وأحكامه، وانتشار الشرك والبدع والخرافات بشكل مذهل في أوساط كثير من المسلمين في غينيا كوناكري.

(٣): استعداد المصلين وتهيؤهم للاستماع والتلقي.

(٤): نظرة كثير من المسلمين لأئمة المساجد والدعاة في شهر رمضان المبارك نظرة تقدير وإجلال، وتقليدهم لهم فيما يرونهم يفعلونه ويدعون إليه، وهذا مما يضاعف المسؤولية ويزيد العبء على عاتق الدعاة إلى الله في غينيا كوناكري.

ولكن على الدعاة إلى الله في غينيا كوناكري ألا يهملوا أنفسهم ويجرموها من الاستفادة من نسائم هذا الشهر المبارك كما يفعل بعضهم. لكن الخطأ الذي يقع فيه بعض الدعاة، ظنهم أن رمضان فرصة للآخرين فقط لتقوية إيمانهم وتحديد تقواهم، في الحقيقة قبل أن يهتم الدعاة بالآخرين في هذا الشهر عليهم أن يهتموا بأنفسهم لزيادة إيمانهم واجتناب المحرمات.

ثالثاً: استغلال الإجازة المدرسية لتوعية الشباب والشابات.

إن الوقت الذي نحن فيه هو حياتنا، إذا عمرناه فإنما نعلم حياتنا، وإذا قتلناه فإنما نقل أنفسنا، ولأهمية الوقت فإن الله ﷻ قد أقسم به في أوائل سور كثيرة، ومنها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝ (١) وَقَوْلِهِ: ﴿ وَالْفَجْرِ ۝ (٢) وَقَوْلِهِ: ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝ (٣) وَقَوْلِهِ: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ (٤) ، وَقَوْلِهِ: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ (٥) ، إلى غير ذلك من الآيات. والله سبحانه يقول: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝ (٦) ، قال الحافظ ابن كثير رحمته في تفسيره: "إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها، فانصب في العبادة وقم إليها نشيطاً فارغ البال وأخلص لربك النية والرغبة" (٧).

فالوقت هو ثمرة العمر، وثمارنا إما طيبة وإما خبيثة، يقول العلامة ابن القيم رحمته: "السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها. فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل" (٨).

والإجازة المدرسية الطويلة، تلك الإجازة التي ينتظرها آلاف الطلاب والطالبات في غينيا كوناكري؛ ليستريحوا من عناء السهر والمذاكرة، والذهاب يومياً إلى المدارس والمعاهد والجامعات جزء من حياة الشباب والفتيات، لكن من المؤسف أن نرى هذا الضياع المرهب الذي يعيشه الكثير من الشباب والفتيات في تلك الإجازات، بل إن كثيراً من المشاكل والانحرافات السلوكية التي تحدث للشباب والفتيات تأتي في أوقات هذه الإجازة؛ نظراً لوجود

(١) سورة العصر، الآية رقم: ١.

(٢) سورة الفجر، الآية رقم: ١.

(٣) سورة الضحى، الآية رقم: ١.

(٤) سورة الشمس، الآية رقم: ١.

(٥) سورة الشمس، الآية رقم: ٤.

(٦) سورة الشرح، الآيتان رقم: ٧-٨.

(٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٣٣/٨).

(٨) الفوائد، ابن القيم، ص: ١٨٤.

هذا الفائض الضخم من الفراغ الذي قد يؤدي البعض إلى اتخاذ وسائل جديدة وربما سيئة لقضاء الوقت، إضافة لغياب الرقابة عنهم.

فالإجازة المدرسية جزء من أعمارنا فلا ينبغي أن تكون عطلة من العمل، ليس المسلم بالعاقل الباطل، بل هو عامل كادح حتى الموت، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾^(١)، والإجازة ليست مضيعة للأوقات، وليست فرصة للمعاصي والمنكرات، فما دمنا نأكل من رزق الله، ونمشي على أرضه، ونستظلُ بسمائه، ونستنشق من هوائه، فلا ينبغي لنا أن نعصيه طرفة عين، لذا على الداعية إلى الله في غينيا كوناكري استغلال هذه الإجازة لدعوة الشباب والفتيات وتثقيفهم وتعليمهم أمور دينهم وما يعينهم على أسباب السعادة والنجاة، ومن ذلك شغل هذه الإجازة بالمشاريع التعبدية مثل: أداء العمرة وقضاء بعض الأيام الإيمانية بجوار الحرمين الشريفين، الاجتهاد في تلاوة القرآن الكريم، وقيام الليل، وغير ذلك من أنواع العبادة. كذلك المشاريع العلمية: كحفظ القرآن الكريم، وحفظ السنة النبوية، وحفظ المتون العلمية النافعة، وحضور دروس الدعاة والمشايخ، وحضور المحاضرات والندوات، وحضور الدورات العلمية المكثفة، ودورات تجهيز الجنائز، وإعداد البحوث، وسماع الأشرطة، وتلخيص الكتب والأشرطة، وغير ذلك من المشاريع العلمية.

هذا الأمر وهو طلب العلم الشرعي هو أولى ما شغلت به الإجازات، وهو أعظم ما تُعبد الله به، ووالله ما وقع بعض شباب الأمة في الفتن إلا بضياح العلم المؤصل، المؤسس على الكتاب والسنة. يقول العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله ناصحا الشباب والشابات في كيفية استغلال أوقاتهم وفراغهم: "الشباب لهم شأن؛ لأنهم عصب الأمة وقوتها بعد الله، ويرجى فيهم الخير العظيم والنصر لدين الله في مستقبل الزمان إذا استقاموا وتوقفوا في الدين، كما يرجى فيهم النفع للأمة والرفع من شأنها وإعلاء دين الله وجهاد أعدائه. وعلى الشباب واجب كبير في نصر الحق وأهله ومكافحة الباطل والدعاة إليه.

(١) سورة الانشقاق، الآية رقم: ٦.

فالواجب على كل شاب مكلف أن يهتم بدينه وأن يعتني به وأن يتفقه فيه من طريق الكتاب والسنة بواسطة العلماء المعروفين بالعلم والفضل وحسن العقيدة، حتى يستقيم على دينه على بصيرة ويدعو إليه على بصيرة وحتى يدع ما حرم الله عليه على بصيرة. وطريق ذلك العناية بالقرآن الكريم حفظا وتدبرا وتعقلا والإكثار من تلاوته لأنه صراط الله المستقيم وحبله المتين وذكره الحكيم؛ ولأنه الهادي إلى كل الخير" إلى أن قال ﷺ: "وعلى الشباب أيضا وغيرهم من المسلمين أن يعتنوا بسنة رسول الله ﷺ وهي أحاديثه وسيرته ويتفقهوا فيها ويحفظوا ما تيسر منها ويدعوا الناس إلى ذلك؛ لأنها الوحي الثاني والأصل الثاني من أصول الشريعة بإجماع أهل العلم" وإلى أن قال ﷺ: "وعلى الشباب أن يعتنوا بالكتب التي يوكل إليهم حفظها ودراستها، مع عرضها على الكتاب والسنة حتى يكونوا في ذلك على بينة وبصيرة مما يدل عليه كتاب ربهم ﷻ، وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام ومما يوضح لهم أهل العلم في المدرسة والجامعة وحلقات العلم، ولا يتم هذا إلا بالله ﷻ، والاستعانة به والتوجه إليه وسؤاله التوفيق والهداية، ثم حفظ الوقت والعناية به، حتى لا ينصرف إلا فيما ينفع ويفيد ويلتحق بذلك العناية بالدروس والإقبال عليها وسؤال الأساتذة عما يشكل فيها والمذاكرة مع الزملاء في ذلك حتى يكون الطالب قد حفظ وقته واستعد لما يقوله الأستاذ ويشرح له ولا يجوز له أن يتكبر عن المذاكرة مع زميله والسؤال لأستاذه، كما لا ينبغي أن يستحي في طلب العلم والسؤال عن المشكلات. . . ." (١).

المطلب الثامن: بناء المساجد والمصليات والمدارس.

وإلى يومنا هذا يوجد في بعض المناطق في غينيا كوناكري ليست فيها مساجد لأهل السنة والجماعة، وقد دعا بعض الدعاة إلى بناء المزيد من المساجد في تلك المناطق وذلك لإقامة الشعائر الدينية، ونشر الإسلام والمحافظة على الثقافة الإسلامية وهويتنا الإسلامية، لأن المساجد بيوت الله، فيها يعبد وفيها يذكر اسمه، قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (١٢٣/٥-١٢٥).

وَيَذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَهُ^(١)، وزواره فيها عُمَّارُهَا، وهي خير بقاع الله في الأرض ومنارات الهدى وأعلام الدين، فكما أنها مجالس للذكر، ومحراب للعبادة، فهي منارات لتعليم العلم ومعرفة قواعد الشرع ومركز للدعوة، بل هي أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام. وفي فضلها وعظم منزلتها وردت نصوص كثيرة منها، قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٢)، فالله ﷻ - وهو مالك كل شيء - نسب المساجد إليه وشرفها وعظمها بإضافتها إليه، فليست هي لأحد سواه، كما أن العبادة التي كلف الله عباده إياها لا يجوز أن تُصرف لسواه. ومنها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهَّلَ اللهُ له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله، يتلون كتابَ الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وعشيتهم الرحمة وحفقتهم الملائكة وذكَّرتهم الله فيمن عنده. . .»^(٣).

ومما يدل على مكانة المساجد عند الله أن عُمَّارها ماديا ومعنويا هم صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم من عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١٣٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(٤). وقال تعالى في عُمَّار سائر المساجد: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٥). ووعده رضي الله عنه من بنى له بيتا في الأرض أن يبني له بيتا في الجنة قال رضي الله عنه: «من

(١) سورة النور، الآية رقم: ٣٦.

(٢) سورة الجن، الآية رقم: ١٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، (٢٣/١٧)، كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، برقم: ٦٧٩٣، من حديث أبي هريرة.

(٤) سورة البقرة، الآيتان رقم: ١٢٧-١٢٨.

(٥) سورة التوبة، الآية رقم: ١٨.

بنى مسجداً يتغني به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة»^(١). فقد كانت المساجد فيما مضى تؤدي وظائف جليلة ورسالة سامية لإعلاء كلمة الله والدعوة إلى دين الله كما أنها كانت بيوتاً للعبادة ومدارس العلم وملتقى المسلمين ومنطلقهم، فيها يتعارفون ويتآلفون ومنها يستمدون الزاد الأخروي ونور الإيمان وقوة اليقين، بها تعلقت قلوبهم وإليها تھوى أفئدتهم، هي أحب إليهم من بيوتهم وأموالهم، فلا يملون الجلوس فيها وإن طالت مدته، ولا يسأمون التردد عليها وإن بعدت مسافته، يحتسبون خطاهم إليها ويستثمرون وقتهم فيها فيتسابقون في التبكير إليها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم"^(٢).

فالمسجد منطلق الدعوة الإسلامية وآلة من آلات توجيه المسلمين في أمور دينهم ودنياهم وتثقيفهم ونشر الخير والدعوة إلى التمسك بالإسلام الصحيح وترك السبل السقيمة. قال العلامة ابن باز رحمته الله: "لا ريب أن المسجد والمنبر هما آلتان قديمتان في توجيه المسلمين خاصة والناس بصفة عامة إلى الخير وتعليم الناس ما ينفعهم، وتبليغ الناس رسالة ربهم صلى الله عليه وسلم، وقد بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام يبلغون الناس رسالات الله، ويعلمونهم شريعة الله هكذا بعث الله الرسل من آدم عليه الصلاة والسلام ثم نوح ومن بعده من الرسل، كلهم بعثوا ليبلغوا رسالات الله من طريق المساجد والمنابر، سواء كانت المنابر في المسجد أو في غير المسجد، وسواء كان المنبر مبنياً، أو غير مبني، فقد يكون المنبر ناقية، أو فرسا أو غير ذلك

(١) رواه البخاري في صحيحه بشرح الفتاح، (٧٠٤/١)، كتاب: الصلاة، باب: من بنى مسجداً، برقم:

٤٥٠، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، (١٨/٥)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل

بناء المساجد والحث عليها، برقم: ١١٨٩، من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، (٤٠٧/٢).

من الدواب التي تركب، وقد يكون المنبر محلاً مرتفعاً تبلغ منه رسالات الله. فالمقصود أن الله جل وعلا شرع لعباده أن يبلغوا رسالات ربهم، وأن يعلموا الناس ما بعث الله به رسله من كل طريق، ولكن المنبر والمسجد هما أهم طريق في تبليغ الرسالة، ونشر الدعوة، تلك الرسالة العظيمة التي يجب على جميع العلماء ومعلمي الناس الخير أن يعنوا بها، وأن يعيدوها إلى حالتها الأولى، وأن يفقهوا الناس أمور دينهم من طريق المسجد لأنه مجمع المسلمين في الجمع وغيرها^(١). وقال رحمته: "والمساجد لا شك أنها فرصة للدعوة: كخطب الجمعة والخطب الأخرى والمواظب في أوقات الصلوات وفي حلقات العلم، فهي أساس انتشار العلم والدين"^(٢).

لهذا وغيره كان لزاماً على الدعوة إلى الله تعالى في غينيا كوناكري بيان فضل بناء المساجد وحث المسلمين على بناء المزيد من المساجد والمصليات والمدارس الملصقة بالمساجد في الأماكن الخالية منها وفي بقية المناطق التي ليس لأهل السنة فيها مساجد في غينيا كوناكري، وأن يعيدوا للمسجد مكانته التي لم تقتصر فقط على الصلوات والنوافل - مع أن شأنها عظيم - بل كانت معيناً للعلم وزاداً للمحتاج ومنبراً للتوجيه والإرشاد.

وهذه بعض الاقتراحات من خلال المباحث السابقة على سبيل المثال التي يمكن من خلالها معالجة المشكلات الدعوية في غينيا كوناكري وتنشيط الدعوة الإسلامية ودعمها بالوسائل الحديثة المشروعة لنجاح الدعوة الإسلامية وحماية المسلمين من الانحراف والضلال وجمعهم تحت راية الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

وبهذا أختتم البحث، وأرجو أن أكون قد وفقت لإظهاره على الوجه المطلوب، ولله الحمد من قبل ومن بعد، وأذكر بعد هذا خاتمة البحث.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (٨٠/٥).

(٢) المرجع السابق، (٢٦٤/٥).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، أحمدته وأشكره على توفيقه وإعانتته على إتمام هذا البحث، وأسأله تعالى المزيد من فضله وإنعامه، وأصلي وأسلم على خير الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين. أما بعد:

فهذه خلاصة لهذه الدراسة وأهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها من خلال بحثي في موضوع: ((الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري واقعها - ومعوقاتها - وسبل علاجها)).

أولاً: خلاصة البحث:

تكونت الرسالة من مقدمة وتمهيد وسبعة فصول، وخاتمة مذيلة بفهارس علمية. اشتمل التمهيد على التعريف بالدعوة الإسلامية وبالسودان الغربي، كما شمل الحديث في الفصل الأول: عن الأسماء التي عرفت بها غينيا، وسبب تسميتها بهذه الأسماء. وعن أصول سكان غينيا وعددهم وعن أوضاع غينيا كوناكري وبيان الوجود الإسلامي في غينيا كوناكري، ومدى تأثير الإسلام في غينيا. كما عني الفصل الثاني بالحديث عن قيام المملكة الإسلامية الفوتية، ودور الفرنسيين في إسقاط الخلافة الإسلامية الفوتية، وعن إمبراطورية ساموري توري، ودور الفرنسيين في إسقاط إمبراطورية ساموري توري الإسلامية، وعن أثر الاستعمار الفرنسي في غينيا.

وأما الفصل الثالث والرابع فاشتملتا على بيان الجهود التي تبذلها الفرق الدعوية وأثر هذه الفرق على مسار الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري، كما عني الفصل الخامس عن بيان دور المؤسسات الدعوية والتعليمية في الدعوة إلى الله وأثرها على مسار الدعوة الإسلامية ودور خريجي جامعات السعودية والدول العربية الأخرى وأثرهم في الدعوة إلى الله. واشتمل الفصل السادس على بيان عوائق ومشكلات الدعوة والدعاة والمدعويين، التي تعوق سبيل الدعوة والدعاة والمدعويين في غينيا كوناكري. واشتمل الفصل السابع على بيان

وسائل وأساليب إزالة معوقات الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري، على ضوء النصوص الشرعية، وكلام أهل العلم.

- عرفت غينيا كوناكري بأسماء كثيرة، منها: نهر الشمال، غينيا الفرنسية وجمهورية غينيا.
- يتكون الشعب الغيني من عدة قبائل أهمها: ١- الفولانيون. ٢- المانيكا. ٣- الصوصو.
- ٤- الباغا. ٥- كيسي. ٦- توما. ٧- جاغنكا. ٨- بسلي. ٩- كونيكي. ١٠- جيرزيه.
- ١١- السراخولي. ١٢- لندوما. ١٣- نالو. ١٤- بوياء.

ثانياً: نتائج البحث:

- (١)- دخول الإسلام إلى غينيا كوناكري في وقت مبكر جداً وذلك في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجريين عندما كان غينيا جزءاً من إمبراطورية غانة القديمة وإمبراطورية مالي الإسلاميتين.
- (٢)- كثرة الفرق والمناهج المخالفة للمنهج الصحيح في الدعوة إلى الله في غينيا كوناكري.
- (٣)- هناك عدد من الفرق الضالة التي تنتسب إلى الإسلام في غينيا كوناكري والتي لها نشاط ملموس لنشر الباطل كالشيعة والقاديانية.
- (٤)- سوء استخدام بعض الفرق الدعوية الوسائل والأساليب الدعوية في غينيا كوناكري.
- (٥)- قلة علم بعض المنتسبين للدعوة في غينيا كوناكري.
- (٦)- قلة المراجع والمصادر الإسلامية وقلة المكتبات الإسلامية في غينيا كوناكري.
- (٧)- إن العلاج الرئيس لنبذ الخلاف والفرقة المذمومة بين الدعاة والمؤسسات الدعوية في غينيا كوناكري هو الرجوع إلى كتاب الله والسنة النبوية الصحيحة والتمسك بهما والسير على منهجهما على ضوء فهم سلف هذه الأمة.
- (٨)- ضعف استغلال الوسائل الحديثة وتوظيفها التوظيف الصحيح في نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة في غينيا كوناكري.
- (٩)- سيطرة أهل البدع والضلال على الوسائل الحديثة لنشر الباطل وتشويه صورة

الإسلام.

(١٠) - الجهود الجبارة التي يبذلها خريجو الجامعات السعودية والدول العربية الأخرى وعلى وجه الخصوص خريجو الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية لنشر الإسلام الصحيح ومقاومة الفرق الضالة والباطل والبدع والخرافات والخزعبلات.

(١١) - إن وراء كل نشاط بدعي أو منحرف أصابع أجنبية.

(١٢) - يعتبر الغزو التنصيري بجميع أشكاله في غينيا كوناكري في العصر الحاضر من أخطر الجبهات التي يوظفها العدو اليوم لتحقيق أهدافه المنشودة بكل أبعاده.

(١٣) - قلة الجهود المبذولة من قبل المسلمين أفراداً وجماعات، والمراكز والجمعيات الإسلامية، والمؤسسات الدعوية في مقاومة الفرق الضالة وأصحابها بجميع أشكاله وفي جميع مجالاته.

(١٤) - إن الجهل بدين الله ورسوله ﷺ والغفلة عن العدو عامل رئيسي، وداء خطير، ومرض فتاك يجز على صاحبه من الولايات والعواقب الوخيمة الشيء الكثير.

(١٥) - إن من أسباب انتشار العقائد الباطلة والأفكار المخالفة لتعاليم الإسلام من البدع والمعاصي وغيرها بين الناس قيام الجهال بالدعوة إلى الله، وقولهم في الدين بغير علم واتباع الهوى.

ثالثاً : التوصيات .

بناء على النتائج السابقة التي توصلت إليها في أوصي بما يلي :

(١) - أوصي نفسي وإخواني الدعوة في غينيا كوناكري بتقوى الله ﷻ، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١)، وقال عز من قائل: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

(١) سورة النساء، الآية رقم: ١٣١.

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾.

(٢) - أوصي إخواني الدعاة وطلبة العلم والمسؤولين على المؤسسات والمراكز الدعوية بالتعاون على البر والتقوى، على حد قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢)، وبالرجوع إلى كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ الصحيحة، وفهم السلف الصالح في معالجة الأمور الدينية على حد قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥).

(٣) - أوصي إخواني الدعاة بوجوب متابعة الأعمال الدعوية، وتكثيف الدراسات عن الدعوة لتحذير الدعاة من المناهج المخالفة والطرق الضالة.

(٤) - أهمية متابعة الحركات الهدامة الأخرى التي تعوق سبيل الدعوة الإسلامية في غينيا كوناكري بصفة مباشرة أو غير مباشرة، وتحذير المسلمين منها عن طريق المؤلفات وغيرها من الوسائل المشروعة.

(٥) - أهمية تطويع الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الإسلام والرد على المخالفين.

(٦) - ضرورة القيام بدراسة المعوقات التي تعوق سير الدعوة إلى الله والوقوف على أسبابها، وهذا مما يسهل وضع سبل العلاج المناسب لها.

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٢.

(٢) سورة المائدة، الآية رقم: ٢.

(٣) سورة النساء، الآية رقم: ٥٩.

(٤) سورة الأنفال، الآية رقم: ٢٠.

(٥) سورة النساء، الآية رقم: ٨٣.

وختاماً أقول: اللهم اجعل خير أعمالنا آخرها، وخير أيامنا يوم نلقاك فيه، ووفقنا لما تحب وترضاه، وارزقنا السداد والرشاد، وأسبغ علينا نعمتك الظاهرة والباطنة، واجعل عملنا خالصاً لوجهك الكريم، وارزقنا اللهم الفقه في الدين وعلمنا ما جهلنا وانفعنا بما علمتنا، إنك ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ

وصلَّى اللهُ وسلَّم وأنعم على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

تسليماً كثيراً

الفهارس العلمية

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
- ثالثاً: فهرس الآثار.
- رابعاً: فهرس الكلمات الغريبة.
- خامساً: فهرس الأماكن والبلدان.
- سادساً: فهرس الفرق والأديان.
- سابعاً: فهرس المصادر والمراجع.
- ثامناً: فهرس المحتويات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ قَالُوا أَنْتَجِدْنَا مُهْزُومًا ﴾	٦٧	٥٤١
﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ ﴾	١٠٩	٥٢٠، ٥١٧
﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا ﴾	١١١	٥١٧
﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾	١١٢	٥١٧
﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ ﴾	١٢٠	٥٢٠
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾	١٢٧	٥٧٤
﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا ﴾	١٢٨	٥٧٤
﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾	١٣٥	٥١٧
﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾	١٧٧	٥٥٦
﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾	١٨٠	٥٥٨
﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾	١٨٤	٥٥٣
﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا ﴾	٢٣٤	٣٢٦
﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ ﴾	٢٤٥	٥٦١
﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾	٢٥٦	٢٨١
﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾	٢٦٩	٤٦٧
﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	٢٧٧	٥٥٠
﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾	٢٧٥	٢٩٤

الصفحة	رقمها	الآية
سورة آل عمران		
٣٨٠ ، ٣٠٣	٦٤	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ ﴾
٥٨٠ ، ١	١٠٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾
٣٧١ ، ٣٥٨ ، ٣٥٥	١٠٣	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾
٢٨ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٤٥٤	١٠٤	﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾
٣٥٦	١٠٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾
٢٥	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾
١٥٩	٢٨	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ^ط ﴾
٣٠١	١٢٥	﴿ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾
١٥٩	١٣٨	﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
٤٦٨	١٣٩	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾
١٨	١٥٣	﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ ﴾
سورة النساء		
١	١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾
١٣٤ ، ١٣٥ ، ٥٨٠ ، ٣٧٨ ، ٣٧٠	٥٩	﴿ فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
٥٨٠	٥٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ^ط ﴾
٣٤٧	٦٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾
٥٨٠	٨٣	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢٢	١١٤	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ ^ع
٣٤٥ ، ٣٤١	١١٥	﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ﴾
٥٨٠	١٣١	﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾
٥٤٤ ، ٢	١٦٥	﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾
سورة المائدة		
٣٧٢ ، ٣٦٤ ٣٧٧ ، ٣٧٤ ٤٢٤ ، ٣٧٩ ٥٨٠ ، ٥٥٩	٢	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾
٤٩٣	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾
٣٣٩	٤٨	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شُرَعَةً وَمِنهَا جَا﴾
٣١	٦٧	﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ^ط
٥٥٢	٨٩	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾
سورة الأنعام		
٥٤٢	٣٥	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾
٣٥١	٥٠	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾
٣٥٧ ، ٣٠	١٥٣	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ ^ط
٣٥٧	١٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ﴾
٢	١٩	﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ ^ع
سورة الأعراف		

الصفحة	رقمها	الآية
٣٤٣	٣	﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾
١٩٠	٣١	﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾
١٩١	٣٢	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾
٤٤٣	٢٩	﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾
٣	١٥٨	﴿ قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِيَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾
٥٤٢	١٩٩	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
سورة الأنفال		
٥٨٠	٢٠	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾
٥١٩	٣٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
٣٥٨	٤٦	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا ﴾
٥٥	٦٠	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ ﴾
٣٧١ ، ٢١٦	٦٣	﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾
سورة التوبة		
٥٧٤ ، ٤٤٢	١٨	﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾
٣٠٣	٣١	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾
٥٥١	٦٠	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾
٣٧٧ ، ٢٥ ، ٢٣	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾
٣١٩	٨٠	﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾
٣٤٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤١	١٠٠	﴿ وَالسَّبِقُونَ الْأَوْلُونَ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٥٥٠	١٠٣	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾
سورة يونس		
٢١٢	٥٧	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
سورة هود		
٣٧١	١١٨	﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ مُمْنًا ﴾
٣٧١	١١٩	﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾
سورة يوسف		
٥٣١ ، ٤٦٩ ، ٥٣٧ ، ٥٣٥	١٠٨	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾
سورة الرعد		
٢٠	١٤	﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾
سورة إبراهيم		
٤١٧ ، ٣٠١ ، ٧٦	١	﴿ الرَّكَّاتِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ ﴾
٥٦٣	٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾
٣	٥٢	﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾
سورة الحجر		
٥١٩	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
سورة النحل		
٤٩٩	٧	﴿ فَتَتْلُوا آيَاتِ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
٢١	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾
٤٦٩ ، ٣٧٧ ، ٧٧	١٢٥	﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٥٤٦، ٥٣٢		
سورة الإسراء		
٣١٥	٨١	﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾
٢١١	٨٢	﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾
سورة الكهف		
٣٦٦	٨٣	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ ﴾
٣٦٦	٨٤	﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾
٣٦٦	٨٥	﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾
٣٦٦	٨٦	﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ ﴾
٣٦٦	٨٧	﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ ﴾
٣٦٦	٨٨	﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ ﴾
٣٦٦	٩٤	﴿ قَالُوا بئنا للقرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض ﴾
٣٦٧	٩٥	﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾
٣٦٧	٩٦	﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفخوا ﴾
٣٦٧	٩٧	﴿ فَمَا اسطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾
سورة طه		
٣٦٥	٢٤	﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾
٣٦٥	٢٥	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾
٣٦٥	٢٦	﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾
٣٦٥	٢٧	﴿ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ﴾
٣٦٥	٢٨	﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٣٦٥	٢٩	﴿ وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾
٣٦٥	٣٠	﴿ هَذُونَ أَحِبِّي ﴾
٣٦٥	٣١	﴿ أَشَدُّ بِهِمْ أَزْرِي ﴾
٣٦٥	٣٢	﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾
٣٦٥	٣٣	﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾
٣٦٥	٣٤	﴿ وَنَذُكُرَكَ كَثِيرًا ﴾
٣٦٥	٣٥	﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾
٣٦٥	٣٦	﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾
٥٤٧	٤٣	﴿ أَذْهَبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾
٥٤٧ ، ٤٦٧	٤٤	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّا نُؤْتِيهِ إِلَّا مَا يَنْحَسِبُ ﴾
٥٤٢	١١٤	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
سورة الأنبياء		
٤٧٨	٣٥	﴿ وَنَبِّئُوكُمْ بِاللَّذِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ^ط ﴾
٣٨٠	٩٢	﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ ﴾
٥٦٢ ، ٢	١٠٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾
سورة الحج		
٥٥٤	٢٨	﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾
سورة المؤمنون		
٣٨٠	٥٢	﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾
١٥٩	٩٦	﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ^ع ﴾
سورة النور		

الصفحة	رقمها	الآية
٥٧٣ ، ٤٥٠	٣٦	﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذِكُرَ بِهَا اسْمَهُ ﴾
٤٥٠	٣٧	﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾
سورة الفرقان		
٢١	٥٢	﴿ فَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾
سورة القصص		
١٩٠	٧٧	﴿ وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾
سورة الأحزاب		
٥٤٣	٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
٣١٩	٣٥	﴿ وَالذِّكْرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذِّكْرِاتِ ﴾
٥١٣	٣٦	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾
٣١٩ ، ٢٧٥	٤١	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾
٢٧٥	٤٢	﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾
٥١٥ ، ٢١	٤٥	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
٢١	٤٦	﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾
٢٣٥	٥٣	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾
٣٢٠	٥٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
١	٧٠	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾
١	٧١	﴿ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
سورة فاطر		
﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ^ع ﴾	١٠	١٥٧
﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾	٢٤	٢١
سورة الزمر		
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا ﴾	٩	٥٤٣، ٥١٠
﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾	٥٣	٤٨١
سورة فصلت		
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾	٣٣	٣٦٥، ٢٢
﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾	٤٢	١٦
سورة الشورى		
﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾	١٠	٣٦٢
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾	١٣	٣٥٨
﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ^ط ﴾	٢٠	١٨٩
سورة الزخرف		
﴿ أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ^ع ﴾	٣٢	٤٧٨
﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾	٥٥	٣٤٠
﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾	٥٦	٣٤٠، ٢٩٤
سورة محمد		
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾	٧	٣٦٤، ٢١
سورة الحجرات		
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	١	٥١٣

الصفحة	رقمها	الآية
٢٣	١٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
سورة ق		
٣١٤	١٨	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾
سورة الذاريات		
٢	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾
سورة الحديد		
١٨٩	٢٠	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾
سورة المجادلة		
٥٥٣	٣	﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾
٥٥٣	٤	﴿ فَمَنْ لَمْ يُجِدْ فِصْيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾
٣٧١	٢٢	﴿ أَلَا إِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
سورة الحشر		
٣٤٤	٧	﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾
٣٧١	١٤	﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾
سورة الصف		
٤٦٨	٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ﴾
٤٦٨	٣	﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾
سورة الجمعة		
٣٩١	٩	﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾
سورة الجن		
٥٧٤ ، ٤٤٢	١٨	﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة المطففين		
١١٨	١	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾
١١٨	٢	﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾
١١٨	٣	﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾
١١٨	٤	﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾
١١٨	٥	﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
سورة الانشقاق		
٥٧١	٦	﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا فَمَلَقِيهِ﴾
سورة الفجر		
٥٧٠	١	﴿وَالْفَجْرِ﴾
سورة الشمس		
٥٧٠	١	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾
٥٧٠	٤	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾
سورة الضحى		
٥٧٠	١	﴿وَالضُّحَى﴾
سورة الشرح		
٥٧١	٧	﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾
٥٧١	٨	﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾
سورة العلق		
٤٦٦	١	﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾
٤٦٦	٢	﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٤٦٦	٣	﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾
٤٦٦	٤	﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾
٤٦٦	٥	﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾
سورة البينة		
٤٧٨	٥	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾
سورة العصر		
٥٧٠ ، ٢٥	١	﴿ وَالْعَصْرِ ﴾
٢٥	٢	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴾
٢٥	٣	﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
سورة الماعون		
٥٥٩	٤	﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾
٥٥٩	٥	﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾
٥٥٩	٦	﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾
٥٥٩	٧	﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾
سورة الكوثر		
٥٥٤	٢	﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	اتقوا النار ولو بشِقِّ	٥٥٦
٢	إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب	٣٥٤
٣	إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء	٥٦٩
٤	إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة	٥٥٧، ٣٠٤
٥	ازهد في الدنيا يحبك الله	١٨٩
٦	أصاب عمر بخير أرضا، فأتى النبي	٥٥٦
٧	افترت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة	٢٩٧
٨	الأعمال بالنيات	٢٨٤
٩	الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر	١٨٩
١٠	اللهم أكثر ماله وولده	١٩٠
١١	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً	٣٦٩
١٢	أمسك بعض مالك فهو خير لك	١٩٠
١٣	أن أعرابيا بال في المسجد، فقاموا إليه	٥٤٨
١٤	إن الحمد لله، نحمده	١
١٥	إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه	٥٤٨
١٦	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد	٥٣٤
١٧	إن الله يرضى لكم ثلاثاً	٣٦٠
١٨	أن النبي أمره أن يتعلم كتاب اليهود	٤١٧
١٩	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ِ فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا	٥٥٥
٢٠	انطلقنا مع النبي عام الحديبية	٣٧٣
٢١	إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب	٥٣١
٢٢	إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن	٥٣٢
٢٣	بلغوا عني ولو آية	٥٣٣
٢٤	تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما مسكتكم بهما	٣٤٤

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٥	تهادوا تحابوا	٥٦٠
٢٦	جاء رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ	٥٥٢
٢٧	خرج رسول الله إلى الخندق	٣٦٨
٢٨	خرج رسول الله قِبَلَ بدر	٣٧٤
٢٩	خير النَّاسِ قَرِيبِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُومُهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُومُهُمْ	٣٤١
٣٠	خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة	٥٦٧
٣١	ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة	٣٦٢
٣٢	صلوا كما رأيتموني أصلي	٣٩١
٣٣	طلب العلم فريضة على كل مسلم	٥٤٣
٣٤	عليكم بالجماعة وإيَّاكم والفرقة	٣٥٩
٣٥	فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى	٣٤٦
٣٦	فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا	٣٤٦
٣٧	فرض رسول الله زكاة الفطر	٥٥٥
٣٨	كان الناس يسألون رسول الله عن الخير	٣٦٠
٣٩	كنا مع رسول الله في الخندق وهم يحفرون	٣٦٨
٤٠	كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين	٣٦٧
٤١	كنت يوما جالسا مع رجال من أصحاب النبي	٣٧٣
٤٢	لا تزال طائفة من أمتي	٢٩٨
٤٣	ما أنا عليه اليوم	٢٩٧
٤٤	ما أنا عليه وأصحابي	٣٦٢ ، ٢٩٧
٤٥	ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه	٥٥٩
٤٦	ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له	٢٦
٤٧	ما نَهَيْتُكُمْ عنه فاجتنبوه	٣٤٤
٤٨	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد	٣٦٨
٤٩	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	٣٤٨
٥٠	من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق	٥٥٦
٥١	من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم	٢٩٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٥٢	من أشرط الساعة أن يرفع العلم	٥٤١، ٤٩٨
٥٣	من بنى مسجداً	٤٤٢
٥٤	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه	٥٣٤
٥٥	من دل على خير، فله أجر فاعله	٣٧٧
٥٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	٣٧٧، ٢٦
٥٧	من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً	٥٧٤، ٥٤٣
٥٨	من صَلَّى صَلَاتِنَا	٥٥٤
٥٩	من صلى علي صلاة واحدة	٣٢٠
٦٠	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	٣٤٨
٦١	من فارق الجماعة قيد شبر	٣٥٩
٦٢	من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله	٢٨١
٦٣	من نذر أن يطيع الله فليطعه	٣٢٠
٦٤	من وحد الله وكفر بما يعبد من دونه حرم ماله	٢٨١
٦٥	نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً	٢٢
٦٦	هو حلال فكلوه	٣٧٤
٦٧	هو عليها صدقة، ولنا هدية	٥٦٠
٦٨	وأدوا زكاة أموالكم	٥٥٠
٦٩	والثلث كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء	١٩٠
٧٠	والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف	٢٧
٧١	والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه	٣٦٩
٧٢	وإن بني إسرائيل تفرقت	٢٩٧
٧٣	يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق	٥٤٨

ثالثاً: فهرس الآثار

م	طرف الأثر	القائل	الصفحة
١	أدركت خيار الناس	الفضيل بن عياض	٣٥٠
٢	اصبر نفسك على السنة	الأوزاعي	٣٧٥، ٣٤٦
٣	أصول السنة عندنا	الإمام أحمد	٣٧٥
٤	اقتصاد في السنة خير	أبو الدرداء	٣٤٨
٥	البدعة أحب إلى إبليس من المعصية	سفيان الثوري	٣٤٩
٦	القرآن كلام الله فلا تصرفوه على آرائكم	عمر بن الخطاب	٣٤٨
٧	إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر	الفضيل بن عياض	٣٥٠
٨	إنه لا رأي لأحد مع سنة سنه رسول الله	عمر بن عبد العزيز	٣٤٨
٩	أيها الناس، إنها ستكون فتنة يكثُر فيها المال	معاذ بن جبل	٣٤٩
١٠	جعل المهاجرون والأنصار يحفرون	أنس	٣٦٨
١١	حدثوا الناس بما يعرفون	علي	٤٦٧
١٢	سألت أبي من الرافضة؟ فقال	عبد الله بن أحمد	٥٢٢
١٣	صاحب البدعة لا تأمنه	الفضيل بن عياض	٣٥٠
١٤	عليك بآثار من سلف	الأوزاعي	٣٤٨
١٥	قد علمت متى صلاح الناس	عمر بن الخطاب	٥١٢
١٦	كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة	ابن عمر	٣٤٩
١٧	لا تجلس مع صاحب بدعة	الفضيل بن عياض	٣٥٠
١٨	لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم	ابن مسعود	٥١٢

م	طرف الأثر	القائل	الصفحة
١٩	لا يزال الناس صالحين	ابن مسعود	٥١١
٢٠	لأن يعيش الرجل جاهلاً خيراً له	القاسم بن محمد	٥٣٥
٢٢	لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ	علي بن أبي طالب	٥١٣
٢٣	من أتاه رجل فشاوره فدلّه على مبتدع فقد غش الإسلام	الفضيل بن عياض	٣٤٩
٢٤	من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام	الشافعي	٥١١
٢٥	من علم شيئاً فليقل به	ابن مسعود	٥٣٤
٢٦	من علمه الله علماً فليعلمه الناس	أبو موسى الأشعري	٥٣٥
٢٧	هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد	أحمد بن حنبل	٥٢٢
٢٨	وإذا جوادٌ منهج على يميني	عبد الله بن سلام	٣٣٩
٢٩	وإنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر	أحمد بن محمد	٥٢٣
٣٠	يا أحول إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي لها أن تذكر حتى تحذر	قتادة	٣٤٩
٣١	يا أيها الناس عليكم بالطاعة	ابن مسعود	٣٦١
٣٢	يكون مجلسك مع المساكين وإياك أن تجالس صاحب بدعة	ابن المبارك	٣٤٩

رابعاً: فهرس الكلمات الغريبة

الصفحة	الكلمة الغريبة	م
١٠٥	أفوكاتو	١
٨٩	البوكسيت	٢
٢٢٤	الدطل	٣
١٢١	الدواوين	٤
٣٥٩	الريقة	٥
١٩٧	الصدور الفيضي	٦
٢٨١	الطاغوت	٧
٥٥٣	العرق	٨
١٨٣	العلمانية	٩
١٠٤	الفونيو	١٠
١٠٥	الكاسافا	١١
٢٨١	الكفر بالطاغوت	١٢
١٠٥	إنيام	١٣
٣٥٩	مُجْبُوْحَة الجنة	١٤
٢٨٠	توحيد الألوهية	١٥
٢٨٠	توحيد الربوبية	١٦
٥٥٦	شق	١٧
٥٥٧	غير متموّل فيه	١٨
٥٤٨	لا تُزرموه	١٩
١٠٤	المانيوك	٢٠

خامساً: فهرس الأماكن والبلدان

م	المكان/ البلدة	الصفحة
١	أسيوط	٣٩
٢	الإمارات	٣٥٩، ٣٣٦، ٣٠٧
٣	الأندلس	٤٦٦، ٦٠، ٥٨، ٥٦، ٥٣
٤	الجزائر	٤٢٨، ٣٠٠، ٢٣٥، ٨٥، ٥٣، ٤٩، ٤٣، ٣٩
٥	الحجاز	٢٩٥، ٢٥٢، ١٠٠
٦	الدار البيضاء	٣٣٣
٧	الرأس الأخضر	٤٤
٨	السنغال	٦٢، ٥٧، ٥٥، ٤٩، ٤٨، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٢، ٤١، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٢، ٦٤، ٧٠، ٨٥، ١١٦، ١٣١، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٩، ١٨١، ٢٠٨، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٦٤، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٣، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٥٢
٩	السودان	٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٨، ٧، ٥، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٥، ١١٧، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥، ٢٠٨، ٢٢٧، ٢٤٩، ٢٦٧، ٢٧٣، ٣٣٤، ٥١٤
١٠	الشام	٣٩
١١	الصين	٣٠٧، ١٠٨
١٢	القيروان	٢٧١، ٥٧
١٣	الكاميرون	٢٧٢، ٤٧، ٤٤
١٤	الكونغو الفرنسي	٣٩
١٥	ألمانيا	٣٣٣، ١٠٧
١٦	المدينة المنورة	٤٤٣، ٢٩٠
١٧	المغرب الأقصى	٧٣، ٦٢، ٦٠، ٥٩، ٥٧، ٥٦، ٥٤، ٥٣، ٤١، ٣٩، ٧
١٨	المغرب الأوسط	٤٩، ٤٨، ٣٩

م	المكان/ البلدة	الصفحة
١٩	النيجر	٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٩٦، ١١١، ١١٦، ١٢١، ١٤٢، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ٢٥٤، ٣٣٤
٢٠	الويرة	٣٧٤
٢١	الولايات المتحدة	٣٦، ٨٤
٢٢	اليمن	٢٣٤، ٥٣١
٢٣	إندونيسيا	٦٦
٢٤	باكستان	٢٨٩، ٢٩٠
٢٥	بانجلادش	٢٩٠
٢٦	برقة	٣٩، ٤٠، ٤٨، ٥٠
٢٧	بنين	٣٨، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ١٨١، ٢٤١
٢٨	بوركينافاسو	٤٢، ٤٣
٢٩	بيساندو	١٦٢، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦
٣٠	تادامكة	٤٠
٣١	تشاد	٣٧، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ١٢٧، ٣٢٩، ٣٣٤
٣٢	تلمسان	٤٠، ٢٠٨، ٢٤٨
٣٣	توات	٧٨، ٢٠٧
٣٤	توغو	٣٨، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٨٦
٣٥	تونس	٣٩، ٥٣، ٢٣٤، ٢٤٨
٣٦	تينكورو	١٧٧
٣٧	جوندا الغربية	١٧٩
٣٨	زايلة	٤٠
٣٩	ساحل العاج	٣٨، ٤٣، ٤٤، ٥١، ٦٤، ٧٠، ٨١، ٨٥، ١٣٠، ٣٠٧، ٣٣٤، ٣٣٦
٤٠	سانجامبيا	١٧١

م	المكان/ البلدة	الصفحة
٤١	سانكورو	١٦٢، ١٦٣، ١٨٠
٤٢	سجلماسة	٥٠، ٦٠
٤٣	سيراليون	٣٨، ٤٢، ٤٤، ٦٤، ٧٠، ١٠٦، ١٤٢، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٧، ٢٤١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٤٢٩، ٥٢٥
٤٤	سيكاسو	١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩
٤٥	شبه القارة الهندية	٢٨٥
٤٦	طرابلس	٣٩، ٤٠
٤٧	غابون	٨١، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢
٤٨	غامبيا	٣٨، ٤٥، ٤٨، ٦٧، ١٤١، ١٥٦، ٢٠٧، ٢٣٨، ٢٧٠، ٤٢٨، ٤٣١
٤٩	غانا	٤، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٥، ٤٩، ٥٧، ٦١، ٦٦، ٨٠، ٩٩، ١١٤، ١١٧، ٢١٠
٥٠	غانة القديمة	٣٤، ٥٦، ٥٧٨
٥١	غداس	٤٠
٥٢	غينيا بيساو	٣٥، ٤٢، ٤٤، ٦٤، ٦٦، ٨٥، ٨٦، ١٤٣، ٢٠٨، ٣١٢، ٤٢٩
٥٣	فرنسا	٣٣، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٩٤، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ٢٥٥، ٥٢٠
٥٤	قابو	٣٥، ١٢٠
٥٥	كنيا كورا	١٧٢
٥٦	كولوني	١٧٨
٥٧	كيني ران	١٦٩
٥٨	ليبيا	٤٣، ٢٣٧
٥٩	ليبيريا	٣٨، ٤٤، ٦٤، ٧٠، ١١٦، ١٧٩، ١٨٦
٦٠	مالي	٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٤، ٥٩، ٦٤، ٦٨، ٨٠، ١١١، ١١٤، ١١٦، ١٢١، ١٢٨، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٥، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٧٥، ٣٠٧، ٣٢٦، ٣٣٦، ٤٢٢، ٤٢٩، ٥٥٢

م	المكان/ البلدة	الصفحة
		٥٧٨
٦١	مراكش	٣٩، ٤٨، ٥٠، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٢٣٤
٦٢	مرسيليا	٣٣٣
٦٣	مصر	٣٢، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٢، ٥٣، ٨٠، ٨٤، ١١٧، ١٣١، ١٨٥، ٢٣٤، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٤، ٣٠٠، ٣٠٨، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٥، ٤٤٦، ٥١٤
٦٤	مكة المكرمة	٢٥٢، ٢٦٥، ٣٣٥، ٤٤٣، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٢
٦٥	موريتانيا	٣٢، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٤، ٥٦، ١٢٥، ١٣١، ١٦٠، ١٨١، ٢٠٨، ٢٤١، ٤١٣، ٤٢١، ٤٢٨
٦٦	ميلو	١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٧
٦٧	نافاجي	١٧٠
٦٨	نيامينا	١٧٢، ١٧٣
٦٩	نيجيريا	٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨
٧٠	وادي فاس	١٦٩
٧١	ويناكو	١٦٩
٧٢	تنكيسو	١٧٠، ١٧٢، ١٧٣
٧٣	كينني دوجو	١٧٠
٧٤	نياكو	١٧٥

سادساً فهرس الفرق والأديان

الصفحة	الفرقة / الدين	م
٢٤٨، ٢٣٥، ٢٠٧	الأشاعرة	١
٢٨٦	الجشنتية	٢
٢٨٥	الحنفية	٣
٢٨٧	السهرووردية	٤
٥٢٥، ٧٨	الشيعة الإمامية الاثنا عشرية	٥
١٩٤	الصفوية	٦
٤٩٤، ١٨٣	العلمانية	٧
٢٠٧	القادرية	٨
٣٥٢	القاديانية	٩
٢٤٨، ٢٣٥، ٢٠٧	المالكية	١٠
٧٩	النصارى	١١
٢٨٧	النقشبندية	١٢
٧٩	الوثنيون	١٣

سابعاً: فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب.

١. أبحاث في التصوف . د/عبد الحليم محمود، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفاته، بيروت / دار الكتاب اللبناني (ط/٢)، عام: ١٩٨٥م.
٢. آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (د. ط) ١٣٨٩هـ - ١٩٩٦م، دار صادر بيروت، لبنان.
٣. الإجابات المهمة في المشاكل الملزمة، د. صالح الفوزان، جمع وترتيب: محمد بن فهد الحصين، (ط/٢)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤. الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، د. صالح الفوزان، جمع وتخريج: جمال بن فريحان الحارثي، (ط/٤)، ١٤٢٦هـ، دار المنهاج، القاهرة.
٥. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، (ط/٢)، شركة مكتبة ومطبعة مصر ١٩٧٣م
٦. الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، خرج أحاديثه وعلق عليه خالد عبد اللطيف السبع العليمي - بيروت بدون ذكر عدد الطبعة وتاريخ الطبع، دار الكتاب العربي.
٧. الأخلاق المتبوية لعبد الوهاب الشعراني / القاهرة / دار التراث العربي (١٩٧٤م) تحقيق د. منيع عبد الحليم محمود.
٨. آداب العالم والمتعلم، النووي، (ط/١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مكتبة الصحابة، طنطا.
٩. أدب التخاطب، مصطفى العدوي، (ط/١)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الأندلس الخضراء، جدة.
١٠. أدع إلى سبيل ربك . . . ، د/ مصلح سيد بيومي . (ط/٤)، (دار القلم ، كويت ١٤٠٦هـ).

١١. الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب"، كرم شلبي، مكتبة التراث الإسلامي - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٢. أساس البلاغة، لجارالله الزمخشري (دار صادر، بيروت بدون تاريخ).
١٣. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، (ط/٢)، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٤. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د عبد الرحيم المغذوي، (ط/١)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض.
١٥. الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، د. حسن أحمد محمود، دار الفكر العربي، (ط/٣)، القاهرة.
١٦. اصطلاحات الصوفية، لكمال عبد الرزاق القاشاني، القاهرة /الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٧. أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، حمود بن أحمد الرحيلي، (ط/١)، ١٤١٤هـ، دار العاصمة المملكة العربية السعودية.
١٨. أصول التربية الإسلامية لعبد الرحمن نحلاوي(ط/١)، دار الفكر دمشق، ١٣٩٩هـ.
١٩. أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مكتبة المنار الإسلامية، بدون تاريخ ١٤٠١هـ.
٢٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي جدة.
٢١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط/ عام ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت لبنان.
٢٢. أعمال الأعلام، في من بويع قبل الاحتلام، تأليف: الوزير الأديب لسان الدين بن الخطيب الغرناطي، نشر وتوزيع دار الكتاب الدار البيضاء، ١٩٦٤ م، تحقيق وتعليق د. أحمد مختار العيادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتاني.

٢٣. إفريقيا الإسلامية، بسري الجوهري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠م
٢٤. إفريقيا والثورة ، أحمد سيكوتوري ، كوناكري ١٩٦٧م.
٢٥. إفريقية دراسة عامة وإقليمية (لأقطارها غير العربية) د. أحمد نجم الدين قليجة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، جامعة بغداد عام ١٩٧٨م.
٢٦. إمبراطورية البرنو الإسلامية، إبراهيم علي طرخان ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م
٢٧. إمبراطورية غانة الإسلامية، إبراهيم بن علي طرخان، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م، القاهرة، جمهورية المصرية العربية.
٢٨. انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، د. حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية(ط/٢)، ١٩٦٣م.
٢٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ط/١) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ).
٣٠. أهل السنة والجماعة معالم الإنطلاقة الكبرى، جمع وإعداد محمد عبد الهادي المصري، دار الطيبة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.
٣١. إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، لأحمد بن محمد بن عجيبة ، و بهامشه الفتوحات الإلهية له، بيروت /دار المعرفة.
٣٢. بحار الحب عند الصوفية لأحمد بهجت ، القاهرة/المختار الإسلامي /بدون تاريخ.
٣٣. بذل الجهود في إثبات مشاهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، (ط/٢)، مكتبة الغراء الأثرية.
٣٤. تأثير الثقافة الإسلامية العربية في حياة قبائل غينيا، عبد الرحمن سنكوكبا (غير منشور).
٣٥. تاريخ إفريقية جنوب الصحراء، ودنر، دونالد: ترجمة راشد البراوي، (دون ذكر عدد الطباعة) و(دون ذكر تاريخ النشر) مكتبة الوعي العربي، الفجالة، جمهورية مصر العربية.

٣٦. تاريخ الإسلام والثقافة الإسلامية في السنغال ، مهدي ساتي ، المركز الإسلامي الإفريقي ، دار الطباعة للمركز : ١٩٨٤م.
٣٧. التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر غربي إفريقيا)، لمحمود شاکر، المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - عمان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
٣٨. تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية ، عبد الرحمن زكي ، المؤسسة الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٦١م.
٣٩. تاريخ العالم الإسلامي المعاصر، قارة إفريقيا، إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاکر ، دار المريخ للنشر، ١٩٨٣م، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤٠. تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا وأحوال المسلمين فيها، زهرة، عبد الغني عبد الفتاح، (ط/١)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤١. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي.
٤٢. تاريخ غرب إفريقيا ، فيع . جي . دي. ترجمة وتقديم وتعليق د. السيد يوسف النصر، (ط/١) دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
٤٣. تاريخ موجز للفولانيين في فوتاجالون، وحالة الولايات الإسلامية فيها قبل دخول المستعمرين فيها، الحاج محمد ملاطوجالو ترجمة إلى اللغة العربية، د. محمد ووري باري الفلاني (بدون تاريخ).
٤٤. التبشير النصراني في جنوب السودان "وادي النيل"، إبراهيم عكاشة، دار العلوم - القاهرة - ط: ١٩٨٢م.
٤٥. التحذير من البدع، عبد العزيز بن باز، (ط/١)، ١٤١٤هـ، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض.
٤٦. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٤٧. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري، (ط/٣)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

٤٨. تحفة الألباب، في بيان حكم ذوات الأذنان، المقدسي (عبد الله بن أحمد بن يحيى الحنبلي) طبعة دار الكتب المصرية بدون تاريخ.
٤٩. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، بدر الدين بن جماعة الشافعي، تحقيق: عبد السلام عمر علي، (ط/١)، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، مكتبة ابن عباس، جمهورية مصر العربية.
٥٠. التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، صبحي طه رشيد، (ط/٢)، دار الأرقم - عمان، ١٤٠٦هـ.
٥١. التربية الإسلامية وفلاسفتها، محمد عطية الأبراشي، (ط/٤)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٨٥م.
٥٢. تربية الأولاد في الإسلام، د. محمد عقلة، (ط/١)، مكتبة الرسالة الحديثة - عمّان، ١٤١٠هـ.
٥٣. ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، (ط/٤)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥٤. التشيع في إفريقيا، تقرير ميداني خاص باتحاد علماء المسلمين تحت إشراف لجنة تقصي الحقائق بمجلس الأمناء، الطبعة الأولى ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ، مركز نماء للبحوث والدراسات.
٥٥. التَّصَوُّفُ ، المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
٥٦. التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك، بيروت / دار الجيل (بدون تاريخ).
٥٧. التعرف لمذهب أهل التصوف ، لأبي بكر الكلاباذي/القاهرة /مكتبة الكليات الأزهرية(ط/٢)عام (١٩٨٠م) تحقيق محمود أمين النواوي .
٥٨. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، (ط/٢)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الطيبة للنشر والتوزيع.

٥٩. تقرير عن الفرق الهدامة في غينيا كوناكري، إعداد الداعية عثمان دوكوري (غير منشور).
٦٠. تلبيس إبليس ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، بيروت / دار القلم (١٤٠٣ هـ).
٦١. تنبيه المغترين، لعبد الوهاب الشعراني، طبع في مصر (١٩٧٠).
٦٢. التيجانية والمستقبل ، الفاتح النور ، دار كرفان للطباعة والنشر ١٩٩٧م.
٦٣. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، العلامة سليمان بن عبد الله، تحقيق: أسامة ابن عطايا العتيبي، (ط/٢)، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، دار الصمعي، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٦٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: سعد بن فواز الصميل، (ط/٢)، ١٤٢٦ هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الدمام.
٦٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (ط/١)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.
٦٦. الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، عمر محمد صالح الفلاني، (عمربا) (دون ذكر عدد الطباعة) ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.
٦٧. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاکر، (ط/١)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.
٦٨. جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهري، (ط/١)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
٦٩. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط/١)، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.
٧٠. الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر"، خالد نعيم، مكتبة المختار الإسلامي - القاهرة ١٩٨٨ م.

٧١. **جغرافية إفريقيا الإقليمية** ، جودة حسن جودة، دار المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٠م.
٧٢. **جغرافية الدول الإسلامية** ، وجوده، وجوده حسين، وهارون، علي أحمد، (ط/١)، ١٩٨٤م، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر.
٧٣. **جغرافية القارات**، موسى علي، والحمادي محمد، (ط/١)، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، دار الفكر، دمشق.
٧٤. **الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة**، سليم بن عيد الهلالي، طبعة عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار الأثرية، عمان الأردن.
٧٥. **جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، عقائدها وتعريفها**، أبو أسامة سيد طالب الرحمن، (ط/١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، دار البيان للنشر والتوزيع إسلام آباد باكستان.
٧٦. **جمهورية موريتانية الإسلامية**، للنجم، عبد الباري عبد الرزاق، دراسة في وضعة موريتانية الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية، (ط/١)، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
٧٧. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن الألعبي، وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، (ط/١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، دار الفصيحة الرياض.
٧٨. **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني**، للشيخ علي حرازم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (ط/٢)، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
٧٩. **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي** النجدي الحنبلي، الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ.
٨٠. **حاضر العالم الإسلامي** ، لوثروب ستودارد الأمريكي ، مترجم الأمير شكيب أرسلان.
٨١. **الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها** د. فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام سي/٣٣٦ سيتلايت تاؤن ججرانواله ، باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٨٢. حقائق خطيرة عن الطريقة النقشبندية، عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، (ط/١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار مسلم للنشر والتوزيع، الرياض.
٨٣. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر بن عبد الله أبو زيد، (ط/١)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار ألفا، ودار ابن حزم، القاهرة، مصر.
٨٤. الحياة العلمية في العراق د. مريزق عسيري، الناشر: مكتبة الجامع مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ.
٨٥. خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسين، (ط/١)، مكتبة المنار الزرقاء، الأردن ١٤٠٣هـ.
٨٦. جلال مدافع حزب القهار علي صدور الكفار، الشيخ علي اللبوي، (ط/١)، مطبعة كوناكري، باترس لومبا ١٩٨٩م.
٨٧. دراسة نقدية لقاعدة المعذرة والتعاون، حمد بن إبراهيم العثمان، (ط/٢)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، دار ابن حزم، بيروت لبنان.
٨٨. دعوة الإسلام سيد سابق، (ط/١)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.
٨٩. الدعوة الإسلامية، الوسائل والأساليب، محمد خير يوسف، (ط/٢)، دار طريق الرياض، ١٤١٤هـ.
٩٠. الدعوة إلى الإسلام، د/ عبد الله التركي (بدون تاريخ).
٩١. الدعوة السلفية وأثرها في المسلمين في غينيا، محمد الحافظ صو الغيني، (ط/١)، كوناكري، ١٤٢٢هـ.
٩٢. الدعوة إلى الله في جزيرة العرب بين الوحي والفكر، سعد الحصين بن عبد الرحمن الحصين، (ط/١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار الإمام أحمد، القاهرة.
٩٣. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (ط/٣)، ١٤٢٣هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
٩٤. دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د/ عبد الله إبراهيم اللحيان، (ط/١)، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٩٥. الدعوة في غينيا مؤسستها - خصائصها - واقعها - تطورها - التقرير الدعوي
الفصلي من ١/٦/١٤٢٣هـ إلى ٣٠/٨/١٤٢٣هـ للداعية أبو بكر محمد كوناتي صفته
(مخطوط).

٩٦. دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله تعالى، أبو عبد السلام عبده بورما
النيجري، (ط/١)، ١٤١٦-١٩٩٦، دار البخاري المدينة المنورة/ بريدة.

٩٧. الديانات في إفريقيا السوداء، هوبرديثان، دار الكتاب المصري، القاهرة،
١٩٥٦م.

٩٨. ديوان بنات أفكاره، الشيخ الحاج جرنو عبد الرحمن باه، (ط/٢)، كوناكري،
١٤٢٣هـ - ٢٠١١م.

٩٩. ديوان شعري جرنو علي بوبديم، الشيخ علي اللبوي، المطبعة العالمية، القاهرة،
١٩٨٦م.

١٠٠. الديوبندية تعريفها وخدماتها، حبيب الله بن عطا السجستاني، (ط/١)،
الفيصل.

١٠١. الديوبندية، تعريفها وعقائدها، أبو أسامة سيد طالب الرحمن، (ط/١)، ١٤١٩-
١٩٩٨، دار الصمعي الرياض المملكة العربية السعودية.

١٠٢. رحلاتي إلى الديار الإسلامية للصفوف، محمد محمود، القسم الأول، إفريقيا
المسلمة، ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة، الدمام، المملكة العربية السعودية.

١٠٣. رسالة أبي زيد القيرواني، الشيخ علي الصعدي العدوي المالكي، القاهرة،
١٩٣٨م.

١٠٤. الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥ هـ) تحقيق د/عبد
الخليم محمود وغيره / القاهرة / دار الكتب الحديثة.

١٠٥. رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، طبعة عام ١٤٢٤هـ، مدار
الوطن للنشر، الرياض.

١٠٦. زاد الدعية إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، طبعة العام الهجري ١٤٢٣هـ، دار
الثريا، الرياض.

١٠٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، (ط/١٤)، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية الكويت.

١٠٨. السر الأعظم، د. مصطفى محمود / القاهرة / دار المعارف (ط/٣).

١٠٩. السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، تقي الدين الهلالي، طبعة عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١١٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، ١٤١٥-١٩٩٥، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

١١١. السلفية وقضايا العصر د. عبدالرحمن بن زيد الزبيدي، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١١٢. سنن ابن ماجه، بشرح السندي، وحاشية البوصيري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (ط/٤) ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار المعرفة بيروت لبنان.

١١٣. سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد معروف، (ط/١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار الجيل بيروت.

١١٤. سنن أبي داود للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

١١٥. سنن الترمذي، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفي : ٢٧٩هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض (ط/٢)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م

١١٦. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، (ط/١)، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الكتب العلمية بيروت.

١١٧. السهروردي، مصطفى غالب، طبعة عام ١٤٠٢هـ-١٩٨٢، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

١١٨. الشامل في فقه الخطيب والخطبة، سعود بن إبراهيم الشريم، (ط/١)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١١٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم اللالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، (٦/ط)، ١٤٢٠هـ، دار طيبة، الرياض المملكة العربية السعودية.
١٢٠. شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، تحقيق: سعيد بن نصر بن محمد، (١/ط)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مكتبة الرشد الرياض.
١٢١. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء وتخرج: الشيخ الألباني، (٩/ط)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٢٢. شرح صحيح مسلم للإمام النووي محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، راجعه فضيلة الشيخ خليل الميس، دار القلم - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
١٢٣. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: الوليد بن محمد بن يوسف النصر، (٢/ط)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، مؤسسة القرطبة.
١٢٤. شفاء السائل لتهذيب المسائل، لعبد الرحمن بن خلدون، تحقيق محمد تاويت الطنجي، إستنبول (١٣٧٨هـ).
١٢٥. شريط مسجل من إذاعة فوتاجالون المحلية جرنو صالح جالو السنغال عام: ١٩٩٤م.
١٢٦. الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، (١/ط)، ١٤١٧هـ، دار ابن حزم، بيروت.
١٢٧. الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، محمد بن صالح العثيمين، طبعة عام ١٤٣١هـ، مدار الوطن للنشر، الرياض.
١٢٨. صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (١٩٤-٢٥٦هـ) دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض (٢/ط)، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م
١٢٩. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (٢٠٤-٢٦١هـ) دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض (٢/ط)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٣٠. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، (ط/٣)، ١٤١٨هـ، دار العاصمة، الرياض.
١٣١. طبقات الحنابلة، أبو الحسن محمد بن أبي يعلى الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، طبعة عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.
١٣٢. طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق محمود الطناجي وغيره، القاهرة / دار إحياء الكتب العربية.
١٣٣. طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، القاهرة / مطابع الشعب (١٣٨٠هـ).
١٣٤. الطبقات الكبرى. لأبي عبدالله محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) بيروت / دار صادر.
١٣٥. الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية"، ساسي سالم الحاج، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، الطبعة الأولى: ١٩٩١م.
١٣٦. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين التونسي الحضرمي الإشبيلي المالكي، ط، بولاق: ١٣٨٤هـ.
١٣٧. العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، بتحقيق د. أحمد بن علي سير المباركي، (ط/٣)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م الرياض، بدون ذكر دار النشر والطباعة.
١٣٨. العزلة، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، تحقيق: ياسين محمد السواس، (ط/٢)، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار ابن كثير دمشق بيروت.
١٣٩. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
١٤٠. العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي-وصنغي، الشيخ الأمين عوض الله، جدة، دار المجمع العلمي، ١٩٧٩م.

١٤١. العمل الإغاثي الإسلامي دراسة تأصيلية معاصرة، عبد القادر بن عبد الكريم بن عبد العزيز، (ط/١)، ١٤٣٠هـ، جائزة نايف بن عبد العزيز، آل سعود العالمية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
١٤٢. عوارف المعارف، لعمر بن محمد السهوردي (ت ٦٣٢) بيروت/دار الكتاب العربي (ط/٢)، عام: ١٤٠٣هـ.
١٤٣. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، (ط/١)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١٤٤. الغنية لطالبي طريق الحق، لعبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ) القاهرة، مطبعة الحلبي (ط/٣)، عام: ١٩٥٦م.
١٤٥. غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، للنفزي الرندي، القاهرة/دار الكتب الحديثة (١٩٧٠م)
١٤٦. غينيا منذ الاستقلال وحتى اليوم لطلال محمد نور عطار ط/مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
١٤٧. فتاوى العلم والدعوة إلى الله، خالد الجريسي، (ط/١)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
١٤٨. الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الشهرير بابن تيمية، (ط/٢)، ١٩٨٩م، دار الغد العربي، القاهرة.
١٤٩. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب، أحمد الدويش، (ط/٤)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٥٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ط/١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار السلام، الرياض.
١٥١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥٢. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (ط/١)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العربي، بيروت لبنان.
١٥٣. فتوح مصر والمغرب والأندلس، ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الحكم بن أعين ليث أبو القاسم القرشي، نشر شارل توري، طبعة ليدن، ١٩٢٠، القاهرة ١٩٦١م.
١٥٤. الفرق بين الفرق، تأليف صدر الإسلام الأصولي، العالم المتفنن عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني التميمي، حقق أصوله وفصله وضبط مشكله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني العباسية القاهرة بدون تاريخ الطبعة.
١٥٥. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب بن علي عواجي، (ط/٤)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، المكتبة العصرية الذهبية، جدة.
١٥٦. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لأحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية / بيروت / المكتب الإسلامي (ط/٤)، عام: ١٣٩٧هـ.
١٥٧. فصوص الحكم، لمحمد بن علي بن عربي، تحقيق أبي العلا عفيفي، بيروت / دار الكتب العربي (١٩٤٦م).
١٥٨. فضائل الدعوة ومشروعيتها في الكتاب والسنة، عبد الله منصور، (ط/١) مطبعة سفير، الرياض ١٤١٤هـ.
١٥٩. الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد السلام شاهين، (ط/٥)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١٦٠. في الغزو الفكري، نذير حمدان، مكتبة الصديق - الطائف (السعودية) - بدون تاريخ.
١٦١. في تاريخ الحضارة الإسلامية، نبيل حسن محمد، دارالمعرفة الجامعية، (ط/١)، الإسكندرية: ١٩٩٧م.
١٦٢. القاديانية دراسات وتحليل، إحسان إلهي ظهير، (ط/١)، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار الإمام المجدد، القاهرة.

١٦٣. القاموس المحيط، محي الدين الفيروز آبادي، (ط/١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، دار المعرفة، بيروت لبنان.

١٦٤. قسّمات العالم الإسلامي المعاصر، تأليف د. المهندس مصطفى مؤمن، دار الفتح، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ. ١٩٧٤م.

١٦٥. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد للشيخ أبي طالب المكي، بتحقيق سعيد نسيب مكارم، دارصادر-بيروت-١٩٩٥م.

١٦٦. قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب محمد بن علي المكي، القاهرة /المطبعة المصرية (١٩٣٢م).

١٦٧. القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، (ط/٢)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية.

١٦٨. كتاب صورة الأرض، ابن حوقل أبو القاسم محمد، طبعة ليدن ١٩٣٨م.

١٦٩. كشاف اصطلاحات الفنون، تأليف محمد علي الفاروقي التهانوي، بتحقيق د. لطفي عبد البديع التهانوي، ترجم النصوص الفارسية د. عبد النعيم محمد حسنين، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٧م.

١٧٠. كشف المحجوب، لعلي بن عثمان الهجويري، ترجمة دكتورة إسعاد قنديل بيروت / دار النهضة (١٩٨٠م).

١٧١. لسان العرب لابن منظور الإفريقي المصري، دار الفكر، دار صادر، بيروت.

١٧٢. لسان العرب، للعلامة محمد بن مكرم بن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط (دار لسان العرب، بيروت بدون تاريخ)

١٧٣. اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، تحقيق عبد الحليم محمود وغيره، القاهرة / دار الكتب الحديثة (١٩٦٠م).

١٧٤. **لوامع الأنوار البهية** وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، طبع على نفقة الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر أثابه الله.
١٧٥. **لوحات حية من إفريقية المعاصرة**، عميد (أ. ج) محمد عبد الفتاح إبراهيم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، بالزيتون عام ١٩٦٧م.
١٧٦. **الماتريدية**، شمس الدين السلفي الأفغاني، (ط/٢)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، مكتبة الصديق الطائف.
١٧٧. **المجتمع الإسلامي المعاصر** (ب) إفريقيا، د. جمال عبد الهادي محمد مسعود، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٧٨. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (ط/١)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٧٩. **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، عبد العزيز بن باز، جمع: محمد الشويعر، (ط/٤)، ١٤٢٣هـ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض المملكة العربية السعودية.
١٨٠. **مجموع فتاوى**، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد (مطابع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة) ١٤١٦هـ).
١٨١. **مجموع فتوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، (ط/١)، ١٤٠٧هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.
١٨٢. **مختارات من الندوات الثقافية حول غينيا وقضايا عامة**، إعداد: مجموعة من الباحثين، إشراف: الهيئة الإدارية لاتحاد طلبة غينيا في سوريا، عام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨م دمشق.
١٨٣. **مدخل إلى تاريخ حركة التنصير**، ممدوح حسين - دار عمّار: عمّان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٨٤. **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للشيخ عثمان جمعة ضميرية**، مكتبة السوادى، جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٨٥. المذاهب الهدامة الفاسدة في ساحة جمهورية غينيا كوناكري، إعداد الداعية عثمان حسن كانه (غير منشور).
١٨٦. المسالك والممالك ، الإصطخري أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي ، نشر دجوية، decofe، ليدن ١٩٢٧م.
١٨٧. مساهمة من شيخ فوتاجالون، جرنو سليمان باه، مطبعة أخبار غينيا، ٢٠٠٩م.
١٨٨. مسائل علمية في الدعوة والسياسة الشرعية، علي بن حسن الحلبي، (ط/٢)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مكتبة ابن القيم، الكويت.
١٨٩. المسجد ودوره في التربية والتوجيه، صالح بن غانم السدلان، (ط/١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار بلنسية، الرياض.
١٩٠. المسلمون في إفريقيا، لوزيف كورب، باريس بتاريخ ١١/١٩٧٥م.
١٩١. المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة ، محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، (ط/١)، دار الرشاد الإسلامية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٦م.
١٩٢. المسلمون في غينيا ، د/ محمد عبد القادر أحمد، (ط/١)، القاهرة، ١٩٨٦م.
١٩٣. المسلمون في غينيا من خلال تقرير مرفوع لمعالي الأستاذ الشيخ صالح القزاز الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، لمحمد صفوت السقا أميني دار مطابع الفتح بيروت.
١٩٤. مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها، محمد حسين الذهبي، (ط/١)، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة والدعاة، مركز شؤون الدعوة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
١٩٥. معالم التنزيل (تفسير البغوي)، محيي السنة أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، طبعة عام ١٤٠٩هـ، دار الطيبة للنشر والتوزيع الرياض.
١٩٦. معالم الطريق إلى الله، لمحمود أبي الفيض المنوفي، القاهرة / دار النهضة مصر (بدون تاريخ).

١٩٧. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، مطبع طبعة ليدن سنة ١٨٨١م.
١٩٨. معجم البلدان، ياقوت الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، نشر واستنفلد wustenfeld ليبزج، ١٨٦٦ - ١٨٧٣م.
١٩٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المكتبة الإسلامية، تركيا.
٢٠٠. معجم بلدان العالم، عتريس، محمد، (ط/١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
٢٠١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة عام ١٣٧٩هـ ١٩٧٩م، دار الفكر للطباعة والنشر.
٢٠٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الجيل، بيروت.
٢٠٣. معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، طبعة: ١٩٩٧، دار النهضة المصرية - القاهرة.
٢٠٤. المعلومات (١٩٩١) الآفاق العلمية المتحدة، مكتب الآفاق المتحدة الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٠٥. معلومات عامة عن مقاطعة ماستنا، (غينيا الغاية حاكم المقاطعة كوبو كمارا) ١٩٩٢/٧/٣١م.
٢٠٦. المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز بدون تاريخ.
٢٠٧. المغني، أحمد بن قدامة، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلوي، (ط/٦)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، دار عالم الكتب الرياض.
٢٠٨. المفتشية العامة لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية بوزارة التربية الوطنية الغينية، تقرير عن التعليم الإسلامي بغينيا للعام ١٩٩٣م.

٢٠٩. المفردات في غريب القرآن تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
٢١٠. المقدمة، لعبد الرحمن بن خلدون، دار التونسية للنشر (١٩٨٤م).
٢١١. من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الدعوة، زياد بن محمد السعدون (ط/١)، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٢١٢. من صفات الداعية اللين والرفق، د. فضل إلهي، (ط/٢)، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، إدارة ترجمان الإسلام سي / ٣٣٦، ستيلائيت تاون ججرانواله باكستان.
٢١٣. من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري رحلة وحديث في أمور المسلمين للشيخ محمد بن ناصر العبودي مطابع الفرزدق والتجارة. الرياض الطبعة الأولى.
٢١٤. المنهاج الدراسي، أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، عبد الرحمن صالح عبد الله، (ط/١)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض، ١٤٠٥هـ.
٢١٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (ط/١)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢١٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، بترقيم: خليل مأمون شيحا، (ط/٦)، ١٤٢٠ - ١٩٩٩، دار المعرفة، بيروت لبنان.
٢١٧. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، ربيع بن هادي بن عمير المدخلي، بدون رقم الطبعة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، مكتبة الفرقان، عجمان.
٢١٨. المهند على المفند (عقائد علماء أهل السنة الديوبندية)، خليل أحمد السهارنفوري، تحقيق: سيد طالب الرحمن، (ط/١)، ١٤٢٨هـ.
٢١٩. موجز تاريخ إفريقيا لرواندا وليفروحوون فيسج، ترجمة د. دولت أحمد صادق، مراجعة د. السيد غلاب، الدار المصرية للتأليف والترجمة بدون ذكر تاريخ الطبع وعدد الطبعة.
٢٢٠. مؤسسات التعليم العالي في السنغال، مهدي ساتي المركز الإسلامي الإفريقي، دار الطباعة للمركز ١٩٨٤م.

٢٢١. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، (ط/٢) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٣م.
٢٢٢. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.
٢٢٣. الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، الناشر: الشركة العالمية للموسوعات، ١٩٩٤-٢٠٠٤م، بيروت، لبنان.
٢٢٤. الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، زهرة، محمد محمد، جمهورية غينيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (ط/١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٢٢٥. موسوعة العالم الإسلامي للأستاذ الشيخ مشهور حسن حمود، ود. حسن يوسف أبو سمور، والأستاذ عمر محمد العرموطي، وكالة النعيم للإعلان والطباعة. عمان الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٢٢٦. الموسوعة العربية العالمية، (ط/٢)، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٢٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، (ط/٣)، ١٤١٨هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الرياض.
٢٢٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتحقيق ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.
٢٢٩. موقع الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org/wiki>
٢٣٠. نشأة التصوف، لعبد الكريم الخطيب، القاهرة، المكتب الفني للنشر رقم (٢٢) من سلسلة الثقافة الإسلامية (١٩٦٠م).
٢٣١. نصوص الدعوة في القرآن الكريم، د. حمد ناصر العمار، (ط/١)، (دار إشبيلية، الرياض ١٤١٨هـ)
٢٣٢. هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ (دار المعرفة، بيروت).

٢٣٣. **الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي**، للسرياني، محمد محمود دراسة لملاحم الأقطار الإسلامية ومشاكل الأقليات المسلمة في العالم، (ط/١) ١٤١٧هـ، -١٩٩٧م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٣٤. **الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة**، عبد الله عبد الحميد الأثري، (ط/١)، ١٤١٨هـ، دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢٣٥. **وسائل الدعوة: أ. د. عبد الرحيم المغذوي**، الناشر: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٣٠هـ.

ثالثاً: المقابلات:

٢٣٦. **مقابلة الداعية: أحمد منير باري خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في مكتبه**، ١١/١٠/١٤٣٤هـ، صباحاً.

٢٣٧. **مقابلة الداعية: سعد بن محمد صفوان جالو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ٢٠٠٤م**، في مكتبه ١٨/٨/١٤٣٤م صباحاً.

٢٣٨. **مقابلة الداعية: محمد إبراهيم باه**، خريج كلية الحديث الشريف والدارسات الإسلامية ومدير مركز دار الهجرة لتحفيظ القرآن الكريم، بجقي لابي، ٩/٨/١٤٣٤هـ صباحاً.

٢٣٩. **مقابلة الداعية أحمد محمد باه مدير التعليم في مدرسة الأخوة الإسلامية بمأمو** وهو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٩/٨/١٤٣٤هـ، مساءً.

٢٤٠. **مقابلة الداعية الأستاذ: شيخ عمر باري سكرتير المنظمة ومدير معهد الإحسان لتأهيل المدرسين التابع للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بمجدة**. ١٥/١٠/١٤٣٤هـ، في مكتبه صباحاً.

٢٤١. **مقابلة الداعية الحاج جرنو أحمد صو خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، عام ١٩٨٦م والحاصل على درجة الماجستير في معهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة بمكة المكرمة عام ١٩٨٩م، وممثل رابطة العالم الإسلامي في غينيا، في منزله، ٦/١٠/١٤٣٤هـ، بعد العصر.

٢٤٢. **مقابلة الداعية: الحاج جرنو باه** ، خريج جامعة الأزهر الشريف كلية اللغة العربية قسم التاريخ عام ١٩٧٣م ، مؤسس مدرسة الأخوة الإسلامية بولاية مامو ومديرها إلى الآن ١٤٣٤/١/٨هـ في مكتبه صباحا.
٢٤٣. **مقابلة الداعية: د. محمد ووري باري** خريج كلية الشريعة قسم الفقه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعميد جامعة الإعمار بكوناكري وعضو في المجلس الوطني للفتوى والبحث العلمي ورئيس منظمة الإمام مالك -رحمه الله- ١٤٣٤/١٢/١٢هـ في مكة المكرمة.
٢٤٤. **مقابلة الداعية: شيخ عمر باري** خريج كلية الدعوة الإسلامية التابعة لدار الفتوى اللبنانية ، بيروت عام ١٩٨٦م، في مكتبه، ١٤٣٤/١٠/١٠هـ صباحا.
٢٤٥. **مقابلة الداعية: محمد ألفا جالو** خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٩هـ في منزله ، ١٤٣٤/٩/٨هـ صباحا.
٢٤٦. **مقابلة الداعية: محمد قرطبي باري** خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٣هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومؤسس مدارس محمد قرطبي وحلقة تحفيظ القرآن الكريم ومفتش المدارس العربية ببلدية مامو وإمام وخطيب مسجد الوليد بن عقبة ١٤٣٤/٨/١٨هـ، في مكتبه بعد العصر.
٢٤٧. **مقابلة الداعية: محمد ووري إبراهيم باه** خريج كلية القرآن الكريم والدارسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٢١هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وإمام وخطيب مسجد السيد بسمانتري بلدية رتوما عاصمة كوناكري ومدير ومؤسس دار الفجر لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤٣٤/١٠/٦هـ، في منزله بعد العصر.
٢٤٨. **مقابلة الداعية: محمد ووري جالو** خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ٢٠٠١م، في مدينة كانكلي ، ١٤٣٤/٨/١٢هـ، بعد المغرب.
٢٤٩. **مقابلة الداعية: معاوية مهدي صو** خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ومدير معهد بدر الدين في جمهورية غينيا ، ١٤٣٤/١٠/١٠هـ.

٢٥٠. مقابلة الداعية: الشيخ عبد الملك صو خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ٢٠٠٩ م ، في مكتبه ١٠/٧/١٤٣٤ هـ عصراً.
٢٥١. مقابلة الشيخ الحسن صو رئيس المركز في كولوم في مركزه ١٠/٨/١٤٣٤ هـ، صباحاً.
٢٥٢. مقابلة الشيخ : جرنو داود كاتي ، خريج كلية أصول الدين في جامعة الإسلامية العالمية -إسلام آباد- باكستان سنة (٢٠١١م) في منزله. (١٤/٩/١٤٣٤ هـ) صباحاً.
٢٥٣. مقابلة الشيخ : جرنو إسماعيل جالو في منزله مدينة لابي يوم الاثنين ١٤٣٤/٨/٨ هـ.
٢٥٤. مقابلة الشيخ : محمد بوي باري، يوم الثلاثاء (٧/٩/١٤٣٤ هـ) صباحاً، في مسجده وهو أمير جماعة التبليغ منذ دخولهم في غينيا إلى الوقت الحالي مازال أميراً لهم.
٢٥٥. مقابلة الشيخ إبراهيم سانقري المدير الوطني المساعد للشؤون المعابد بالأمانة العامة للشؤون الدينية، جمهورية غينيا، ١٤٣٤/١٠/١٤ هـ في مكتبه صباحاً.
٢٥٦. مقابلة الشيخ إبراهيم سيلا، خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ورئيس الشؤون الإسلامية بالأمانة العامة للشؤون الدينية بكوناكري ١٥/٩/١٤٣٤ هـ صباحاً.
٢٥٧. مقابلة الشيخ الحسين صو المسؤول عن المدارس العربية في منطقة دلبا(غينيا الوسطي) في منزله ١١/٩/١٤٣٤ هـ بعد الظهر.
٢٥٨. مقابلة الشيخ محمد صنب أبو بكر جالو في منزله ٢٣/٨/١٤٣٤ هـ صباحاً.
٢٥٩. مقابلة الشيخ موري دوكوري سومارو في مكتبه بمعهد عمر بن الخطاب بكوناكري وهو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٨/٩/١٤٣٤ هـ صباحاً.
٢٦٠. مقابلة الشيخ: أبو بكر انجاري جالو ، خريج كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٧ هـ ، والحاصل على درجة الماجستير ١٩٩١ م ، في معهد العالي لاعداد الأئمة والدعاة التابع للرابطة بمكة المكرمة، ١٦/٩/١٤٣٤ هـ، في منزله بعد العصر.

٢٦١. مقابلة الشيخ: محمد جالو مدير البرامج الإسلامية في إذاعة سولي،
١٠/١٠/١٤٣٤هـ صباحاً.

٢٦٢. مقابلة الشيخ: محمد منصور فاديقا، مدير البرامج الإسلامية بالإذاعة الوطنية والتلفزيون الغيني، وعضو المجلس الإسلامي الوطني، وعضو المجلس الوطني الإنتقالي، ومدير وكالة نور مكة للحج والعمرة، وإمام وخطيب مسجد بلال ابن رباح في حي نونقو بلدية راتوما ١٢/١٠/١٤٣٤هـ في مكتبه قبل الظهر.

٢٦٣. مقابلة الشيخ: إبراهيم كمارا رئيس قسم الدعوة والإرشاد بالأمانة العامة للشؤون الدينية في جمهورية غينيا، خريج معهد إقرأ لعلوم الحاسوب في جامعة إفريقيا العالمية بالسودان، ١٥/٩/١٤٣٤هـ، في مكتبه صباحاً.

٢٦٤. مقابلة الشيخ: جرنو محمد عثمان جالو في مركزه، ٤/٨/١٤٣٤هـ بعد الظهر.

٢٦٥. مقابلة الشيخ: محمد كباباري كوين، مدير برنامج تاريخ فوتاجالون في الإذاعة المحلية لابي(غينيا الوسطى)، في منزله ١٠/٨/١٤٣٤هـ، وزودني نسخة إلكترونية باللغة الفرنسية عن تاريخ دخول الفرق الصوفية الثلاث، القادرية، والشاذلية، والتجانية في غينيا.

٢٦٦. مقابلة الشيخين: الحاج إبراهيم جالو وجرنو محمد بشير جالو ٣/٨/١٤٣٤هـ في منزلهما بعد الظهر.

٢٦٧. مقابلة الشيخين: الحاج صالح كونتي وشيخ أبو بكر توري إمام مسجد النور في سمبيا وإمام مسجد لبنج بلدية رتوما ٨/١٠/١٤٣٤هـ، في مسجد النور بعد الظهر.

٢٦٨. مقابلة الداعية: تشيرنو سعد باه بن أبي بكر خريج كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٧هـ، ومبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وعضو هيئة التدريس في جامعة الإعمار ومدير معهد المعتصمين في حي وانندرا بكوناكري، ١/٩/١٤٣٤هـ في منزله صباحاً.

٢٦٩. مقابلة الداعية: محمد الحافظ صو خريج معهد العلوم الإسلامية والعربية بموريتانيا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ورئيس مؤسسة الحرمين سابقاً، ١٠/١٠/١٤٣٤هـ، في منزله صباحاً.

٢٧٠. مقابلة الأخ: داود خليل كوناتي طالب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في قسم التربية مرحلة الماجستير، ١٠/٢/١٤٣٥هـ.

رابعاً: البحوث والرسائل العلمية:

٢٧١. أسس التعليم في الكتاتيب ودورها في بناء الشخصية المسلمة، في فوتاجالون جمهورية غينيا، باري، عثمان: رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة إفريقيا العالمية: كلية التربية والدراسات الإسلامية: ١٩٩٨م.

٢٧٢. أثر الاستعمار الفرنسي في التعليم الإسلامي في ساحل العاج ، توري علي بن موسي ، رسالة ماجستير غير منشورة مركز البحوث والترجمة ، جامعة إفريقيا العالمية عام: ١٩٩٧م.

٢٧٣. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، للباحث ، محمد أحمد لوج، رسالة ماجستير في قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة : ١٤١٢هـ.

٢٧٤. تطور التعليم اللغة العربية في ولاية مامو، أبوبكر جالو، بحث تخرج لنيل شهادة المتريز قسم اللغة والحضارة العربية، كلية الآداب والعلوم اللغوية، جامعة جنرال لانسانا كونتي بسونفونيا، كوناكري، عام ٢٠١٣م.

٢٧٥. تطور تجربة التعليم الإسلامي العربي في غامبيا ، حيدر هجوموسي ، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم ، ١٩٩٦م.

٢٧٦. تاريخ التعليم في غانا ، عبد الرحمن أحمد الشيخ رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة : ١٩٦٢م.

٢٧٧. تطور التعليم الإسلامي في بوركينا فاسو ، غنمي عمر سعيد ، بحث مقدم لنيل الدبلوم العالي، في جامعة إفريقيا العالمية ١٩٩٧م.

٢٧٨. الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق، سامو كاداود سوماورو، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، سنة: ١٤٢٥هـ.

٢٧٩. الحركة السنوسية وأثرها في شمال إفريقيا ، ابن إدريس السيد حسن الإدريس ، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م. رسالة ماجستير غير منشورة.
٢٨٠. دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان الغربي، جرنو سليمان باه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة النيلين ، الخرطوم ، عام (٢٠٠٠م).
٢٨١. دراسة تحليلية لمنهاج التربية الإسلامية واللغة العربية بغينيا (المرحلة الابتدائية)، جاكيتي، آدم، برنامج تكوين المكونين في التربية الإسلامية واللغة العربية بتعاون بين الكلية والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (إيسيسكو)، ١٩٩٧م كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية.
٢٨٢. دولة سنغي الإسلامية ، تطورها الاقتصادي والاجتماعي والحضاري ، محمد أنور توفيق أبو علم، جامعة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة عام: ١٩٧٧م.
٢٨٣. دولة سوكتو ١٨١٧ - ١٩٠٣ م ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، القاهرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة، عام: ١٩٨٢ .
٢٨٤. دولة ساموري في غرب إفريقيا ، نصر الدين رشوان حسين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، قسم التاريخ، عام : ١٩٧٨م.
٢٨٥. مشكلات التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا وسبل علاجها، تشرنو إبراهيم باه، رسالة دكتوراه في قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٤هـ.
٢٨٦. علاقة التعليم الإسلامي بمؤسسات الخدمة المدنية في جمهورية غينيا (فوتاجالون) سابقاً، جرنو سليمان باه : بحث مقدم لنيل الدبلوم العالي في مركز البحوث والدراسات الإفريقية في جامعة إفريقيا العالمية بالسودان ، عام ١٩٩٩م.
- خامساً: المجالات:
٢٨٧. التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا: مجلة دراسات إفريقيا: المركز الإسلامي الإفريقي، الخاتم، علي عبد الله، الخرطوم، العدد ٣، السنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٨٨. تمام همام تمام: "المقاومة الوطنية ضد التوسع الفرنسي في أعالي النيجر، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد الثامن، ١٩٧٩م.

٢٨٩. رسالة "أسماء أهل الصفة" ضمن نشرة الجامعة السلفية، عدد جمادى الآخرة (١٤٠٧هـ) بتحقيق بدر الزمان النيبالي.

سادسا: المراجع الأجنبية:

1. The encyclopedia Americana: The international Reference work: the Canadian Edition.
2. A history of Islam in West Africa: Trimmingham.
3. The West African Examination council: published by: headquarters in (Accra, Lagos and London).
4. West Africa and Europe: F. K Buah.
5. Heinemann Educational Books LTD: the development of Modern Education in Nigeria.
6. Length and status of international boundaries in Africa: African studies bulletin (Boston University): A. S Reyner: Volume 10: 2 September 1967.
7. Dina Salifou, Roi des Nalous.
8. Le Marabut El Prince Islam et Pouvoir au Senegal.
9. Pritch<M. > Africa a Study Geography for Advanced Students Kenga.
10. Geoffrey Porrinder. Religion of Africa.
11. Fage, I. D. an introduction to the History of West Africa, P. 22.
12. Vincent Manteil, L'islam Noire une Revolution à la Conquete de L'Afrique. Edution de Sueil.

١. الموسوعة الأمريكية: العمل المرجعي الدولي: الطبعة الكندية.
٢. تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا: ترمنجام.
٣. مجلس الامتحان لغرب إفريقيا: نشرت من قبل: مقر في (أكرا ولاغوسولندن).
٤. غرب إفريقيا وأوروبا: ف. ك. بووا.
٥. الكتب التربوية الهينمانية المحدودة: تطوير التعليم الحديث في نيجيريا.
٦. طول وضع الحدود الدولية في إفريقيا: نشرة الدراسات الإفريقية (جامعة بوسطن): المجلد ١٠: ٢ سبتمبر ١٩٦٧
٧. ملك نالوس: ساليفودينا.

٨. الإسلام والقوة في السنغال: الأمير مارابي.
٩. إسلام السود ثورة في استيلاء على إفريقيا: التعليم السماوي: فنسنت مارتيل.
١٠. دراسة جغرافية لطلاب التعليم العالي في كينغا: بيتش. م. إفريقيا.
١١. الديانة الإفريقية: جيفري بورندا.
١٢. مقدمة تعريفية لتاريخ غرب أفريقيا: فيدج. إي دي.